

تفسير

المسيح الموعود عليه السلام  
للقرآن الكريم

(المجلد الثامن)

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني  
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ترجمة: عبد المجيد عامر

تفسير المسيح الموعود عليه السلام للقرآن الكريم - المجلد الثامن  
الطبعة الأولى: ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

**An Arabic rendering of**

*Tafseer Hazrat Masih-e-Mauood* <sup>as</sup> (Urdu)

A Collection of the Commentary of the Holy Quran

Compiled from the writings and sayings of

Hazrat Mirza Ghulam Ahmad (peace be on him),  
The Promised Messiah and Mahdi, Founder of the Ahmadiyya  
Muslim Community

Volume:8

Translated from Urdu by: Abdul Majeed Amir

First Arabic translation published in the UK in 2026

© Islam International Publications Ltd.

Published by:

Islam International Publications Ltd  
Unit 3, Bourne Mill Business Park,  
Guildford Road, Farnham, Surrey, GU9 9PS  
United Kingdom

Printed at:

For further information please contact:

Phone: +44 1252 891330

[www.alislam.org](http://www.alislam.org)  
[www.islamahmadiyya.net](http://www.islamahmadiyya.net)

ISBN: 978-1-83596-402-6 (Set of Vol: 1-8)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع                       |
|--------|-------------------------------|
| أ      | كلمة الناشر                   |
| ج      | مقدمة الطبعة الأولى الأردنية  |
| خ      | مقدمة الطبعة الأردنية الأخيرة |
| ١      | تفسير سورة "المنافقون"        |
| ٥      | تفسير سورة "التغابن"          |
| ٩      | تفسير سورة الطلاق             |
| ٢٣     | تفسير سورة التحريم            |
| ٣٧     | تفسير سورة الملك              |
| ٤٣     | تفسير سورة القلم              |
| ٥٩     | تفسير سورة الحاقة             |
| ٧٧     | تفسير سورة المعارج            |
| ٧٩     | تفسير سورة نوح                |
| ٨٣     | تفسير سورة الجن               |
| ١٠٥    | تفسير سورة المزمل             |
| ١٢٥    | تفسير سورة المدثر             |
| ١٣١    | تفسير سورة القيامة            |
| ١٤١    | تفسير سورة الدهر              |
| ١٥٧    | تفسير سورة المرسلات           |
| ١٦٣    | تفسير سورة النبأ              |

|     |                       |
|-----|-----------------------|
| ١٦٧ | تفسير سورة النازعات   |
| ١٧٣ | تفسير سورة "عبس"      |
| ١٧٥ | تفسير سورة التكوير    |
| ١٩٩ | تفسير سورة الانفطار   |
| ٢٠٣ | تفسير سورة المطففين   |
| ٢٠٥ | تفسير سورة الانشقاق   |
| ٢٠٧ | تفسير سورة الطارق     |
| ٢٣٧ | تفسير سورة الأعلى     |
| ٢٤١ | تفسير سورة الغاشية    |
| ٢٤٣ | تفسير سورة الفجر      |
| ٢٦٥ | تفسير سورة البلد      |
| ٢٦٩ | تفسير سورة الشمس      |
| ٢٩٥ | تفسير سورة الضحى      |
| ٣٠٣ | تفسير سورة "ألم نشرح" |
| ٣٠٧ | تفسير سورة التين      |
| ٣١١ | تفسير سورة العلق      |
| ٣١٥ | تفسير سورة القدر      |
| ٣٣٥ | تفسير سورة البينة     |
| ٣٤٣ | تفسير سورة الزلزال    |
| ٣٥٧ | تفسير سورة التكاثر    |
| ٣٦٩ | تفسير سورة العصر      |
| ٣٩١ | تفسير سورة الهمزة     |
| ٣٩٧ | تفسير سورة الفيل      |
| ٤٠١ | تفسير سورة قريش       |
| ٤٠٣ | تفسير سورة الماعون    |

|     |                     |
|-----|---------------------|
| ٤٠٧ | تفسير سورة الكوثر   |
| ٤١٣ | تفسير سورة الكافرون |
| ٤١٥ | تفسير سورة النصر    |
| ٤٢٩ | تفسير سورة الذهب    |
| ٤٣٣ | تفسير سورة الإخلاص  |
| ٤٤١ | تفسير سورة الفلق    |
| ٤٤٧ | تفسير سورة الناس    |
| ٤٥٩ | فهرس المواضع        |
| ٤٧١ | فهرس الآيات المفسرة |







بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

## كلمة الناشر



غير خاف على من اطلع على كتابات وأقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المباركة ما تضمنته من دقائق معرفية لا يكاد أي مجتهد ينالها إلا بشق الأنفس، ثم لا يبلغ منها إلا قدر ما تحمله إبرة دقيقة تُغمس في بحر مَوَاج.

وإذا شئنا أن نقدم دعوة المسيح الموعود عليه السلام في كلمات موجزة سنقول إنها تعليم الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ. وهل جاء سيدنا محمد بغير القرآن؟! فدعوة المسيح الموعود عليه السلام بما تضمنته من كتابات منشورة وملفوظات ومواقف مسجلة وسيرة حياتية عملية، كانت تفسيراً واضحاً للقرآن الكريم المُنزَّل من لدن حكيم خبير على قلب أكمل الخلق قاطبة، محمد ﷺ خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين.

وثمة اتفاقٌ ضمني بين الناس عموماً والمسلمين خصوصاً أن الوحي لا يمكن الإحاطة بدلالته القطعية إلا بوحى، ويُفهم هذا من قول الله جل في علاه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وما دام قائل الكلام هو خير من يحيط بدلالته على الوجه الأكمل والأتم، كان تفسير القرآن الكريم مهمة مستحيلة، إلا أن يكون مفسره مُؤَيِّداً من منزل القرآن نفسه، الله ﷻ، وذلك لأن الله تعالى هو نفسه القائل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٨-٢٠)

وإننا على مستوى التلقي الطبيعي للقرآن الكريم نجد أن من يحب هذا الكتاب الكريم، ويبدل من أجله كل نفيس ورخيص، بغاية صونه والدفاع عنه، فإن الله ﷻ

يفتح أمامه سبل العرفان، ويؤتیه كنوز معارف الفرقان، فيكون أقدر الناس على فهم هذا الكتاب العظيم، فإنه كتاب لا يعلم تأويله إلا الله العليم، ولا يحسه إلا المطهرون بيد الله الكريم، وهو وحده سبحانه الذي يستطيع أن يؤتي ذلك التأويل الصحيح، والتفسير الفصيح، لمن شاء من عباده الذين ملأ حب القرآن قلوبهم، وأثار بنوره الوضاء ظاهريهم وباطنهم.

ولكي يُبَيِّنَ سيدنا أحمد عليه السلام على صدقه مقابل تكذيب الخصوم إياه، وأنه قد قام فعلاً بأمر الله تعالى، وأن الله تعالى قد جعله من المطهرين، الذين آتاهم سبحانه علوم القرآن المبين، فقد دعا العلماء من الهند وديار العرب أن يباروه في تقديم تفسير لأولى سور القرآن، أي الفاتحة التي هي أم الكتاب. لا يسعنا القول إلا أن المسيح الموعود عليه السلام في ذلك الحين ما كان ينافس إلا نفسه، فما كان لأي من علماء الدين ومشايخه أن ينبري لخوض تحدٍ الخصم فيه مبعوث من الله. فكتب عليه السلام تفسيراً لهذه السورة الجامعة، فكان التفسير ظللاً لكلام الله تعالى، بما حواه من معان لم يُشر إليها أحد من قبل في كافة التفاسير المنشورة. ويتضح منه كيف أنه يستنتج المعاني العميقة، من الكلمات التي طالما نلناها خلال إقامة صلواتنا المفروضة والمسنونة، دون أن يفطن أحد إلى أنها تشتمل على تلك اللآلئ من المعاني وكنوز الحكم، فأثبت بما لا يدع للعقل المنصف مجالاً للاعتراض أنه مبعوث من الله تعالى، فكان مطهراً بيد الله من كل شائنة وشائبة، وليكون مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٨-٨٠)، ومن هذا المنطلق وحده يثبت تلقائياً صدق كافة ادعاءات المسيح الموعود عليه السلام، بعد أن ثبتت طهارته، وذلك حكم القرآن نفسه، والذي من المفترض أن تخضع له رقبة كل مسلم. وفي المقابل يثبت تحافت التهمة الداحضة التي افترها أهل الدنيا وتجار الدين ضد المسيح الموعود عليه السلام من أنه جاء، والعياذ بالله، بكتاب غير القرآن، وقد دعوه بـ "الكتاب المبين"، بهتاناً منهم وزوراً، فكانت تفاسير المسيح الموعود عليه السلام المنشورة

في كتب وملفوظات حضرته بمثابة صفعات تلو الصفعات على أقفية هؤلاء الكذابين المكذّبين المزورين، بما شعت بنور الصدق واليقين.

إن تناول المسيح الموعود عليه السلام للآية القرآنية لا يضاهيه عنايةً تناوُلُ أمهر المنقّبين عن الكنوز وأبرع صاغة المجوهرات، وهو عليه السلام يتعامل بالفعل مع أي التنزيل الحكيم كجواهر ثمّان ووُزودٍ حسان، حتى إنه في معرض حديثه في "البراهين الأحمدية" عن مزايا القرآن وبراهين صدقه وحَقِّيَّتِهِ بإزاء سائر الكتب المقدسة الأخرى، قد وصف سورة الفاتحة بالوردة. لم يكن هذا الوصف مجرد تعبير أدبيٍّ مُغرِقٍ في الخيال، بل كان هو عين الحق والحقيقة، إذ تتصف سورة الفاتحة بكل الصفات التي تتصف بها الوردة، وذلك على مستوى الحقيقة الروحانية التي هي الأصل والغاية.

ومما نَجَّبُ الإشارة إليه أنَّ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يُصنّف كتابًا في تفسير القرآن، وكل مادة هذا الكتاب الذي نضعه بين أيدي القراء اليوم، إنما هي مجموعة من ثنايا كتب حضرته ومقالاته وإعلاناته وملفوظاته في شتى المواقف، وذلك خلال فترة زمنية امتدت من قُبَيْلِ وقت بعثته المباركة إلى يوم وفاته عليه السلام في السادس والعشرين من مايو عام ١٩٠٨ م.

وقد حظي بعرف تعريب الأجزاء المكتوبة بغير العربية الأستاذ الداعية عبد المجيد عامر، وعاونه في المراجعة فريق من الإخوة الأفاضل، ونخص بالذكر السادة: المهندس خالد عزام، غسان النقيب (رحمه الله)، جمال أغزول، الدكتور وسام البراقي، الداعية مرزا خليل أحمد بيك، والسيد معتز القزق، والمهندسة لبنى أمة الخبير الجاوي، والدكتورة نور البراقي. نسأل الله تعالى أن يجزي كل من أسهم بجهده في إخراج هذا العمل حسن الثواب، ونسأله تعالى أيضا لمن يقبل عليه راغبًا في دُرِّهِ ومعارفه عظيم الفائدة، آمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

## مقدمة الطبعة الأولى الأردنية



عندما تحدى المسيح الموعود عليه السلام في ٢٠/٧/١٩٠٠م معارضيه لكتابة تفسير القرآن الكريم، قال:

"يثبت من القرآن الكريم أن الذين هم عباد الله في الحقيقة يحالفهم تأييد الله من ثلاثة أنواع... (منها) أنهم يُعطون من علم معارف القرآن ما لا يُعطى غيرهم كما تشهد عليه الآية: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾".

إن معارف القرآن الكريم هذه مذكورة في كتب المسيح الموعود عليه السلام بالأردنية والعربية والفارسية التي يربو عددها على ٨٠ كتاباً. وفي عام ١٩٦٧م أمر سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله بجمع هذه المعارف القرآنية والنقاط التفسيرية المنعشة للأرواح، فأُنجز المولوي سلطان أحمد الفاضل (البير كوتي) هذا العمل القيم في وقت قصير جداً ببذل الجهود المضنية والمتواصلة وقدم المسودة لحضرته رحمه الله في كانون الثاني عام ١٩٦٨م.

وفي حزيران عام ١٩٦٩م نُشر المجلد الأول من هذه السلسلة، وها نحن نقدم المجلد الأخير بمناسبة اليوبيل المئوي للجماعة.

وقد حثّ سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله في ٧/٣/١٩٨٠م على أن تكون جميع مجلدات هذا التفسير في كل بيت.





بسم الله الرحمن الرحيم  
نحمده ونصلي على رسوله الكريم  
وعلى عبده المسيح الموعود

## مقدمة الطبعة الأردنية الأخيرة



يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد أُعطيتُ آية بيان حقائق القرآن الكريم ومعارفه، ولا يقدر أحد على مبارزتي فيها." (ضرورة الإمام، الخزان الروحانية المجلد ١٣، ص ٤٩٦)

لقد تحدى المسيح الموعود عليه السلام في ٢٠/٧/١٩٠٠م معارضيه في كتابة تفسير سورة الفاتحة ولكن لم يبارزه أحد. ثم كتب عليه السلام تفسيرها بحسب الشروط ونشره وقال: "ما كتبته من حولي، وإني ضعيف وكمثلي قولي، بل الله وألطافه أغلاق خزائنه، ومن عنده أسرارٌ دفائنه. جمعتُ فيه أنواع المعارف وربّتها." (إعجاز المسيح، الخزان الروحانية، المجلد ١٨، ص ٥٥-٥٦)

إن حقائق القرآن الكريم ومعارفه التي بيّنها المسيح الموعود عليه السلام مذكورة في كتبه وملفوظاته، وقد جُمعت منها وطُبعت للمرة الأولى بصورة كتاب في ٨ مجلدات بعنوان: "تفسير المسيح الموعود عليه السلام".

وعند الطبعة الثانية نُشرت تلك المجلدات الثمانية في أربعة مجلدات، وكانت قد طُبعت بالأسلوب التقليدي القديم الذي تبدو الكتابة فيه كخط اليد.

ثم أمر سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز بطباعة تفسير المسيح الموعود عليه السلام تنصيذاً على الحاسوب. ولما رأى، نصره الله، كبر حجم المجلدات الأربعة وصعوبة التعامل معها عند القراءة، مع ضرورة أن يكون هذا التفسير قيد

القراءة لدى القراء باستمرار، وجّه نصره الله إلى بسط محتوى المجلدات الأربعة في ثمانية مجلدات.

١- لقد قمنا للتثبت من صحة المقتبسات، بمقارنتها مجدداً مع الطبقات الأولى لكتب المسيح الموعود عليه السلام.

٢- كانت النصوص من قبل مصحوبة باسم الكتاب ورقم الصفحة، أما الآن فقد أضيفت إليها كلمة: "الخزائن الروحانية" أو "الملفوظات" أيضاً.

٣- وأثناء العمل عثرنا على بعض المقتبسات الأخرى أيضاً فأضفناها إلى الطبعة الحالية.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن القرآن هو الذي قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلّا ظلٌّ له، لذلك فاقروا القرآن بتدبرٍ، وأحبّوه حبّاً جمّاً، حبّاً ما أحببتموه أحداً، لأن الله تعالى قد خاطبني وقال: "الخيرُ كُلُّه في القرآن".

(سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٢٧)

ووفقنا الله جميعاً لنجعل هذه النصيحة جزءاً من حياتنا لا يتجزأ ولنعمل بها باستمرار، ووفقنا أيضاً لتنوير قلوبنا بمعارف القرآن الكريم وأنواره الروحانية. وجزى الله تعالى خير الجزاء الدعاة الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، آمين.





أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "المنافقون"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٨: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾

إنه لغبيّ جدا مَنْ يزعم أنه يحمل عبئا جديدا كل يوم. لقد قال الله تعالى مرارا: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. المنافقون لا يدركون ذلك ولكن المؤمن يؤمن ويوقن. الحق والحق أقول إنه لو انسحب كل المنتمين إلى هذه الجماعة، ظانين أنهم يحملون عبئا جديدا كل يوم وقالوا نُحْلا بأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا، لخلق الله قوما آخرين سيحملون عبء كل هذه النفقات بطيب خاطرهم ويجسبون ذلك منة الجماعة عليهم. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢٢، عدد ٢٤٦/٦/١٩٠٦م، ص ٢)

الآية ١٠: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

الرزق رزقان: أحدهما ما يكون على سبيل الابتلاء، والثاني على سبيل الاصطفاء. والرزق الذي يكون على سبيل الابتلاء هو ما لا يكون له صلة بالله تعالى، بل يُعَدُّ صاحبه عن الله ﷻ باستمرار حتى يهلكه، وإليه أشار الله تعالى في قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾، أي ينبغي ألا تدمركم أموالكم. والرزق الذي يكون على سبيل الاصطفاء هو ما يُكسب لوجه الله تعالى، ويتولى الله صاحب هذا الرزق، ويحسب صاحبه أن كل ما عنده هو لله تعالى ويؤكد ذلك بعمله. انظروا إلى الصحابة رضي الله عنهم، فعندما جاء وقت الاختبار قدم كل واحد منهم جُلَّ ما كان يملكه. وكان أبو بكر رضي الله عنه أول من جاء بكل ما عنده ملتقاً ببطانية فقط، وما أروع ما جزاه الله به على تلك البطانية، إذ صار أول خليفة.

إنما قصدي من كل هذا الكلام هو البيان أنه لا ينفع في سبيل الفوز بالكمال الحقيقي والخير والبركة والمتعة الروحانية إلا المال الذي يُنْفَق في سبيل الله تعالى. (الحكم، مجلد ٣، رقم ٢٢، عدد ٢٣/٦/١٨٩٩م، ص ١)

الآية ١٢: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

"العودة بدافع النفاق"، لأن الخوف الحقيقي لا يحلّ في قلب المنافق ولا تؤثر في قلبه هيبة الحق، غير أن الخوف الحقيقي يسري في كل ذرة من قلب الشقي عند تصوره عظمة الحق، واستماعه إلى النبوءة. لكن لما كان شقياً فقد لازمه ذلك الخوف ما دام يخشى نزول العذاب. فالأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم والكتاب المقدس أيضاً، وقد سجلناها بالتفصيل في كتاب أنوار الإسلام. باختصار؛ إن العودة بالنفاق لا تجدر بأن تسمى عودةً في الحقيقة. أما الخوف والفرع الذي يتولد في قلب الشقي فعلاً عند الخطر فقد سماه الله ﷻ نوعاً من العودة، ووصفته السنة

الإلهية سبب تأخر العذاب في الدنيا. وصحيح أن هذه العودة لا تلغي العذاب في الآخرة، لكن العذاب في الدنيا ظل يتأخر على الدوام بسببها، تدبروا القرآن ولا تتكلموا بجهل واعلموا أن آية: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾ لا تمتُّ لهذه القضية بصلة، وإنما تعني هذه الآية أن القدر المبرم حين يأتي فلا رادَّ له، لكن القضية هنا تتعلق بالقدر المعلق المشروط بشروط. فإذا كان الله تعالى نفسه يقول في القرآن الكريم بأن من سنته أنه يؤخر العذاب عن الكفار بالاستغفار والتضرع واستيلاء الخوف عليهم وقد فعل ذلك مرارا في الماضي، فأني شاهد أصدق منه؟ وشهادة من غيره أجدر بالقبول؟ (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٩، ص ٨٠)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "التغابن"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٦: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

لا مال ولا ثروة مثل العلم والحكمة. وهو المال نفسه الذي جاء عنه في النبوءة أن المسيح سيوزعه في الدنيا حتى يسأم الناس من قبوله، ولا يعني ذلك أنه سيجمع الدراهم والدنانير التي هي مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، ويوقع الجميع في الفتنة قصدا بإعطائهم أموالا هائلة. إن طبيعة المسيح الأول أيضا لم تكن راغبة في الأموال المادية؛ إذ قال بنفسه في الإنجيل إن مال المؤمن ليس الدرهم والدينار بل ماله جواهر الحقائق والمعارف. هذا هو المال الذي يناله الأنبياء من الله

تعالى، وهذا ما يوزعونه. وإلى هذا المال أشار النبي ﷺ في قوله: إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ هُوَ الْمُعْطِي. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٤٥٥)

النساء يدخلن في "أموالكم". فلأن المرأة تبقى في الحجاب فترك اسمها هنا مستورا، وأيضا لأن الإنسان يأتي بالزوجة ببذل المال. وكلمة المال مأخوذة من "المائل"، أي ما يميل إليه المرء ويرغب فيه طبعاً، فلأن الرجل يميل إلى المرأة طبعاً، فضمن الله ذكرها في المال. وقد اختار كلمة "المال" ليشمل الأشياء المحببة كلها. لو استخدم كلمة "النساء" فقط لغطت الأولاد والمرأة فقط، ولو فصل الأشياء المحببة كلها لم ينته ذكرها في عشر مجلدات أيضاً. باختصار، المال هو كل ما يميل إليه القلب، وقد ذكر الأولاد لأن الإنسان يحسبهم فلذات كبده وورثاه. لباب القول إن الله تعالى والأشياء المحببة للإنسان ضدان لا يجتمعان في مكان واحد. (الحكم، مجلد ٤، رقم ٤٦، عدد ٢٤٢/١٢/١٩٠٠ م، ص ٢)

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ إذ يمكن أن يكون الأولاد عصاة، أو يرتدوا أو يكونوا طالحين أو يصبحوا لصوصاً أو نهاباً، أو يحل به ابتلاء بموتهم. فالأولاد مدعاة للفتنة والابتلاء في كل الأحوال. ولكن عندما يكون المؤمن على صلة بالله ﷻ يسعد ويقول: إذا مات الولد فلا بأس فقد قال الله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (البقرة: ١٠٧).

لقد مات ١٢ ولداً للنبي ﷺ. الإيمان الحقيقي هو ذلك الذي لا يتزعزع أبداً. وصاحب هذا النوع من الإيمان يكون محبوباً جداً عند الله. أما من كان الولد أحب إليه من الله فلا أرى أنه يستحق أن يدعي الإيمان بالله، ولماذا يدعي مثل هذا الادعاء أصلاً؟ نحن لا ندري كيف سيكون أولادنا؟ هل سيكونون صالحين أم طالحين. وليس لهم منة علينا، بينما قد من الله علينا مئات آلاف المنن. فما أظلم من يقطع علاقته بالله من أجل توطيدها بالأولاد! غير أنه يجب أن تهتموا بحقوق الخلق أيضاً إلى جانب حقوق الله. إذا كان إيمانكم بالله كاملاً يجب أن يكون مذهبكم:

## هرچه ازدوست می رسد نیکوست

أي: كل ما يأتي من يد الصديق طيبٌ". والشيطان لا يقرب من كان يملك إيماناً مثله. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٣٨-٣٩، عدد ١١/١٧/١٩٠٤م، ص ١٤)

أعلم أن هناك كثيراً هم مرتدون في الخفاء. وهناك كثير من الذين بايعوا ثم يكتبون إلي أن فلانا قال له كيف يكون المسيح الموعود صادقاً إن لم يولد عندك ابن؟ إن هؤلاء الأغبياء لا يفكرون، هل أرسلني الله تعالى لأهب الناس أبناء؟ فلو وُلد في بيت أحد ابنٌ أو بنت فهذا لا يعني، ولم أُرسل لهذا الغرض. لقد جئتُ ليستقيم إيمان الناس. فالذين يريدون أن يصلح إيمانهم وتنشأ لهم صلة صادقة مع الله عليهم أن يكونوا على صلة بي، سواء أَمَات أولادهم أم عاشوا. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ الذين يبعثون الرسائل من هذا القبيل أو يكتنون هذه الأفكار في قلوبهم يجب أن يعلموا ويتذكروا جيداً أنهم لا يعترضون علي بل يعترضون على الله. اعلموا يقينا أنكم إذا أردتم أن تتبعوني وأردتم أن تكونوا مسلمين صادقين فعليكم أن تقتلوا أبناءكم أولاً. إن مقولة بابا فريد رحمه الله صحيحة تماماً إذ كان يقول للناس كلما مات ولد له: لقد مات الجرو فادفنيه.

إذن، لا يمكن لأحد أن يُنشئ مع الله تعالى علاقة صادقة ما لم يكن محروماً من الأولاد على وجودهم، وما لم يكن مفلساً ومحتاجاً باطنياً على امتلاكه المال، وما لم يكن عديم الأصدقاء والأنصار على وجود الأصدقاء. البلوغ إلى هذا المقام صعب ولكن يجب على الإنسان أن يبلغه. عند بلوغ هذا المقام يصبح الإنسان عابداً صادقاً لله. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٢، عدد ١١/١٧/١٩٠٧م، ص ٦-٧)

ما حقيقة الأولاد؟ فالأم تضحي بحياتها من أجلهم منذ طفولتهم، وعندما يكبرون من الملاحظ أن كثيراً من الشباب يعصون أمهاتهم ويسئئون إليهن. أما إذا كانوا بارين بها فهم لا يقدرّون على إزالة الكرب والألم عنها. فحين يصاب الإنسان بألم طفيف في البطن يعجز الجميع عن إزالته، ولا ينفعه ابنه ولا أبوه ولا أمه ولا قريب آخر. وإنما

الوحيد الذي ينفع هو الله وحده. فما الفائدة من هذا الحب المفرط للأولاد الذي يؤدي إلى الشرك. يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. انظروا! إذا قال الله لأحد: يمكن أن أحيي جميع أولادك الذين ماتوا بشرط ألا تبقى لك أي صلة بي، فهل يخطر بباله إذا كان عاقلا أن يختار أولاده؟

فسعادة الإنسان تنحصر في أن يؤثر الله على كل ما سواه. أما الذي يستاء من وفاة أحد أولاده فهو الآخر بخيل، لأنه يبخل في إعادة الأمانة التي كان الله ﷻ قد سلّمها له، وقد ورد عن البخيل في الأحاديث أنه لن يدخل الجنة حتى لو كانت عبادته بحجم أنهار الغابات؛ فالذي يحب شيئا أكثر من الله فلن تنفعه العبادة من الصلاة والصيام.

انظروا إلى سيدنا أيوب عليه السلام كم كان صابرا، فقد ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم أنه كان عبدا صابرا له، وقد ورد ذكره مفصلا في الكتب السابقة بأن الشيطان قال لله ﷻ: كيف لا يصبر أيوب وقد رزقته مالا وثررة وعبيدا وخداما وذرية وزوجة وصحة؟ فقال الله له: يمكن أن تحتبره. فأولا ماتت مواشيه ثم كبار الحيوانات التي كانت عنده فصبر عليها. فقال الشيطان ما زال يملك ثروة وعبيدا وأولادا فكيف لا يصبر؟ فمات عبده فصبر، ثم هلك كل ما كان عنده تدريجا فصبر، فبقي هو وزوجته، فقال الشيطان: إنه ما زال يتمتع بالصحة. فأصيب بجذام، فصبر. فحين تحقق صبره وصدقه، وهب الله له مالا وثررة وعبيدا وإماء وذرية أكثر من السابق، وامتعه بالصحة والعافية أيضًا.

فحين يصبر الإنسان يجد كل شيء في نهاية المطاف، على الإنسان أن ينجز كل عمل ابتغاء مرضاة الله. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤٨، عدد ٢٢/٨/١٩٠٨م، ص ١-٢)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الطلاق"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٣-٤: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

علينا أن نفحص دائما مدى تقدّمنا في الطهارة والتقوى، والمعيّار لاختبار ذلك هو القرآن الكريم. لقد بيّن الله تعالى أن من علامات المتقين أن الله ينجيهم من

مكاره الدنيا ويتكفل أمورهم، حيث قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، أي أن الذي يتقي الله يجعل الله له مخرجًا من المصائب والأزمات، ويهيئ له أسباب الرزق من حيث لا يحتسب. أي أن من علامات المتقي أن الله تعالى لا يجعله يضطرّ لحاجات لا طائل منها. فمثلاً يزعم التاجر أن تجارتها لن تزدهر بدون كذب وزور، فلا يتورع عن الكذب بحجة أنه مضطر لذلك. ولكن هذا باطل تماماً، فإن الله نفسه يتولى المتقي ويحميه من مواقف تضطره لقول ما ليس بحق. اعلموا أن مَنْ ترك الله تركه الله، ومن تركه الرحمن والاه الشيطان يقينا.

لا تظنوا أن الله تعالى ضعيف، كلا، بل هو شديد القوى المتين، فلو توكلتم عليه في أموركم لأعانكم حتماً: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. كان أول المخاطبين في هذه الآيات أهل صلاح ودين، وكانت جلّ همومهم عن الدين، وقد فوّضوا أمر دنياهم إلى الله تعالى، فطمأنهم الله بأني معكم. باختصار، إن من بركات التقوى أن الله تعالى ينجي الإنسان المتقي من الصعاب التي تعيقه عن خدمة الدين.

الرزق الروحاني للمتقي ﷺ كان أميًّا إلا أنه كان عليه أن يواجه العالم كله بمن فيهم أهل الكتاب والفلاسفة والمثقفين الكبار والعلماء الأفذاذ، فأعطاه الله الرزق الروحاني حتى غلب الجميع وتبتهم إلى أخطائهم. كان هذا رزقاً روحانيا لا نظير له. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٣٤-٣٥)

إذا خشي أحدكم الله، أي لم يتسرع في التطليق ولم يفسد مزاجه بناء على وسوسة لا أساس لها، سيخلصه الله تعالى من المصائب كلها ويرزقه من حيث لا يحتسب. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٠، ص ٥٣)

ثم هناك طريق آخر وهو إن الإنسان عرضة للشدائد والمصائب وشتى الحاجات، وقد جعل الله تعالى كشف الشدائد وسدّ الحاجات منوطاً بالتقوى نفسها. إن التقوى هي السبيل للنجاة من عيش ضنك وغيره من الشدائد. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، أي يجعل الله تعالى

للمتقي مَحْصًا من كل محنة وصعوبة، ويهيئ له من الغيب أسباب الخلاص ويرزقه من حيث لا يدري.

فَكِّرُوا الآن ماذا يريد الإنسان في هذه الدنيا. إن أكبر أمنية للإنسان في الدنيا أن يعيش راحة وسكينة البال، وقد جعل الله لذلك سبيلا واحدا، وهو سبيل التقوى، وبتعبير آخر، سبيل القرآن الكريم، أو ما يسمى الصراط المستقيم.

ولا يظنّ أحد أن الكفار أيضا يملكون الأموال والثروات والعقارات ويعيشون عيشة راحة وسكينة. كلا، الحقّ والحق أقول إنهم يعيشون مسرورين في أعين الدنيا، بل في أعين الماديين الحقييرين الناظرين إلى ظاهر الأمور، بينما الحقيقة أنهم يقاسون حرقةً وألما. تنظرون إلى صورهم، لكني أنظر إلى قلوبهم. إنهم مصقّدون في سلاسل وأغلال وسعير. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١١، عدد ٢٤٤/٣/١٩٠١م، ص ٣)

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، أي منفذاً من كل ضيق وأذى. ويقول تعالى أيضا: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. إنها وعود من الله تعالى، ومن أصدق من الله وعداً. فآمنوا بالله. إن الذين يخشون الله تعالى لا يضيعون أبداً. وقول الله تعالى ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ بشارة واسعة النطاق. فاتقوا الله فسوف يتكفلكم الله، وفيه بكل ما وعد. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٤٢، عدد ١٧/١١/١٩٠١م، ص ١٤)

القبض والبسط في الرزق سرّ لا يفهمه الإنسان، فمن ناحية وعد الله المؤمنين في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ و﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾... لقد أعطى الله وعودا مثلها ومع ذلك نرى أناسا - وهم صالحون وأتقياء وسعداء ويكون شعارهم الإسلام أيضا صحيحا - يعانون من الضيق في الرزق، فإذا كان لديهم قُوت للصباح فلا يوجد للمساء والعكس صحيح.... باختصار، نرى مثل هذه الأحداث على صعيد الواقع ولكن التجربة تدل على أن هذه الأمور لا يمكن أن تُنسب إلى الله تعالى. إن مذهبنا عن وعود الله تعالى أنه يرزق المتقين - كما قال في هذه الآيات - صادقة كلها. وإذا

تأملتم في سلسلة أولياء الله لن تجدوا أحدا من الأبرار مات جوعا. الذين شهد بهم المؤمنون والذين اعترف بكونهم أتقياء لم يُنقذوا من الفقر والجوع فقط، بل لم يتعرضوا قط لفقر مدقع يُشعرهم بالعذاب، وإن لم يحظوا ببجوحة الحياة من الدرجة العليا. لقد اختار النبي ﷺ الفقر لنفسه ولكن كان واضحا من جوده وسخائه أنه كان قد اختاره برغبته القلبية ولم يكن عقوبة. لباب الكلام أن هناك مشاكل جمّة يواجهها المرء في هذا السبيل. هناك أناس يريدون أتقياء وصالحين في الظاهر ويعانون من ضيق ذات اليد، فيضطر المرء أخيرا إلى القول نظرا إليهم جميعا إن وعود الله تعالى صادقة حتما ولكن يضطر المرء للإقرار بضعف البشر. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٠، عدد ٢٤٤/٨، ص ٥)

ينجو المتقي من كل ضيق ويُرزق من حيث لا يحتسب. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٠، عدد ٢٤٤/٨، ص ١٠)

المؤمن الصادق يضطر إلى الصبر في بداية الأمر. لقد واجه الصحابة أيضا فترات عاشوا فيها على أكل أوراق الأشجار ولم تتيسر لهم كسرة خبز في بعض الأحيان. لا يسع أحدا أن يُحسن إلى أحد ما لم يحسن الله إليه. عندما يتقي المرء يفتح الله له الأبواب: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. آمِنُوا بِاللَّهِ إيمانًا صادقًا تناولوا كل شيء. هناك حاجة إلى الاستقامة والصمود. الدرجات التي نالها الأنبياء قد نالوها بسبب الاستقامة والصمود، إذ لا يتم شيء بمجرد الصلاة والصوم. (بدر، مجلد ١، رقم ٤، عدد ٢١١/٢١١، ص ٣٠)

إذا كان الإنسان تقيًا يجعل الله بينه وبين غيره فرقانا، ولا ينقذه من كل ضيق فحسب، بل ﴿يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. فاعلموا أن الذي يتقي الله يخلصه الله من المصائب ويُنعم عليه ويكرمه. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٢، عدد ١٧٧/١٧٧، ص ١٠)

يهيئ الله تعالى للمتقي أسباب جميع أنواع الراحة كما قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. فمبدأ الحصول على

الراحة والسعادة هو الاتقاء. لكن لنيل التقوى ينبغي ألا نضع شروطاً. بل سَتُعْطُونَ ما تسألون نتيجة التحلي بالتقوى. الله تعالى رحيم وكريم، فاتقوا الله يُعْطِكم ما شئتم. كل ما ناله جميع أولياء الله والأقطاب الذين خلوا فقد نالوه بالتقوى فقط. لو لم يتحلوا بالتقوى لعاشوا في العالم كأناس عاديين، إذ كان يمكن أن يتوظفوا مقابل عشر أو عشرين روبية أو يمتهنوا بمهنة ما، لا أكثر من ذلك. أما السمو والرفعة التي نالوها اليوم والعز والشرف الذي حققوه، فهو بسبب التقوى وحدها. فقد تحمّلوا نوعاً من الموت، ونالوا مقابله الحياة. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٧، عدد ٢١٥/٢/١٩٠٣م، ص ٨)

الذي يتقي الله وكان تقياً في نظر الله، يُخرجه تعالى من كل ضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب، فلا يدري من أين وكيف يأتيه الرزق. إن وعد الله هذا حقٌّ ونؤمن بأنه يفي بوعوده وهو رحيم وكريم جداً. الذي يصبح لله ينقذه من كل ذلة، ويكون حافظه وناصره بنفسه. أما الذين يدعون الاتقاء من ناحية ومن ناحية أخرى يشتكون أنهم لم يتلقوا البركات، فأياً منهما نصدِّق وأياً نكذب؟ لا يسعنا اتِّهامُ الله تعالى قط، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، بل سنكذب المدعي. الحقيقة أن تقواهم أو صلاحهم لا يكون قد بلغ درجة لها أهمية عند الله، أو لا يكون هؤلاء الناس أتقياء لوجه الله تعالى بل يتقون الناس ويرأون، فتحل عليهم اللعنة بدلاً من الرحمة والبركة مما يجعلهم يتيهون مصابين بمشاكل الدنيا. إن الله تعالى لا يُضيع المتقي أبداً، هو صادق الوعد. لرزق أنواع وأصناف، فمن الرزق ما يكسبه البعض بحمل الأثقال من الصباح إلى المساء ويهرقون أنفسهم. وحالتهم تكون بائسة جداً وفي المساء يستلمون آنتين أو ثلاث آتاتٍ فقط وهم في حالة يُرثى لها. هذا أيضاً رزق إلا أنه ملعون وليس بالرزق الذي يأتي من حيث لا يحتسب.

يقول سيدنا داود عليه السلام في الزبور: كنت طفلاً وقد شخْتُ، ولم أرَ صالحاً تقياً يتسوّل ولا أولادُه يتشردون ويعيشون على كِسرات الخبز. صحيح تماماً أن الله لا

يضيع عباده أبداً، وهو يحميمهم من أن يضطروا إلى مدّ أيدي السؤال إلى الآخرين. لقد مضى كثير من الأنبياء والصلحاء، ولكن هل لأحد أن يقول إنهم كانوا يتسولون؟ أو هل حلت بأولادهم كارثة وكانوا مدفوعين على الأبواب ليسألوا الناس طعاماً؟ كلا، بل أؤمن أنه إذا كان المرء من أهل الله وكان صادقاً فإن الله يبارك في عائلته حتى الجيل السابع ويرحمهم ويحميهم بنفسه. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٢، عدد ٣١/٣/١٩٠٣م، ص ٥)

فإذا كان المرء مؤمناً بالله ﷻ فالله هو الرزاق، فقد وعد أنه يتولى المتقي، حيث قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، أي من ترك الذنب الدقيق جداً خوفاً من الله فسوف ينجيه الله من كل مشكلة. لقد قلت ذلك لأن الكثيرين يقولون: نحن نريد أن نتخلى عنها ثم تعترض أمور تفرض علينا ارتكابها؛ فماذا نفعل؟ مع أن الله قد وعد المتقي أنه سيعصمه من كل مصيبة. فقد قال: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٢، عدد ١٠/٤/١٩٠٣م، ص ٩٢)

ليس من عادة الله قط أن يخيبه ويخسره ويميته بهوان، فالذي يأتيه لا يضيع أبداً. فمَنْد خلق العالم لن تجدوا مثالا أن فلانا كانت له علاقة صادقة بالله ثم خابت آماله. يريد الله ﷻ من العبد أن لا يقدم إليه الأهواء النفسانية وأن ينيب إليه بإخلاص. فالذي ينيب إليه هكذا فلا يواجه أي مشكلة، بل يحصل له مخرج من كل مشكلة تلقائياً، كما قد وعد الله ﷻ بنفسه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

فليس المراد من الرزق هنا الخبز وغيره، بل يشمل جميع الأمور التي يحتاجها الإنسان من الشرف والعلم وغيرهما. فالذي ينشئ مع الله ﷻ حتى علاقة بسيطة فلا يضيع أبداً. كما قال ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ حين يعظم في بلدنا (الهند) أولياء الله مثل نظام الدين وقطب الدين، فإنما لأن علاقتهم بالله كانت

صادقة، فلو لم يكونوا كذلك لحرثوا الأرض كعمامة الناس، وانشغلوا في أعمال بسيطة، لكن الناس يُكرمون حتى قبورهم لجرد علاقتهم الصادقة بالله ﷻ. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٤، عدد ٢٤٤/٤/١٩٠٣م، ص ١٠٧)

الذي يدعو كثيراً يُنزل له التوفيق من السماء لاجتناب الذنب. كما أن الدعاء يمكنه من العثور على طريق ما لتفادي الذنب، كما يقول الله ﷻ ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فالأمر التي تسوقه إلى ارتكاب الذنوب بقوة يوفقه الله لاجتنابها. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٤، عدد ٢٤٤/٤/١٩٠٣م، ص ١٠٩)

﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. لقد ذكر الرزق بصفة خاصة لأن الكثيرين يجمعون المال الحرام. فلو استجابوا لأوامر الله واتقوا لرزقهم الله بنفسه. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٨، عدد ٣١٧/٧/١٩٠٣م، ص ٢١٧)

إن خشية الله وتقواه شيء مبارك جداً. فإذا كان الإنسان لا يملك العقل وكان يتحلى بهذه الأمور فإن الله يباركه ويهب له العقل أيضاً، كما قال: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، معنى ذلك أن الشيء الذي يحتاج إليه سوف يجعل الله له السبيل إليه بشرط أن يكون الإنسان تقياً، أما إذا لم يتحل بالتقوى فسوف يهلك في نهاية المطاف. (بدر، مجلد ٢، رقم ٤٣، عدد ١٦/١١/١٩٠٣م، ص ٣٣٣)

إنما التقوى انصراف الإنسان إلى الدعاء والتدبير حين يخاف ارتكاب الذنب، وإلا فسيُعد من الأغبياء، يقول الله ﷻ: ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، فالمتقي في الحقيقة من يوظف التدبير والوسائل قدر المستطاع. (بدر، مجلد ٢، رقم ٤٨، عدد ٢٤/١٢/١٩٠٣م، ص ٣٨٤)

إن الذين يتولاهم الله تعالى ينجون من الآلام الدنيوية ويدخلون في حياة السعادة الحقة والطمأنينة الصادقة. وقد وعدهم الله: ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. فالذي يتقي الله تعالى يُخلصه من كل بلاء وألم بفضل، ويتكفل رزقه بنفسه، ويعطيه من حيث لا يحتسب أحد.

تُرْتَكَبُ فِي الدُّنْيَا جَرَائِمٌ عَدِيدَةٌ أَنْوَاعٌ، بَعْضُهَا تَقَعُ تَحْتَ طَائِلَةِ الْقَانُونِ وَبَعْضُهَا لَا يَدْخُلُ فِي حُدُودِ الْقَانُونِ. عِنْدَمَا يَرْتَكِبُ الْمَرْءُ جَرَائِمَ مِثْلَ الْقَتْلِ وَالسَّرْقَةِ وَغَيْرِهَا يَعْاقِبُهُ الْقَانُونُ، أَمَّا الْكَذِبُ وَمَا شَابَهَهُ الَّذِي يَرْتَكِبُهُ عَادَةً أَوْ لَا يِرَاعِي بَعْضَ الْحَقُوقِ فَلَا يَتَدَارَكُهُ الْقَانُونُ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَجْتَنِبُ كُلَّ سَيِّئَةٍ خَشِيَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَطَمَعٌ فِي رِضَاهِ يُقَالُ لَهُ الْمُتَّقِي. وَهَذَا هُوَ الْمُتَّقِي الَّذِي دَارَ النِّقَاشَ حَوْلَهُ فِي الْمَحْكَمَةِ الْيَوْمَ. كَانَ هُنَاكَ شَيْخٌ مِثْلُ فِي الْمَحْكَمَةِ شَاهِدًا لِلْمُسْتَعِثِ كَرَمِ دِينٍ، وَنُوقِشَتْ شَهَادَتُهُ. وَفِي أَثْنَاءِ النِّقَاشِ أَفَادَ حَالِفًا بِاللَّهِ أَنَّهُ إِذَا ارْتَكَبَ أَحَدُهُمُ الزَّانَا وَالْكَذِبَ وَالْخِيَانَةَ وَالْخُدْعَةَ وَالتَّزْيِيفَ وَسَيِّئَاتٍ أُخْرَى فَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَبْقَى مُتَّقِيًا. بَيْنَمَا قَدْ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُتَّقِي: ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ أَيِ الَّذِي يَتَّقِي لُوجَهُ اللَّهِ يَنْجِيهِ مِنْ كُلِّ صَعُوبَةٍ. لَقَدْ أَوْجَدَ النَّاسُ أَصْنَافَ الْأَعْذَارِ لِنَبْذِ التَّقْوَى، فَيَقُولُ الْبَعْضُ بَأَن تِجَارَاتِنَا لَا تَرْبِحُ بَدُونِ الْكَذِبِ، وَيَتَهَمُونَ الْآخَرِينَ بِأَنَّهُمْ لَا يَنْتَقُونَ بِنَا إِذَا قُلْنَا الْحَقَّ. وَهُنَاكَ آخَرُونَ يَقُولُونَ بَأَن أُمُورَنَا لَا تَسِيرُ بَدُونِ أَخْذِ الرِّبَا. فَأَتَى لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ النَّاسِ أَنْ يُعَدَّوْا مُتَّقِينَ؟ فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ سَيُنْجِي الْمُتَّقِي مِنْ كُلِّ صَعُوبَةٍ وَسِيرِزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. وَقَالَ بَأَن الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِكُتَابِي سَأَرْزُقُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ. (بدر، مجلد ٣، رقم ٢٥، عدد ١٩٠٤/٧/١م، ص ٤-٥)

نَخْبِرُ هَؤُلَاءِ الْمَهْوُوسِينَ خُطَّةَ ذَهَبِيَّةٍ وَلَكِنْ بِشَرَطٍ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فَالْتَقَوَى حَالَةً إِذَا حَصَلَتْ لِأَحَدٍ حَصْلٌ لَهُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا. اْعْلَمُوا أَنَّ الْمُتَّقِي لَا يَكُونُ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ لِأَنَّهُ يَحْتَلُ مَكَانَةً بِحَيْثُ يَهَيِّئُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ مَا يَرِيدُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ.

لَقَدْ رَأَيْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ فِي الْكُشْفِ عَلَى سَبِيلِ التَّمَثُّلِ أَنَّ اللَّهَ وَضَعَ يَدَهُ حَوْلَ عُنُقِي وَقَالَ: لَوْ صَرْتُ لِي لَصَارَ الْعَالَمُ كُلُّهُ لَكَ. (بدر، مجلد ٦، رقم ١٧، عدد



المتوكلون والخاضعون أمام الله لا يضيعون أبدا. والذي يعتمد على مساعيه فقط ماذا يمكن أن يجني سوى الذلة. لقد جرت سنة الله منذ أن خلق العالم أن الذين يذرون الدنيا ينالونها والذين يركضون وراءها يُحرمون منها. الذين لا يُنشئون العلاقة مع الله، لو حصلوا على شيء نتيجة مكرهم وخداعهم لبضعة أيام فلا فائدة منه لأنهم يواجهون الخسارة والخيبة الشديدة في نهاية المطاف. الصالحون في الإسلام كانوا هم الذين لم يبالوا بالدنيا شيئا مقابل الدين. لقد خلا من أولياء الله في الهند السيد قطب الدين والسيد معين الدين رحمهما الله. إن هؤلاء الناس عبدوا الله سرًّا، ولكن الله أظهر عزتهم. (بدر، مجلد ٦، رقم ٣٢، عدد ٨/٨/١٩٠٧م، ص ٨)

الرزاق الحقيقي هو الله تعالى. والذي يتوكل عليه لا يُحرم من الرزق أبدا. والله يرزق عبده المتوكل بكل طريقة وفي كل مكان. يقول الله تعالى بأن الذي يتوكل عليه يطر عليه الرزق من السماء ويُخرجه له من تحت قدميه، فعلى كل إنسان أن يتوكل على الله. (بدر، مجلد ٦، رقم ٣٨، عدد ٩/٩/١٩٠٧م، ص ٧)

﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ومعناه أن ما يقوله المؤمن ييقن يتحقق، وليس من الضروري الالتزام بالكلمات. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٠، عدد ٥/٦/١٩٠٣م، ص ١٥٣)

يتحتم على العاقل أن يحسب حساب الموت. إن الله موجود، وينبغي أن يعمل المرء شيئا له بِهَؤُلَاءِ أيضا. نحن منذ مدة ابتعدنا عن عشيرتنا فهل ضررنا أحد حتى تضر أحدا آخر عائلته؟ ﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ يجب ألا يؤلَّه أحدٌ مقابل الله. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٦، عدد ٧/٧/١٩٠٣م، ص ٢٠٢)

﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، أي أن الذي يقبل على الله بكليته ولا يبالى بالأعداء، ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، أي عندها يكون الله تعالى وفيها معه كليا. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٨، عدد ٣١/٧/١٩٠٣م، ص ٢١٨)

الحق أن التوكل هو الذي يجعل الإنسان ناجحاً وفائزاً في مراميه. يقول الله تعالى: ﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾... بشرط أن يفهم معنى التوكل بصدق القلب ويتقدم في هذا المجال بإخلاص القلب، ويكون صابراً وراسخاً وألا يعود القهقري خشية المشاكل. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣١، عدد ٥/١٩٠٨م، ص ٣)

الآية ٥: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

أي عدّة الحوامل أن يجتنبن الزواج بعد الطلاق حتى الولادة، فالحكمة في ذلك أنه إذا عقد القران في أثناء الحمل فمن المحتمل أن تستقر نطفة الزوج الثاني، وفي هذه الحالة يضيع النسب ولن يتبين أي مولود لأي والد. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢١)

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ أي عدتهن ثلاثة بدلا من الحيض ثلاث مرات.. ومن يتق الله أي لن يتسرع في الطلاق بل سيتراجع عنه قدر الإمكان.... (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٥٣)

الآية ٦: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾

... من يتق الله، أي لا يتسرع في التطليق بل يجتنبه بكل ما في وسعه. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٥٣)

الآية ١١-١٢: ﴿أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿٦٤٩﴾

فقد بين الله تعالى في هذه الآيات بكل وضوح أن الزمن الذي بعث فيه النبي ﷺ وأنزل القرآن الكريم كانت فيه حلُكة الضلال سائدة في الدنيا، ولم يسلم قوم من تلك الحلُكة. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزان الروحانية، المجلد ١، ص ٦٤٩)

لا يثبت من كلمة "النزول" الواردة في الأحاديث بحق المسيح ابن مريم الهبوط من السماء بصورة مادية. فقد ورد في القرآن الكريم بجلاء في حق نبينا الأكرم ﷺ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا...﴾. فهل يجب أن نفهم من ذلك أن النبي ﷺ كان قد نزل من السماء في الحقيقة؟ (إزالة الأوهام، الخزان الروحانية، المجلد ٣، ص ٤٥٠)

كيف يُفهم من كلمة "النزول" أن يكون النزول من السماء فقط... فقد قال الله تعالى: أنزل الله.... رسولا. (الحق، مناظرة دلهي، الخزان الروحانية، المجلد ٤، ص ١٦٥)

كلمة النزول وردت في القرآن الكريم بحق نبينا ﷺ أيضا في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا﴾، فهل كان النبي ﷺ قد نزل من السماء في الحقيقة؟... بعض السفهاء يقولون إن حرف "إلى" ورد كع كلمة نزول في قول بعض الصحابة، وهو يفيد النزول من فوق إلى تحت، لكنهم لا يعرفون أنه إذا كان قد ورد في التوراة والإنجيل والقرآن استعارةً بحق المبعوثين من الله أنهم ينزلون من السماء، فأين الإشكال لو أضيف حرف "إلى" إلى نزول المسيح الموعود على سبيل الاستعارة؟ ألم يرد في القرآن الكريم ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا﴾؟ (أيام الصلح، الخزان الروحانية، المجلد ١٤، ص ٣١٦-٣١٧)

الآية ١٣: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

وإذا اعترض هنا أحد وقال: لماذا حدّد الله تعالى السماوات في سبع سماوات، وما السبب في ذلك؟ فجوابه: الحقيقة أن هذه إشارة إلى تأثيرات مختلفة تجذبها نجوم مختلفة من طبقات سماوية مختلفة، ثم تُلقى بهذه التأثيرات على الأرض. فهذا ما هو مصرّح به في الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي خلق الله سبع سماوات وكذلك سبع أرضين مثلهن، ثم ألقى تأثير السماوات السبع الذي ينشأ فيها بأمر الله على سبع أرضين لتعلموا أن الله تعالى قادر على خلق كل شيء وعلى إدارة كل نظام، وقادر قدرة تامة على إنجاز أعماله بشتى الطرق والأساليب، لكي تتوسع علومكم وتتقدموا في مختلف العلوم والفنون، وتنشأ عندكم علوم الفلك والطبيعة والطب والجغرافيا وغيرها، وتوجهكم إلى عظمة الله؛ فتعلموا كيف يحيط علم الله وحكمته الكاملة بكل شيء، وكيف تتعلق السماء وما فيها مع الأرض بتركيب أبلغ وترتيب أحكم، وكيف أعطى الله تعالى الأرض قوةً مستقبلية وأعطى السماء وأجرامها قوةً مؤثّرة.

وليكن واضحاً أنه كما يتنزّل الأمر من السماء بكلا الوجهين، المادي والروحاني، وتنزل توجهات الملائكة إلى الأرض ممزوجة مع تأثيرات الأجرام السماوية، كذلك ومن أجل الاستقبال أُعطيت الأرض وأهلها كلتا القوتين، الروحانية والمادية، وذلك لتحقيق المساواة التامة بين المستقبلات والمؤثرات.

والمراد من الأرضين السبع هو طبقاتها السكنية السبع التي بعضها تحت بعض نسبياً. وليس في غير محله إن سمّينا الطبقات السبع باسم الأقاليم السبعة. ولكن لا

ينخدعنّ القراء الكرام هنا بتقسيم الأقاليم السبعة الذي تم بحسب العلوم الإغريقية - حيث أخذه من كتبهم الفلاسفة المسلمون أيضا في صدر الإسلام - أنه صحيح تماما وكامل، لأن ما أقصده من التقسيم هنا هو التقسيم الصحيح الذي لا تخرج أية معمورة عن نطاقه، بل تدخل فيه كل منطقة من مناطق الأرض. لا يهمنا إن كان هذا التقسيم الصحيح والكامل قد تمّ إلى الآن أم لا، بل أقصد أن الفكرة بأنّ الأرض يجب أن تُقسّم إلى سبعة أجزاء - التي ذهب إليها معظم الناس - كانت حصّاً إلهامياً وشاهدة على تقسيم الله تعالى. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ١٥٥ - ١٦٠، الحاشية في الحاشية)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "التحريم"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٧: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

الذي يملك نصيبا من المعرفة يدرك أن كل ذرة تعمل بحسب مشيئة الله تعالى. وكل قطرة ماء تدخل أبداننا لا يمكن أن تؤثر فيها إيجابا أو سلبا إلا بإذن الله تعالى. إذًا، فجميع الذرات والكواكب وغيرها من الأشياء هي في الحقيقة نوع من الملائكة، وهي مسخرة للخدمة ليل نهار؛ بعضها مسخرة لخدمة جسم الإنسان وبعضها لخدمة الروح. والله الحكيم الذي أحبّ توسّط أسباب كثيرة لتربية الإنسان الجسدية وأوجد من عنده كثيرا من المؤثرات المادية كي تؤثر في جسد الإنسان بشتى الطرق،

قد أحب الله الواحد نفسه -الذي لا شريك له والمتسمة أفعاله بالوحدة والاعتدال- أن يُربّي الإنسان روحانيًا أيضًا بالأسلوب والنمط نفسه الذي اختير لتربية الجسد، وذلك كي يدلّ كلا النظامين؛ الظاهري والباطني، والروحاني والمادي -بناءً على انسجامهما ووحدهما- على خالق واحد مدبّر بإرادته. فلهذا السبب وكلّ الملائكة وسائط على تربية الإنسان المادية، بل على التربية الروحانية أيضًا، ولكن كل هذه الوسائط مسيرة وفي يد الله تعالى كأداة تديرها يده ﷻ المقدسة؛ فلا تملك الوسائط إرادة ولا تصرفا. كما أن الهواء يدخل فينا بأمر الله ويخرج بأمره ويؤثر بإذنه، كذلك الحال تماما بالنسبة للملائكة؛ فهم: ﴿يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٨٦-٨٧، الحاشية)

الآية ٩: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

فقله تعالى عن الذين آمنوا إنهم لن ينفكوا يدعون ربهم أن يتم لهم نورهم.. إنما هو إشارة إلى ترقيات غير متناهية، بمعنى أنهم كلما استكملوا درجةً من درجات النور.. تراءت لهم درجةً أخرى منه، فيرون كما لهم الحاصل نقصًا بالنسبة إلى الكمال التالي.. فيلتمسون من الله إحراز تلك الدرجة، فإذا أحرزوها.. تراءت لهم درجة ثالثة منه، فيعتبرون الكمالات الأولى ناقصة، ويطمعون في هذه الأخيرة. إن هذا النزوع المستمر للراقي يعبر عنه قولهم: "أتمم".

إذن فهكذا سوف يستمرّون في حلقات من سلسلة غير متناهية من الارتقاء، ولن يصيبهم الانحطاط أبدًا، كما أنهم لن يُخرجوا من جنتهم، بل سيتقدمون يوما بعد يوم ولا يتراجعون.



وعند قولهم "واغفر لنا" ينشأ سؤال: ألم يغفر الله لهم وقد دخلوا الجنة؟ وما الحاجة إلى الاستغفار ما داموا قد غُفِرَ لهم؟

والجواب أن المغفرة معناها في الأصل ستر الحالات الناقصة غير الملائمة.. وتغطيتها. فالمراد أن أصحاب الجنة سيطمعون أن ينالوا الكمال التام، وأن يغرقوا في النور كليله. فدائمًا ما يجدون حالتهم الأولى ناقصةً عند رؤيتهم الدرجة التالية من الكمال، فيودون تغطية حالتهم الأولى. ثم إذا رأوا درجة الكمال الثالثة تمنوا تغطية حالتهم الثانية.. أي أن تُستر حالتهم الناقصة تلك وتُخفى. وهكذا سوف يظل أصحاب الجنة يتمنون المغفرة غير المتناهية بعد كل مرحلة.

إن كلمة الاستغفار أو الغفران هي نفس الكلمة التي يطعن بها بعض الجاهلين في نبينا ﷺ. ولعلكم -أيها المستمعون الكرام- قد أدركتم مما سلف أن الرغبة في الاستغفار إنما هي مفخرة للإنسان. فمن كان مولودًا من بطن امرأة.. ومع ذلك لا يتخذ الاستغفارَ دَيدنًا له في كل حال.. فهو دودة وليس إنسانًا، وأعمى وليس بصيرًا، ونجسٌ وليس طيبًا.

فخلاصة القول إن الجنة والجحيم، بحسب تعليم القرآن الكريم، ليستا شيئًا ماديًا جديدًا يأتي من الخارج.. وإنما هما في الحقيقة آثار الحياة البشرية وظلالها. إنه لحق أن كل واحدة منهما ستمثل عندئذ مجسمة.. ولكنها لا تكون في الحقيقة إلا آثار الحالات الروحانية وأظلالها. إننا لا نؤمن بجنة هي عبارة عن أشجار مغروسة غرسًا ظاهريًا، ولا نؤمن بجحيم فيها أحجار من كبريت مادي، بل الجنة والجحيم -طبقًا للعقيدة الإسلامية- إنما هما انعكاسات للأعمال التي يعملها الإنسان في الحياة الدنيا. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤١٢-٤١٣)

هناك درجة أخرى فوق الدرجة التي ذكرناها آنفا لأهل الجنة وأهل النار، وهي دخولهم الجنة أو النار، ويمكن أن نسميها الدرجة المتوسطة، وتأتي هذه الدرجة بعد حشر الأجساد وقبل دخول الجنة العظمى أو النار الكبرى. وبسبب العلاقة بين

الروح والجسد كامل القوى، ينشأ نشاط ذو درجة عالية في قوى صاحبها فيلاحظ تجلّي رحمة الله أو غضبه بوجه أكمل حسب حالته، ويجد الجنة العظمى أو جهنم الكبرى قريبة جدا منه، فتتقوى حاسة المتعة أو العقاب أكثر من ذي قبل ... والحائزون على الدرجة الثانية أيضا ليسوا سواسية، بل منهم من يحتلون درجة عليا وتصحبهم أنوار الجنة في حالة كونهم من أهل الجنة؛ ويقول الله جل شأنه مشيرا إليهم: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾. كذلك من أهل النار أيضا كفار يحتلون درجة عليا؛ حيث تُضرم في قلوبهم نار جهنم قبل أن يدخلوها بصورة كاملة كما يقول الله جل شأنه: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ \* الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٧-٨). (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٨٤)

الحق أن التوبة دافع قوي ومساعد كبير على التحلي بالأخلاق الفاضلة، وتجعل الإنسان كاملا. أعني أن الذي يريد تغيير أخلاقه السيئة عليه أن يتوب بصدق القلب والعزيمة القوية.

واعلموا أن للتوبة ثلاثة شروط لا تيسر بدونها التوبة الحقيقية التي تسمى بالتوبة النصح.

وأول هذه الشروط الثلاثة يسمّى بالعربية الإقلاع، أي إزالة الأفكار الفاسدة الدافعة إلى الخصال الرديئة. والواقع أن التصورات لها تأثير قوي، لأن كل فعل يكون مجرد تصوّر قبل تحوّل إلى حيّز العمل. فالشرط الأول للتوبة هو أن يقلع المرء عن الأفكار الفاسدة والتصورات السيئة. وعلى سبيل المثال، إذا كان على علاقة غير مشروعة مع امرأة فلا بد له قبل التوبة أن يستكره ويستبشع صورتها ويستحضر في ذهنه رذائلها كلها، لأنه كما قلتُ آنفا إن للتصورات تأثيرا قويا جدا. وقد قرأت في سوانح الصوفية أنهم بلغوا في التصور بحيث رأوا الإنسان على صورة قرد أو خنزير. باختصار، إن الإنسان يتصبغ بصبغة تصوراته، لذا عليه أن يقتلع نهائيا الأفكار التي هي السبب وراء تلك الملذات المنكرة، وهذا هو الشرط الأول.

والشرط الثاني للتوبة هو الندم. إن ضمير كل إنسان قادر على تحذيره عند كل سيئة، ولكن الشقي يترك ضميره عاطلاً. لذا على المرء أن يندم على ارتكاب معصية وسيئة ويفكر أنها ملذات آنية عابرة. ثم عليه أن يتذكر أيضاً أن الاستمتاع بتلك الملذات الفانية يضعف ويتضاءل في كل مرة، حتى أنه يتخلى عنها في الشيخوخة نهائياً حين تضعف قواه وتتعطّل. فما دامت كل هذه المتع ستزول في حياته تلقائياً في نهاية المطاف، فما الفائدة من تعاطيها أصلاً؟ فيا لسعادة امرئ يلجأ إلى التوبة ويفكر في الإقلاع أولاً، أي يقتلع الأفكار الفاسدة والتصورات السخيفة الدنيّة، وبعد التطهر من هذه النجاسة والقذارة ينجل ويندم على ما صدر منه من قبل.

والشرط الثالث هو العزم، أي أن يصمم المرء على ألا يعود إلى تلك السيئات أبداً. وحين يداوم على ذلك فإن الله تعالى سيوفقه إلى التوبة الصادقة حتى يتخلص من المعاصي نهائياً وتحلّ محلّها الأخلاق الحسنة والأفعال المحمودة. وهذا هو الانتصار في مجال الأخلاق. أما التوفيق في ذلك فهو بيد الله تعالى، فهو الذي يملك القوة والقدرة كلها كما قال: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٥٧-١٥٨)

إذا أراد الإنسان التوبة فعليه أن يتوب توبة خالصة، فالتوبة في الحقيقة الرجوع. ومجرد ترديد الكلمات يصبح عادةً، فلذا لم يقل الله ﷻ ردّدوا كلمة التوبة بالسنتكم فقط، بل قال يجب أن تعودوا إلى الله حق العودة، لأن الإنسان حين يأتي إلى جهة معينة من الجهات المتناقضة تاركاً الأخرى، فهو يبتعد عنها ويقترّب إلى المكان الذي يتوجه إليه. فهذا هو معنى التوبة، أن الإنسان حين يعود إلى الله ويسير إليه يومياً فتكون النتيجة الأخيرة أنه يبتعد عن الشيطان، ويقترّب من الله. فمن القاعدة أن الإنسان يسمع من قُرب منه، لذا فالإنسان الذي يبتعد عن الشيطان عملياً ويقترّب إلى الله، تنزل عليه فيوض الله وبركاته وتُغسل أوساخه المادية السفلية. فقد قال الله

ﷺ بعد قوله السابق: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فميزة التوبة أنها تغسل الذنوب السابقة. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤، عدد ١٤٠٨/١/١٩٠٨ م، ص ٢)

الآية ١١-١٣: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ \* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَهُدًى وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّهَا إِنَّهَا مِنْ عِبَدِنَا الرَّاغِبِينَ﴾

"انظروا كيف ضرب الله مثلَ مريم لهذه الأمة في هذه السورة، ووعد في هذه الحلة أن ابن مريم منكم عند الثقة الكاملة. وكان من الواجب لتحقيق هذا المثل المذكور في هذه الآية بأن يكون فرد من هذه الأمة عيسى ابن مريم ليتحقق المثل في الخارج من غير الشك والشبهة، وإلا فيكون هذا المثل عبثًا وكذبًا ليس بمصدقه فردٌ من أفراد هذه الملة، وذلك مما لا يليق بشأن حضرة القدس والعزة." (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٦، ص ٣١٠)

ويخدع المشايخ المعارضون لنا الناس بقولهم إن رجوع عيسى إلى الدنيا ثانية لا يثبت من القرآن الكريم، بل هو ثابت من الأحاديث.

لكن أين ورد في الأحاديث أن النبي الإسرائيلي نفسه -الذي كان اسمه عيسى، ونزل عليه الإنجيل- سيرجع إلى الدنيا مرة ثانية مع كون النبي ﷺ خاتم الأنبياء؟ فإذا كنتم تتخذعون من اسم عيسى أو ابن مريم، فاعلموا أن بعضا من أفراد الأمة قد سُئِمُوا بعيسى وابن مريم في آخر سورة التحريم؛ لأن الله تعالى حين شَبَّه بعض أفراد الأمة بمريم، ثم ذكر نفخ الروح فيهم، تبين جليا أن الروح التي نُفِخَتْ في مريم كانت متمثلة في عيسى. وهذه إشارة إلى أن فردا من الأمة سيصير مريم أولا بسبب تقواه

الموهوبة من الله تعالى، ثم يصبح عيسى؛ كما سماه الله تعالى مريم أولاً في كتاب "البراهين الأحمدية"، ثم ذكر نفخ الروح، ثم سماه عيسى أخيراً. (تذكرة الشهادتين، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٢١-٢٢)

"وكذلك أُشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم.. أعني في سورة التحريم، وهو قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾. ولا شك أن المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم، فحاصل الآية أن الله وعد أنه يجعل أخشى الناس من هذه الأمة مسيح ابن مريم، وينفخ فيه روحه بطريق البروز، فهذه وعد من الله في صورة المثل لأتقى الناس من المسلمين. فانظر كيف سمى الله بعض أفراد هذه الأمة عيسى ابن مريم." (الخطبة الإلهامية، الخزان الروحانية، المجلد ١٦، ص ٢٨٣، الحاشية)

"وقد وعد الله المؤمنين في سورة التحريم في قوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أن يخلق ابن مريم منهم، وهو يرث هذا الاسم ويكون عيسى من غير فرق في الماهية. فقد تقرر في هذه الآية وعداً من الله أن فرداً من هذه الأمة يسمى ابن مريم ويُنفخ فيه روحه بعد التقاة التامة. فأنا ذلك المسيح الذي لُتموني فيه، ولا مبدل لكلمات الله ذي الجبروت والعزة. أتجعلون رزقكم من وعد الله أن تكونوا يهودا كيهود أمة موسى في الخبث والتمرد العظيم، ولا تريدون أن يكون المسيح منكم كمسيح سلسلة الكليم. (الخطبة الإلهامية، الخزان الروحانية، المجلد ١٦، ص ٣٠٩)

لقد أُشير في سورة التحريم إلى أن بعض أفراد هذه الأمة سيُسَمَّون ابن مريم لأنهم شَبَّهوا بمريم أولاً ثم دُكر نفخ الروح فيهم كما نُفِخَتْ في مريم، وبذلك أُشير إلى أنهم سيأخذون وجوداً مريمياً أولاً ثم يترقُّون من هذا المقام ويتحولون إلى ابن مريم. وقد سماه الله تعالى في وحيه في البراهين الأحمدية "مريم" أولاً فقال: "يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة"، أي ادخل الجنة يا مريم أنت وأصدقائك. ثم قال: "يا مريم نفختُ فيك من روح الصدق" (أي كأن مريم حملت بالصدق، على سبيل الاستعارة). ثم

قال: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي". ففي هذا المقام نُقِلْتُ من مقام مرعي وسُيِّتُ عيسى، وبذلك اعتُبرْتُ ابن مريم ليتحقق الوعد الوارد في سورة التحريم. (محاضرة لاهور، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٨٦-١٨٧)

لقد أجيب هذا الدعاء القرآني ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، بواسطة النبي ﷺ. والحق أن تولد المسيح الموعود من بين هذه الأمة هو الآخر نتيجة استجابة هذا الدعاء، ذلك أنه مما لا شك فيه أن كثيراً من أختيار هذه الأمة وأبرارها وخاصة الأفراد الكمل منهم جُعلوا ورثة أنبياء بني إسرائيل. والحق أن بعثة المسيح الموعود من هذه الأمة نتيجة إجابة هذا الدعاء لأنه وإن نال كثير من الأختيار والأبرار حظاً من مماثلة أنبياء بني إسرائيل بشكل خفي، ولكن مسيح هذه الأمة قد بُعث بأمر من الله وإذنه مقابل المسيح الإسرائيلي بشكل جلي، لتتضح المماثلة بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية، ومن أجل ذلك شُبِّه هذا المسيح بابن مريم من كل الوجوه، حتى تعرض لما تعرض له ابن مريم الإسرائيلي. فأولاً كما وُلد عيسى بن مريم بمحض نفخ الله، كذلك وُلد هذا المسيح أيضاً بمحض نفخ الله في حالته المريمية بحسب وعده تعالى في سورة التحريم. وكما أثّرت ضجة كبيرة عند ولادة عيسى بن مريم وقال الأعداء العميان لها: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ (مريم: ٢٨)، كذلك قد قيل بشأني وأثيرت ضدي ضجة كالقيامة. وكما أن الله تعالى ردّ على المعارضين بشأن عيسى عندما وضعته مريم قائلاً: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمراً مَّقْضِيّاً﴾ (مريم: ٢٢)، كذلك قد ردّ الله على مَنْ عارضني حين وضعتُ حملي على سبيل الاستعارة، وقال لهم: إنكم لن تقدروا على إفنائه بمكائدكم، وسأجعله للناس آية رحمة، وكان ذلك مقدراً منذ الأزل. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٥٢-٥٣)

وهناك نقطة أخرى جديدة بالانتباه أن هذا الوحي: "هزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" تلقته مريم حين أنجبت ابنها عيسى عليه السلام وكانت تشعر

بالضعف. وقد سماني الله تعالى أيضا "مريم" في كتاب البراهين الأحمدية وأمرني على غرار مريم الصديقة ما نصه: "وكن من الصالحين الصديقين" (انظروا البراهين الأحمدية ص ٢٤٢) لذا فإن إلهامي: "هَزَّ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَخْلَةِ" يشير إلى أن الابن الذي وُلد من حمل الصديقية وسمي عيسى، ظلت الصفات المريمية تربيته ما دام ضعيفا، وعندما حاز قوة نودِي بما نصه: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ" (انظروا البراهين الأحمدية ص ٥٥٦). هذا هو الوعد نفسه الذي جاء في سورة التحريم. وكان لا بد من أن يسمّى أحد "مريم" في هذه الأمة بحسب الوعد المذكور، ثم يتولد منها عيسى بعد المرور بمراحل التقدم فيدعى ابن مريم، فها هو ذا أنا. لقد أُوحى إلى مريم: "هزي إليك" وأُوحى إليّ أيضا بالمعنى نفسه. والفرق الوحيد بيننا هو أن مريم حينها كانت تعاني من ضعف جسدي، أما أنا فكنت أعاني من ضعف مالي. (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٨، ص ٥٤٠-٥٤١)

إن الله تعالى سماني في البراهين الأحمدية "مريم" أولا، ثم قال: ثم سمّيته عيسى بعد أن نفخت في مريم هذا روح الصديق. أي قد وُلد عيسى من الحالة المريمية. وهكذا سمّيتُ ابن مريم في كلام الله. وهناك إشارة إلى هذا الأمر في القرآن الكريم أيضا، وهي بمنزلة نبوءة لي. أي أن الله تعالى قد شبه بعض أفراد هذه الأمة بمريم، ثم قال إن مريم حملت عيسى. وواضح أنه ليس في الأمة أحد غيري ادّعى بأن الله سماه مريم، ثم نفخ في مريم هذا روح عيسى. والمعلوم أن كلام الله لا يأتي بالباطل فلا بد أن يكون في الأمة مصداقا له. فكبروا جيدا واجثوا في الدنيا كلها تجددوا أنه ليس في الدنيا مصداق لهذه الآية إلا أنا. فهذه النبوءة الواردة في سورة التحريم تخصني أنا دون غيري. والآية المشار إليها في سورة التحريم هي: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ (الآية: ١٣) أي أن هناك مثلا آخر لأفراد هذه الأمة وهو مثل مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها، فنفخنا في بطنها بقدرتنا روحا، أي روح عيسى. والواضح أن مشابهة مريم هذه الأمة بمريم الأولى - حسب

مدلول هذه الآية - لا يتحقق إلا إذا نُفخت فيها أيضا روح عيسى كما ذكر الله تعالى نفخ الروح في الآية المذكورة أعلاه، ولا بد من أن يتحقق كلام الله. فأنا ذلك الشخص الوحيد في هذه الأمة كلها. وأنا الذي سماني الله في البراهين الأحمديّة "مريم" أولا، ثم قال عني: نفخنا روحا من عندنا في مريم، ثم سماني عيسى بعد نفخ الروح. فأنا الذي تنطبق عليه هذه الآية؛ إذ لم يدع أحد غيري خلال ١٣٠٠ عاما مضت أن الله سماه "مريم" أولا، ونفخ فيه روحه فصار عيسى. فاتقوا الله وفكروا كيف أني لم أكن أعرف، في الزمن الذي قال الله فيه ذلك في البراهين الأحمديّة، عن هذه النقطة المعرفية شيئا، وكنت قد أظهرت اعتقادي في البراهين الأحمديّة أن عيسى نازل من السماء، وإن اعتقادي ذلك خير شاهد على أنه ليس افتراء مني، ولم أفهم شيئا قبل أن يفهمني الله، (حقيقة الوحي، الخزانة الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٣٥٠ - ٣٥١ الحاشية)

والجدير بالذكر أيضا أن الله تعالى سماني في البراهين الأحمديّة مريم قبل أن يسميني عيسى. وكان هذا هو اسمي عند الله تعالى إلى فترة من الزمن. ثم خاطبني وَعَلَيْكَ وقال: يا مريم، نفخت فيك روح الصدق. وكان مريم حملت بروح الصدق. ثم سماني وَعَلَيْكَ عيسى في نهاية البراهين الأحمديّة، بمعنى أن روح الصدق التي نُفخت في مريم سُميت عيسى بعد ظهورها. وهكذا سُميت ابن مريم في كلام الله. وهذا هو معنى الوحي الإلهي الذي نصه: "الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم." (حقيقة الوحي، الخزانة الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٣٥١-٣٥٢)

لقد ضرب الله تعالى للمؤمنين مثلين في القرآن الكريم، أحدهما مثل امرأة فرعون التي كانت تستعيز بالله تعالى من زوجها فرعون. وهذا مثل المؤمنين الذين ينهزمون أمام أهواء النفس ويرتكبون الأخطاء، ثم يندمون ويتوبون ويستعيزون بالله تعالى. إن أنفسهم تضايقهم، كما كان فرعون يضايق امرأته. إنهم يملكون نفسا لؤامة، ويسعون جاهدين لاجتناب السيئات دائما.



والنوع الثاني من المؤمنين هم قوم يتبوؤون درجة أعلى من الأولين، فلا يكفون عن السيئات فقط، بل يعملون الحسنات أيضا. وقد ضرب الله مثلهم بمریم عليها السلام قائلا: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾. وكل مؤمن يحوز الكمال في التقوى والطهارة يصبح مریم بصورة بروزية، وينفخ الله فيه روحه الذي يصبح ابن مریم. وقد استنبط الزمخشري أيضا من هذه الآية هذا المعنى وقال إنها آية عامة في معناها. ولئن لم تفسر هذه الآية بهذا المعنى فقد ورد في الحديث أن لا أحد مصون من مس الشيطان إلا مریم وابنها، وهذا يستلزم تأثير الشيطان على جميع الأنبياء - والعياذ بالله. فالحق أن هذه الآية إشارة إلى أن كل مؤمن يحرز الكمال تُنفخ فيه روح الله، فيصبح ابن مریم. والحق أن في هذه الآية نبوءة بولادة ابن مریم في هذه الأمة.

الغريب أن الناس يسمون أولادهم محمدا وعيسى وموسى ويعقوب وإسحاق وإسماعيل وإبراهيم، ويرون ذلك جائزا، ولكنهم لا يجيزون لله تعالى أن يسمي أحدا عيسى أو ابن مریم. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٨، عدد ٣١٥ / ١٩٠١ / ٧، ص ٤)

لقد ضرب الله تعالى مثل المؤمنين بامراتين، أولاهما امرأة فرعون والثانية مریم. لقد بين الله تعالى في المثال الأول أن هناك مؤمنين لا زالوا أسرى أهوائهم النفسانية، ويتمنون بكل شدة ورغبة عارمة أن ينجيهم الله منها. فمثلهم كمثل امرأة فرعون لأنها أيضا كانت تريد النجاة من فرعون ولكنها كانت مضطرة. أما المؤمنون الذين يبلغون أنفسهم إلى درجة عليا من التقوى والطهارة ويحصنون فروجهم، فينفخ الله فيهم روح عيسى. فهاتان درجتان من الحسنة يمكن أن يحصل عليهما المؤمن. ولكن الدرجة الثانية منها أعلى كثيرا فتُنفخ فيها الروح في المؤمن ويصبح عيسى. تشير هذه الآية إلى أنه سيكون في الأمة شخص بصفات مریم فتُنفخ فيه الروح ويُجعل عيسى. ولكن ليست هناك امرأة من هذا القبيل ولا توجد نبوءة عن أية امرأة. فالواضح تماما أن المراد من ذلك هو أنه سيكون من هذا الأمة شخص يتصف أولا بصفة مریم

بسبب تقواه وطهارته وإحصانه وعفته، ثم يُنفخ فيه فتتولد فيه صفات عيسوية. تتضح كيفية ذلك ولطافته من "البراهين الأحمدية" إذ سُمِّيتُ فيه "مريم" أولاً ثم جُعِلْتُ عيسى بنفخ روح الصدق فيّ. إذن هما مثالان للمؤمنين يتضحان في هذه الآية أيضاً. (الحكم مجلد ٧، رقم ٣، عدد ٢٤٤/١/١٩٠٣م، ص ١٠)

إن أفراد الأمة قسمان، القسم الأول هم أمثال امرأة فرعون، والثاني أمثال مريم بنت عمران. وإلى ذلك أشير في الآية: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر: ٣٣)، والمراد من الظالم أناس يتبعون النفس الأمارة أي يسلكون سبيلاً تدفعهم إليها أنفسهم، وهم كالصم والبكم، ومثلهم كمثل البهائم لذا فهم لا يندرجون تحت أية قائمة، وهم يكثرُونَ. ثم هناك أصحاب النفس اللوامة وهم كامرأة فرعون أي تلومهم النفس دائماً، ويريدون أن يتخلصوا من النفس الأمارة، ولكنهم قلة. وأقل منهم هم أصحاب النفس مطمئنة أي مثل مريم بنت عمران. ففي الزمن الذي جاء وعد الله هذا كان لا بد أن يكون فيه شخصٌ مثل مريم. وقد استخدم الله تعالى في ذلك الزمن ضمير "فيه" بقوله "نفخنا فيه" للمذكر ليشير إلى أنه سيكون هناك رجل يتصف بصفات مريمية ثم يصبح عيسى. (بدر، مجلد ٢، رقم ٣، عدد ٢٤٤/٢/١٩٠٣م، ص ٢٠)

في كتب الله تُطلق كلمة: "امرأة" على أمة تتبع نبياً، كما شُبِّهَ العباد الصالحون في القرآن الكريم بامرأة فرعون، وفي آية أخرى شُبِّهوا بامرأة عمران. وفي الأناجيل أيضاً سُمِّيَ المسيح عريساً وأُمته عروساً. والسبب في ذلك أن طاعة النبي واجبة على الأمة كما أُمِرت المرأة بطاعة زوجها. لذلك قال عبد الله في رؤيائي بأن امرأته مريضة. (بدر، مجلد ١، رقم ٢٢، عدد ٢٤٤/٩/١٩٠٥م، ص ٢)

قال عليه السلام عن كرشنا عليه السلام:

المشهور عنه بأن النساء الكثيرات كن يرافقنه دوماً، فأرى أن مثل الأمة كمثل المرأة، ونظير ذلك موجود في القرآن الكريم أيضاً كما قال ﷺ: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ ... إلخ ﴿﴾ فهي استعارة لطيفة ودقيقة جدا، ففي الأمة جوهر الصلاح، وبارتباط الأمة بنبيها تتدفق عيون كبار الحقائق والمعارف، وتظهر إثر الارتباط الحق بين النبي وأمة النتائج التي تجذب الفيض والرحمة. ففي أعماق القصة الظاهرة لكرشنا مع النساء يكمن هذا السرُّ والحقيقةُ حصرا. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ١٧، عدد ٦٤٥/٣/١٩٠٨م، ص ٨)

قال عليه السلام عن الاعتراض على: "أحصنت فرجها" القائل بأن ذلك ينافي مقتضى التحضر:

الذين يؤمنون بالله خالقا هل يحسبون هذا الخلق لغوا وباطلا؟ عندما خلق تلك الأعضاء هل كانت هناك أية حضارة موجودة؟ إذا كانوا يؤمنون بالله خالقا ولا يعترضون على الخلق فلماذا الاعتراض على هذا القول؟ يجب الانتباه هل استخدام هذه الكلمة في لغة العرب ينافي التحضر في أعرفهم؟ ما دام الأمر ليس كذلك فلا يحق لأصحاب لغة أخرى أن يحسبوها منافية للتحضر بحسب أعرفهم. فالكلمات العرفية والمصطلحات تختلف من مجتمع إلى آخر. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٤٠، عدد ١٠/١١/١٩٠٢م، ص ١٠)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الملك"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٣: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

لا تخلو النجاحات المادية من ابتلاء. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿خَلَقَ  
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾. إن النجاح والفشل يمثان الحياة والممات. النجاح نوع  
من الحياة، فعندما يسمع المرء خبر فوزه تدبّ فيه الحياة كأنما ينال حياة جديدة،  
أما إذا بلغه خبر فشله فكأنما يموت حيًّا، وفي كثير من الأحيان يلقي أصحاب  
القلوب الضعيفة حتفهم. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٣، عدد ١٩٠١/٦/٢٤، ص ١)

الآية ٦: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾

لقد أثبتنا من النص القرآني أن الملائكة هم المقسمون والمدبرون لكل أمرٍ من السماء إلى الأرض، أما قول الله جلّ شأنه هذا بأن النجوم التي تُسير الشهب الثاقبة هي تلك التي في السماء الدنيا، فيبدو منافيا لهذه الآيات - الواردة عن الملائكة - ومتناقضا معها، ولكن لو تأملنا في الموضوع لوجدنا أنه ليس منافيا ولا مناقضا؛ لأننا قد أثبتنا قبل قليل أنه يتبين من تعليم القرآن الكريم أن الملائكة بمنزلة الروح للسماء وأجرامها. والمعلوم أن روح الشيء لا تنفصل عنه، لذلك فقد عدّ الله ﷻ في بعض آيات القرآن الكريم الملائكة فاعلا لفعل رمي الشهب، وفي بعض الآيات الأخرى عدّ النجوم فاعلا لفعل الرمي، ذلك لأن الملائكة يُلقون بتأثيرهم في النجوم كما تُلقي الروح بتأثيرها في الجسد، وعندها يخرج ذلك التأثير عن النجوم ويقع على الأبخرة الأرضية الجديرة بأن تكون شهبًا، فتشتعل فوراً بقدرة الله تعالى، فينشئ الملائكة علاقتها مع الشهب الثاقبة بأسلوب آخر حيث يسيرونها بنورهم يمينا ويسارا. ولا يمكن لأيّ فيلسوف أن يعترض على أن النجوم والتأثيرات السماوية هي العلل الأولى لكل ما يحدث في كائنات الجوّ أو في الأرض. غير أن هذا السرّ الدقيق الآخر لا يقدر كل شخص على أن يدركه، أعني أن قوى النجوم مستفادة من الملائكة. هذا السر قد كشفه القرآن الكريم أول مرة، ثم توجّه إليه أهل العرفان. فزبدة الكلام أنه يتبين من هذه الآية أيضا من حيث المنقول أن الملائكة بمنزلة الروح للنجوم والقوى السماوية، لذلك نَسَبَ الله تعالى فعل النجوم إلى الملائكة تارةً، ونسب فعل الملائكة إلى النجوم تارة أخرى. والحق أنه ما فتئت الملائكة بمنزلة الروح للنجوم والشمس والقمر والسماء بحسب تعليم القرآن الكريم، وبقاء كل هذه الأشياء يتوقف على علاقتها

بالملائكة، وإذا انتقل الملائكة إلى "الأرجاء" أصاب الموت جميع الأجرام أي النجوم والشمس والقمر والسماء، أفليسوا بمنزلة الروح والحالة هذه؟ (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ١٤٠-١٤٤، الحاشية)

الملائكة هي التي ترجّم وليست النجوم، فثبت من ذلك قطعا أن على كل نجم ملاكا موثقا ولأن الملائكة بمنزلة الروح للنجوم لشدة العلاقة بينها لذا نُسب فعل الملائكة إلى النجوم. فتدبّر! (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٧٧، الحاشية)

الآية ٩-١٠: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْتِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ\* قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾

انظروا الآن كيف يتبين من هذه الآيات بصراحة تامة أن الناس سيدخلون جهنم لعدم قبولهم أنبياء عصرهم. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ١٣٢)

تذكروا جيدا أنه لا يمكن لأحد أن يتمكن من إصلاح القلوب إلا خالق القلوب، ولا يمكن الإصلاح بكلمات فارغة وكلام متملق فقط بل يجب أن تكون في ذلك الكلام روح. فالذي قرأ القرآن ولم يعرف أن الهداية تأتي من السماء لم يفهم شيئا؟

عندما سيُسألون: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ فسيعلمون الحق، الأمر الواقع: خذوا بخذرا توال شأنت، أي: يجب معرفة الله تتم بواسطة الله. ونوال هذه الوسيلة بدون الإمام مستحيل، لأنه يكون مظهر آيات الله وتجلياته المتجددة. لذلك جاء في الحديث الشريف: "من لم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية". (الحكم، مجلد ٩،

الآية ١١: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

أي سيقول أهل النار: لو كنا عقلاء، واختبرنا أمور الدين والعقائد بوسائل عقلية، أو أصغينا إلى أقوال العقلاء والباحثين الكاملين لما كنا اليوم في الجحيم. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٣٢)

كأن بين القلب والعرش خطأ دقيقاً. والقلب إنما يجد اللذة من يتلقى منه الأوامر. إنه لا يحتاج إلى الأدلة والبراهين الخارجية، بل يصبح مورد الإلهام والوحي، ويتلقى الإرشاد من الله تعالى في الباطن ثم يفتي. غير أنه صحيح أيضاً أن القلب ما دام قلباً فهو مصداق لقوله تعالى ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ أعني أنه يأتي على الإنسان زمان يكون فيه غير حائز على قوى القلب والعقل، ثم تأتي مرحلة العقل أي تنمو في الإنسان القوى والقدرات العقلية، ثم تأتي مرحلة الثالثة يستتير فيها القلب ويشعل ويضيء. حينما تأتي مرحلة القلب يحرز الإنسان مرحلة البلوغ الروحاني ويصبح عقله تابعاً للقلب. وقوى العقل لا تفوق خواص القلب ولا قدراته. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٩، عدد ١٠٤٠/٣/١٩٠١م، ص ٤)

سعادة كلها في تحصيل العلم. كل من تنصر فقد تنصّر بسبب الجهل. لو كان علمهم كاملاً لما أهواؤا بشراً. يقول تعالى بأن أهل الجحيم سيقولون: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٥، عدد ١٧٠٢/٧/١٩٠٢م، ص ٢)

﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، أي إذا سلكننا مسلك الشريعة أو عملنا بحسب ضميرنا على الأقل لما كنا من أصحاب السعير. (بدر، مجلد ١، رقم ٢، عدد ١١٠٧/١١/١٩٠٢م، ص ١٥)

هناك أدلة عقلية لتأييدي وتصديقي وإثبات صدق جماعتي، فإذا كان هؤلاء الناس غير مطلعين على نصوص القرآن والحديث وكانوا غير قادرين على رؤية آيات أرضية وسماوية تظهر على يدي لإثبات صدقي فليتهم استخدموا العقل على الأقل!



فقد ورد في القرآن عن أناس مثلهم بأنهم عندما يدخلون جهنم تفتح عيونهم ويطلعون على أخطائهم فيقولون: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٠، عدد ١٠٥/٦/١٠٠م، ص ٢)

يتبين من ذلك أن الإيمان بدون التدبر لا يصح. (بدر، مجلد ٧، رقم ٣، عدد ٢٣/١/١٩٠٨م، ص ٣)

العلم الصحيح والعقل السليم من علامات السعادة. والذين توجد فيهم الشقاوة يفقدون صوابهم، فيرون الصالح طالحا والطالح صالحا. (بدر، مجلد ٧، رقم ٧، عدد ٢٠/٢/١٩٠٨م، ص ٤)

يتبين من: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أن السمع والعقل يعدّ الإنسان للإيمان سريعا. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٩، عدد ٢٩/٥/١٩٠٢م، ص ١٤٦)

الآية ٢٠: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾

أي أن فيض الرحمانية محيط بكل كائن حي، حتى أن الطيور الرخيصة الثمن التي يمكن أن يشتري اثنان أو ثلاثة منها بمليم واحد، تسبح بكل سرور في بحر هذا الفيض الواسع. (البراهين الأحمديّة الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٤٤٩-٤٥٠ الحاشية رقم ١١)

الآية ٢٦-٢٧: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يسأل الكفار متى يتحقق هذا الإبداع؟ أخبرنا التاريخ إن كنت صادقا. قل لا أعلم أي التاريخ إنما علمه عند الله وإنما أنا نذير مبين. (البراهين الأحمديّة، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص ٢٥٣)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "القلم"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٥: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

أي يا أيها النبي؛ إنك مجبول ومفطور على خلق عظيم، أي أن شخصك متمم ومكمل لمكارم الأخلاق كلها، ولا يتصور فوق ذلك. لأن كلمة "عظيم" تُستخدم في اللغة العربية لبيان صفة شيء حاز في نوعه كماله التام. فمثلا لو قلنا: إن هذه الشجرة عظيمة. لكان المراد من ذلك أن الطول والعرض الذي يمكن تصوّره في الشجرة متحقق فيها. وقال البعض إن "العظيم" يُطلق على شيء تبلغ عظمته درجة تخرج عن حدود الإدراك. ولا يُراد من الخلق -في القرآن الكريم، وكذلك في الكتب

الحِكْمية الأخرى- التصرفات المستقيمة أو حسن التعامل أو الرفق أو اللطف أو الدماثة فحسب كما يظن عامة الناس، بل "الخَلْق" و"الخُلُق" كلمتان منفصلتان جاءتا بجذاء بعضهما. والمراد من "الخَلْق" هو الصورة الظاهرية التي وهبها الله واهبُ الصور للإنسان، وبها يتميز عن الحيوانات من حيث الصورة الظاهرية، والمراد من "الخُلُق" هو الصورة الباطنية، أي الصفات الباطنية التي بسببها تتميّز حقيقة الإنسان عن حقيقة الدواب تميّزًا تامًا. فكل ما يوجد في الإنسان من صفات باطنية إنسانية ويمكن استخلاصها من شجرة الإنسانية وتتميّز الإنسان عن الدواب من حيث الباطن، تسمّى "الخُلُق". ولما كانت الفطرة الإنسانية مبنية في حقيقتها على الاعتدال والوسطية ونزاهة من كل أنواع الإفراط والتفريط الموجود في القوى الحيوانية - التي أشار الله تعالى إليها في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٥)؛ فكلما أُطلقت كلمة "الخُلُق" دون الإشارة إلى ما هو مدموم، أُريدَ منها الأخلاق الفاضلة دائماً. والأخلاق الفاضلة التي هي حقيقة الإنسانية كلها، هي صفات باطنية توجد في الإنسان، مثل: العقلانية، وسرعة الفهم، صفاء الذهن، وحسن الحفظ، وحِدّة الذاكرة، والعفة، والحياء، والصبر، والقناعة، والزهد، والورع، والشجاعة، والثبات، والعدل، والأمانة، وصدق المقال، والسخاء في محله، والإيثار في محله، والكرم في محله، والمروءة في محله، والشجاعة في محله، وعلوّ الهمة في محله، والحلم في محله، والتحمل في محله، والحميّة في محله، والتواضع في محله، والأدب في محله، والشفقة في محله، والرأفة في محله، والرحمة في محله، وخشية الله، وحب الله، والأنس بالله، والانقطاع إلى الله ﷻ وغيرها. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ١٩٤-١٩٥، الحاشية)

باختصار، من مقتضى مشيئة الله في الأنبياء والأولياء أن تظهر منهم كافة أنواع الأخلاق الفاضلة وتبلغ درجة التحقق والثبوت. ولتحقيق هذا الهدف يقسم الله عمرهم النوراني إلى قسمين: فقسم منه ينقضي بالضيق والمصائب؛ فيؤدّون كل أنواع

الإيذاء والتعذيب لكي تظهر أخلاقهم السامية التي لا يمكن ظهورها أو تحققها قط دون المصائب الشديدة. فما لم تنزل عليهم مصائب شديدة وقاسية جدا لا يمكن أن يثبت بأنهم قوم لا يخذلون مولاهم عند مرورهم بالمصائب، بل يتقدمون إلى الأمام دوماً، ويشكرون الله على أنه اصطفاهم بنظرة عطفه تاركاً غيرهم أجمعين، وعدّهم مستحقين لأن يؤدّوا من أجله وفي سبيله. فإن الله تعالى يُنزل عليهم المصائب ليُظهر أمام الناس صبرهم وقَدَمَ صدقهم وبسالتهُم واستقامتَهُم ووفاءهم وعزيمتَهُم. ويجعلهم مصداق المقولة: "الاستقامة فوق الكرامة". لأن الصبر الكامل لا يتبين دون المصائب الكاملة، والاستقامة والصمود من الدرجة العليا لا يتبين بغير الزلزال الشديد. والحق أن هذه المصائب إنما هي نعم روحانية للأنبياء والأولياء وبسببها تظهر في الدنيا أخلاقهم الفاضلة - التي ينفردون بها ولا يوجد لهم فيها نظير ولا مثيل - وترتفع درجاتهم في الآخرة. إنه لو لم يُنزل الله عليهم المصائب لما نالوا تلك النعم، ولما انكشفت للناس شمائلهم الحسنة كما هو حقها، بل لعدّوا مثل بقية الناس تماماً. وقد كانوا سيرحلون من هذه الدار الفانية يوماً من الأيام لا محالة مهما قضاوا حياتهم الفانية في الرفاهية والراحة ورغد العيش. وفي تلك الحالة لما كان لحياتهم المتسمة بالرفاهية والراحة بقاء، ولما نالوا في الآخرة مدارج عليا، ولما ذاعت في الدنيا عزيمتَهُم وبطولتَهُم ووفائُهُم وشجاعتَهُم، الأمر الذي صاروا نتيجة سعادته لا نظير لهم، وأصبحوا أفذاذا لا ندّ لهم، وكانوا فريدين لا مثيل لهم، وصاروا غيب الغيب الذي لا يصل كُنْهه إدراك، والذي بسببه عدّوا شجعان بأسلين كأن هناك آلاف الأسود في جسد واحد، وآلاف النمر في جسد واحد، ففاقت قوتهم وقدرتهم إدراك الجميع وبلغت أعلى درجات التقرب.

والقسم الثاني من حياة الأنبياء والأولياء يضم في طياته فترة بلوغهم درجة الكمال في الفتح والازدهار والثراء، وذلك لكي تظهر أخلاقهم التي لا يمكن ظهورها إلا إذا كانوا فاتحين وأصحاب ازدهار وثروة وحُكم وسلطة وقوة، لأن غفران ذنوب المؤذنين

والعفو عن المعذّبين ومواساة الأعداء والإحسان إلى المسيئين، وعدم الرغبة في المال وعدم الزهو به، وعدم الإمساك والبخل في حالة الغنى، وفتح باب الكرم والجود والعطاء، وعدم اعتبار المال مدعاة للأناينة، وعدم اتخاذ السلطة وسيلة للظلم والاعتداء؛ كلّها أخلاق يُشترط لظهورها أن يكون المرء حائزا على المال والقدرة، ولا تثبت إلا إذا تيسرت للإنسان الثروة والسلطة كلتاها. فما دام لا يظهر أيّ من نوعي هذه الأخلاق إلا في زمنه سواء المصائب والانحطاط أو في زمن حيّزة المال والسلطة، فلذلك اقتضت حكمة الله الكاملة أن تمتّع الأنبياء والأولياء بكلتا الحالتين اللتين تشملمان آلاف أنواع النعم. ولكن مرحلة ظهور هاتين الحالتين لا تكون على المنوال نفسه لكل شخص. بل تهيم الحكمة الإلهية للبعض زمن الأمن والرفاهية في الجزء الأول من حياته وتؤخّر له فترة المصائب. وتنزل المصائب على بعض آخرين في المرحلة الأولى من حياتهم ثم تتداركهم نصرة الله في نهاية المطاف. وتكون كلتا الحالتين كامنة في البعض وتبرز في بعضهم الآخر بوجه كامل. إن أعلى وأوضح مثال على ذلك هو شخص سيدنا خاتم الرسل محمد المصطفى صلى الله عليه وآله؛ إذ قد وردت عليه كلتا الحالتين بكل وضوح وترتيب إذ سطعت جميع أخلاقه الفاضلة سطوع الشمس وتحقق في شخصه المبارك مضمون: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ بكل جلاء. إن تحقّق أخلاق النبي صلى الله عليه وآله على وجه الكمال من كلا النوعين يُثبت أخلاق الأنبياء جميعا، لأنه صلى الله عليه وآله صدّق نبوتهم وكتبهم وأثبت أنهم مقرّبون إلى الله. فمن هذا البحث زال أيضا اعتراض يمكن أن يخطر ببال أحد عن أخلاق المسيح عليه السلام بأنه لا تثبت فيه الأخلاق من كلا النوعين على الوجه الأكمل، بل لا تثبت حتى من نوع واحد؛ فالصبر الذي أبداه المسيح في مرحلة المصائب لا يتحقق بالصحة والكمال إلا إذا عفا بصفاء القلب عن الذين آذوه بعد إحرازه الغلبة والقدرة عليهم كما عفا سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله عن أهل مكة وغيرهم بعد أن انتصر عليهم كلياً وأصبحوا تحت سيفه، ولم يعاقب إلا بضعة منهم سبق أن صدر من الله تعالى الأمر القاطع بمعاقتهم.

فغفر ﷺ لكل عدوّ ذنبه ما عدا هؤلاء الملعونين منذ الأزل، وأعلن للجميع أن "لا تثريب عليكم اليوم" وذلك بعد الانتصار عليهم. فبسبب هذا العفو عن إساءاتهم -الذي كان يبدو في نظرهم مستحيلا؛ لأنهم بسبب شرورهم ضد المسلمين كانوا يرون أنهم مقتولون لا محالة بعدما صاروا في قبضة معارضيتهم- قد أسلم آلاف الناس في لمح البصر، واستبان لهم مثل الشمس الساطعة ذلك الصبر الحقيقي الذي أبداه النبي ﷺ على إيذائهم الشديد إلى مدة طويلة. ولأن من طبيعة الإنسان ألا يتبين له عظمة الصبر على الوجه الأكمل إلا إذا صبر شخص تلقى إيذاءً شديداً إلى مدة طويلة ثم عفا عن أخطاء المؤذي بعد امتلاك القدرة على الانتقام منه؛ ولذلك لم تثبت أخلاق المسيح ﷺ بوضوح في الصبر والتحمل والحلم، ولم يتبين جيدا إذا كان صبرُ المسيح وحلمه بخياره أو كان ناتجا عن اضطراره؛ إذ لم يجد مرحلة القوة والقدرة ليعلم هل كان سيعفو عن أخطاء الذين آذوه أو ينتقم منهم. ومقابل ذلك فقد تبيّن أخلاق النبي ﷺ جيدا في مئات المناسبات واختبرت وبأن صدقها مثل الشمس. فقد استبانّت ولعت وسطعت في شخصه الكريم الأخلاق المتعلقة بالكرم والجود والسخاء والإيثار والعزيمة والشجاعة والزهد والقناعة والإعراض عن الدنيا لدرجة ما لمعت بهذا الوضوح في المسيح ﷺ، بل ولا في أيّ نبي خلا قبل النبي ﷺ؛ إذ قد فتح الله تعالى عليه ﷺ أبواب كنوز لا تعد ولا تحصى، فأنفقها ﷺ كلها في سبيل الله ولم يُنفق على نفسه منها مثقال ذرة. لم يشيّد لنفسه بناءً وما أعدّ بلاطا، بل قضى حياته كلها في حجرة صغيرة من طينٍ لم تكن أفضل من أكواخ الفقراء قط. لقد أحسن ﷺ إلى المسيئين والذين كانوا يؤذونه، فقد أراحهم بماله عند تعرّضهم للمصيبة. لقد اختار لنومه في معظم الأحيان فراشا على الأرض وحجرة صغيرة للعيش، وآثر في الأكل إما خبزا من الشعير أو جوعاً. لقد أُعطي أموال الدنيا بوفرة ولكنه ﷺ لم يلوّث بها يديه الطاهرتين قط. وآثر الفقر على الثروة، والمسكنة على القدرة دائما. لم يعتمد على شيء سوى مولاه الكريم، وذلك منذ يوم بعثته إلى

أن لقي رفيقه الأعلى. فقد صمد في المعارك مقابل آلاف الأعداء خالصاً لوجه الله حين بدا القتل أمراً محتوماً، وبذلك أثبت شجاعته ووفاءه وصموده.

باختصار، قد أثبت الله تعالى في شخص سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ الأخلاق الفاضلة مثل الجود والسخاء والزهد والقناعة والشجاعة والبسالة وحب الله تعالى بما لم ولن يكون له نظير في الدنيا أبداً. ولكن لم تثبت هذه الأخلاق في المسيح ﷺ بصورة ملحوظة، لأنها ما كانت لتبلغ مبلغ الثبوت إلا في زمن الحكم والغنى. والمعلوم أن المسيح لم يجد مرحلة الحكم والغنى، لذا بقي كلا النوعين من أخلاقه في زاوية الكمون إذ لم تتحقق شروطها أصلاً. فإن هذا الاعتراض الذي يقع على حالة المسيح الناقصة المذكورة آنفاً قد رُفع تماماً عن حالة النبي ﷺ الكاملة، لأنه ﷺ كان متمماً ومكملاً لكل نبي، وبواسطة شخصه الكريم لمع ما كان خافياً ومشتبهاً من أمر المسيح والأنبياء الآخرين. وقد ختم الله تعالى النبوة والرسالة على ذاته المقدس بمعنى أن جميع الكمالات قد حُتِمت على شخصه الكريم. وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٢٧٧-٢٩٢ الحاشية)

إن أخلاق سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ الفاضلة المذكورة في القرآن الكريم فهي تفوق أخلاق موسى ﷺ بآلاف المرات، لأن الله تعالى يقول بأن سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ جامع لجميع الأخلاق الفاضلة التي وُجدت في الأنبياء بصورة متفرقة. ولقد قال ﷺ في حق النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. حينما تُستخدم كلمة "عظيم" في كلام العرب لمُدح شيء، تكون في ذلك إشارة إلى كماله البالغ منتهاه. فلو قيل مثلاً: هذه الشجرة عظيمة، لكان المعنى أن هذه الشجرة حائزة على أكبر قدر ممكن للأشجار من حيث الطول والحجم. كذلك إن مفهوم الآية القرآنية المذكورة آنفاً هو أنه بقدر ما يمكن أن تحوز النفس البشرية من الأخلاق الفاضلة والشمائل الحسنة، فكل تلك الأخلاق الكاملة والتامة موجودة في نفس محمد ﷺ. فهذا أعلى



وأرفع أنواع المدح على الإطلاق الذي لا يمكن أعلى منه. (البراهين الأحمديّة، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٦٠٦، الحاشية في الحاشية رقم ٣)

ويجدر بي أن أعرف هنا كلمة الخلق باختصار. فاعلموا أن الخلق اسم للتكوين الظاهري، وأن الخلق اسم للتكوين الباطني النفسي. وبما أن الخلقة الباطنة إنما تتكامل بالأخلاق وليس بالميل الطبعية وحدها، لذلك أطلق لفظ الخلق على الأخلاق دون الميل الطبعية.

ومن المناسب أيضا بيان أنه من الخطأ الفاحش ما يزعمه الناس عامة أن الخلق إنما هو عبارة عن الحلم والرفق والتواضع. كلا، بل المراد بالخلق جميع كيفيات الكمال البشري التي أودعت باطن الإنسان مقابل أعضائه الظاهرة. مثلاً يبكي الإنسان بالعين، وتقابل هذا البكاء قوة في النفس هي رقة الفؤاد؛ فإذا استعملها الإنسان في محلها باسترشاد من العقل الموهوب له صارت خلقاً. وكذلك يقاوم الإنسان العدو بيديه، وتوازي هذه الحركة الظاهرية قوة في النفس.. هي الشجاعة؛ فإن استخدمها الإنسان طبقاً لما يلائم الموقف أصبحت أيضاً خلقاً. وكذلك يريد الإنسان أحياناً استخدام يديه لإنقاذ المظلوم من الظالم، أو لإعطاء العاجز المعدم شيئاً، أو لخدمة بني نوعه بطريق آخر.. فهذه الحركة تماثلها في النفس قوة هي الرحمة. وأحياناً يعاقب الظالم بيديه، ونظير هذه الحركة الجسدية قوة في القلب نسميها الانتقام. وتارة يستنكف الإنسان أن يقابل المعتدي بالمثل فيصفر عنه، وبإزاء هذه الحركة قوة في النفس تسمى العفو والصبر. وطوراً يستخدم يديه أو رجله أو عقله لخير بني نوعه، ويبدل ماله لنفعهم، وتقابل هذه الحركة قوة في النفس تُدعى السخاء والجود. فإذا استعمل الإنسان جميع هذه القوى في مواضعها وظروفها الملائمة سميت أخلاقاً.

يخاطب الله جل شأنه نبينا ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ومعنى هذه الآية - طبقاً للشرح المذكور - إنك مستوعب لجميع أقسام الأخلاق من سخاء، وشجاعة، وعدل، ورحمة، وإحسان، وصدق، وهمة، وما شاكلها. وباختصار: فإن

جميع القوى الطَّبِيعِيَّةُ الموجودة في الإنسان مثل الحشمة والحياء والأمانة والمروءة والغيرة والاستقامة والعفة والزهد والعدل والمواساة والشجاعة والجود والعفو والصبر والإحسان والصدق والوفاء وما شابهها من الحالات الطَّبِيعِيَّةُ.. إذا أظهرها الإنسان في أوقاتها ومواقعها الملائمة بإعمال الفكر وإيماء العقل، كانت كلها أخلاقاً. إنها في الأصل غرائز الإنسان، وإنما تُسمى أخلاقاً عندما يتصرف فيها بالإرادة حسب اقتضاء الزمان والمكان. وبما أن من خصائص الإنسان الطَّبِيعِيَّةُ أنه كائنٌ قابلٌ للرقى والتقدم.. لذلك يستطيع أن يبدل طباعه هذه إلى أخلاق باتباع الدين الحق والتعاليم الحسنة، والصحبة الصالحة.. الأمر الذي لا يتصف به كائنٌ آخر. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٣٢-٣٣٣)

ما دام الإمام يضطر لمناقشة الأوغاد والبذيعين؛ فلا بد أن يُؤتى أخلاقاً رفيعة جداً حتى لا تتولد فيه ثورة النفس وجيشان الجنون الذي يؤدي إلى حرمان الناس من فيوضه. ومن المعيب جداً أن يقع أحد في الأخلاق الرذيلة بعد أن يسميه الله تعالى وليّاً من أوليائه، فلا يقدر على تحمل بعض الكلمات القاسية والجارحة. ومن يدعي بأنه إمام الزمان ثم يتسم بطبع ناقص لدرجة أنه يرغب ويزيد وتحمرّ عيناه من أجل أتفه الأمور؛ فليس بإمام الزمان. لأنه لا بد أن يصدّق عليه مضمون الآية: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (ضرورة الإمام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٣، ص ٤٧٨)

"وحمده وعزا إليه خُلُقاً عظيماً من التفخيم والتكريم، كما جاء في القرآن الكريم. وإن سألته ما خُلقه العظيم فنقول إنه رحمن ورحيم." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٨، ص ١١٨)

إن كمالات جميع الناس كلها مجتمعة في شخص رسولنا الأكرم ﷺ لذا بُعث نبيا إلى العالم كله. وفي: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أيضاً إشارة إلى تلك المجموعة للكمالات البشرية. ففي هذه الحالة يمكن للإنسان أن يتأمل في عظمة الأخلاق المحمدية. ولهذا السبب حُتِمت عليه كمالات النبوة الكاملة. فمن المسلم به أن نهاية

كل شيء تكون على نهاية أي شيء تكون بنهاية الغاية المتوخاة منه، كما أنه عندما يتم بيان كل شيء في الكتاب ينتهي الكتاب. كذلك إن الغاية المتوخاة من الرسالة والنبوة خُتِمت على رسول الله ﷺ هذا هو معنى ختم النبوة لأن هذه السلسلة ظلت جارية طويلاً وانتهت على الإنسان الكامل. (مجلة مقارنة الأديان، مجلد ٣، رقم ١، عدد يناير ١٩٠٤م، ص ١١-١٢)

إن وجوده ﷺ الطاهر مصداق لـ ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ من حيث معجزات الأخلاق السامية. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٨٤)

من معجزات النبي ﷺ الخلقية أنه كانت لديه شياء كثيرة، فقال له شخص: لم أرَ أحداً يملك المال بهذا القدر، فأعطاه النبي ﷺ ذلك القطيع كله. فلم يتمالك الرجل نفسه وقال من فوره: لا شك أنك نبي صادق إذ يستحيل أن يصدر هذا السخاء إلا من نبي صادق.

باختصار، كان ﷺ متخلِّفاً بأخلاق فاضلة جداً حتى قال الله تعالى بحقه في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٩٩)

أما الأخلاق الفاضلة فهي كرامة لا يسع أحداً توجيه إصبع الاتهام إليها، ولذلك كان أعظم وأقوى معجزة أُعطيها رسولنا الأكرم ﷺ هي معجزة أخلاقه كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. لا شك أن معجزات النبي ﷺ بكل أنواعها هي أقوى وأؤكد من معجزات جميع الأنبياء عليهم السلام، إلا أن معجزة خلقه هي الأعظم درجة، ولم ولن يأتي تاريخ العالم بنظير لها أبداً. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٥٩)

إن نبينا ﷺ الذي كان كاملاً في الأخلاق كلها هو الأسوة الأكمل، ولذلك قال الله تعالى في بيان عظيمته: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (تقرير الجلسة السنوية عام ١٨٩٧م، ص ١٥٢)

هناك لفظان: الخلق والخلق، وهما يدلان على معان متقابلة. فالخلق هو التكوين المادي، ويندرج فيه الأذن والشعر وما إلى ذلك، أما الخلق فهو اسم للتكوين الباطني، ويشتمل على كل القوى الباطنية من عقل وفكر وغيرها مما يميز الإنسان عن الحيوان. وبالخلق يصلح المرء إنسانيته. فلولا الأحكام المفروضة على البشر لقلنا أنهم ربما أناسٌ أو حمير أو غيرها. ولو فسُد خلق الإنسان لم يبق منه إلا صورة من اللحم والدم. فلو اختل عقله مثلاً سُمِّي مجنوناً، وإن سَمَّوه إنساناً بالنظر إلى ظاهر صورته.

فالمراد من الأخلاق ابتغاء مرضاة الله تعالى كما نرى ذلك متجسداً في حياة النبي ﷺ، لذا فعلى المرء أن يسعى ليجعل حياته خاضعة لأسوة النبي ﷺ. إن الأخلاق هي بمنزلة الأساس، ولو ظل الأساس متزعزِعاً لما قام عليه البناء. إن الأخلاق هي بمنزلة لبنة على لبنة أخرى، ولو وُضعت واحدة منها غير مستقيمة اعوجَّ الجدار كله. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٥١-١٥٢)

اعلموا أن إصلاح الأخلاق أمرٌ بالغ الأهمية، لأن الأخلاق هي أُمُّ الحسنات. إن أول درجة الخير التي يكتسب بها المرء القوة هي الأخلاق. هناك كلمتان: الخلق والخلق. الخلق اسم للتكوين المادي، والخلق هو التكوين الباطني. فكما أن بعض الناس جميل، وبعضهم دميم جداً من حيث الظاهر، كذلك يكون بعضهم جميل الباطن بحيث يأخذ جماله بمجامع القلوب، بينما يكون بعضهم كرهه باطنه كالمجذوم والمبروص. ولكن الصورة الظاهرية بادية للعيان، فيعرفها كل شخص بالنظرة الأولى، ويحبّ الجمال ولا يريد أن يكون دميم الشكل والمظهر، وحيث إنه يرى الجمال الظاهري فيحبه. أما الخلق فلأنه شيء باطني لا يراه الإنسان، فلا يرغب فيه لجهله به. الأعمى يستوي عنده الجمال والدمامة، والذي لا ينفذ نظره إلى الباطن فهو مثل الأعمى. الخلق أمر واضح بديهي، ولكن الخلق شيء نظري. لو علم المرء السيئات الخلقية واللعة التي تترتب عليها لانكشفت له حقيقة الأمر.

باختصار، إن جمال الأخلاق هو الذي يجب أن يسمى الجمال الحقيقي، وقليل هم الذين يبصرونه. إن الأخلاق مفتاح الحسنات. فمثلاً إن كانت الحديقة مقفلة الباب، فلا يتمكن المرء من دخولها ورؤية ثمارها وأزهارها إلا من الخارج، ولكن إذا فُتح القفل دخل الحديقة، وانكشفت له حقيقة ما فيها، واستمتع قلبه ودماعه بنضارتها وطراوتها. والتحلي بالأخلاق هو بمنزلة فتح قفل الحديقة ودخولها. لم يُعط أحد قوة الأخلاق إلا ونال التوفيق لحسنات كثيرة.

إن ترك الأخلاق هو السيئة والمعصية. فالزاني مثلاً لا يدري مدى الصدمة التي تصيب زوج المرأة. فلو كان مدرّكاً مدى معاناته وصدمته وكان له حظٌّ من الأخلاق، لما فعل هذه الفعلة الشنيعة. ولو علم هذا الشقي ما يترتب على هذه الفعلة الشنيعة من نتائج سيئة وخطيرة على البشرية لاجتنبها. والسارق الشقي الظالم لا يترك حتى قوت ليلة لصاحب البيت، إذ الملاحظ عادةً أنه يدمر كل ما ادّخره صاحب البيت المسكين بجده وكده منذ سنوات عديدة، ويأخذ معه كل شيء تقع عليه يده. فما هو أصل هذه السيئة القبيحة؟ إنما أصلها حرمان السارق من قوة الأخلاق. لو كانت فيه مسحة من الرحمة لأدرك أن أطفال صاحب البيت سيصرخون من شدة الجوع صرخات تقطع أكباد الأعداء أيضاً، وتعتصر قلوبهم حين يعلمون أن هؤلاء الأطفال جوعاً منذ البارحة ولم يجدوا حتى كسرة خبز جاف يأكلونها. فلو أن السارق كان عنده الإحساس بهذه الأمور، ولم يكن أعمى خُلقيّاً، لما سرق. نقرأ في الجرائد كل يوم أخبار حالات قتل مؤلمة بأن طفلاً قُتل بسبب قطعة حلّي، أو أن سيدة في المكان الفلاني اغتيلت بسبب حلّيها. أرسلت ذات مرة إلى مكان لمعرفة أسباب حالة قتل، فوجدت أن القاتل قتل طفلاً صغيراً من أجل أقلّ من رويّة واحدة أو رويّة ورّبع. فلو كانت أخلاق الناس مستقيمة لما وقعت هذه المآسي والمصائب.

(الحكم، مجلد ٤، رقم ٢٥، عدد ١٩٠٠/٧/٩، ص ٣-٤)

الخلق والخلق كلمتان، الخلق يُطلق على الجمال الظاهري، أما الخلق فيُطلق على الجمال الباطني. القوى الباطنية مثل العقل والفهم والسخاء والشجاعة والغضب وغيرها التي أُعطيتها الإنسان كلها تُسمى خُلُقًا. ما يسميه عامة الناس خُلُقًا في هذه الأيام مثل معاملة أحد غيره بتكلف وكلام معسول بتصنع وبكلمات حلوة ظاهريا ليس خُلُقًا بل هو نفاق. المراد من الخلق هو أن يستخدم الإنسان القوى الباطنية في محلها المناسب. فإذا اقتضت المناسبة شجاعة فيُظهر المرء شجاعةً، وإذا اقتضت الصبر فليصبر وإذا اقتضى الموقف انتقاما فلينتقم، وليعامل بالسخاء في محله المطلوب. باختصار، فليستخدم كل قوة في محلها المناسب دون نقص أو زيادة، لدرجة أنه إذا استُخدم العقل والغضب أيضا للاستقامة على الحسنات فهذا أيضا يدخل في قائمة الخلق. وليس المراد من الحواس هو الحواس المادية فقط بل هناك حواس باطنية أيضا. الحواس المادية تملكها الحيوانات أيضا؛ فمثلا إذا كانت الشاة تأكل علفا ثم جاءت شاة أخرى أثناء ذلك لن تنشأ في الشاة الأولى إرادة أن تشارك الثانية في الأكل على سبيل المواسة. كذلك الأسد يملك القوة والقدرة ولكننا لا نعدّه شجاعا، لأنه لا بد من التمييز بين المحل المناسب وعدمه لإظهار الشجاعة. فإذا كان الإنسان يعرف بأنه لا يدان له لمقاومة شخص معين، أو لو ذهب إلى مكان كذا وكذا لواجه الموت فإن عدم ذهابه إلى هناك هو الشجاعة بعينها. ثم إذا رأى في موقف آخر بحسب المحل والمناسبة أن ذهابه إلى مكان كذا ضروري وإن كان ذلك يهدد حياته بالخطر فذهابه إلى هناك يُعدّ شجاعة. ففي بعض الأحيان يقوم الجهلاء أيضا بعمل شجاع مع أنهم لا يقدرّون على التمييز بين المحل والمناسبة فهذا يسمّى تهوّرا، إذ يثورون بثورة طبيعية دفعة واحدة ولا يفكرون هل كان الخوض في ذلك العمل مناسبا أم لا.

فلباب القول: توجد في نفس الإنسان كل هذه الصفات مثل الصبر والسخاء والانتقام والعزيمة والبخل وعدمه، والحسد وعدمه ولكن استخدامها في محلها

المناسب هو الخُلُق. الحسد بلاء خبيث ولكن لو استُخدم في محله لكان محمودا جدا. معنى الحسد هو أن يريد الإنسان زوال النعمة من غيره، ولكن إذا تمنى زوال شيء لحكمة ما وبدون أية منافع شخصية تماما تصبح هذه الصفة محمودة، كما نريد زوال التثليث. (بدر، المجلد ١، رقم ١١، عدد ٩/١/١٩٠٣ م، ص ٨٣)

لو تأمل الإنسان جيدا لعلم أن الحيوانات أيضا تملك خُلُقًا بصورة واضحة. إن مذهبي هو أن الدواب والطيور كلها خلق والإنسان جامع لها، فهو نفس جامعة لذا يسمّى عالمًا صغيرا لأن كمالات الخلق كله مجموعة في الإنسان وكمالات كل الناس اجتمعت في شخص رسولنا الأكرم ﷺ لذلك بُعث للعالم كله وُسْمِي رحمة للعالمين. وفي قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إشارة إلى مجموعة الكمالات الإنسانية كلها. ففي هذه الحالة يمكن للإنسان أن يتأمل في عظمة أخلاق النبي ﷺ، ولهذا السبب حُتِمت عليه كمالات النبوة الكاملة أيضا. (كتيب بعنوان: خطابه ﷺ ورسالة حول مسألة وحدة الوجود، ص ١٧، تدوين شيخ يعقوب علي عرفاني)

الآية ٩-١١: ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ \* وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ \* وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ﴾

متى أجاز الإسلام المداينة، وأين ورد مثل هذا الأمر في القرآن الكريم؟ بل يقول الله جل شأنه بصراحة متناهية منعًا للمداينة بأن الذين يداينون آباءهم وأمهاتهم في حالة كفرهم، فإنهم أيضا كفار مثلهم. كذلك يقول ﷻ على لسان كفار مكة: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾. أي أن الكفار يحبون أن تلين لهم مُخَفِّيًا الحق، فيوافقونك الرأي في دينك، ولكن الله لا يحب ذلك. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١١٣)

أي لا تستجب للمكذبين الذين يحبون ألا تذكر آلهتهم بكلمات قاسية وأن لا تحجو دينهم، فيوافقونك الرأي في أمور دينك. ولكن يجب ألا تهتم بكلامهم المعسول لأنه يريد المداينة.... (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١١٧، الحاشية)

الآية ١٢-١٧: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ \* مَنَاعٍ لِخَيْرٍ مُّعْتَدٍ أَثِيمٍ \* عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ \* أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ \* إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾

....سنسمه قريبا على خرطومه الذي طال كثيرا كخرطوم الخنزير. إن المراد من الخرطوم (الأنف) هو التمسك بالتقاليد والأعراف ومقتضيات العرض والشرف، الأمر الذي يمنع المرء من قبول الحق. (فيا ربنا القدير، اجدع أنوف بعض ذوي الأنوف الشاحخة من قومنا أيضا). فيا حضرة الشيخ هل بقيت شتيمة - بحسب رأيك - خارج نطاق هذه الكلمات الشاملة؟ هناك أمر لافت آخر وجدير بالذكر هنا وهو أن "الوليد بن المغيرة" استخدم الليونة، وأراد أن يُعامل باللين، ولكن افْتُضِحت أسرارها كلها ردا على ذلك. وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب ألا تتوقعوا المداينة من المؤمنين. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ١١٦-١١٧، الحاشية)

﴿بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ﴾ أي هو ولد الزنا، وتوحي التجربة أن أولاد الزنا لا يرتدعون عن شرورهم. (بدر، مجلد ١، رقم ٣، عدد ١٤/١١/١٩٠٢م، ص ٢٢)

الآية ٤٩: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾

الاعتراض على فعل الله إساءة كبيرة. ما أهمية هؤلاء الناس؟ لقد حل العتاب على النبي (يونس) لمجرد قوله: "لن أرجع إلى قومي كذابا". عدم انشراح الصدر على فعل الله اعتراض خفي. لقد أمر النبي ﷺ: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ﴾. ففي مثل هذه الأمور يخاطب الأنبياء ويكون المراد هو تنبيه الأمة في الحقيقة. (بدر، مجلد ٦، رقم ١٩، عدد ٩/٥/١٩٠٧م، ص ٤)

من سنة الله أن عتابه ينزل دائما على الذين كانوا محل ألطافه وعطاياه الكثيرة والذين أراهم آياته من قبل. فلا يتوجه بالعتاب أو الخطاب أو اللوم إلى الذين قدّر



تنفيذ الحكم النهائي بشأنهم. فيقول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو  
 الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (الأحقاف: ٣٦)، ويقول أيضا: ﴿وَلَا تَكُنْ  
 كَصَاحِبِ الْخُوْتِ﴾ ... هذا عتاب مصحوب بالحجة على أن النبي كان يريد الحكم  
 عاجلا بحق الكفار، ولكن الله تعالى يعمل ببطء شديد وحلم بحسب حكمه وسننه.  
 ولكن في نهاية المطاف دمر وعكس أعداء النبي ﷺ وسحقهم لدرجة أنه محآ آثارهم  
 كليآ. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٠، عدد ٣١/٥/١٩٠٢م، ص ٥)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الحاقة"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٧-١٨: ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ \* وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾

أي ستنشق السماء يوم القيامة وتكون واهية ومتراخية وستنزل قواها لأن الملائكة التي كانت كالروح للسماء والأجرام السماوية ستنتقل إلى "الأرجاء" تاركة جميع العلاقات. وفي ذلك اليوم يحمل ثمانية ملائكة عرش الله تعالى على رؤوسهم وأكتافهم. يقول الشاه عبد العزيز في تفسير هذه الآية ما مفاده: الحق إن بقاء السماء إنما هو بسبب الأرواح، أي الملائكة الذين هم بمنزلة الأرواح للسماء والأجرام السماوية.

وكما تحافظ الروح على الجسد وتتحكم فيه، كذلك يتحكم بعض الملائكة في السماء والأجرام السماوية، وإن جميع الأجرام السماوية قائمة بسببها، وبواسطتها تصدر أفعال الكواكب. وعندما يخرج الملائكة من ذلك القلب خروج الروح يفسد بخروجهم نظام السماء، كما يفسد نظام القلب بخروج الروح منه. (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ١٣٨-١٤٠، الحاشية)

"ثم اعلم أن الله تعالى صفات ذاتية ناشئة من اقتضاء ذاته، وعليها مدار العالمين كلها، وهي أربعة: (١) ربوبية (٢) ورحمانية (٣) ورحيمية (٤) ومالكية، كما أشار الله تعالى إليها في هذه السورة وقال: (١) رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ (٣) الرَّحِيمِ (٤) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. فهذه الصفات الذاتية سابقة على كل شيء ومحيطة بكل شيء، ومنها وجود الأشياء واستعدادها، وقابليتها ووصولها إلى كمالاتها. وأما صفة الغضب فليست ذاتية لله تعالى، بل هي ناشئة من عدم قابلية بعض الأعيان للكمال المطلق، وكذلك صفة الإضلال لا يبدو إلا بعد زيغ الضالين.

وأما حصر الصفات المذكورة في الأربع فنظرًا على العالم الذي يوجد فيه آثارها. ألا ترى أن العالم كله يشهد على وجود هذه الصفات بلسان الحال، وقد تجلت هذه الصفات بنحو لا يشك فيها بصيرٌ إلا من كان من قوم عمين. وهذه الصفات أربعٌ إلى انقراض النشأة الدنيوية، ثم تتجلى من تحتها أربع أخرى التي من شأنها أنها لا تظهر إلا في العالم الآخر، وأوّل مطالعها عرشُ الرب الكريم الذي لم يتدنس بوجود غير الله تعالى وصار مظهرًا تامًّا لأنوار رب العالمين، وقوائمه أربعٌ: ربوبية ورحمانية ورحيمية ومالكية يوم الدين. ولا جامع لهذه الأربع على وجه الظليّة إلا عرشُ الله تعالى وقلبُ الإنسان الكامل، وهذه الصفات أمهات لصفات الله كلها، ووقعت كقوائم العرش الذي استوى الله عليه، وفي لفظ الاستواء إشارة إلى هذا الانعكاس على الوجه الأتم الأكمل من الله الذي هو أحسن الخالقين. وتنتهي كل قائمة من العرش إلى ملكٍ هو حاملها، ومدبّر أمرها، ومورد تجلياتها، وقاسمها على أهل السماء

والأرضين. فهذا معنى قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، فإن الملائكة يحملون صفاتٍ فيها حقيقة عرشية. والسر في ذلك أن العرش ليس شيئاً من أشياء الدنيا، بل هو برزخ بين الدنيا والآخرة، ومبدأً قديم للتجليات الربانية والرحمانية والرحيمية والمالكية لإظهار التفضلات وتكميل الجزاء والدين. وهو داخلٌ في صفات الله تعالى، فإنه كان ذا العرش من قديم، ولم يكن معه شيء، فكُنْ من المتدبرين.

وحقيقة العرش واستواء الله عليه سرٌّ عظيم من أسرار الله تعالى وحكمة بالغة ومعنى روحاني، وسُمِّيَ عرشاً لتفهيم عقول هذا العالم ولتقريب الأمر إلى استعداداتهم، وهو واسطة في وصول الفيض الإلهي والتجلي الرحماني من حضرة الحق إلى الملائكة، ومن الملائكة إلى الرسل. ولا يقدح في وحدته تعالى تكثُرُ قوالب الفيض، بل التكثر ههنا يوجب البركات لبني آدم، ويعينهم على القوة الروحانية، وينصرهم في المجاهدات والرياضات الموجبة لظهور المناسبات التي بينهم وبين ما يصلون إليه من النفوس كنفس العرش والعقول المجردة إلى أن يصلون إلى المبدأ الأول وعلة العلل. ثم إذا أعان السالك الجذبات الإلهية والنسيئ الرحمانية، فيقطع كثيراً من حجه، وينجيه من بُعد المقصد وكثرة عقباته وآفاته، وينوره بالنور الإلهي ويدخله في الواصلين. فيكمل له الوصول والشهود مع رؤيته عجائب المنازل والمقامات. ولا شعور لأهل العقل بهذه المعارف والنكات، ولا مدخل للعقل فيه، والاطلاع بأمثال هذه المعاني إنما هو من مشكاة النبوة والولاية، وما شئت العقل رائحته، وما كان لعقل أن يضع القدم في هذا الموضع إلا بجذبة من جذبات رب العالمين.

وإذا انفكت الأرواح الطيبة الكاملة من الأبدان، ويتطهرون على وجه الكمال من الأوساخ والأدران، يُعرضون على الله تحت العرش بواسطة الملائكة، فيأخذون بطور جديد حظاً من ربوبيته يغاير ربوبية سابقة، وحظاً من رحمانية مغاير رحمانية أولى، وحظاً من رحيمية ومالكية مغاير ما كان في الدنيا. فهناك تكون ثماني صفات تحملها ثمانية من ملائكة الله بإذن أحسن الخالقين. فإن لكل صفة ملك مُؤَكَّلٌ قد

خُلِقَ لتوزيع تلك الصفة على وجه التدبير ووضعها في محلها، وإليه إشارة في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرٌ﴾ (النازعات: ٦) فتدبَّر ولا تُكُنْ من الغافلين.

وزيادة الملائكة الحاملين في الآخرة لزيادة تجليات ربانية ورحمانية ورحيمية ومالكية عند زيادة القوابل، فإن النفوس المطمئنة بعد انقطاعها ورجوعها إلى العالم الثاني والرب الكريم تترقى في استعداداتها، فتتموج الربوبية والرحمانية والرحيمية والمالكية بحسب قابلياتهم واستعداداتهم كما تشهد عليه كشوف العارفين. وإن كنت من الذين أُعطيَ لهم حظٌّ من القرآن، فتجد فيه كثيرا من مثل هذا البيان، فانظر بالنظر الدقيق لتجد شهادة هذا التحقيق، من كتاب الله رب العالمين. (كرامات الصادقين، الخزان الروحانية، المجلد ٧، ص ١٢٨-١٣١)

هذه الصفات الأربع تعمل في هذا العالم المادي، لكن لما كان نطاق هذا العالم ضيقا جدا بالإضافة إلى كون الإنسان مصابا بالجهل وعدم المعرفة وضيق النظر، لهذا تتراءى نطاقات هذه الصفات الأربع الواسعة جدا صغيرة جدا، مثلما تتراءى لنا كرات الكواكب الضخمة الهائلة الحجم كالنقط في السماء بسبب البعد الهائل. لكن في الآخرة سيظهر تجلي هذه الصفات الأربع على وجه أتم، لهذا فإن يوم الدين على وجه حقيقي وكامل هو في الآخرة حصرا. وفي ذلك العالم ستتجلى كل واحدة من هذه الصفات الأربع ضعفين أي ظاهرا وباطنا، فستبدو هذه الصفات الأربع ثماني صفات. وإلى ذلك أشير في قوله أن أربعا من الملائكة يحملون عرش الله في هذا العالم، أما في الآخرة فيحمله ثمانية، فهذا الكلام مجاز. فلما خُلِقَ ملكٌ بحسب كل صفة إلهية لهذا ذكرت أربعة ملائكة بخصوص الصفات الأربع، وعندما تتجلى ثماني صفات سيكون معها ثمانية ملائكة، وبما أن هذه الصفات ستكون متسمة بصفات الألوهية وكأنها تحملها، فقد استُخدمت كلمة الحمل مجازا. فمثل هذه المجازات اللطيفة كثيرة في كلام الله حيث أعرب عن الأمور الروحانية بكلمات مادية.

(أيام الصلح، الخزان الروحانية، المجلد ١٤، ص ٢٥١-٢٥٢)

في هذا المقام يطرح المعارضون اعتراضا آخر وهو أنه يتبين من بعض آيات القرآن أن ثمانية ملائكة سيحملون عرش الله يوم القيامة، ويبدو منه كإشارة النص أن أربعة ملائكة يحملونه في الدنيا. والاعتراض في هذا المقام هو أن الله تعالى منزّه وأسمى من أن يحمل عرشه أحد. فقد سمعتم جوابه قبل قليل بأن العرش ليس شيئا ماديا حتى يُحمَل أو يكون قابلا للحمل، بل العرش مقام التنزه والتقدس لذا يُعدُّ غير مخلوق. وإلا كيف يمكن أن يبقى شيء متجسد خارج نطاق خالقية الله؟ وكل ما قيل عن العرش مبني على الاستعارات. فمن هنا يستطيع كل عاقل أن يفهم أن هذا الاعتراض ليس إلا حمق بحت.

والآن أبين للمستمعين الكرام حقيقة حمل الملائكة العرش، وهي أن الله تعالى في تنزّهه - أي المقام الذي تغطي فيه صفة تنزّهه صفاته الأخرى كلها وتجعله رَجَّكَ وراء الوراء وخافيا كليا، أعني في المقام الذي يسمى العرش في مصطلح القرآن الكريم - يصبح أسمى من عقول الناس، فلا يسع العقل أن يدركه. عندها سمَّيت بالملائكة صفاته الأربع التي تجلّت في الدنيا وتُظهر وجوده رَجَّكَ الخفي وهي: (١) الربوبية التي بواسطتها يُكمل الله الإنسان روحانيا وجسديا. فقد ظهرت الروح والجسد للعيان بمقتضى الربوبية. كذلك إن نزول كلام الله وآياته الخارقة أيضا نتاج مقتضى الربوبية. (٢) إن رحمانية الله التي ظهرت للعيان، أي ما هيأ الله تعالى للإنسان من النعم التي لا تُعدّ ولا تُحصى دون جزاء الأعمال، فهذه الصفة أيضا تُظهر وجوده الخفي. (٣) الصفة الثالثة هي رحيمية الله، ومعناها أنه يعطي الذين يكسبون الحسنات قدرة على كسبها بمقتضى صفته الرحمانية أولا، ثم يوفقهم لكسب الأعمال الصالحة بمقتضى صفة الرحيمية وبذلك يحميهم من الآفات. هذه الصفة أيضا تكشف عن وجوده الخفي. (٤) الصفة الرابعة هي: "مالك يوم الدين". هذه الصفة أيضا تُظهر وجوده الخفي أي يعطي الصالحين أجرا حسنا ويعاقب الطالحين. هذه هي الصفات الأربع التي تحمل عرشه، أي بواسطتها يُعلم وجوده الخفي في هذه الدنيا. وإن هذه

المعرفة ستتضاعف في عالم الآخرة فكأنه سيكون الملائكة ثمانية بدلا من أربعة.  
(ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٢٧٨-٢٧٩)

الآية ٣١-٣٣: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾

...أي خذوا هذا الجهنمي، وضعوا العُل في عنقه، ثم أحرقوه في الجحيم، ثم صفدوه في إحدى السلاسل التي طولها سبعون ذراعا.

تبين الآيات أن عذاب الدنيا الروحاني سوف يتجسد في عالم المعاد. فطوق الشهوات الدنيوية الذي كان قد أخضع رأس الإنسان إلى الأرض سوف يترأى في صورة عُلٍ يطوق العنق؛ وسلاسل الشواغل الدنية ستظهر في صورة أصفاد تقيد الأرجل، ولوعات الأماني المادية سترى يومئذ نارا ملتهبة ظاهرة.

إن الإنسان الفاسق في الحياة الدنيا ليحمل في داخله جحيما من الشهوات والأهواء، ويشعر بحرقه هذه الجحيم عند الخيبة والخسران؛ ولذلك فإنه عندما يُقذف بعيداً عن شهواته الفانية، ويغشاه القنوط الأبدي.. سوف يكشف الله له تلك الحسرات في صورة نار مجسمة، كما يقول ﷻ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبأ: ٥٥).. أي سوف يوضع حاجز بينهم وبين شهواتهم، وهذه الحيلولة هي نفسها أصل عذابهم.

وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾، فهو إشارة إلى أن الفاسق في أحيان كثيرة يُعَمَّر سبعين سنة، بل كثيرا ما يُرَزَق عمرا أطول من ذلك للعيش في هذه الدنيا، بحيث يتاح له - باستثناء أيام الصبا والهرم - سبعون عاما من حياة خالصة صافية، يستطيع أن يقضيها في جد وعملٍ بحزم، ولكن ذلك الشقي يضيع هذه السنين من حياته الثمينة في الانهماك في مشاغل الدنيا.. ولا يريد أن يتحرر من قيودها. لذلك يقول الله تعالى إن السنين السبعين التي قضاها في قيود



الشهوات الدنيوية.. سوف تتمثل يوم المعاد في شكل سلسلة طولها سبعون ذراعاً، كل ذراع مقابل سنة من سني حياته.

ويجب أن نتذكر هنا أن الله تعالى لا يصب من عنده على الإنسان أية مصيبة.. وإنما يعرض عليه ما ارتكب هو نفسه من السيئات. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزانة الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٠٩-٤١٠)

الآية ٤١-٤٨: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ \* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾

أي أن هذا القرآن كلامٌ جاء به الرسول.. أي نزل عليه وحياً وليس بكلام شاعر، لكنكم لا تعرفونه لأنكم لم تُعطوا إلا النزر اليسير من فراسة الإيمان، كما أنه ليس بكلام كاهن، أي ليس كلام من له علاقة بالجنّ، لكنكم تزعمون ذلك لأنكم أُعطيتم حظاً قليلاً من التذكّر والتدبّر، إذ لا تعرفون كم ينحطّ الكهنة وكم تكون حالتهم رذيلةً سافلة! بل هو كلام رب العالمين الذي هو ربُّ عالم الأجسام والأرواح معاً.. أي أنه يُريد أن يُربي أرواحكم أيضاً كما يربي أجسامكم. وبمقتضى هذه الربوبية قد بعث هذا الرسول، ولو كان هذا الرسول قد تقوّل شيئاً من عنده وقال إن الله تعالى قد أوحى إليه أمراً بينما يكون هو قد اختلق ذلك الكلام وهو ليس كلاماً إلهياً؛ لأخذنا يده اليمنى ثم لقطعنا وتينّه، ولما تمكّن أحدكم من إنقاذه منّا. أي لو افترى علينا لكان عقابه الموت، لأنه يريد - بادعائه وافترائه كذباً ودعوته إلى الكفر - هلاك الناس بموت الضلال، فموتّه أفضل من أن يهلك العالم بأسره من تعليمه المبني على الافتراء. فسنتنا من القديم في هؤلاء هي أننا نُهلك من يُقدّم للعالم طرقَ الهلاك ويُريد الموت الروحاني لخلق الله بتقديم التعليم الكاذب والعقائد الباطلة، ويتجاسر على الله بافترائه عليه.

ويتضح من هذه الآيات جليا أن الله ﷻ يُدَلِّل على صدق النبي ﷺ أنه لو لم يكن من عندنا لأهلكناه ولما عاش ولما تمكَّن أحدكم من إنقاذه من الهلاك على محاولاتكم. (أربعين، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٣٨٨-٣٨٩)

إن الله ﷻ يُقَدِّم في القرآن الكريم هذا البرهان بتحدٍّ وكسيف مسلول أنه لو كان النبي ﷺ تقول عليه بعض الأقاويل وافترى عليه كذبًا لكان قد قطع وتينَه ولما عاش هذه المدة الطويلة، وحين نقيس على هذا الدليل دعوى مسيحنا الموعود هذا فنجد بقراءة كتابه "البراهين الأحمدية" أنه أعلن كونه من الله وتلقَّى المكالمات الإلهية منذ ٣٠ عاما تقريبا وقد مضى ٢١ عاما على صدور البراهين الأحمدية أيضا، فإذا كانت سلامة هذا المسيح من الهلاك هذه المدة ليست دليلا على صدق دعواه فيلزم أن لا تُعتبر سلامة النبي ﷺ من الموت مدة ٢٣ عاما أيضا دليلا على صدق دعواه والعياذ بالله، ذلك لأنه إذا كان الله ﷻ أمهل المدَّعي الكاذب لمدة ٣٠ عاما ولم يُبَالِ بما وعد في ﴿لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ فيُقاس على ذلك أن النبي ﷺ هو الآخر أمهل من الله على كونه كاذبا والعياذ بالله. ومعلوم أن كذب النبي ﷺ مستحيل، فما يلزم المستحيل هو الآخر مستحيل. وجلِّي أن استدلال القرآن الكريم لا يعتبر بديهِي التحقق إلا إذا أُعترف بالقاعدة العامة أن الله ﷻ لا يُمهِّل أبدا مفتريا يُضِلُّ الناس مدَّعياً أنه مبعوث من الله، لأن إمهاله له يُحدث الخلل في ملكوته ويرتفع التمييز بين الصادق والكاذب. (أربعين، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، رقم ٣، ص ٣٩١-٣٩٢)

من سنة الله منذ القدم أنه يُهلك المفترى عليه، لكننا نريد أن نذكّر العقلاء مرة أخرى أنما الحق ما بيَّناه، وحذار أن يتَّخذوا طريق الهلاك بقبول قول شيخ معارض مقابلي، ومن اللزام عليهم أن يخافوا الله من مغبة ازدراء برهان القرآن الكريم. فالواضح الجلي أن الله ﷻ لم يكتب في كلامه آية ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ عبثا ولغوا، دون أن يُقيم بها حجةً، والله منزَّه عن كل لغو. ثم إذا كان ذلك الحكيم ﷻ قد أورد هذه الآية موضع الاستدلال والآية الأخرى ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

الْمَمَاتِ ﴿٢٢﴾ فلا بد من الإيمان بأنه لو ادّعى أحد بأنه نبي أو مبعوث من الله افتراءً على الله فلا يُمكن أن يعيش مدة نبوة النبي ﷺ بحال من الأحوال، وإلا لن يصحّ هذا الاستدلال في أي حال ولن يبقى طريق لفهمه وإدراكه، لأنه إذا عاش المدّعي بالبعثة من الله بافتراءه كذبا ٢٣ عاما ولم يهلك فسيحق بلا شك لمنكر أن يعترض أنه إذا عاش هذا الكاذب الذي تعترفون بكذبه ٢٣ عاما أو أكثر منها ولم يهلك فكيف نفهم أن نبيكم أيضا لم يكن مثل هذا الكاذب. ففوز الكاذب بمهلة ٢٣ عاما يشكّل دليلا على أن كل واحد يمكن أن ينال هذه المهلة بعد افتراءه، فكيف يصحّ الاستدلال بآية ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ وأي براهين تؤكد أنه لو كان النبي ﷺ مفتريا على الله لهلك خلال ٢٣ عاما بينما إذا افتري غيره فيمكن أن يعيش أكثر من ٢٣ عاما ولا يهلكه الله ﷻ. فمثل ذلك كمثال قول صاحب محل: لو خنت في التجارة شيئا أو بعث بضاعة رديئة أو كذبت أو بخست لأصابني الصاعقة فوراً، فاطمئنوا بمعاملي ولا تشكّوا أبداً أني يمكن أن أعطيكم شيئا رديئا أو أبخسكم أشياءكم أو أكذب، بل ينبغي أن تشتروا من محلي بعين مغمضة دون أن تفحصوا شيئا. فهل سوف يقتنع الناس من هذا القول السخيف ويعتبرونه دليلا على صدقه؟ كلا، والعياذ بالله لا يمكن أن يُعتبر مثل هذا القول دليلا على صدق صاحب المحل ذلك. بل إنه نوع من خداع الناس واستغفالهم. إنما يمكن اعتباره صوابا في حالتين: أولاها- أن يكون قد حدث بضع مرات أمام الناس أنه قد كذب حول مبيعاته، أو بخس الناس أشياءهم، أو قام بخيانة أخرى، فأخذته الصاعقة فوراً وجعلته شبه ميت، وتكرّر حادث الكذب أو البخس أو الخيانة عدة مرات، وتكرّر وقوع الصاعقة، حتى تكون القلوب قد أيقنت أنه يتعرض لحادثة حلول الصاعقة عند الخيانة والكذب. ففي هذه الحالة يمكن الاستدلال بهذا القول، لأن كثيرا من الناس شهدوا نزول الصاعقة عليه عند الكذب. وثانيتهما- أن تكون هذه الظاهرة شائعة في عامة الناس، حيث يكون معروفا في الناس أنه كلما كذب أي صاحب محل

بخصوص مبيعاته، أو بخس الناس أو قام بخيانة من نوع آخر أو باع شيئا رديئا، أخذته الصاعقة. ففي ضوء هذا المثال لا يملك كل منصف إلا أن يؤمن بأن صدور كلمة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ من الله العليم الحكيم أيضا لا يصح ولا يُستخدم برهانا ساطعا إلا إذا تحقق فيه أحد الأمرين:

الأمر الأول: أن يكون النبي ﷺ قد كذب من قبل والعياذ بالله وعاقبه الله ﷻ عقوبة قاسية بحيث يكون مشهورا ومعروفا في الناس، كالأشياء المادية المحسوسة، أنه إذا افترى على الله فسوف يتعرض لعقوبة كما تعرّض في المناسبات المختلفة في الماضي، لكن هذا الاستدلال مستحيل بحق النبي المقدس ﷺ، بل حتى تصوّر مثل هذا الاحتمال والتفكير فيه كفر.

والأمر الثاني: أن يكون من سنة الله المعروفة أنه كلما افترى أحد عليه كذبا لم يُمهله طويلا بل قد أهلكه عاجلا، وهذا الاستدلال الأخير يصح هنا حصرا، وإلا فإن جملة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ ستُعدّ مجرد خداع -على شاكلة تصريح صاحب المحل السخيف- عند المعارض والعياذ بالله. والذين يُكرمون كلام الله لن يقبل ضميرهم أبدا أن تكون جملة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ سخيفة ومهملة غير واقعية ولا ثابتة. والبديهي أن قول الله ﷻ هذا دون دليل للمعارضين الذين لا يؤمنون بالنبي ﷺ ولا يعتبرون القرآن الكريم كلام الله، سيُعدّ مجرد سخف وأقلّ من تعليل الأطفال، فمتى وكيف يمكن أن يقتنع المنكرون والمعادون بهذا القول؟ بل سيعتبرونه ادعاء بلا ثبوت؛ وهذا بين وجليّ. فكم من السخف قول المرء: إذا ارتكبتُ الذنب الفلاني هلكْتُ حتى لو كان الملايين من الناس لا يهلكون على ارتكابهم الذنب نفسه يوميا، وما أسخفه من عذر قوله: إن الله يعفو عن سائر المذنبين والمفترين وإنما هذا العقاب يخصني! ومما يثير العجب أكثر أن هذا القائل لا يستشهد على قوله بتجربته السابقة المعروفة في الناس أنه كلما ارتكب هذا الذنب عاقبه الله حتما. باختصار إن حسابان كلام الله - الحكيم النازل في الدنيا لإتمام الحجة - سخيفا لهذا الحد إساءةً إلى

كلام الله القدوس واستهزاءً به، وستجدون في مئات الآيات القرآنية أن الله ﷻ لا يترك المفترى على الله سليماً معافى أبداً، بل يعاقبه في هذه الدنيا حتماً ويهلكه. (أربعين، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٤٣٠-٤٣٣)

لقد قال الله ﷻ مراراً في القرآن الكريم إن المفترى يهلك في هذا العالم حصراً، بل إن أكبر دليل على صدق الأنبياء الصادقين والمبعوثين من الله أنهم يموتون بعد إنجاز مهماتهم، وينالون الفرصة الكافية لنشر الدين، وإذا نال الإنسان مهلة ٢٣ عاماً في هذه الحياة القصيرة فهي مهلة طويلة؛ لأن النبوة في معظم الحالات تبدأ في سن الأربعين، وإذا نال النبي بعد ذلك ٢٣ عاماً فهذه هي الفترة الرائعة للحياة. ولهذا أقول مراراً إن مدة نبوة النبي ﷺ مقياس صحيح جداً لاختبار الصادقين، ومستحيل أن يُعمَّر أيُّ مفترٍ على الله كذباً مدَّةً تماثل مدة نبوة النبي ﷺ. أي ٢٣ عاماً. وفي هذا الخصوص قدم أحد أصدقائي بحسن النية حجة أن آية ﴿لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ تخص النبي ﷺ وحده وكيف يمكن أن نستدل بها على أنه إذا افترى على الله أحد آخر فسوف يهلك؟ فرددت عليه قائلاً إن الله قد قدَّم هذا القول دليلاً عاماً، وأنه من دلائل صدق النبوة، ولا يُصدَّق قول الله تعالى إلا إذا هلك كل مفترٍ على الله كذباً، وإلا فلا يُقيم هذا القول حجة على المنكر ولا يشكِّل أي دليل له بل يمكن أن يقول المنكر إن سلامة النبي ﷺ من الهلاك مدة ٢٣ عاماً لا يشكل دليلاً على صدقه. وإنما سلِّم لأن الافتراء على الله ﷻ ليس ذنباً كبيراً ليُهلك الله المفترى في هذا العالم. لأنه لو كان الافتراء على الله ذنباً يترتب عليه العقاب، وكانت السنة الإلهية أنه يهلك المفترى عليه في هذا العالم، لوجب أن يكون هناك أناسٌ افترَّوا على الله وسلموا ولم يهلكوا. وأنتم تعترفون بأنه لا يوجد مثلاً لهؤلاء المفترين بل على عكس ذلك هناك أمثلة عدة على عدم هلاك المفترين وعيشهم مدة ٢٣ عاماً فبِمَ تردُّون هذا الاعتراض؟ (أربعين، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٤٣٤-٤٣٥)

يُثبت من هنا أن جميع الكتب الإلهية المقدسة تتفق على أن مدّعي النبوة الكاذب يُهْلَك، فمن زعم مقابل ذلك بأن الملك المغولي "أكبر" ادّعى النبوة أو أن "روشن دين الجالندهري" ادّعى أو أحدٌ غيرهما ادّعى ولم يهلكوا، فهذا حُقق آخر، فإذا كان صحيحاً أنهم ادّعوا النبوة ولم يهلكوا خلال مدة ٢٣ عاماً فيجب إثبات دعواهم أولاً بعبارة خطية بأيديهم، ويجب أن يُقدّموا إلهاماتهم التي قرأوها على مسامع الناس على أنها من الله، أعني قولهم إن هذه الكلمات قد أُوحيَتْ إليهم بأنهم رسلُ الله. يجب أن تُقدّم كلمات وحيهم بنصّها بشواهد كاملة، لأن محور حوارنا حول الادّعاء بتلقي وحي النبوة يقتضي تقديم بعض كلمات الوحي التي يدّعي أصحابها بأنها كلامُ الله النازل عليهم.

فأولاً يجب أن يُثبتوا ما هو الكلام الإلهي الذي ادّعاه مدّعي النبوة هذا، ثم يجب أن يُقدّموا كل ما نزل عليه في هذه المدة - أي ٢٣ عاماً - وقرأه على الناس بصفته وحياً من الله، ليتبين أنه قرأ هذا الكلام على الناس خلال ٢٣ عاماً في أوقات مختلفة ادّعاءً منه بأنه كلامُ الله، أو قد نُشر في صورة كتاب على شاكلة القرآن الكريم بدعوى أنه كلام الله النازل عليه، فما لم يُقدّموا هذه الشواهد بالتفصيل، فإن الهجوم على القرآن كالملاحدين والاستهزاء بآية ﴿لَوْ تَقَوَّلَ﴾ عملُ الأشرار الذين لا يؤمنون بالله ﷻ وإنما ينطقون بالشهادتين بألسنتهم فقط ويكفرون بالإسلام في الخفاء. (أربعين، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٤٧٧)

أن حُكْم ﴿تَقَوَّلَ﴾ يتعلق بالقطع واليقين. فكما بيّنتُ مراراً أن الكلام الذي أسرده هو كلام الله قطعاً وبقيناً كما أن القرآن والتوراة كلام الله. وأنا نبي الله ظلياً وبروزياً، وطاعتي واجبة على كل مسلم في الأمور الدينية، وواجب عليه أن يؤمن بي مسيحاً موعوداً. وكل من بلغته دعوتي - وإن كان مسلماً - ولا يحسبني حَكَمًا عليه ولا يؤمن بي مسيحاً موعوداً ولا يُعَدُّ وحيي من الله تعالى، فهو جدير بالمؤاخذة في السماء؛ لأنه أنكر الأمر الذي كان عليه قبوله في حينه. لا أقول فقط بأنني لو كنتُ

كاذبا لهلك، بل أقول أيضا بأني صادق مثل موسى وعيسى وداود والنبي ﷺ وقد أرى الله تعالى أكثر من عشرة آلاف آية لتصديقي. لقد شهد لي القرآن، وشهد لي رسول الله ﷺ، وحدد الأنبياء السابقون زمن بعثتي، وهو هذا العصر. وكذلك حدد القرآن الكريم أيضا زمن بعثتي، وهو هذا العصر. وشهدت لي السماء والأرض أيضا، بل ما من نبي إلا وقد شهد لي.

أما ما قلت بأن لي عشرة آلاف آية؛ فقد قلت ذلك على سبيل الحذر والحيلة، وإلا أقول حلفا بالله الذي نفسي بيده أنه إذا كان هناك دفتر من ألف جزء<sup>١</sup> وهمت بكتابة أدلي فيه، فإني على يقين بأن الكتاب سينتهي ولن تنتهي الأدلة. (تحفة الندوة، الخزانة الروحانية، المجلد ١٩، ص ٩٥-٩٦)

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾<sup>١</sup>

هذه الآية نزلت في النبي ﷺ ولكنها تعطي معنى عاما. فمن أسلوب القرآن الكريم عموماً أنه يخاطب النبي ﷺ في معظم الأوامر والنواهي، وهي موجهة إلى الآخرين أيضا، أو تكون موجهة إلى غيره فقط ... فهذا لا يعني أن الله تعالى يُبدي غيرته على هذا النحو في حالة النبي ﷺ فقط بمعنى أنه لو كان مفتريا لأهلكه ولا تثور غيره الله على الآخرين مهما افترى ومهما لفقوا إلهامات كاذبة ونسبوها إلى الله تعالى. هذه الفكرة كما هي سخيفة للغاية كذلك تتنافى مع كتب الله. ولا زالت الفقرة التي تقول إن الذي يفترى على الله أو يدعي النبوة كذبا سيهلك حتما موجودة في التوراة. إضافة إلى ذلك لقد ظل علماء الإسلام يقدمون منذ القدم آية: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ أمام اليهود والنصارى دليلا على صدق النبي ﷺ. والمعلوم أنه ما لم يفد الموضوع عموماً لا يمكن تقديمه دليلا. وأي دليل في القول إنه لو افترى النبي ﷺ لأهلك وفسد كل عمله، أما إذا افترى غيره فلا يغضب الله عليه بل يحبه ويُمهله

<sup>١</sup> القصد من الجزء هنا ليس الجزء المتعارف عليه بوجه عام، بل هو الملزمة الطباعية، إذ يقسم كل كتاب إلى ملازم تُطبع على حدة ثم تُجمع. (المترجم)

أكثر من النبي ﷺ وينصره ويؤيده. هذا لا يمكن أن يسمّى دليلاً، بل إنما هو ادعاء فقط يحتاج إلى دليل في حد ذاته. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢١٣-٢١٤)

قال المسيح الموعود ﷺ رداً على اعتراضات الحافظ محمد يوسف:

إنه ينكر كل الأمور نهائياً، غير أن القرآن الكريم برهن على صدق نبوة محمد رسول الله ﷺ بالدليل المذكور في قول الله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ...﴾، ولكن الحافظ ينكره أيضاً، فماذا نقول بعد ذلك؟ قال الله تعالى هنا لنبيه ﷺ يا محمد لو اختلقت قولاً من عندك ونسبته إلينا وقلت إن هذا كلام الله مع أنه ليس بكلام الله، فسوف تهلك. هذا هو الدليل الذي قدمه المولوي آل حسن والمولوي رحمت علي أمام النصارى على صدق نبوة النبي ﷺ، فلم يقدرُوا على الجواب. وهذا البرهان القرآني نفسه نقدمه على صدق دعوانا الآن، فيذكر الحافظ يوسف وأصحابه في الجواب اسم الملك المغولي أكبر، وهو خطأ فادح منهم. ذلك أن التقول يعني تقديم المدعي للناس كلاماً كاذباً مفترياً على الله تعالى، فإذا كان الملك المغولي أكبر قد قام بمثل هذا الدعوى، فيجب عليهم أن يقدموا لنا كلامه الذي ادعى فيه بأن هذا ما قال الله لي بالوحي والإلهام. كذلك يذكرون لنا اسم روشن دين الجالندھري وغيره من الناس، ولكنهم لا يقدمون لنا إلهامات أحد منهم التي افتراها على الله ونشرها. ولو أن الحافظ يوسف أو أصحابه أثبتوا لنا بشهادة موثوق بها أن فلاناً من المفتريين نسب إلى الله كلاماً افتراه على الله كذباً، وقال إنه كلام الله وهو ليس بكلام الله، ثم عاش هذا المفتري بعد دعواه عمراً كمثل عمر النبي ﷺ أي ٢٣ عاماً، فسوف نخرق كتبنا كلها. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٧، عدد ٢٤/٧/١٩٠١م، ص ٦-٧)

لقد وضع الله للصديقين آية أخرى أيضاً، وهي أنه ﷺ قال للنبي ﷺ لو تقوّل علينا لأخذتُك باليمين. فالذي يتقوّل على الله افتراءً لا يُفْلِح بل يهلك. أما أنا



فأنشر وحي الله منذ ما يقارب ٢٥ عاما. لو كنت متقولاً أفلم يكن ضرورياً أن ينجز الله وعده عقاباً على الافتراء؟ لكنه بدلاً من أن ييطش بي قد أظهر مئات الآيات تأييداً لي، ومن علي بنصر تلو نصر. فهل هذه المعاملة يتلقاها المفترون؟ هل يفوز الدجالون بمثل هذه النصرة؟ تدبروا قليلاً، قدّموا أي نظير على ذلك. وأقول بكل تحد إنكم لن تجدوه. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٧، عدد ٢١/٢/١٩٠٣ م، ص ٨)

لقد حذر الله النبي ﷺ أنه لو تقول عليه ﷺ قولاً لقطع وتينه كما هو واضح من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أما أنا فأفتري على الله تعالى كل يوم منذ أربعة وعشرين عاماً، ومع ذلك لا ينقذ الله سنته القديمة!! لا يمكن للإنسان أن يستمر في السوء والكذب دوماً، بل يهجر الكذب أخيراً، فهل فسدت فطرتي أنا فقط لدرجة أنني قائم على هذا الكذب منذ أربعة وعشرين عاماً على التوالي، ومقابل ذلك يلزم الله أيضاً الصمت، بل يكرمني بتأييد تلو تأييد؟! إن الاطلاع على الغيب والتنبؤ بأخبار المستقبل ليس بوسع ولي عادي أيضاً، بل لا يحظى بهذه النعمة إلا الحائز على مكانة خاصة ووجاهة عند الحضرة الأحدية ﷺ. (الحكم، مجلد ٨، رقم ١٩-٢٠، عدد ١٠-١٧/٦/١٩٠٤ م، ص ٦)

لا أسمى أحداً مفترياً من تلقاء نفسي، ولكن ما دام الوحي يأتي من الشيطان أيضاً فمن الممكن أن يكون قد انخدع به شخص بسيط، لذا أقدم فعل الله شهادةً وقد قدّم رسول الله ﷺ أيضاً الشهادة نفسها وجعل المدار كله على فعل الله. ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾. فلما كان هذا هو الطريق المسنون فلماذا الانحراف عنه؟ أنا موجود بين ظهرائي الناس، إن كنتُ مفترياً سيهلكني الله بعذاب سيكون عبرةً للناس. أما إذا كان ما أفعله من الله، وهو منه ﷻ حتماً، فسيهلك الآخرون. (بدر، مجلد ٤، رقم ٦، عدد ١٨/٢/١٩٠٥ م، ص ٦)

الذي يدّعي كذبا كونه موظفا أو حتى بوابا يُقبض عليه ويعاقب، فهل يمكن أن تسود هذه الفوضى في ملكوت الله؟ يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾. هذه الآيات تبين بصراحة تامة أن الذي يفترى على الله وحيا وإلهاما كذبا يُبطش به سريعا ويموت خائبا خاسرا. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٩، عدد ١٧٢/٣/١٩٠٧م، ص ١٠)

من تقوّل على الله فسوف يُهلك. لا أعرف لماذا تُعتبر هذه الآية خاصة بالنبي ﷺ، فلاي سبب يقال لو كان النبي ﷺ تقوّل على الله لألقي القبض عليه أما إذا تقوّل غيره على الله فلا يُكثرت له. فنعوذ بالله من ذلك، إذ تتلاشى الثقة والأمان بهذا الاعتقاد، ولا تبقى أي علامة فارقة بين الصادق والمفتري. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ١٨، عدد ١٠/٣/١٩٠٨م، ص ٥)

لقد قال الله ﷻ للنبي ﷺ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾، فإذا كان قد صدر هذا الكلام بحق الإنسان العظيم، فالإنسان العادي الذي هو أدنى درجة كانت تكفيه سكينٌ صغيرة فقط، ولكان الحكم قد صدر ضده منذ زمن. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤١، عدد ١٤/٧/١٩٠٨م، ص ١٣)

إنني أؤكد لكم أن جماعتي إذا لم تكن من الله فسوف تفسد وتخيب سواء عارضها أحد أم لا. لأن الله ﷻ هو نفسه قد قال ﴿قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ (طه: ٦٢)، وقال ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (الأنعام: ٢٢). فالذي يختلق من عنده شيئا ليلا ويقصه على الناس نهارا ويقول لهم إن الله قال لي كذا، أنى له أن يزدهر ويثمر. لقد قال الله ﷻ للنبي ﷺ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾. فإذا كان قد صدر هذا الكلام بحق الإنسان العظيم، فالإنسان العادي الذي هو أدنى درجة كانت تكفيه سكينٌ صغيرة فقط، ولكان الحكم قد صدر ضده منذ زمن. (بدر، مجلد

إنه لما يوصم الألوهية بالعار أن يُعطى النبي الكاذب قبولاً وعزة دائمة في العالم كما يُعطى الصادقون لأن في هذه الحالة يشته الحق ويرفع الأمان. هل رأى أحد أن قاضياً زائفاً في المديرية حكم إلى بضع سنوات في القضايا بدلاً من القاضي الحقيقي وظل يسجن من يشاء ويطلق سراح من يشاء ولم يبطش به أحد بل ظل حكمه ساري المفعول مثل القاضي الحقيقي؟ فاعلموا يقيناً أنه من المستحيل تماماً أن تنتشر لني كاذب عزه وشوكة في العالم حتى يصبح ملايين الناس من أمته وتتوطد حكومته. لن تجدوا نظيراً واحداً على ذلك منذ خلق العالم. (مجموعة الإعلانات، مجلد ٢، ص ٨٩)

### الآية ٤٩: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾

أي أن القرآن الكريم يذكر المؤمنين بكافة الأمور التي كانت خافية ومستورة في فطرتهم. (الحرب المقدسة، الخزائن الروحانية المجلد ٦، ص ٨٧)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "المعارج"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٧-٨: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾

الإلهامات والرؤى التي أتلقاها مرارا وتكرارا يتبين منها أن هناك استعدادا في السماء بأن هذا الأمر حادث لا محالة قريبا. هناك أمور كثيرة يراها الإنسان بعيدة ولكنها تكون قريبة في علم الله: ﴿يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾. (بدر، مجلد ١، رقم ٤، عدد ٢٧/٤/١٩٠٥ م، ص ٨)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "نوح"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٣: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

جميع النبوءات الإنذارية التي ذكرها القرآن الكريم من زمن نوح عليه السلام إلى سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ بحق العصاة كلها شرطية، وإنما معناها حصراً أن العذاب الفلاني نازل عليكم، فإن تبتم وعملتُم صالحاً فسوف يُوقَف، وإلا سوف تُهلَكُون.  
(أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ٤، ص ٢٣٣)

الآية ١٤-١٥: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾

إنَّ الحكمة الثالثة في التفاوت بين المراتب هي لِيُجَلِّيَ اللهُ قُدْرَاتِهِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، ويوجه الناس إلى عظمته؛ إذ قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي ما لكم لا تتبّهون إلى عظمة الله مع أنه خلقكم على مختلف الصور والسير لإظهار عظمته. بمعنى أن الحكيم القدير قد خلق كفاءات وطبائع مختلفة لكي تُعرف قدرته وعظمته. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزان الروحانية، المجلد ١، ص ٢٠٦-٢٠٧، الحاشية رقم ١١)

الآية ٢٦: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾

أن الذين يغادرون الدنيا وهم فانون في الشيطان لكثرة المعاصي لدرجة قطعهم علاقتهم بمولاهم الحقيقي كلياً بسبب طاعتهم الشيطان، لا يُفتح لهم في قبرهم نافذة إلى جهنم فقط، بل يُلقون فيها بكل وجودهم وكل قواهم كما يقول الله جلَّ شأنه: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾. ومع ذلك لا يذوقون عقاب جهنم بصورة أكمل وأتم قبل يوم القيامة. (إزالة الأوهام، الخزان الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٨٣-٢٨٤)

يتبين من القرآن الكريم أن أهل جهنم يدخلونها بعد موتهم دون تأخير كما لا يخفى على المتدبرين في الآية: ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾، وكما يقول الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾. (حماسة البشرية، الخزان الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٥٣)

الآية ٢٧: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾

حين تكون مشيئة الله لهلاك قوم تتولد في قلب النبي حالة من الألم فيدعو وتيسر أسباب دمار قوم أو أسباب الخير لهم. انظروا إلى نوح مثلاً، فقد صبر في البداية وتحمل إيذاء القوم إلى مدة طويلة، ثم عندما شاءت مشيئة الله دمارهم نشأ الألم في قلبه وصعد منه صوت: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ما لم تكن



مشيئة الله لا تتولد تلك الحالة. لقد صبر رسول الله ﷺ إلى ١٣ عاماً، ثم حين تولدت حالة الألم نزل على المعارضين عذاب بواسطة القتال. انظروا إليّ مثلاً، لما بدأت الجريدة "شبه جنتك" بالصدور لم يُذكر هذا الأمر. ولكن لما صارت مشيئة الله التدمير لُفّت انتباهي إلى ذلك عفويا ثم ترون أنه لم تصدر المجلة كما يجب حتى تحقق كلام الله كله. (بدر، مجلد ٦، رقم ١٩، عدد ٩٥ / ٥ / ١٩٠٧ م، ص ٤)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الجن"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٩-١٠: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلِئتَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا \* وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾

كان العرب بسبب الأفكار التي انتشرت فيهم من كهانهم كانوا يعتقدون بشدة أنه عندما تسقط الشهب بكثرة يوكد شخص عظيم. وخاصة أن كهانهم الذين كانوا يُخبرون بأنباء الغيب، كانوا يُشئون نوعا من العلاقة بالأرواح الخبيثة ويعتقدون بشدة ويقين بأن كثرة الشهب أي سقوطها بكثرة هائلة وغير عادية يدل على أن نبيا سيولد في الدنيا عن قريب. وحدث أن سقطت الشهب في زمن بعثة النبي ﷺ بكثرة

هائلة كما شهد الله تعالى في سورة الجن على هذا الحادث بلسان الجن فقال: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا \* وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ ملئت حرسا: أي مليئة بالملائكة والشهب، وكنا نقعد من قبل في المرصاد في السماء لسماع الأمور الغيبية، أما الآن فحين نجلس للغرض نفسه نجد شهابا في المرصاد لنا يسقط علينا. وهناك أحاديث كثيرة تؤيد هذه الآيات. فقد أورد الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم في مصنفاتهم أحاديث تقول إن الشهب تسقط لردع الشياطين. ويروي الإمام أحمد عن ابن عباس أن الشهب كانت تسقط في زمن الجاهلية أيضا ولكنها كثرت وغلظت عند البعثة. وقد ورد في تفسير ابن كثير: "فلما بعث الله محمدا نبيا، رُجموا ليلة من الليالي، ففرع لذلك أهل الطائف، فقالوا: هلك أهل السماء، لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب. فجعلوا يعتقدون أرقاءهم ويُسيِّون مواشيهم، فقال لهم عبد ياليل بن عمرو بن عمير: ويحكم يا معشر أهل الطائف، أمسِكوا عن أموالكم، وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها فلم يهلك أهل السماء، وإنما هو من ابن أبي كبشة -يعني: محمدا ﷺ- (إذ كانوا يسمُّون النبي ﷺ بابن أبي كبشة لخبثهم) وإن أنتم لم تروها فقد هلك أهل السماء".

باختصار، كان راسخا في أذهان العرب أنه عندما يُبعث نبي أو يولد إنسان عظيم تسقط النجوم بكثرة، فبناء على ذلك وتماشيا مع أفكار العرب أقسم الله تعالى بسقوط الشهب؛ والمراد من ذلك أنكم تعترفون بأنفسكم ويعترف به كهانكم أنه كلما سقطت الشهب بكثرة بُعث نبي أو ملهم من الله، فما السبب لإنكاركم إذًا؟ ولأن سقوط الشهب بكثرة كان في نظر الكهان العرب دليلا قاطعا على إثبات بعثة نبي أو ملهم من الله، وكان العرب يتبعون الكهان كما يتبع المريد مرشده؛ لذا قدَّم الله تعالى مُسَلِّمَتَهُمْ هذه أمامهم ليتنبَّهوا إلى حقيقة أن كل ذلك إنما هو من عند الله، وليس من صنع الإنسان وكيده.

وإذا طُرِح سؤال أنه إذا كان سقوط الشهب دليلاً على بعثة نبي أو محدث أو ملهم، فما السبب في أن الشهب تسقط عادة ودائماً ولكن لا يُبعث نبيٌّ أو محدث بسقوطها؟

فجوابه: الحكم يكون على الكثرة دائماً. ومما لا شك فيه أن الزمن الذي تحدث فيه هذه الأحداث بكثرة بوجه خارق للعادة يأتي فيه إلى العالم من الله رجلٌ من رجاله لإصلاح خلقه، وفي بعض الأحيان تظهر هذه الأحداث قبل ظهوره ببضع سنوات إرهاباً له، وتظهر أحياناً أخرى في وقت ظهوره بالضبط، وأحياناً يظهر في السماء نور الفرحة والسعادة هذا على انتصاره العظيم.

لقد أورد تفسير ابن كثير رواية عن السدي أن سقوط الشهب بكثرة يدل على بعثة نبي أو يبشر بغلبة الدين، ولكن ما يفهم من إشارات النص القرآني هو مفهوم عام ويُستنبط منه بصراحة ووضوح أنه عندما يأتي نبيٌّ أو وارثه مأموراً إلى الأرض، أو كان موشكاً على الهزيمة، أو تكون إرهاباته موشكة على الظهور، أو كان انتصار عظيم على وشك الوقوع؛ فإنه تظهر في السماء هذه الأمارات؛ وإنكارها غباوة بحتة، لأن عدم العلم بالشيء لا يستلزم عدم وجوده. فقد يأتي بعض المصلحين والمجددين إلى الدنيا، والدنيا لا تعرفهم أيضاً بوجه عام.

أذكر أنني حين أُمِرْتُ في بداية الأمر تلقيت الإلهام التالي، وهو مذكور في الصفحة ٢٣٨ من كتابي "البراهين الأحمدية": "يا أحمد بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. الرحمن علّم القرآن. لتندر قوما ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أُمِرْتُ وأنا أول المؤمنين". والقول "لتستبين سبيل المجرمين"؛ أي لكي يتميَّز السعداء من الأشرار والمتمردين.

بعد هذه الإلهامات بدأت الآيات من عدة أنواع بالظهور. فمن جملتها أن ظهر في السماء في ليلة ١٨٨٥/١١/٢٨م أي الليلة التي سبقت يوم ١٨٨٥/١١/٢٨م حادثٌ عجيب للشهب لم أر نظيره في حياتي قط؛ كانت آلاف الشُّعَل تتطاير في

السماء في كل حذب وصوب ولا يوجد لها في العالم نظير حتى أبينها. أذكر أنني تلقيت في تلك المرحلة إلهاما بكثرة: "ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى." فكان لذلك "الرمي" علاقة قوية مع رمي الشهب. إن حادث الشهب الثاقبة هذا الذي وقع في ليلة ٢٨/١١/١٨٨٥م كان واسع النطاق حتى نُشر بكثير من الاستغراب والحيرة في جرائد عامة في أوروبا وأميركا وآسيا. يمكن أن يظن الناس آنذاك أن لا جدوى من هذا الحادث ولكن الله تعالى يعلم أنني كنت أكثر الناس تأملا فيه وأكثرهم متعة وتلذذا، فظلت عيناى مركزتين لرؤيته إلى فترة طويلة جدا. لقد بدأت سلسلة ظهور الشهب في المساء، فظللْتُ أشاهدها بسعادة مفرطة بناء على بشارات إلهامية فقط؛ لأنه قد أُلقي في رُوعي إلهاما أن هذه آية ظهرت من أجلك.

ثم شاهد الناس في أوروبا نجما كان قد ظهر عند ظهور المسيح عليه السلام. وأُلقي في قلبي بأن هذا النجم أيضا آية أخرى على صدقي.

وإن قُدّم هنا اعتراض أن الباحثين في علم الحكمة قد ذكروا في بحوثهم القديمة والحديثة أسبابا أخرى لظهور الشهب وغيرها، ولا علاقة لتلك الأسباب بالأسباب التي ذُكرت هنا. فلم يُذكر في باب الأسباب والعلل لكائنات الجو في كتاب "شرح الإشارات" سبب حدوث الشهب إلا هذا القدر أنه عندما يصل الدخان إلى حيز النار ويكون فيه شيء من الدُهنية واللطافة فيشتعل دفعة واحدة بتأثير النار، ويبدو كأنه خمد بعد اشتعاله فورا، ولكنه لا يَحمد في الحقيقة. والحق أن الجانب العلوي من جانبي الدخان يشتعل أولا ثم ينتقل هذا الاشتعال إلى الجانب السفلي، عندها يبدو كأن هناك خطأ ممتدا ومشتعلا، وهذا ما يسمى بالشهاب، وهو ينشأ في الخط الممتد قرب جانبه الأسفل. وعندما تتحوّل الأجزاء الأرضية إلى نار الدخان الخالصة، فلا يتراءى عنصر النار بسبب الاتساع، ويَحْيَل إلى الناظر أنه خمد ولكنه لم يَحمد في الحقيقة. وهذا يحدث عندما يكون الدخان رقيقا، أما إذا كان غليظا فتظل النار مشتعلة إلى عدة أيام بل إلى سنوات، ويتراءى الضوء الذي يكون كالنجم في جو

السماء بألوان مختلفة؛ فيبدو أحيانا أنه مذنب، ويتراءى أحيانا كِلْمَة الشعر، وتارة يظهر ذلك الهيكل الناري في صورة الرمح وتارة كحيوان ذي عدة قرون، وفي بعض الأحيان يتراءى هذا الهيكل الناري بصورة المختلفة إلى عام أو عدة أعوام، وأحيانا يتحطم الهيكل الناري قطعاً صغيرة بصورة الشهب الثاقبة نفسها، وفي بعض الأحيان تأخذ الشهب الثاقبة صورةً الهيكل الناري. وعندما يتراءى هذا الهيكل الناري على أقصى طرف القطب الشمالي يبقى ملحوظا فيه فترة أطول كثيرا مقارنة مع الأطراف الأخرى، وإذا بقي إلى مدة طويلة أسفرت حرارته عن نتائج كثيرة مهولة.

ولقد نُقل تاريخيا أيضا أن الشهب الثاقبة لوحظت أولا بعد اعتقال المسيح عليه السلام، ثم ظلت النار ملحوظة في جو السماء إلى عام كامل، وظل شيء كالرماد ينزل من السماء، وكان ظلام حالك يسود بدءا من الساعة التاسعة صباحا إلى المساء.

باختصار، لقد أخذ الفلاسفة المسلمون مما ذكره اليونانيون حول ماهية الشهب والمذنبات، وأضافوا إليها من تجاربهم أيضا، ولكن تلك البحوث تختلف جذريا عن البحوث في زمن التنوير الحالي. إن ما يثبُط الهمم بشدة في هذه العلوم الظنية هو أن أفكارا جديدة تظهر للعيان في كل يوم جديد. لقد مضى زمن حين كانت علوم الطبيعة والفلك اليونانية تُعدُّ صراطا مستقيما للوصول إلى قمة الحكمة، أما الآن فقد جاء زمن صارت فيه معظم تلك البحوث مثار ضحك، ويُنظر إليها باستخفاف بالغ. ولا نجد سببا يمنعنا من التفكير أنه سيأتي بعد فترة وجيزة أناس يضحكون أيضا على العلوم الطبيعية وعلوم الفلك الحالية، فمع أنه يُدعى أن العلوم الطبيعية وعلوم الفلك الحالية قد أُثبتت بواسطة التجارب الحسية والمشهودة والمرئية، ولكن الحقيقة أن هذا الادعاء أمرٌ مبالغ فيه جدا إذ أقحمت دون مبرر في بعض المسائل اليقينية المعينة آلاف الأمور المشتبه فيها والظنية والأفكار غير المحققة فيها والتي لم يحكم فيها إلى الآن حكم من الحكماء حكما نهائيا وحاسما.

إن المحققين ذوي التنوير الحديث يقولون عن الشهب الثاقبة بأنها تكون مكونة

من الحديد والفحم ولا يزيد وزنها على بضعة أرتال على أكثر تقدير، وتدور في الجوّ حول الشمس بصورة دوائر بيضوية كبيرة مثل جماعات المذنبات، والسبب الحقيقي وراء ضوئها هي تلك الحرارة التي تنشأ نتيجة سرعتها الهائلة. ويقولون عن المذنبات بأن بعضها يبقى إلى عدة آلاف من السنين حتى يسقط ويصبح شهباً في نهاية المطاف. ويقولون أيضاً بأن الأيام التي تكون الشمس فيها في بُرج الأسد أو الميزان تُتَوَقَّع الشهب فيها بكثرة، وتعاود هذه الدورة كل ٣٣ عاماً في غالب الأحيان، ولكن هذه ليست قاعدة ثابتة بل تظهر هذه الأحداث أحيانا قبل تلك المواعيد أو بعدها أيضاً؛ فقد كان سقوط النجوم في ١٨٧٢م أمراً غير مرتقب تماماً بحسب اعتراف علماء الفلك أنفسهم، ومع أن وقوع هذه الأحداث بكثرة بتاريخ ١٨٣٣/١١/١٤م و ١٨٨٥/١١/٢٧م كان مطابقاً لقواعدهم المحددة، لكن مراجعة التاريخ توحى بأن ما حدث في ١٨٧٢م قد كان مختلفاً كثيراً عن أمثاله وبعيدا عن تلك التواريخ المحددة أيضاً. وعليه فلا مجال لعلماء علم الفلك للكلام إلا أن يلزموا الصمت محتارين في ظهور الشهب الثاقبة بكثرة في ١٥٢١/٣/١٠م و ١٩٠١/١١/١٣٥م وفي أيار/مايو ٦١٠م أيضاً.

وأما الشهب الثاقبة التي ظهرت بعد اعتقال المسيح عليه السلام ثم تحوّلت إلى مذنب، فيبدو أن هذا الحادث قد حدث في بداية شهر يونيو/حزيران تقريبا، وإن كنا لا نستطيع أن نحدد تاريخها بدقة. ومع أننا لا نستفيد فائدة ملحوظة من بيانات المسيحيين المختلف فيها في تحديد هذا الحادث القديم، ولكن يُعلم استنباط أن المسيح عليه السلام حين اعتُقل بيد اليهود كان الشهر شديد الحرارة لأن عطشه الشديد في حالة الاعتقال يوحي أن الطقس كان يقتضي أن يشعر عليه السلام بالحرّ والعطش، فذلك الشهر كان حزيران/يونيو لأن عاصفة شديدة أيضاً هبّت حينها وأدّت إلى ظلام حالك، والمعلوم أن العواصف الشديدة تهبّ في شهر حزيران/يونيو.

لقد تبين من هذا البحث كله أن علماء الفلك وعلماء الطبيعة لم يطلّعو إلى



الآن على طريق يقيني وقاطع عن كائنات الجوّ وخاصة الشهب الثاقبة والمذنبات. كلما ظهر أمر يعارض قواعدهم المختلقة أصابهم قلق شديد وحيرة مفرطة وأثاروا ضجة الاضطراب. إن علماء الفلك من أوروبا وغيرهم الذين يتباهون كثيرا بعلو كعبهم في علم النجوم وغيرها ينشرون دائما تنبؤاتهم عن الأجرام السماوية ونتائجها بكل تحذّر، وأحيانا يخوّفون الناس بالمجاعة أو يجعلونهم يقلقون نتيجة تنبؤاتهم بالطوفان والعواصف العاتية، وأحيانا يعطوهم آمالا بالأمطار في وقتها المناسب جدا وبالرخاء، ولكن من قدرة الله تعالى أن معظم أنبيائهم يثبت خطؤها، ومع ذلك يُقلقون أذهان الناس بغير حق؛ فيريدون أن يستولوا على ألوهية الله تعالى بإيصال أفكارهم إلى أبعاد شاسعة، ولكن حكمة الله الأزلية تُخجلهم دائما. وأنى لنا أن نظن صحة ما اكتشفه عن النظام والعلوم هؤلاء الذين ثبت خطؤهم الفادح دائما. بل الحق أننا نستحي أن نعدّ معظم معلوماتهم على مرتبة الظن أيضا، لأنه قد ثبت إلى الآن أن معظم أفكارهم تشمل مجموعة كبيرة مما يفتقر إلى الأصل والدليل. ما أجمل قول الإمام الرازي رحمه الله في هذا المقام حيث قال: "من أراد أن يكتال مملكة الباري بمكيال العقل، فقد ضل ضلالا بعيدا."

أما ما كشفه الله تعالى عليّ فهو أنه حتى لو قبلنا بعضا من قواعد علماء الفلك وعلوم الطبيعة عن الشهب الثاقبة والمذنبات، فليس هناك تعارض وتناقض بين ما قال الله جلّ شأنه وعزّ اسمه عن أهدافٍ روحانية لمخلوقات الفضاء هذه وبين ما قاله هؤلاء الحكماء ذوو العقل المحدود؛ لأنهم قد جعلوا نصب أعينهم أن يكتشفوا علل هذه الأشياء المادية وأسبابها العادية ثم يحدّدوا سلسلة من النظام المادي، ولكن القرآن الكريم يذكر النظام الروحاني، ومن الواضح أنه لا يمكن لفعلٍ من أفعال الله تعالى أن يعارض فعلا آخر له؛ فهل يُستغرب أن يمشي النظامان "المادي، والروحاني" جنبا إلى جنب نتيجة قدرة الله، وخصوصا أن المصلحين الربانيين ظلّوا يأتون إلى الدنيا باستمرار، وظلّت إرادات الله تعالى العظيمة في نشاط دائم؟ وما من قرن لم

يظهر فيه أمرٌ من هذه الأمور في منطقة من مناطق الأرض. ففي هذه الحالة لا تبقى شائبة تستبعد القبول أن كثرة الشهب وغيرها تدل حتما على تجدد وحدوث نظام الله الروحاني هذا، والذي ظل جاريا منذ الأزل لتقوية دينه ﷻ، ولا سيما إذا وضعنا في الحسبان جيدا أن كثرة سقوط الشهب وغيرها ليست خاصة ببعثة نبي أو وارثه لإصلاح الدين، بل أيضا يدخل ضمينا فيه أن يكثر سقوط الشهب في زمن نبي أو وارثه أو إرهابا لمن يقوم مقامه أيضا، بل يكثر سقوطها عند انتصاراته البارزة أيضا؛ لأن جيش الرحمن ينتصر عندها على جيش الشيطان انتصارا كاملا. فحين تنشأ الأمور العظيمة مثلها - التي هي بمنزلة إرهاب للنبي أو وارثه أو هي ناصرة ومعيّنة لنشاطاته أو هي أمارات انتصاره - تحدث قريبا من هذا الزمن أحداث مثل كثرة سقوط الشهب وغيرها، عندها يمكن أن يفهم كل غيبي أيضا بسهولة تامة أن كثرة سقوط الشهب هذه إنما هي من أجل الخدمات المتفرقة للسلسلة الروحانية، وتأتي إما في بدايتها أو نهايتها أو في وسطها. وهذه السلسلة جارية منذ الأزل وستبقى جارية؛ فمثلا يذكر علماء الفلك الأوروبيون المعاصرون سقوط الشهب بتاريخ ٢٧/١١/١٨٨٥م أو أحداثا أخرى تتعلق بالشهب قد حدثت في القرن التاسع عشر، ويركّزون عليها كثيرا كأنها هي الأمثلة العظمى عندهم، فهؤلاء يستطيعون أن يفهموا بأدنى تدبر أن الأمور العظيمة المتعلقة بالسلسلة الروحانية التي كانت ستحدث في أواخر هذا القرن وأن تجديد دين التوحيد الذي أراد الله تعالى بواسطة عبد من عباده، قد جعلت الشهب تسقط بكثرة في القرن التاسع عشر الميلادي؛ تأكيدا على الأمر الذي أراد الله ﷻ بشكل حاسم.

وإذا طُرح سؤال: ما علاقة تساقط الشهب التي تبدو أسبابها كلها مادية في الظاهر مع رجم الشياطين؟ وكيف يتبين أنه بهذا الحادث تُدفع الشياطين وتُطرَد من السماء؟ فجوابه أن هذا النوع من الاعتراضات ينشأ حين يذهل فكر الإنسان عن ذكر السلسلة الروحانية، أو لا يكون عنده اليقين بهذه السلسلة، وإلا فإن المطلع على

كلتا السلسلتين يستطيع أن يفهم بكل سهولة أنّ هناك علّتين أو سببين في الحقيقة لكل ما يحدث في الأجرام العلوية والأجرام السفلية وكائنات الجو كلها من تغَيُّر أو تحوُّل أو أي أمر مستحدث.

أولاً: سلسلة العلل المادية نفسها التي يُعنى بها ويبحث فيها الفيلسوف المادي والمعني بعلوم الطبيعة، والتي يرى الفلاسفة الماديون أنّ هناك تلازماً بين السبب والمسبّب والمؤثّر والمتأثّر.

ثانياً: تلك السلسلة الخافية على الفلاسفة الماديين؛ وهي سلسلة ملائكة الله التي تؤازر السلسلة المادية في الخفاء وتوصلها إلى غايتها المنشودة. ويفهم أصحاب النظرة الثاقبة جيداً أنه لا يمكن أن تسير السلسلة المادية دون مؤازرة السلسلة الروحانية. ومع أن الفلاسفة ذوي النظرة المادية يزعمون نظراً إلى وجود الأسباب بأنه يجب أن تظهر لهذه الأسباب نتيجة كذا وكذا، ولكن مثل هؤلاء القوم يواجهون الندم والحجل دائماً حين تظهر النتيجة على عكس ذلك على الرغم من اجتماع الأسباب، أو تخرج تلك الأسباب عن سيطرة الإنسان وتديره. فمثلاً إذا كان طبيب يعالج مَلِكاً مريضاً بكل دقة وحذر، أو تعمل جماعة من الأطباء ليل نهار على تشخيص مرضه ووصف الدواء وتأمين الغذاء له وتبذل كل ما لديها من المؤهلات الذهنية في هذا السبيل، ولكن حين يكون الموت مقدراً لهذا الملك تذهب كافة المساعي سدى، وتبقى المعركة بين الأطباء والموت حامية الوطيس لبضعة أيام حتى ينتصر الموت في نهاية المطاف. والأحداث من هذا القبيل تحدث دائماً، ولكنه مؤسف حقاً أن الناس لا ينظرون إليها بتأمل.

على أية حال، إنّه واضحٌ وثابتٌ أن الله القادر على كل شيء لم يجعل الحوادث في العالم محصورة ومحدودة في هذه السلسلة المادية، بل أجرى إلى جانبها سلسلة روحانية أيضاً. خذوا مثلاً الشمس والقمر أو الأرض أو بخار الماء الذي ينزل مطراً أو العواصف العاتية أو البرد الذي ينزل على الأرض أو الشهب الثاقبة التي تسقط؛

فمع أن كل هذه الأشياء مصحوبة في أعمالها وتغيّراتها وتحولاتها وحدوثها بالأسباب المادية أيضا التي بيّناها قد ملأ دفاتر علماء الفلك والطبيعة، ولكن مع كل ذلك يعرف العارفون أن هناك أسبابا أخرى وراء هذه الأسباب وهي التي تدير الأمور بإرادتها، وتُسَمَّى بتعبير آخر: "الملائكة" الذين حين ينشئون العلاقة بشيء يوصلون أموره إلى منتهاها، وينتبهون دائما في أمورهم إلى الأهداف الروحانية التي كلّفهم الله بها، ولا تكون أعمالهم لاغية بل يهدفون في كل أمر إلى أهداف سامية وعظيمة.

ولما كان هذا الأمر حقيقة ثابتة -وقد تناولناه بشيء من التفصيل من قبل أيضا كما سُجِّلَ هذا كله بأسلوب لطيف جدا في كتابي "توضيح المرام"، أيضا أعني أن الله الحكيم القدير قد وضع نظامين اثنين لإدارة شؤون العالم على أحسن وجه، وأنّ النظام الباطني منهما يتعلق بالملائكة، وأنه ليست هناك جزئية من النظام المادي إلا ويرافقها النظام الروحاني في الخفاء. ففي هذه الحالة يستطيع أن يعلم المسترشد بكل سهولة أن العلل والأسباب التي يتأسس عليها النظام المادي لسقوط الشهب الثاقبة، لا تعارض النظام الروحاني ولا تعرقل سبيله. والنظام الروحاني هو أنه عندما يسقط شهاب يكون عليه في الحقيقة ملاك موكّل يحركه كيفما يشاء، وهذا ما يشهد عليه أسلوب حركة الشهب نفسها. ومن الواضح تماما أن فعل الملاك لا يكون عبثا قطعا، بل لا بد أن يكون وراءه هدف معين يفيد المصالح الدينية والدنيوية، ولكن فهم الأهداف وراء أفعال الملائكة ليس ممكنا إلا بواسطة الملائكة. فبواسطة الملائكة أي جبريل قد كُشف على آخر الرسل ﷺ أن الغاية المتوخاة من فعل الملائكة هذا أي رمي الشهب؛ هي رجم الشياطين.

أما كيف تهرب الشياطين بسقوط الشهب، فإن سرّه يُكشَف عند التأمل في السلسلة الروحانية؛ وهو أن بين الشياطين والملائكة عداوة طبيعية. فالملائكة عند إطلاقهم الشهب -التي يُلقون عليها تأثير حرارة النجوم- ينشرون في الجوّ قوتهم الروحانية، وكلما تحرك شهاب رافقه نور ملائكي؛ لأنه يأتي نائلا البركة من يد

الملائكة، وفيه قوة لحرق الشيطان. فلا يمكن الاعتراض أنه ما دامت الجنة قد خلقت من النار فأبى ضرر يصيبها من النار؟ لأن الحقيقة أن تضرر الجنة برمي الشهب ليس سببه النار المادية، بل النور الملائكي الذي يرافق الشهب، وهو محرق للشياطين بطبيعته.

ولا يعترض أحد على بياني هذا ويقول بأن هذا البيان كله من قبيل الأفكار التي يعوزها الدليل، وليس -على أكثر تقدير- إلا من قسم الخطابات التي ليس عليها دليل عقلي، لأني قد أثبتُ جيدا أن حركات هذا العالم وحوادثها ليست من تلقاء نفسها، وليست بغير مشيئة المالك وليست عبثية وسخيفة، بل إن الأجرام العلوية مسخرة من قبل الله في الخفاء كمذبذبة للأجسام السفلية، وتسمى "الملائكة" بتعبير آخر. وما دام أحد مؤمنا بوجود الله تعالى وليس ملحدا، فلا يسعه إلا أن يقبل بأن كل هذا النظام ليس عبثا، بل إن يد حكمة الله ومصلحته المدبرة بالإرادة تعمل وراء كل حدوث وظهور، وتلك الإرادة تظهر بحسب النظام المتكامل بواسطة الأسباب؛ لأن الله تعالى لم يهب الأجرام والأجسام المادية علما وشعورا، لذا هناك حاجة لوساطة الأشياء التي أُعطيت علما وشعورا -وهي الملائكة- لإنجاز الأمور التي إنجازها يقتضي العلم والشعور.

ومعلوم أنه ما دام شأن الملائكة أنهم لا يعملون شيئا عبثا ولغوا بل إن خدماتهم تضم في طياتها أغراضا ومقاصد معينة، لذا فلا بد من الإقرار أن لهم غاية متوخاة حتما من خدمة الرجم أيضا. ولما كان العقل عاجزا عن إدراك تلك الغاية، لذا ليس مناسبا أن يُسأل العقل عن هذه العضلة. إذا كان للعقل في ذلك دخل أصلا فإنما هو أن العقل السليم لا يقبل قطعا أن تكون أعمال النفوس ذات الإرادة والفهم والشعور عبثا ولغوا وخالية من الأهداف السليمة والضرورية.

فلو فهم العقل السليم جيدا أولا أن ما يحدث في الأجرام والأجسام السماوية والأرضية وكائنات الجو من أنواع التغيرات والتحوُّلات والظهورات ليس مقصورا على

العلل المادية، بل لكل تلك الأحداث عللٌ أخرى أيضا تملك شعورا وإرادة وفهما وتخطيطا وحكمة؛ لأَقَرَّ العقل حتما بعد هذا الفهم بأن كافة التغيُّرات والتحوُّلات والأحداث التي نراها في العالمين "السفلي، والعلوي" ليست عبثا ولغوا، بل تكمن فيها أهداف وأغراض، سواء أفهمناها أو فاقت عقلنا وفهمنا. وضمن هذا الإقرار سوف يضطر العقل السليم للإقرار بأن تساقط الشهب أيضا ليس أمراً عبثياً، لأنه من المحال بالبداهة الظنُّ أن النفوس ذات الإرادة والفهم والتخطيط والحكمة ظلت مُصَرَّةً على عمل لغوٍ منذ البداية.

إن العقل، وإن لم يستطع أن يكشف هذا السرَّ كاملا، سوف يكتشف على الأقل بعد الإقرار بوجود الملائكة وخدماتها الموكولة إليها أنه لا يمكن عدَّ أي عمل من أعمالها عبثاً أو لغوا.

وإن لم يستطع العقل -بعد هذا الإقرار- أن يكتشف بتفصيل الأهداف التي تكمن في إرادة الملائكة وضميرها من خلال إسقاط الشهب إلا أنه سيفهم إجمالا حتما أن لهذا الفعل أيضا أهدافا وأغراضا خفية مثل بقية أفعال الملائكة. فلما كان العقل عاجزا عن إدراك هذا الأمر مفصلا فسيكون إدراك هذا التفصيل بحاجة إلى وسيلة أخرى تفوق حدوده، وتلك الوسيلة هي الوحي والإلهام التي أُعطيها الإنسان للغرض نفسه لكي توصله إلى تلك المعارف والحقائق التي لا يمكن أن يوصله إليها العقل وحده، وأن تَكشف عليه تلك الأسرار الدقيقة التي لا يمكن اكتشافها بالعقل. وقصدي من الوحي هنا هو وحي القرآن الذي كشف لنا سرّاً أن غرض الملائكة من إسقاط الشهب هو رجم الشياطين؛ بمعنى أن هذا نوع من انتشار النور الذي يحدث بيد الملائكة مقرونا بنورهم الذي يؤثر على ظلمة الجِنَّة وتضمحلّ بسببه أفعال الجِنَّة الخاصة. وإذا كثر انتشار هذا النور فبسبب الجذب المغناطيسي للنور يُخلَق من الناس مظاهرٌ كَمَل للنور. وإلا فإن انتشار هذا النور -بسبب خاصيته الملائكية- يجذب القلوب إلى حد ما إلى النور والحق. وهذه خاصية تثبت في العالم دائما كدليل

إِنِّي<sup>١</sup> وتوجد في آلاف الأشياء في العالم خواص تفوق فهم الإنسان ولا يستطيع الإنسان أن يقيم عليها دليلاً عقلياً ولا يسعه إنكارها أيضاً؛ فإنكار هذه الخاصية الثابتة بناء على أن العقل عاجز عن فهمها، ليس إلا غباوة محضة. هل أحاط عقل الإنسان من حيث الأدلة العقلية بجميع الخواص الدقيقة التي توجد في الأجسام والأجرام حتى يحقّ له أن يعترض ويقول: لماذا لا يستطيع العقل أن يكشف سرّ انتشار النور الذي يُنسب إلى تساقط الشهب؟

وكما قلتُ قبل قليل ليس صحيحاً أيضاً أن العقل مُكره تماماً على التسليم بهذا السر، بل يسلم العقل البشري بهذا السر بقدر ما يملك من قوة الفهم ولا ينكره، لأن العقل السليم يضطر للاعتراف - بعد التسليم بوجود الملائكة والمهام الموكولة إليهم - بأن تساقط الشهب أيضاً يحدث بواسطة الملائكة، وأن الملائكة ينجزون هذا العمل بأمر من الله تعالى لهدف وغرض معين. إذًا، فإن تسليم العقل السليم بهذا القدر هو بمنزلة مرقاة لارتقائه، ولا شك أنه بعد التسليم بهذا القدر لن يُعَدَّ العقل السليم تساقط الشهب أمراً عبثياً كما ترى عقول الملحدين والطبعيين الناقصة، بل سيميل إلى الإقرار الكامل بأن هذا العمل مبني على الحكمة في الحقيقة وتكمن فيه أهداف سامية. وبهذا القدر من العلم يحرص العقل السليم على أن يطلع على هذه الأهداف السامية اطلاعاً مفصلاً، وهذا الحرص واللهفة الصادقة، هي التي تقوده على جناح الشوق إلى المرشد الكامل وهو وحي القرآن الكريم.

وإذا كان للعقل السليم أيّ نقاش أو نقدٍ فلا يسعه ذلك في هذا المقام على الأقل من أجل اليقين بهذه المسائل، غير أنه مما لا شك فيه أنه له الحق أن يطلب أولاً الأدلة المقنعة على وجود الله الذي لا يستقيم ملكوته إلا إذا تبعته كل ذرة من ذرات العالم ثم على وجود الملائكة ومهامهم؛ أي يمكن أن يطمئن على وجه أكمل بأن نظام الله في الحقيقة إنما هو أن ما هو حادث في الأجرام والأجسام وكائنات

<sup>١</sup> الدليل الإِنِّي في علم المنطق هو الدليل الذي يُستدلُّ فيه من المعلول على العلّة. (الناشر)

الجوّ أو يحدث بين حين وآخر لا يحدث نتيجة أفعال الأجرام والأجسام الفوضوية فقط بل قد وضع الله الحكيم القدير زمام كل هذه الأحداث في أيدي الملائكة الذين يقومون في كل طرفة عين بأنواع التصرفات بإذن ذلك القادر على كل شيء، ويهزّون الأرض والسماء بشتى الطرق، لا عبثاً، بل بحكمة كاملة، من أجل الأهداف السامية، ولا يخلو فعلٌ من أفعالهم من الفائدة والحكمة.

لقد ناقشنا إلى حد ما وجود الملائكة وخدماتهم في ذلك الكتاب، وتفصيل ذلك أن السبيل الأسهل والأقرب للاعتراف بوجود الملائكة هو أن نوجّه عقولنا إلى أنه من المحتوم والمحسوم أن الله تعالى قد وضع - من أجل تربية أجسامنا وتكميلها المادي وقيام حواسنا المادية بالأفعال المطلوبة كما ينبغي - قانوناً في الطبيعة بأنّ سحر شتى العناصر والشمس والقمر والنجوم كلها في خدمة إعانة أجسامنا وقوانا لتصدر منها جُلّ أعمالها بوجه أحسن. ولا نستطيع أن نخرب من قبول حقيقة أن عيننا على سبيل المثال لا تستطيع أن تُنجز أيّ شيء بنورها الذاتي ما لم يحالفها ضوء الشمس، ولا يمكن لأذاننا أن تسمع شيئاً بقوتها الذاتية ما لم يُعنها الهواء المحمّل بالصوت. أفلا يثبت من ذلك أن قانون الله تعالى قد جعل اكتمال قوانا متوقفاً على الأسباب الخارجية، وأنه لا يسع فطرتنا أن تستغني عن مساعدة تلك الأسباب الخارجية؟ ولو تأملتم في الموضوع لوجدتم أننا نحتاج إلى مساعدات خارجية لتكميل كافة حواسنا وجميع قوانا وجُلّ قدراتنا وليس لتكميل حاسة أو حاستين أو قوة أو قوتين. فإذا كان هذا القانون والنظام لله الواحد الذي لا شريك له - الذي توجد في كافة أفعاله الوحدة والاعتدال - موجوداً بكل شدة وإحكام وكمال التزام من أجل تكميل قوانا وحواسنا الخارجية وأهدافنا المادية؛ أفليس ضرورياً أن يكون هذا النظام نفسه موجوداً لتكميلنا الروحاني وأهدافنا الروحانية أيضاً لكي يجري كيلاً النظامين على نمط واحد ويدلاً على خالق واحد؟ ومن البديهي أن الحكيم القدير الذي وضع هذا الأساس للنظام المادي وأحبّ أن تكتمل أجسامنا المادية وقوانا وحواسنا تحت تأثير الأجرام



السماوية والعناصر وغيرها من الأسباب الخارجية، قد أحب ذلك الحكيم القدير نفسه النظام نفسه لروحانيتنا أيضا لأنه واحد لا شريك له، وفي حِكمه وأعماله الوحدة والاعتدال. والدلائل الإيتية أيضا تدل على الأمر نفسه؛ فالكائنات الخارجية التي تؤثر على روحانيتنا وتُنجز أهدافنا الروحانية - شأن الشمس والقمر والعناصر التي تساعدنا على أهدافنا المادية - نسميها الملائكة. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ١٠٣-١٣٥، الحاشية)

الآية ٢٦: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾

فاسمعوا الآن أيها المستمعون وعُوا، صحيح وصحيح تماما ولا مندوحة من التسليم أن نبوءات الله تعالى تتحقق أحيانا بصورتها الظاهرية، وفي بعض الأحيان الأخرى تتحقق على سبيل الاستعارة. فلا يسع نبيا ولا رسولا أن يدعي دائما عن كل نبوءة أنها سوف تتحقق بأسلوب كذا وكذا. غير أنه من حق النبي، كما قلت من قبل، أن يعلن بأن النبوءة التي أنبأ بها خارقة للعادة أو تفوق علم الإنسان. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص ٢٥٣)

الآية ٢٧-٢٨: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾

أن كلمة "رسول" عامة، وتشمل الرسول والنبي والمحدث. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٣٢٢)

أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم الله مع وحي الرسالة أو وحي الولاية. (الحق، مناظرة لدهيان، الخزائن الروحانية، المجلد ٤، ص ١١٩)

لعنة الله على قلوب المكذبين، فلن يريهم الله نور القرآن الكريم، ولن يجيب دعاءهم مقابلي، ولن يكشف عليهم أمور الغيب كما ورد: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. (عاقبة آثم، الخزائن الروحانية، المجلد ١١، ص ٣٠٣، الحاشية)

إن بيان الغيب على أكمل وجه لمن عمل الرسل فقط، ولم يؤت غيرهم هذه الدرجة. وإن المراد من الرسل مَنْ يُبْعَثُونَ من الله سواء كانوا أنبياء أو رسلاً أو محدّثين أو مجددين. (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٤، ص ٤١٩، الحاشية)

هذه الآية تحصر علم الغيب الصحيح والنقي على الرسل فقط. (التحفة الغولورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ١٣٥، الحاشية)

لو أظهر الله تعالى على أحد أمراً من أمور الغيب عن طريق استجابة الدعاء، ثم إذا تحقق ذلك الأمر فلا بد أن يكون دليلاً على أن ذلك الشخص من المقبولين، والقول بأن المنجمين أو الرمالين أو العرافين أيضاً يشتركون في هذا الأمر هو خيانة واضحة ومخالف للتعاليم القرآنية، لأن الله جلّ شأنه يقول: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾. (الآية السماوية، الخزائن الروحانية، المجلد ٤، ص ٣٩٤)

لا يطلع الله تعالى على الغيب إلا الذين يرسلهم لهداية الخلق. (الآية السماوية، الخزائن الروحانية، المجلد ٤، ص ٣٩٤، الحاشية)

لا يُكشَف الغيب إلا على الرسل المصطفين. (السراج المنير، الخزائن الروحانية، المجلد ١٢، ص ٦٠)

وإن آية ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ حكمت بأن مثل هذه النبوءة الجليلة لا يقدر عليها غير المرسلين من الله، فلا أحد من المنجمين ولا الدجالين. (حجة الله، الخزائن الروحانية، المجلد ١٢، ص ١٥٤)

القرآن الكريم أغلق أبواب علوم الغيب على غير الأنبياء والرسل كما هو واضح من الآية الكريمة ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾. فلتلقني علم الغيب المصفى لا بد للمرء أن يكون نبياً. (إزالة خطأ، الخزائن الروحانية، المجلد ١٨، ص ٢٠٩، الحاشية)

لا يمكن نسبة نبوءة صادقة إلى أحد سوى الرسول الصادق. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٦٣)

إنما يظهر ﷺ الغيب على رسله الأصفياء فقط. (محاضرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٢٥٧)

لا يُكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه. (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٣٩٨)

إن أمور الغيب الكامل لا تُكشف على كل مؤمن وإنما تكشف فقط على العباد الذين يحظون بمرتبة الاصطفاء والاجتباء كما يقول ﷺ في القرآن الكريم: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص ٨٦)

لا يسع أحدا إلا النبي أن يكشف مثل هذا الغيب المبين. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٠٤)

..... فَتُحْ باب الغيب على أحد كأنه صار غالبا عليه وأصبح في قبضته، لا يُعطى هذا النوع من التصرف على الغيب أحدًا إلا أنبياءه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكما. نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضا لا يخلوان من الظلمة، ولا تُفتح عليهم أبواب الغيب. بل إن هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٣٤٩-٣٥٠)

هناك نبوءة في الأحاديث النبوية الشريفة أنه سيكون في أمة النبي ﷺ شخص يُسمى عيسى بن مريم ونبيًا، أي سيُشرف بكثرة المكاملة والمخاطبة الإلهية وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة لا تُكشف إلا على نبي كما يقول الله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ والثابت المتحقق أنه لم يُعط غيري خلال الـ ١٣٠٠ سنة المكاملة والمخاطبة التي شرفني الله بها والأمور الغيبية التي كشفها

عليّ، وإذا أنكر ذلك أحد فإن مسؤولية الإثبات تقع عليه. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٤٠٦)

.... من المعلوم أنه ما من علامةٍ أوضح للآية البينة من أن تُنشر بكل تحدٍّ وبصرامة تامة ثم تتحقق بجلاء كامل. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٤٣٥)

يُفهم من هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمّا وجلاءً يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضا ومعظمها تكون مبهمّة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها.

اعلموا أن الأنبياء الموحى بها- والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات- فإن الآية المذكورة أعلاه تُجيز أن يتلقاها أيضا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين. إذن، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة.

فنقول على سبيل المثال إن هناك نبوءة في البراهين الأحمدية نصها: "يأتيك من كل فجٍّ عميق، يأتون من كل فجٍّ عميق"، وقد مضى عليها ٢٦ عاما. وقد تحققت بجلاء بحيث لم يثبت صدقها مرة بل مئات الآلاف من المرات وهي زاخرة بتأييد الله ونصرته ﷺ. فمن المستحيل أن يظهر هذا النوع من النبوءة إلا على يد أصفياء الله الخواص، وإلا فليقدم أحد نظيرها. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٦٠٦، الحاشية)

الفارق بين معرفة هؤلاء الكهنة المشعوذين والعرافين للغيب وبين إظهار المأمور الرباني للغيب هو أن إظهار المأمور الرباني للغيب يتسم بقوة إلهية وهيبه ربانية. لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم صراحة: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ

مِنْ رَسُولٍ. فالإظهار المذكور هنا هو نفسه يبين أنّ هذا الإخبار الإلهي يكون ذا شوكة وقوة. (الحكم، مجلد ٢، رقم ٢٨-٢٩، عدد ٢٠-٢٧/٩/١٨٩٨م، ص ٤)

الكمال العظيم للأنبياء أنهم يتلقون من الله الأنباء، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾. إن الذين يكون لهم حظ من كمالات النبوة يظهرهم الله تعالى على أحداث المستقبل قبل وقوعها. وهذه آية عظيمة لمأموري الله ومرسله، وليس فوقها معجزة. إن التنبؤ معجزة عظيمة، والثابت من جميع الكتب السابقة والقرآن الكريم جليا أنه ليس هناك آية أفضل من النبوءة. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١٠، عدد ١٧/٣/١٩٠١م، ص ٣)

إن الله ﷻ يظهر رضوانه مرارًا بحيث يري شيئًا أولاً في الرؤيا ثم يريه في الكشف، ثم ينزل الوحي بخصوصه، ثم يتكرر الوحي حتى يصبح ذلك الأمر الغيبي من الأمور المشهودة والمحسوسة. وبقدر ما يكون التكرار في نفس الملهم يكون التكرار بالقدر نفسه في مكاملته. وتكون المكاملة الأصفى والأجلى للذين يزكون أنفسهم بالدرجة العليا. لذا هناك حاجة ماسة إلى التقوى والطهارة. (بدر، مجلد ٢، رقم ٦، عدد ٢٧/٢/١٩٠٣م، ص ٤٢)

لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾، وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية إنه لا يُظهر على الغيب أحداً إلا الرسل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي: "يُظهر". المراد من الإظهار هو كشف الغيب على أحد بكثرة. يتضح من ذلك أن قدرا يسيراً من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضاً بين حين وآخر، ولكنه لا يتضمن أمراً محكماً. ولا يشترط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمناً أو كافراً بل يمكن أن تتسنى هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئاً من أمر الغيب مشتبهاً كان أم غير مشتبّه. كل هذا ممكن، ولكن المنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته؛ أي يجب أن يكون

ذلك الغيب نقيا وبريئا من الشك والشبهة، وثانيا: يجب أن يكون بكثرة توحى بأنه خارق للعادة ومعجز. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضا ينالون شيئا من الغيب ولكن لا يحظون بالإظهار على الغيب. إن لفظ "الإظهار" يبين ميزة خاصة. (بدر، مجلد ٦، رقم ٢٠، عدد ١٦٥/٥/١٩٠٧م، ص ٣)

ثمة علامة فارقة وميزة مميزة بين رؤى هؤلاء وإلهامات الأنبياء ومكالماتهم ومخاطباتهم، فوحي الأنبياء ينزل مع جميع لوازمه، وهو يتمتع بشوكة وجلال وهيبة. ويفوق رؤى العامة كيفاً وكمّاً، ويحتوي على الأخبار بنجاحهم وخيبة آمال أعدائهم. وحي الأنبياء يشتمل على الغيب كما ﷺ: ﴿لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. باختصار، لا يشارك أي إنسان في وحي الأنبياء من أي وجه. إن الاشتراك الذي جعل في الجنس والنوع فإنما الهدف من ذلك أيضاً أن يساعد المرء على الإيمان بوحي الأنبياء المقدس، وإلا ليست له حقيقة أكثر من ذلك، ولا قيمة له مقابل وحي الأنبياء. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ١٨، عدد ١٠/٣/١٩٠٨م، ص ٤)

إن معنى النبي لغة هو مَنْ ينبئ بأنباء الغيب بتلقي العلم من الله. فحيثما انطبق هذا المعنى انطبق لفظ النبي. ولا بد للنبي أن يكون رسولا لأنه إن لم يكن رسولا لن ينال أخبار الغيب النقي وتحول دون ذلك الآية: ﴿لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. ولو رُفضت النبوة بهذا المعنى بعد رسول الله ﷺ لاستلزم ذلك اعتقاداً أن هذه الأمة محرومة من المكالمات والمخاطبات الإلهية، لأن الذي تظهر على يده أخبار غيبية من الله تعالى سوف ينطبق عليه مفهوم النبي لا محالة من منطلق الآية: ﴿لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ﴾. كذلك الذي يُرسل من قبل الله نسميه رسولا. الفرق بينهما هو أنه ليس بعد نبينا الأكرم ﷺ إلى يوم القيامة نبي تنزل عليه شريعة جديدة، أو يُخلع عليه لقب نبي دون واسطته ﷺ أو بغير حالة الفناء في الرسول التي بسببها يسمى محمداً وأحمد في السماء. ومن

ادّعى فقد كفر. السر الحقيقي في ذلك هو أن مفهوم خاتم النبيين يقتضي ألا يسمّى أحد نبيا ما دام حجاب المغايرة موجودا، لأنه في هذه الحالة سيكون ناقضا خاتما موجودا على خاتم النبيين. ولكن إذا فنى أحد في خاتم النبيين حتى ينال اسمه بسبب الاتحاد الكامل ونفي المغايرة وصار كمرآة نقية انعكس فيها الوجه المحمدي، فسيسمى نبيا دون أن ينقض الخاتم لأنه محمد وإن كان ظليا. (مجموعة الإعلانات، مجلد ٢، ص ٢٢٤-٢٢٥)





أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "المزمل"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٥: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾

إن قراءة القرآن بلحن جميل أيضا عبادة، والذين يضيفون إليها البدعات يضيعون العبادة. لقد أفسد هؤلاء الناس الأمور كلها باختراعهم البدعات. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١١، عدد ٢٤٤/٣/١٩٠٣ م، ص ٥)

الآية ٦: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾

لا يستطيع بعض الناس التمييز بين حديث النفس وإلقاء الشيطان وبين الإلهام الإلهي، فينخدعون. الكلام الذي يأتي من الله تعالى يكون معه الشوكة واللذة، ويهزّ

القلب هزأً، ويكون نابعاً من أصابع الله تعالى، ولا يضاهيه شيء قيمةً، ويقع على القلب كالحديد، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾. هذا هو معنى الثقل. أما إلقاء الشيطان وحديث النفس فأمرهما ليس هكذا. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١٢، عدد ٣١٣/٣/١٩٠١م، ص ٩)

### الآية ٩: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾

أرى أن ما أمرت به في الرؤيا بأن تسألني عن معنى التبتل فإنما تأويله أن تتبع مذهبي بهذا الشأن. يجب ألا يفسر هذا الأمر على شاكلة المنطقيين والنحويين، بل يجب تفسيره نظراً إلى حالة الإنسان. أرى أن أحداً لا يسمى المتبتل إلا حين يؤثر -عملياً- الله تعالى وأحكامه ومرضاته على الدنيا وعلاقاتها ومكروهاها، فلا يغويه تقليد ولا عادة ولا مبدأ قومي، ولا يحول دونه النفس ولا الأخ ولا الزوجة ولا الابن ولا الأب. باختصار، لا يؤثر فيه أي شيء ولا نفس منقوسة خلاف أحكام الله ومرضاته، وإنما يتفانى في سبيل مرضاة الله تعالى حتى يطرأ عليه الفناء الأتم، ويستولي الموت على كافة رغباته وإراداته بحيث يصبح لله وحده. العلاقات الدنيوية تغوي الإنسان بشدة في أحيان كثيرة، فقد تسببت حواء في إغواء آدم عليهما السلام. لا بد في حالة التبتل التام أن يطرأ على الإنسان حالة من السكر والفناء، ولكن ليس بالذي يغويه عن الله تعالى، بل الذي يخفيه في الله تعالى.

خلاصة القول لا تنكشف حقيقة التبتل عملياً إلا حين تبلغ علاقة المرء بالله تعالى درجة الحب الشخصي وينال الفناء الأتم بعد زوال العوائق والحجب كلها. يمكن للمرء أن ينجز كل شيء بالقليل والقال، وأن يتظاهر بالكثير من الكلمات الفارغة، ولكن المشكلة تكمن في أن يؤكد بعمله ما يقول بلسانه. فكل من يؤمن بالله تعالى يقول إنه يريد أن يؤثر الله على كل شيء، ويدّعي بذلك أيضاً، ولكن نواجه مشكلة عويصة عندما نتحرى أمره بالنظر إلى الآثار والعلامات التي يعطاها

الإنسان بعد أن يؤثر الله على من سواه، إذ نجد الناس يتعثرون عند كل خطوة، فعندما تكون هناك حاجة إلى التضحية بالمال أو النفس في سبيل الله، ويطالبهم الله بالتضحية بأنفسهم وأموالهم أو كل ما هو عزيز عليهم، لا ينفقونها في سبيله، مع أن تلك الأشياء ليست ملئاً لهم أصلاً. وقد تعرض بعض الصحابة لابتلاء مثله في بداية أمرهم. على سبيل المثال، عندما كان النبي ﷺ بحاجة إلى قطعة أرض لبناء المسجد، طلب من أحد قطعة من أرضه، فرفض متذرعاً بعدة أعذار، مع أنه كان مؤمناً برسول الله ﷺ، وكان قد عاهد الله على أن يؤثر الله ورسوله على كل شيء، ولكن عندما جاء وقت الابتلاء والامتحان تراجع، وإن كان قدّم له تلك الأرض فيما بعد. فالحق أنه لا يتم شيء بثرثرة اللسان وحدها ما لم يكن هناك العمل، ولا يثبت الأمر صحيحاً على صعيد الواقع ما لم يُختبر بالامتحان. يبايع بعض الناس على يدي على أنهم سيؤثرون الدين على الدنيا، وأن هذا الإنسان الذي قد أرسله الله تعالى إلى الدنيا مأموراً من عنده، والذي هو نائب رسول الله ﷺ، والذي قد سُمّي حَكَمًا عدلاً، سوف نتخذه إماماً لنا وسوف نرضى بقراره بقلب منشرح وهادئ، ولكنهم لا ينصاعون لأوامري بكل رضا وسرور، بل يجدون في قلوبهم انقباضاً وتردداً، رغم هذا العهد والإقرار، فلا بد من القول إنهم لم يُرزقوا التبتل الكامل، ولم يبلغوا ذلك المقام الرفيع الذي يسمّى التبتل، بل لا تزال في سبيلهم شتى العراقيل من أهواء النفس وقيود العلاقات الدنيوية، ولم يخرجوا من تلك الحجب التي بعدَ خرقها يبلغ المرء ذلك المقام الرفيع. فما لم يُقَطَّع المرء من شجرة الدنيا، وما لم يُطعَّم في غصن الألوهية، يستحيل أن يصير مخضراً نَضِراً. ترون أن غصن الشجرة عندما يُقَطَّع منها فلا يزهر ولا يثمر ولو وضع في الماء، ولو استُخدمت كل الأسباب التي كانت مدعاة لاستمرار حياته من قبل، كذلك ما لم يرتبط المرء مع الصادق فمن المحال أن ينال القوة لجذب الروحانية. فكما أن الغصن لا يخضر بالماء فقط

بعد انفصاله عن الشجرة، كذلك لا تحمل بيعة المرء ثمارا ما دام منفصلا عن المرشد ومقطوع العلاقة عنه.

إن الإنسان بحاجة إلى فصلٍ وإلى وصلٍ من أجل التبتل. لا بد له من الوصل مع الله، ولا بد له من الفصل عن الدنيا وعلائقها وأهوائها كلها. ولكن هذا لا يعني أن يسعى المرء لتحقيق هذا الوصل بانفصاله عن الدنيا كلية. كلا، بل يجب أن يبقى في معزل عن الدنيا مع بقاءه فيها، فإن هذه هي الفتوة والشجاعة. إنما المراد من الانفصال ألا تصرعه جذبات الدنيا وأهواؤها، وألا يؤثرها على الله تعالى، بل يؤثر الله عليها، وألا يحول أي دافع مادي أو عائق دنيوي بينه وبين الله تعالى، ولا يصرفه عن الله تعالى.

لقد قلت آنفا هناك عراقيل كثيرة في سبيل الإنسان في الدنيا، فالزوجة أيضا يمكن أن تغويه وتعيق سبيله، وقد سبق أن قدّم الله تعالى لنا نموذجا لذلك، حيث نهى الله تعالى عن شيء، ولكن الشيطان أثر في المرأة أولا، ثم في آدم.

إذن، فما هو التبتل؟ هو الانقطاع إلى الله تعالى واعتبار ما سواه ميتا تماما. كثير من الناس يعتقدون بصحة كلامنا، ويقولون: كل هذا صحيح وصواب تماما. ولكن إذا قيل لهم فلماذا لا تؤمنون به؟ قالوا سيعدّنا القوم سيئين. والفكرة بأن الناس سيعتبروننا سيئين هي المرض الذي يقطع صلة المرء عن الله تعالى، إذ لو كان قلبه عامرا بخشية الله، وعاش خاضعا لحكم عظمة الله وجبروته، لما اكترث لهم ولما يقولون. ولكن الحق أن قلبه ما زال خاضعا لحكومة الآخرين، لا لحكومة الله. عندما تنزل مثل هذه الفكرة الوثنية من قلب المرء يبدو له الجميع كالأموات والديدان، بل أضعف وأقل منها شأنا، ومن المحال أن يمتنع من قبول الحق ولو تصدى له العالم أجمع.

ويمكن مشاهدة النموذج الكامل للتبتل التام في أنبياء الله عليهم السلام والمأمورين الربانين، فإنهم -رغم شدة ضعفهم وقلة حيلتهم- لا يبالون بمعارضة أهل الدنيا. فعلى المرء أن يتلقّى الدرس من أحوالهم وسرعة أعمالهم.

يسأل بعض الناس هل نصلي وراء الذين لا يتكلمون بحقكم بسوء، ولكنهم لا يُبدون أيضًا موقفهم بشكل واضح مخافة لوم اللائمين؟ وأقول: كلا، لا تصلوا وراءهم، إذ لا يزال هناك حجبٌ عشرة في سبيل قبولهم للحق، ولا يزالون كغصنٍ شجرةٍ ثمرتها سامةٌ وفتاكة. ولو أنهم لم يتخذوا أهل الدنيا معبودًا وقبلًا لهم لشقوا الحجب كلها وخرجوا منها، غير مكترئين بلومة لائم، ولا خائفين من شمانية شامت، بل فَرَّوا إلى الله وحده. فقبل القيام بأي عمل يجب أن تروا هل فيه مرضاة الله أم مرضاة الخلق؟ لا يزال الإنسان معرضًا للعثار ما لم يبلغ درجة يصبح فيها رضا المولى وَعَلَيْكُمْ هو المقدم لديه، ولا يقدر أي شيطان أو مُضِلٌّ على إغوائه. وعندما لا يرى المرء سيئة الدنيا حسنةً على الإطلاق، بل يكون رضا الله تعالى هو مقصوده الوحيد، يتخلص من كل نوع من الخوف والحزن.

إذا كان البعض يترك جماعتنا بعد البيعة، فإنما سببه أن شيطانه لا يزال معه في هذا الزي. أما إذا عزم أحد على أنه لن يسمع لكلام أي موسوسٍ فإن الله تعالى ينجيهِ. إنما سبب العثار عادة أن علاقات المرء الأخرى تظل قائمة ونموها واستمرارها يقتضي أن يتكاسل في جانبنا، والكسل يؤدي إلى المغايرة، ثم الاستكبار، ثم الإنكار في النهاية. إن رسولنا ﷺ هو القدوة العملية للتبتل. فلم يبالي بمدح مادح، ولا بلومة لائم. كم كابد من المعاناة والأذى، ولكنه لم يكثر لها، ولم يمنعه طمعٌ ولا إغراء من مواصلة مهمته التي جاء من الله تعالى من أجل إنجازها. فعلى المرء ألا يهدأ ولا يطمئن ما لم يبلغ هذا المقام، وما لم ينجح في الامتحان.

واعلموا أن الذي يكون متبتلا يكون متوكلا أيضًا، وهذا يعني أنه لا بد للمرء من أن يكون متوكلا لكي يكون متبتلا، إذ كيف يمكن أن يتوكل على الله بصدق وإخلاص وعلاقاته مع الآخرين قائمة، ولا يزال يتوكل عليهم ويثق بهم. عندما ينقطع الإنسان إلى الله تعالى ينقطع عن الدنيا ويرتبط بالله تعالى، ولا يتأتى له ذلك إلا حين يتوكل على الله توكلا كاملا. كان نبينا ﷺ متبتلا كاملا، كما كان متوكلا كاملا

أيضاً، ولذلك لم يأبه بزعماء الأقوام والقبائل ذوي الشوكة الكبيرة، ولم يكثر لمعارضتهم قط. كان عنده يقين خارق بالله تعالى، ولذلك حمل هذه الأمانة الثقيلة، ولم يكثر للعالم كله ولم يعبأ به شيئاً. هذا هو النموذج العظيم للتوكل الذي لا نظير له في العالم، لأن المرء في هذه الحالة يختار الله تعالى، ويجعل العالم كله عدواً له. ولكن لا يبلغ أحد هذا المقام ما لم ير الله تعالى بنفسه، إن صحَّ التعبير، وما لم يأمل أن باباً آخر سيفتح له حتماً، وعندما يتولد عنده هذا الأمل واليقين فإنه يجعل أقاربه أعداء له في سبيل الله، لأنه يعلم أن الله تعالى سيجعل له أقارب وأصدقاء جدداً، وإنه يخسر المال والعقار لأنه يوقن بأنه ينال خيراً منه.

خلاصة الكلام أن تقديم رضا الله على كل شيء سواه هو التبتل. التبتل والتوكل توأمان. إن سِرَّ التبتل هو التوكل، وشرط التوكل هو التبتل. هذا هو مذهبي في هذا الموضوع. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٣٧، عدد ١٠٠/١٠/١٩٠١م، ص ١-٣)

إن هذه الطرق كلها لم تُذكر في القرآن الكريم وهي ليست إلا من اختلاق الناس ومن بنات أفكارهم التي لم تسمن ولم تغن من جوع. كل ما يخبره الله هو أن أحبوا الله حتى تصيروا من هم: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٦)، واعمِلوا بقولي: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣٢)، ويجب أن يطرأ عليكم الفناء الأتم حتى تكونوا عاملين بقولي: ﴿تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل: ٩)، وتؤثروا الله على كل شيء سواه. هذه هي الأمور التي يجب العمل بها. يريد الجاهل أن يقيس الله تعالى بمقياس عقله وأفكاره، ويريد أن ينشئ العلاقة معه وفقاً لاختلاقه، ولكن هذا مستحيل. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٤٠، عدد ٣١/١٠/١٩٠١م، ص ٢)

يجب على الإنسان أن يكون في كل عمل مصداق ﴿تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، أي يجب أن ينجز كل عمل بحيث لا يرى فيه أي غرض نفساني، وإنما ينجزه استجابة لأمر الله فقط. وإن تأدية حقوق المخلوق بهذه النية هي من الدين، يجب أن تكون غايتكم الأخيرة لكل أمر وفعل الفوز برضوان الله فقط. أما الذي يقوم

بكل ذلك من أجل الدنيا ينال غضب الله. (بدر، مجلد ٣، رقم ١١، عدد ١٦/٣/١٩٠٤م، ص ٤)

الآية ١٦-١٧: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا \* فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾

... أي قد دُمِرَ فرعون وانمحي من وجه الأرض نتيجة مؤاخذتنا، فكيف تأمنون أنتم مؤاخذتنا مع معصيتكم وأنتم بمنزلة فرعون؟ (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزانة الروحانية، المجلد ١، ص ٢٥٤-٢٥٥، الحاشية)

لقد أرسلنا إليكم رسولا شاهدا على حالة معصيتكم وضلالكم. وهذا الرسول يماثل رسولا أرسل إلى فرعون. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزانة الروحانية، المجلد ١، ص ٦٤٩)

... قد أرسلتُ في الوقت المناسب لإصلاح الخلق لكي يقام الدين في القلوب مجددا. لقد أرسلتُ كما أرسل بعد عبده كليم الله ﷺ شخصٌ رُفعت روحه إلى السماء بعد معاناة شديدة في عهد هيرودس. فحين جاء - لمعاقبة الفراعنة الآخرين - كليم الله الثاني الذي هو الأول في الحقيقة وسيد الأنبياء، وورد في حقه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾؛ أُعطي هذا الرسول أيضا - الذي كان مثيلا للكليم الأول مهمةً وأفضل منه مكانةً - وعدًا بمثل المسيح. فقد نزل مثيل المسيح ذلك من السماء حائزا على قوة وطبيعة وصفات تماثل صفات المسيح ابن مريم، في زمن يماثل زمن المسيح ابن مريم، وعلى فترة تماثل الفترة بين المسيح ابن مريم والكليم الأول؛ أي في القرن الرابع عشر. وكان نزوله نزولا روحانيا كما ينزل الكمل، بعد الصعود، لإصلاح خلق الله. وقد نزل في زمن يشبه من كل ناحية زمن نزول المسيح ابن مريم لكي تكون في ذلك آية للذين يفقهون. (فتح الإسلام، الخزانة الروحانية، المجلد ٣، ص ٨)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. فقد عدَّ الله تعالى في هذه الآية نبينا عليه السلام مثل موسى، وعدَّ الكفار أمثال فرعون. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٤٦٠)

إن كلمة ﴿كما﴾ تشير إلى أن نبينا الأكرم عليه السلام هو مثل موسى كما جاء في التوراة في سفر التثنية أن النبي عليه السلام مثل موسى. من الواضح أن المراد من المماثلة هو مماثلة تامة وليست مماثلة ناقصة، لأنه لو كان المراد هو مماثلة ناقصة لما بقيت للنبي عليه السلام أية خصوصية. والسبب في ذلك أنه سيكون هناك أنبياء كثيرون تنطبق عليهم هذه المماثلة من الذين رفعوا السيف بأمر الله وقاتلوا أيضا مثل موسى عليه السلام، وأحرزوا فتوحات أيضا بأساليب غريبة. ولكن هل يمكن أن يكونوا مصداقين لهذه النبوءة؟ كلا.

إذًا، لا يمكن أن تتحقق لنبينا الأكرم عليه السلام خصوصية إلا إذا كان المراد من المماثلة هو مماثلة تامة. ومن الأجزاء العظيمة للمماثلة التامة أن الله جلَّ شأنه أكرم موسى عليه السلام برسالته ثم جعل في شريعته - إكراما وإنعاما - سلسلة طويلة للخلافة الظاهرية والباطنية امتدت إلى ١٤٠٠ عام تقريبا وانتهت أخيرا ببعسى عليه السلام. وفي تلك الفترة جاء في شريعة موسى مئات الملوك وأصحاب الوحي والإلهام. ولقد ظل الله تعالى ينصر مؤيدي شريعة موسى بصورة عجيبة إذ لا تزال تلك الأمور محفوظة في أوراق التاريخ كتذكارات عجيبة، كما يقول جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ (البقرة: ٨٨). ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد: ٢٨).... أي ما كانوا يدعون إلى الدين بالسيف بل بتواضعهم وأخلاقهم الفاضلة. ففي هذه الآية تكمن إشارة إلى أنه مع أن شريعة موسى كانت جلالية وسُفك بأمرها دماء مئات الآلاف من الناس حتى قُتل نحو أربع مائة ألف رضيع أيضا، ولكن الله تعالى أراد أن يُنهي سلسلة تلك الشريعة على الرحمة، ويخلق منهم قوما يعيدون بني آدم إلى الصراط المستقيم بالعلم والخلق وبقوتهم القدسية فقط لا بالسيف.



فلما كان تحقّق المماثلة في الإنعامات ضرورياً- والمماثلة التامة لا تتحقق إلا إذا تحققت في الإنعامات- لذا حدث أنه كما أُعطي موسى حُداما لشريعته إلى ما يقارب ١٤٠٠ عام كانوا رُسُلا وملهمين من الله، وانتهت تلك السلسلة برسول دعا إلى الحق بالرحمة والخلق الحسن فقط وليس بالسيف، كذلك أُعطي نبينا الأكرم ﷺ خداما كانوا رُسُلا وملهمين ومُحدّثين بحسب منطوق الحديث الشريف "علماء أمتي كُأُنباء بني إسرائيل". وكما أُرسل عيسى ﷺ - في نهاية مدة شريعة موسى - الذي ما دعا إلى الحق بالسيف بل بالخلق والرحمة فقط، كذلك أُرسل الله تعالى لهذه الأمة المسيح الموعود ليدعو هو أيضا إلى الصراط المستقيم بالخلق والرحمة والأنوار السماوية فقط. وكما جاء المسيح الناصري بعد موسى ﷺ بنحو ١٤٠٠ عام تقريبا كذلك ظهر هذا المسيح الموعود أيضا على رأس القرن الرابع عشر وبذلك تحققت المماثلة التامة بين السلسلة المحمدية والسلسلة الموسوية.

وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضا نبيا. فجوابه أن الأنبياء والمُحدّثين يحتلون المنصب نفسه من حيث كونهم مرسلين. وكما أطلق الله تعالى "المرسلين" على الأنبياء كذلك أطلق "المرسلين" على المُحدّثين أيضا. وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾، ولم يرد "قفينا من بعده بالأنبياء". ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسل هم المرسلون سواء أكانوا رُسُلا أو أنبياء أو مُحدّثين. ولما كان سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم ﷺ خاتم الأنبياء ولن يأتي بعده ﷺ نبي، لذا جعل المُحدّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبي. هذا ما تشير إليه الآيتان: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ \* وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. ولأن كلمة "ثُلَّة" جاءت في كلتا الآيتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المُحدّثين في هذه الأمة يمثّلون المرسلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣٢٢-٣٢٤)

إن محيي شخص من هذه الأمة باسم المسيح ﷺ ضروري، وذلك لثلاثة أسباب.

أولاً: لأن مماثلة نبينا الأكرم ﷺ التامة والكاملة مع موسى عليه السلام التي تبين من الآية: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ تقتضي ذلك، لأن الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ تعلن بوضوح تام أنه كما كان موسى شاهداً على حسنات قومه وسيناتهم كذلك النبي ﷺ أيضاً شاهداً. ولكن هذه الشهادة الدائمة لم تتسن لموسى عليه السلام بوجه دائم دون الاستخلاف، بمعنى أن الله تعالى أقام له عليه السلام - لإتمام الحجة من هذه الناحية - سلسلة الخلفاء الذين أتوا في الحقيقة خُداماً للتوراة ومؤيدين لشرعة موسى عليه السلام إلى ١٤٠٠ عام ليكمل الله سلسلة شهادته بواسطة هؤلاء الخلفاء، ولكي يستحق أن يشهد يوم القيامة أمام الله تعالى على بني إسرائيل جميعاً. كذلك جعل الله جلّ شأنه نبينا الأكرم ﷺ شاهداً على جميع أفراد الأمة المسلمة فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ وقال أيضاً: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤٢). والمعروف أن النبي ﷺ ما عاش في أمته بصورة ظاهرة إلا ٢٣ عاماً فقط، ففي هذه الحالة لا جواب على السؤال عن كيفية شهادته على قومه إلى الأبد إلا القول بأنه على سبيل الاستخلاف. أي قد جعل الله تعالى للنبي ﷺ أيضاً خلفاء إلى يوم القيامة على غرار موسى عليه السلام، وعُدّت شهادة الخلفاء شهادة النبي ﷺ تماماً، وبذلك تحقق مضمون الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ من كل الجوانب والنواحي. باختصار، إن اعتقاد الشهادة الدائمة الذي يثبت بالتواتر من نص القرآن وهو مسلّم به عند المسلمين جميعاً لا يثبت من حيث العقل والتحقيق إلا إذا اعترفنا بدوام الخلافة. وهذا يثبت مبتغاناً، فتدبر. (شهادة القرآن، الخزان الروحانية، المجلد ٦، ص ٣٦٢-٣٦٣)

أن الذين يزعمون أن المسيح الموعود غير مذكور في القرآن الكريم، يرتكبون خطأ فادحاً، بل الحق أن ذكر المسيح الموعود موجود في القرآن الكريم على أكمل وجه وأتمه. انظروا كيف بيّن الله في القرآن الكريم أولاً بجلاء في آية: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ رَسُولًا»، أن النبي ﷺ مثل موسى، لأن الآية تنفد حصرا بأنه ﷺ قد أرسل هذا النبي مثل النبي الذي أرسله إلى فرعون. وأثبتت الأحداث أن بيان الله جل شأنه هذا حقٌّ تماما. وسبب ذلك أنه كما بعث الله موسى إلى فرعون ثم أهلكه أخيرا أمام أعين بني إسرائيل بإرسال موسى إليه، ونجّاهم من مظالم فرعون بأمر مشهود ومحسوس على أرض الواقع لا خيالا ووهما، كذلك قد واجه عباد الله الأطهار أمثال بني إسرائيل في مكة المعظمة على مدى ثلاثة عشر عاما الأذى الشديد على أيدي الكفار، وكان هذا الأذى أشد بكثير مما أصاب بني إسرائيل على يد فرعون. وأخيرا فرّ عباد الله الصالحون هؤلاء مع سيد الصادقين من مكة بإيماء منه، مثل فرار بني إسرائيل من مصر، ثم لاحقهم أهل مكة بنية القتل كملاحقة فرعون لبني إسرائيل لقتلهم، فهلكوا أخيرا نتيجة ملاحقتهم كما كان فرعون وجنوده قد هلكوا في نهر النيل. ولكشف هذا السر كان النبي ﷺ قد قال عند رؤيته جثة أبي جهل ضمن مقتولي بدر: إن هذا الرجل كان فرعون هذه الأمة. باختصار، كما كانت حادثة هلاك فرعون وجنوده في نهر النيل من الأمور المشهودة والمحسوسة بحيث لا يمكن لأحد الاعتراض عليه، كذلك فإن هلاك أبي جهل وجنده في معركة بدر من الأمور المشهودة والمحسوسة، بحيث يعدّ إنكاره من الحرق والجنون.

فهذان الحادثان كلاهما يتشابهان من حيث التفاصيل كأنهما شقيقان توءمان. أما قول النصارى بأن مثل موسى هذا هو عيسى ﷺ فمردود ومخجل جدا، لأن المماثلة يجب أن تكون في الأمور المشهودة والمحسوسة واليقينية والقطعية لا بادعاء سخيف وخيالي يكون بحذ ذاته موضع نقاش وإنكار شديد. أما الادعاء بأن موسى ﷺ كان قد نجّى بني إسرائيل، وكذلك خلّص يسوع أيضا النصارى فكم هو سخيف وبليد لا يدعمه إثبات! لأن هذه مجرد أوهام، ولا قيمة لها ولا تؤيدها العلامة الواضحة النيرة، فلو كانت معها أيُّ علامة للإنقاذ لآمن اليهود بعيسى ﷺ واعترفوا بكونه محلّصا شاكرين له، كما كانوا قد أنشدوا أناشيد الشكر بعد حادث النيل، لكن قلوبهم

لم تشعر بأي أثر للنجاة التي متّعهم بها، لكن أولئك الإسرائيليين -أي عباد الله الذي خلّصهم سيدنا ومولانا ﷺ من مظالم أهل مكة- قد أنشدوا بعد معركة بدر أناشيد مماثلة لأناشيد بني إسرائيل التي أنشدوها عند شاطئ النيل. وما زالت تلك الأناشيد العربية التي أنشدت في ميدان بدر محفوظة في الكتب.

يمكن أن يفهم أيُّ عاقل أن روح هذه النبوة هي هذه المماثلة فحسب، فإذا لم تتحقق هذه المماثلة في الأمور المشهوددة المحسوسة ولم تعدّ في نظر المعارض أموراً ثابتة وبديهية ومسلّماً بها، فكيف يمكن أن يهدي الادعاء السخيف طالب الحق؟ فأني شك في أن كون يسوع مخلّصاً هو ادعاءٌ محض لم يُثبتوه بالأدلة العقلية ولم يثبتوه من البديهيّات؟ ويمكن أن تسألهم فهم لا يستطيعون بيان الأمور المميزة بين المسيحية والأمم الأخرى التي تثبت أن هذه الأمة وحدها ناجية والآخرين كلهم محرومون من النجاة، بل قد ثبت أن هذه الأمة عديمة الحظ نهائياً من الروحانية والفيوض السماوية والعلامات الروحانية للنجاة والبركات. فكيف وبأي شكل يمكن أن تتحقّق المماثلة؟! إذ يجب أن تكون المماثلة في الأمور البديهية والمحسوسة والمشهوددة، لكي يتمكن الناس من معرفتها يقيناً فيعرفوا بها الشخص المثل. فإذا ادّعى أحد اليوم بأنه مثيل موسى وقال في إثبات ذلك بأنه مخلص الأمة روحانيا ولم يقدم علامة النجاة المحسوسة والمشهوددة، فهل سوف يقبل النصارى بأنه مثيل موسى في الحقيقة؟ فالقرار الحق وحكم الإيمان والإنصاف هو حصراً أن عيسى ﷺ ليس مثيل موسى قطّ. ولم يُقدّموا أيّ نموذج للأحداث الخارجية الذي تُثبت مماثلته بموسى ﷺ في تخلص المؤمنين ومعاقبة الكفار، بل على عكس ذلك قد تعرض المؤمنون في زمنه لأشدّ الأذى، الذي لم ينج منه عيسى ﷺ نفسه. سنُضيع إيماننا ونُعدّ خونةً عند الله إذا لم نقرّ بأن المثل الموعود في سفر التثنية من التوراة إنما هو ذلك النبي المؤيد من الله الذي قرّر أخيراً مع جماعته بعد تحمّل كل أنواع الأذى لمدة ثلاثة عشر عاماً على التوالي مع جماعته، ولوحق، ثم صدر الحكم أخيراً في معركة بدر بعد

قتال دام بضع ساعات حيث قُتل أبو جهل وجيشه بسيف حادّ كما كان قد قُضي على فرعون وجنوده بحمدِ النيل، فانظروا بأي جلاء تتماثل حادثتا مصر ومكة ونهر النيل وبدر، على وجه مشهود ومحسوس!

باختصار، لما ثبت أن نبينا ﷺ هو مثل موسى في الحقيقة، فكان من مقتضى اكتمال المماثلة أن تكون المماثلة بين أتباعهما وخلفائهما أيضا. فكما تحققت أكمل درجات المماثلة بين موسى ﷺ وسيدنا محمد ﷺ في تخلص المؤمنين وتعذيب الكفار، كان ضروريا أن تكون مماثلة ما بين الخليفين الأخيرين لهذين النبيين الجليلين. فحين نتدبر المسألة نجد مماثلات كثيرة بيني وبين عيسى ﷺ، دع عنك مماثلة واحدة كما بينت آنفا. (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٢٩٠-٢٩٣)

إن الله ﷻ وصف نبينا ﷺ مثل موسى ﷺ، وإن سلسلة الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ إلى المسيح الموعود مثيلة لسلسلة الخلافة الموسوية، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، وهو شاهد على أنكم قوم متمردون ومتكبرون كما كان فرعون باغيا ومتكبرا. (التحفة الغولورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ١٨٣)

أي أيها الظالمون السفاكون العرب، قد أرسلنا هذا الرسول مثل الرسول الذي بعث إلى فرعون قبلكم. فالجلي أنه لو لم تكن من الله هذه النبوءة التي سُجلت في القرآن الكريم بتحدٍّ ودعوى صارخة، لما انتصر النبي ﷺ على أعدائه مع هذا الادعاء الكاذب بكونه مثل موسى. إلا أن التاريخ يشهد على أن النبي ﷺ قد أحرز على أعدائه فتحا عظيما لا يتمتع به أبدا غيرُ النبي الصادق. فهذا ما يُدعى مماثلة، حيث تؤيدها الأحداث التاريخية من كلا الطرفين بكل قوة وتحدٍّ، إذ تلاحظ الأحداث من كلا النوعين بكل جلاء، وإن أعمال موسى الثلاثة - أي القضاء على الفريق الخصم الذي كان يضر بالأمن، وتوفير الحكم والسلطة لجماعته، وإعطائهم الشريعة - قد

ثبتت مشابقتها بأعمال النبي ﷺ الثلاثة نفسها وكأنها واحدة. فهذه المماثلة تقوي الإيمان وتؤدي بالمرء إلى اليقين بأن هذين الكتابين كليهما من الله. والحق أن بهذه النبوة نطلع على وجود الله تعالى كم هو قادر وقوي بحيث لا شيء مستحيل عليه. ومن هنا تزداد معرفة طالب الحق وتبلغ حق اليقين بأن المسيح الموعود القادم هو من الأمة المحمدية حصراً، لا أن يعود عيسى نبي الله نفسه إلى هذا العالم مرة أخرى ليجعل مسألة ختمية الرسالة المحمدية ملتبسةً، ويكذب والعياذ بالله اعترافه في: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾... مثيل موسى، أي النبي ﷺ ثابتة من الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٣٠٥-٣٠٦)

أي أرسلنا إليكم أيضاً رسولا شاهدا على حالتكم المتردية. ففي هذه الآية صرح الله جلّ شأنه أن النبي ﷺ مثيل موسى. (تذكرة الشهادتين، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٢)

حين أهلك الله تعالى سلسلة موسى وبدأ بالسلسلة المحمدية كما وُعد في صحائف الأنبياء، أراد الله الحكيم العليم أن يضع مشابهة تامة بين أول وآخر هاتين السلسلتين؛ فبعث سيدنا محمدا رسول الله ﷺ أولا وجعله مثيلا لموسى كما يتبين من الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. لقد رفع موسى السيف ضد الكفار، وكذلك رفع رسول الله السيف لحماية المسلمين بعدما أُخرجوا من مكة وتمت ملاحقتهم. ولقد أُغرق أمام عيني موسى، عدوه اللدود فرعون، كذلك أهلك أمام عيني رسول الله ﷺ، عدوه اللدود أبو جهل. وهناك أوجه كثيرة أخرى للشبه أترك ذكرها خوف الإطالة. (تذكرة الشهادتين، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٣٠)

هنا ينشأ السؤال تلقائيا: ما الحاجة أصلا إلى إرسال المسيح الموعود في هذه الأمة؟ والجواب هو أن الله تعالى قد وعد في القرآن الكريم أن النبي ﷺ سيكون

مثيل موسى عليه السلام من حيث أول زمن نبوته وآخرها. فقد كانت المماثلة الأولى من حيث بداية الزمن الذي كان زمن النبي ﷺ، وكذلك من حيث الزمن الأخير. فتحققت المماثلة الأولى أنه كما جعل الله تعالى موسى عليه السلام منتصرا على فرعون وجنوده، كذلك جعل النبي ﷺ منتصرا في نهاية المطاف على أبي جهل - الذي كان فرعون عصره - وجنوده، وأهلكهم ووطّد دعائم الإسلام في الجزيرة العربية. فبتلك النصر الإلهية تحققت النبوءة القائلة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. أما المماثلة من حيث الزمن الأخير فهي أن الله تعالى بعث في نهاية زمن الملة الموسوية نبيا كان يعارض الجهاد، ولم تربطه بالحروب الدينية علاقة، بل كان يعلمّ العفو والصفح. وجاء في وقت كانت فيه حالة بني إسرائيل الأخلاقية قد فسدت إلى حد كبير، وانحرفوا بشدة في تصرفاتهم وسلوكياتهم، وتلاشت مملكتهم، فكانوا يعيشون تحت إمرة السلطنة الرومانية. وقد بُعث ذلك النبي بعد موسى عليه السلام بأربعة عشر قرنا بالتحديد، وانتهت عليه سلسلة النبوة الإسرائيلية؛ إذ كان هو اللبنة الأخيرة لها. كذلك بعثني الله تعالى بصيغة المسيح ابن مريم وصفاته في الزمن الأخير لعهد النبي ﷺ، وألغى الجهاد في زماني، كما أخبر من قبل أن الجهاد القتالي سيُلغى في زمن المسيح الموعود، وأعطاني تعليم العفو والصفح. وقد جئت حين كانت حالة معظم المسلمين الداخلية قد فسدت مثل اليهود، وتلاشت الروحانية ولم تبق فيهم إلا العادات واتباع التقاليد. وقد أشير إلى هذه الأمور في القرآن الكريم من قبل. (محاضرة سيالكوت، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٢١٢-٢١٣)

كما كان نبينا ﷺ مثيل موسى في صدر الإسلام، كما يتبين من الآية: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، كذلك من الواضح أنه كانت هناك حاجة، في آخر عصر الإسلام لتحقيق المماثلة بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية، إلى مثيل عيسى الذي يخبر عنه الحديث الوارد في صحيح البخاري: "إمامكم منكم"، وفي

صحيح مسلم: "أَمَّكُمْ مِنْكُمْ" بكل وضوح. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزانة الروحانية، المجلد ٢١، ص ١٠٩-١١٠)

ليس ضروريا أن تظهر حقيقتها من كل الجوانب والنواحي. فترى أن النبوة الهامة عن نبينا ﷺ في التوراة مبهمة المعنى؛ إذ جاء فيها أن نبيا مثيلا لموسى سيأتي من بني إسرائيل، من إخوتهم. وما قيل بصراحة في أي مكان أنه سيُبعث من بني إسماعيل، وسيكون اسمه كذا واسم أبيه كذا، وسيولد في مكة وسيأتي بعد مدة كذا وكذا. لذا لم يستفد اليهود من هذه النبوة شيئا ووصل آلاف منهم جهنم بسبب هذا الخطأ، مع أن القرآن الكريم قد أشار إلى النبوة نفسها فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. يقول اليهود بأن مثل موسى هو النبي يشوع الذي خلف موسى بعد وفاته. ويقول النصارى بأن عيسى هو مثل موسى لأنه أيضا جاء منجيا مثله تماما. قل الآن بالله عليك، ما الفائدة من نبوءة التوراة هذه التي لم تحكم حكما واضحا؟! فلم يستطع اليهود ولا النصارى أن يعرفوا النبي ﷺ الذي كانت النبوة تتعلق به، بل حُرِّمَ كلا الحزبين من سعادة القبول. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزانة الروحانية، المجلد ٢١، ص ٢٤٨-٢٤٩)

فلا يخفى على أحد أن النبوءة الواردة في التوراة عن النبي ﷺ هي: "أَقِيمْ هُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ"، ولم يُقل في هذا المقام أن الله سيبعث موسى. فكان ضروريا أن يبين الله تعالى في القرآن الكريم بعثة النبي ﷺ على غرار بيان التوراة، حتى لا يحدث تناقض بين التوراة والقرآن الكريم. فلهذا السبب قال تعالى بحقه ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزانة الروحانية، المجلد ٢١، ص ٤٠٥)

لقد عدَّ الله تعالى في القرآن الكريم رسول الله ﷺ مثيلا لموسى ﷺ فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، أي أن رسولنا هذا مثل لموسى. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٥٣)



كان في الصحف السابقة وعدّ من الله تعالى بأن سلسلة مماثلة ستكون في بني إسماعيل أيضا، وسيكون إمامها وهاديها وسيدها محمد رسول الله ﷺ. لقد جاء هذا الخبر في التوراة أيضا، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم أيضا: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، وقد وردت في التوراة كلمة "مثل"، كما وردت في القرآن الكريم كلمة "كما". فإن النبي ﷺ هو مثل موسى بالاتفاق. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١٤، عدد ١٧/٤/١٩٠١م، ص ٦)

قد أخبر القرآن الكريم أن النبي ﷺ مثل لموسى ﷺ حيث ورد: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. فالنبي ﷺ مثل لموسى بحسب نبوءة وردت في سفر التثنية في الكتاب المقدس أيضا. فكما ورد لفظ "كما" في هذه الآية لبيان هذه المماثلة، كذلك جاء لفظ "كما" في سورة النور أيضا. لقد تبين من هنا بجلاء أن هناك مشابهة ومماثلة تامة بين السلسلتين الموسوية والمحمدية. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٢، عدد ١٧/١/١٩٠٣م، ص ٢)

يتبين على المتدبر في القرآن الكريم أن السلسلتين ذُكرتا معًا، السلسلة الأولى بدأت من موسى ﷺ وانتهت على المسيح ﷺ، والسلسلة الثانية بدأت من النبي ﷺ ويجب أن تنتهي على شخص مثل المسيح، لأن النبي ﷺ مثل موسى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. ثم في سورة النور وعد الاستخلاف أي ستكون الخلافة في السلسلة المحمدية أيضا كما كانت في السلسلة الموسوية لتتحقق المطابقة والمماثلة التامة بين السلسلتين بحسب الآيات القرآنية. فلما انتهت السلسلة الموسوية على عيسى ﷺ كان ضروريا أن يكون خاتم السلسلة المحمدية أيضا هو عيسى الموعود. إنّ تقابل هاتين السلسلتين هو كالمرايا المتقابلة؛ أي عندما توضع مرآتان مقابل بعضهما يقع انعكاس إحدهما على الأخرى. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٣، عدد ٢٤/١/١٩٠٣م، ص ٨)

امتدت سلسلة موسى أربعة عشر قرناً، وحين أراد الله ﷻ إهلاك تلك السلسلة وجعلها مصداق ﴿وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ﴾ (البقرة: ٦٢) بعث النبي ﷺ وأوحى إليه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ أي أن هذه السلسلة تقع مقابل سلسلة بني إسرائيل، وهذه البناية مقابل بناية بني إسرائيل. فكما كان في تلك السلسلة أخيار كذلك كان أخيار في هذه السلسلة. كما يوجد أشرار أيضاً مثلهم، حتى قال النبي ﷺ: لو كان يهودي قد زنى بأمة فسيكون من أمتي أيضاً من يفعل ذلك، وإذا كان أحد منهم قد دخل جحر ضب فسيدخله أحدكم أيضاً. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٨، عدد ٢٨٨/٢/١٩٠٣ م، ص ٤)

القرآن الكريم قد ذكر بكل وضوح سلسلتين، إحداهما بدأت من موسى عليه السلام وانتهت عند المسيح ﷺ، والأخرى التي تقع بمحاذاتها، هي سلسلة النبي ﷺ. فقد سمي حضرته في التوراة أيضاً مثل موسى كما وصفه القرآن الكريم أيضاً مثل موسى، كما ورد: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ثم كما انتهت سلسلة موسى عليه السلام عند عليه السلام، كانت مماثلة هذه السلسلة بما تقتضي أن يبعث المسيح المحمدي في الوقت والزمن الذي جاء فيه المسيح بعد موسى عليهما السلام. ومن الواضح الجلي أن المسيح الموسوي كان قد بعث في القرن الرابع عشر، فكان من الضروري أن يبعث المسيح المحمدي أيضاً في القرن الرابع عشر. فلو لم تكن هناك آية أو شهادة أخرى لاقتضى تكميل هذه السلسلة أن يأتي المسيح المحمدي في العصر الراهن، لكن عندي مئات الآيات والأدلة الأخرى أيضاً. (الحكم، مجلد ٨، رقم ١٢، عدد ١٠٤/٤/١٩٠٤ م، ص ٤-٥)

إن الله أقام سلسلتين، السلسلة الأولى هي سلسلة موسى عليه السلام، والأخرى سلسلة النبي ﷺ، وجعل السلسلة الثانية مثيلة الأولى لأن النبي ﷺ عُدَّ مثل موسى. ومذكور في سفر التثنية في التوراة قوله ﷻ لموسى أني سأبعث من بين إخوتك نبيا مثلك. وورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

رَسُولًا ﴿ أَي مِثْل مُوسَى . تَأْمَلُوا الْآنَ إِن لَفْظُ : "كَمَا" يَدُلُّ هُنَا بِكُلِّ وَضُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَيُّ نَقْصٍ فِي الْكَمَالَاتِ وَالْبَرَكَاتِ فِي هَذِهِ السَّلْسَلَةِ أَيْضًا . ( الْحُكْمُ ، مَجْلَد ٩ رَقْم ٣٩ ، عَدَد ١٠ / ١١ / ١٩٠٥ م ، ص ٣ )

الآية ١٨-١٩: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا \* السَّمَاءُ مَنفُطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾

كانت هذه نبوءة من عند الله تعالى أن بداية هذه الأمة ستكون كما كانت بداية الأمة الأولى، بمعنى أنه كما أرى موسى الآيات الجلالية في بداية أمر تلك الأمة وأُنقذها من فرعون، كذلك سيفعل النبي القادم؛ قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا \* السَّمَاءُ مَنفُطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾، أي كما كانت الأوضاع في زمن موسى، كذلك كان العرب الكفار عند بعثة النبي ﷺ، فكانوا متغطرسين كفرعون، فلم يرتدعوا كفرعون حتى رأوا الآية الجلالية. كانت أعمال النبي ﷺ ماثلة لأعمال موسى ﷺ. إن أعمال موسى لم تكلل بالنجاح الكامل، أما القرآن الكريم فقد جعل القوم يقتنعون. لا شك أن بني إسرائيل نجوا من فرعون في زمن موسى، ولكنهم لم ينجوا من المعاصي، فقد جادلوا وزاغت قلوبهم، حتى هاجموا موسى، أما نبينا ﷺ فنَجَّى قومه نَجاةً كاملة. فلولا أن نبينا ﷺ حقق للإسلام القوة والشوكة والحُكم لظل المسلمون مظلومين مقهورين، ولم ينجوا من أيدي الكفار، ولكن الله تعالى كتب لهم نوعين من النجاة أولهما أقام لهم سلطنة إسلامية مستقلة، وثانيتهما نَجَاهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ نَجاةً كاملة. لقد رسم الله تعالى حالة العرب في أول الأمر وما صاروا عليه فيما بعد، ولو جمعنا بين هذين الرسمين لعرفنا حالته الأولى المزرية. إذن قد آتاهم الله النجاة بنوعيهما: النجاة من الشيطان والنجاة من الطاغوت. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٥٣)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "المدثر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٦: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \*

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾

إنَّ الأنبياء لا يحبون الصيت بطبعهم، فلم يتمنَّ أحد منهم الشهرة والصيت قط. كان نبينا الأكرم ﷺ أيضا يحب الخلوة والعزلة، فكان يذهب إلى غار حراء للعبادة بعيدا عن الناس. كان هذا الغار مخيفا لدرجة ما كان أحد يتشجع على الدخول فيه، لكنه ﷺ كان قد اختاره نظرا إلى أن أحدهم لن يتوجه إليه خوفا. كان ﷺ يحب العزلة التامة ولم يحب الشهرة قط، ولكن الله تعالى أمره ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ

فَأَنْذِرْ. هذا الأمر يوحى بالإكراه نوعاً ما، فقد أمر ﷺ قسراً أن يترك العزلة التي كان يحبها كثيراً. (بدر، مجلد ٣، رقم ٣٢، عدد: ٢٤/٨/١٩٠٤م، ص ٣-٤)

والمشهد الذي نراه في حياة النبي ﷺ المباركة والناجحة يتمثل في أنه جاء لإنجاز مهمة، ولم يرحل من الدنيا إلا بعد إتمامها. فكما أن المسّاحين المسؤولين عن تحديد الأراضي يقومون بإعداد أوراقهم وتقديم تقريرهم النهائي بعد خمس سنوات ثم يرحلون، كذلك نجد حياة رسول الله ﷺ. فلو أجلنا النظر في حياته ﷺ منذ أن سمع نداء الله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾، إلى اليوم الذي جاءه فيه نداء: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، نجده قد أحرز نجاحاً لا مثيل له.

لقد تبين من هذه الآيات بكل جلاء أن النبي ﷺ كان مأموراً خاصاً. لم يكتب لموسى ﷺ في حياته النجاح الذي كان غاية رسالته، حيث لم ير بعينه الأرض المقدسة التي وعد بها، بل توفي وهو في الطريق إليها. متى يقتنع الكافر وكيف يصدق المنكر الذي لا إيمان له بالمبررات التي ستُقدّم له بشأن وفاة موسى في الطريق قبل وصوله إلى الأرض الموعودة، كلا إنما يقول: إذا كان موسى مأموراً فلماذا لم تتحقق تلك الوعود في حياته. الحق أن نبوة كل نبي من الأنبياء إنما تمّ سترها ودفاعها بيد نبينا ﷺ. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٦، عدد ٢٤/٧/١٩٠٢م، ص ٨)

... ففي هذه الآيات إشارة إلى أن الأوثان ستكون مقهورة على يده ﷺ، ويظهر جلال الله وعظمته، فاهجر الرجز. ففي ذلك إشارة إلى أنه يجب ترك كل نوع من الرجز قبل المجيء إلى هذا السبيل. وكذلك أشير إلى أن الله تعالى أراد ليبعدك من مجلس المشركين النجسين، وسيُمحى الشرك من أرض مكة. وثيابك فطهر، ومن معاني الثوب القلب أيضاً. وفي ذلك إشارة إلى أن الله تعالى أراد أن القلوب ستُطهر من كل شرك وظلم ومن توجّها إلى غير الله. كذلك في هذه الآيات إشارة إلى أن الشريعة تشمل جميع هذه الأجزاء. (لجة النور، الخزان الروحانية، المجلد ١٦، ص ٣٩٤-٣٩٥)

﴿وَيَا بَنِكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي اغسلوا الثياب ووصونوا البدن والبيت والطريق وكل مجالسكم من الأوساخ والأقذار، واعتنوا بالنظافة بجميع الوسائل واتخذوا نظافة البيوت عادة لكم. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٣٧)

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، معنى "هجر" هو الابتعاد. فثنين من ذلك أنه لا بد من الطهارة الظاهرية أيضا للذين يريدون الطهارة الروحانية لأن قوة تؤثر في قوة أخرى، وجانب يؤثر على جانب آخر. هناك حالتان اثنتان، فالذين يريدون أن يثبتوا على حالة التقوى والطهارة الباطنية يحتاجون الطهارة الظاهرية أيضا.... اعلّموا أن الطهارة الظاهرية تستلزم الطهارة الباطنية لذا يجب أن تغتسلوا يوم الجمعة على الأقل ويجب أن تتوضأوا عند كل صلاة وتتعطّروا عند إقامة الصلاة. إن أمر التعطّر يوم الجمعة والعديد قائم على هذا الأساس. السبب الحقيقي وراء ذلك أن هناك خطرا لانتشار العفونة عند اجتماع الناس. وبالغسل وارتداء اللباس النظيف والتعطّر تزول السمّة العفونة. (كتيب "الإنذار"، ص ٧)

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، فالقصد من وراء هذه الأحكام أن يحمي الإنسان نفسه من هذه الآفات الجسدية مراعاةً لمبادئ الصحة، إن النصارى يعترضون قائلين ما هذه الأحكام التي لا نفقهها، حيث يقول القرآن: طهّروا أجسامكم بالغسل وتسوّكوا وخلّلوا الأسنان واجتنبوا كل نجاسة مادية واحموا بيوتكم أيضا، وابتعدوا عن الروائح الكريهة ولا تأكلوا الميتة والأشياء الوسخة، فجواب ذلك أن القرآن كان قد وجد العرب في ذلك الزمن هكذا، فلم يكونوا في حالة خطرة من ناحية روحانية فقط بل كانت صحتهم من ناحية جسمانية أيضا في خطر شديد، فكانت منة الله عليهم وعلى العالم كله أن حدد المبادئ للمحافظة على الصحة. وقد قال أيضا: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣٢)، أي كلوا واشربوا ولا تُكثروا الطعام والشراب كيفاً أو كمّاً في غير المحل. والمؤسف أن القساوسة

لا يعرفون أن الذي لا يهتم بالطهارة المادية فهو يتردى تدريجاً إلى الحالة الهمجية، فيُحرم من الطهارة الروحانية أيضاً؛ فمثلاً إذا تركتم تنظيف الأسنان لعدد من الأيام وهي أدنى درجة للطهارة، فالفضلات التي تبقى عالقة في الأسنان ستنبعث منها رائحة الميته، وأخيراً سوف تفسد الأسنان، وتأثيرها السام سيصيب المعدة فيُفسدها. تأملوا أنتم لتعلموا حين تنحشر أيُّ قطعة من اللحم أو نسيج منه في الأسنان ولا تُنزع بواسطة أعواد الأسنان فوراً، فإذا باتت ليلةً واحدة على هذه الحالة تنشأ فيها رائحة كريهة جداً، كأن فأرة ماتت. فكم من الغباء الاعتراض على الطهارة والنظافة المادية، وأن يُعطى التعليم بالألا تبالوا بالطهارة الجسدية أبداً؛ فلا تستخدموا أعواد الأسنان ولا تَسْوَكُوا، ولا تزيلوا الأوساخ عن جسمكم بالاستحمام ولا تتطهروا بعد التبرز، لأنَّ الطهارة الروحانية تكفيكم! فإن تجاربنا الخاصة تفيد أننا نحتاج إلى الطهارة الروحانية للصحة الروحانية كذلك فإن صحتنا الجسدية تقتضي الطهارة الجسدية، بل الحق أن لطهارتنا الجسدية دخلاً كبيراً في طهارتنا الروحانية، لأنه حين نتعرض للنتائج الوخيمة - أي الأمراض الخطيرة - إثر إهمالنا الطهارة المادية، فيحصل عندئذ الخلل الكبير في واجباتنا الدينية بحيث نصح في المرض عاطلين لدرجة لا نقدر عندها على إحراز أيِّ خدمة دينية، أو بعد تحمُّل الآلام لبضعة أيام نرحل من هذا العالم، بل بدلاً من أن نخدم الآخرين نصير نحن وبالأعلى على حياة الآخرين من جراء إهمالنا مبادئ الصحة وتورطنا في النجاسات الجسمانية، وأخيراً تشتعل ذخيرة الأرجاس التي نجمعها بأيدينا في صورة الوباء وتلتهم البلد كله. ونتسبب نحن شخصياً في ظهور كل هذه المصائب، لأننا لم نُراعِ مبادئ الطهارة الظاهرة. فلاحظوا كم من الآفات تُصيب الإنسان نتيجة تركه مبادئ القرآن الكريم ووصايا الفرقان. إن الذين لا يأخذون الحذر ولا يبالون بالأرجاس ولا يدفعون العفونة من بيوتهم وأزقتهم وملابسهم وأفواههم، فكم من نتائج



خطرة تحدث للإنسان بسبب عدم اعتدالهم. وكيف تنفشي الأوبئة فجأة ويظهر الموت ويحدث ضحيج القيامة، حتى يتخلى الناس عن بيوتهم وأموالهم وممتلكاتهم وعقاراتهم التي يكونون قد جمعوها بجهد جهيد فرعاً من الموت ويسرعون إلى بلاد أخرى، فتُفصل الأولاد عن الأمهات والأمهات عن الأولاد. فهل هذه المصيبة أقل من نار جهنم؟ اسألوا الأطباء واستفسروا الحكماء: هل عدم الاهتمام بالطهارة الجسدية يتسبب في الوباء ويستدعيه أم لا؟ فهل أساء القرآن الكريم حين ركّز أولاً على طهارة الأجسام والبيوت والملابس وأراد وقاية الناس من هذا الجحيم الذي يصيب في هذا العالم كالفالج ويكون قاضياً. (أيام الصلح، الخزانة الروحانية، المجلد ١٤، ص ٣٣٢-٣٣٤)

لقد جاء في القرآن الكريم بكل وضوح: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، لذا يجب الالتزام بالطهارة. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٩، عدد ٣١/١٠/١٩٠٢م، ص ١٠)

قد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ إذن، فالنظافة والطهارة ضرورية.

(الحكم مجلد ٦، رقم ٤٠، عدد: ١٠/١١/١٩٠٢م، ص ١٠)

النظافة من السنة، وقد جاء في القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾. (بدر، مجلد ١، رقم ٩، عدد ٢٦/١٢/١٩٠٢م، ص ٦٦)

قال عليه السلام عن تطهير ماء البئر: أخبركم بمبدأ وهو أنه ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ إذا كانت حالة الماء مضرّة بالصحة فيجب تطهيره، إذا سقطت فيه الأوراق أو نشأت فيه الديدان مثلاً. (مع أن هؤلاء المشايخ لا يفتون بكونه نجساً في هذه الحالة). ولكن ليس هناك قدرٌ محدد. فالماء طهور ما لم يتغير طعمه ولونه وريحه. (بدر، مجلد ٦، رقم ٣١، عدد ٨/١/١٩٠٧م، ص ٨)

الآية ٣٢: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ  
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن  
يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿١﴾

"وأعتقد أنّ الله ملائكة مقربين، لكل واحد منهم مقام معلوم، لا ينزل أحدٌ من مقامه ولا يرقى. ونزولهم الذي قد جاء في القرآن ليس كنزول الإنسان من الأعلى إلى الأسفل، ولا صعودهم كصعود الناس من الأسفل إلى الأعلى، لأن في نزول الإنسان تحولا من المكان، ورائحة من شقّ الأنف واللبغوب، ولا يمسه لغبٌ ولا شقٌّ، ولا يتطرّق إليهم تغيّز، فلا تقيسوا نزولهم وصعودهم بأشياء أخرى، بل نزولهم وصعودهم بصيغ نزول الله وصعوده من العرش إلى السماء الدنيا، لأن الله أدخل وجودهم في الإيمانيات، وقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، فأمّنوا بنزولهم وصعودهم ولا تدخلوا في كنههما، ذلك خيرٌ وأقرب للتقوى. وقد وصفهم الله بالقائمين والساجدين والصائين والمسيحين والثابتين في مقامات معلومة، وجعل هذه الصفات لهم دائمة غير منفكة، وخصّهم بها؛ فكيف يجوز أن يترك الملائكة سجودهم وقيامهم، ويقصموا صفوفهم، ويذروا تسبيحهم وتقديسهم، ويتنزلوا من مقاماتهم، ويهبطوا الأرض، ويخلّوا السماواتِ العُلى؟ بل هم يتحركون حال كونهم مستقرين في مقاماتهم، كالمملك الذي على العرش استوى. وتعلمون أن الله ينزل إلى السماء في آخر كل ليل، ولا يقال إنه يترك العرش ثم يصعد إليه في أوقاتٍ أخرى، فكذلك الملائكة الذين كانوا في صبغة صفات ربهم، كمثّل انصباع الظلّ بصبغة أصله، لا نعرف حقيقتها ونؤمن بها. كيف نشبه أحوالهم بأحوال إنسان نعرف حقيقة صفاته، وحدود خواصه، وسكناته وحركاته، وقد منعنا الله من هذا وقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، فاتقوا الله يا أرباب النّهي. " (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ٣٨٤-٣٨٧)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "القيامة"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٣: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾

إن منشأ الحالات الأخلاقية في القرآن المجيد هو "النفس اللوامة" .. كما يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ أي أقسم بالنفس التي تلوم ذاتها على كل مائة تغشاها أو زلة تبدر منها. هذه النفس اللوامة هي ينبوع الثاني الذي تنشأ منه الحالات الأخلاقية. وإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة نجا من مشابهة الأنعام. وقد أقسم الله هنا بالنفس اللوامة تنويهاً بمكانتها، فكأنما استحققت عند الله هذا الإكرام لأنها انسلخت عن طبيعتها الأولى الأمانة بالسوء، وارتقت إلى درجة النفس اللوامة.

وقد سماها الله "اللومة" لأنها تلوم الإنسان على إتيان السيئة، ولا ترضى له أن يسترسل في دوافعه الطَّبعية استرسالَ الأنعام المطلقة القيود وأن يعيش عيشة البهائم، بل تريد ألا يصدر منه إلا خيرُ الحالات وصالح الأخلاق، وألا يتجاوز حد الاعتدال في جميع لوازم الحياة، وأن يلبي رغباته وأهواءه الطَّبعية باسترشاد من العقل. وبما أن النفس تلوم الإنسان على ارتكاب السوء.. فلذلك وصفها الله باللومة، أي كثيرة اللوم.

والنفس اللومة وإن كانت تمقت الانصياع للنوازع الطَّبعية، ولا تنفك تلوم نفسها.. فإنها مع ذلك لا تكون قادرةً كل القدرة على عمل الصالحات، بل إن النوازع الطَّبعية تصرعها أحيانا، فتتعثر وتسقط كأنها طفل ضعيف يحاول ألا يسقط، إلا أنه يسقط بسبب ضعفه، ويأسف على عجزه هذا.

وخلاصة القول.. إن هذه حالة أخلاقية تجمع بها النفس في ذاتها مكارم الأخلاق، وتكره الطغيان والفسوق.. ولكنها لا تستطيع بعد أن تتغلب على النفس الأمانة حق الغلبة. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخرائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣١٧-٣١٨)

إن فترة الأخلاق الصالحة أو غير الصالحة تبتدئ في الحقيقة عندما ينضج العقل الموهوب للإنسان فيستطيع به التمييز بين الخير والشر، أو بين شرين أو خيرين، ويجد في نفسه حسرة متى حاد عن طريق الخير، ويندم ويأسف عندما يقترب السوء. هذا هو الدور الثاني من أدوار الحياة البشرية الذي عبر عنه كلام الله القدسي في القرآن المجيد بالنفس اللومة.

ولكن يجب أن تتذكروا أن المتوحش لا يكفيه الوعظ السطحي البسيط وحده كي يصل إلى درجة النفس اللومة، بل لا بد من أن ينال من معرفة الله نصيبا يدرك به أنه لم يُخلق عبثًا ولغوا، ولكي تنشأ فيه الأخلاق الحقيقية بسبب هذه المعرفة الإلهية. ومن أجل ذلك نبه القرآن الحكيم -فيما وعظ به الإنسان- إلى معرفة الإله الحق، وأكد له أن لكل عمل أو خلق نتيجة تورث صاحبه في الدنيا نعيما روحيا أو عذابا روحيا، ثم تنكشف تلك النتيجة في الحياة الآخرة انكشافا كاملا.

والخلاصة أن الإنسان - في حالة النفس اللوامة - ينال من العقل والعرفان والوجدان الصحيح نصيبا بحيث يلوم نفسه على عمل السوء، ولا يفتأ يرغب في العمل الصالح ويحرص عليه. وهذه هي الحالة التي يكتسب فيها الإنسان الأخلاق الفاضلة. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٣١-٣٣٢) ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾. أي أقسم بالنفس التي تلوم صاحبها على ارتكاب السيئات وعلى صدور كل أنواع الظلم، فهذا الإنسان يتنبه فوراً عند صدور أي سيئة ويلوم نفسه عليها، ولذلك سُميت باللوامة. فالذي يتبع هذه النفس لا يكون قادراً على إحراز الحسنات كاملة إذ تغلبه أحياناً الثوائر الطبيعية، لكنه يريد أن ينسلخ من هذه الحالة ويندم على ضعفه. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤، عدد ١٤/١/١٩٠٨م، ص ٢)

... اللوامة، أي كثيرة الملامة، فمن طبع الإنسان أن تلومه نفسه وتبعثه على الندم حال ارتكابه سيئة. لكن بعض الطبائع تكون محجوبة بسبب الأعمال السيئة لدرجة أنها لا تستحق أن تدعى بالطبع السليم، فهي لا تشعر بهذا الإحساس، أما نبيل الطبع فيشعر بهذه الحالة حتماً، وقد يصبح اللوم بحالات ما سببا للهداية ثم النجاة، بيد أنه لا يجدر الاعتماد والتعويل على هذه الحالة. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤١، عدد ١٤/٧/١٩٠٨م، ص ٥)

الآية ٧-١٣: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ \* فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ \* كَلَّا لَا وَزَرَ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾

"فاعلموا يا أهل الإسلام وأتباع خير الأنام، أن الآية التي كنتم تُوعَدون في كتاب الله العلام، وتُبشَّرون من سيد الرسل نور الله مُزيل الظلام.. أعني خسوف النَّيِّرَيْنِ في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، قد ظهر في بلادنا

بفضل الله المنان، وقد انخسف القمر والشمس وظهرت الآيتان، فاشكروا الله وخزّوا له ساجدين.

وإنكم قد عرفتم أن الله تعالى قد أخبر عن هذا النبأ العظيم في كتابه الكريم، وقال للتعليم والتفهيم: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْزُ﴾، فتفكّروا في هذه الآية بقلب أسلم وأطهر، فإنه من آثار القيامة لا من أخبار القيامة كما هو أجلى وأظهر عند العاقلين. فإن القيامة عبارة عن فساد نظام هذا العالم الأصغر وخلق العالم الأكبر، فكيف يقع في حالة الفلك الخسوف الذي تعرفون، باليقين لا بالشك، علّله وأسبابه، وتفهمون مواقعه وأبوابه؟ وكيف يظهر أمرٌ لازم للنظام بعد فلك النظام والفساد التام؟ فإنكم تعلمون أن الخسوف والكسوف ينشآن من أشكال نظامية وأوضاعٍ مقرّرة منتظمة، على أوقات معينة وأيام معروفة مبيّنة، فكيف يُعزى وقوعها إلى ساعةٍ لا أنسابٍ فيها ولا أسباب، ولا نظامٍ ولا إحكام؟ فانظروا إن كنتم ناظرين.

ثم من لوازم الكسوف والخسوف أن يرجع القمر والشمس إلى وضعهما المعروف، ويعودا إلى سيرتهما الأولى، وفي هويتهما داخلٌ هذا المعنى، وأمّا تكوير الشمس والقمر في يوم القيامة فهي حقيقة أخرى، ولا يُرَدُّ فيهما نوءهما إلى حالة أولى، بل لا يكون وقوعه إلا بعد فلك النظام والفساد التام وهدم هذا المقام، وما سمّاها الله خسوفاً وكسوفاً بل سماها تكويراً أو كشط الأجرام، كما أنتم تقرأون في كلام الله العالم. فثبت من هذا الكلام عند الخواص والعوام، أن ما ذكر من الآية في هذه الآية فهو يتعلّق بالدنيا لا بالآخرة، وعزّوه إلى القيامة بناءً على الرواية خطأً في الدراية، بل هو خبر من أخبار آخر الزمان وقرب الساعة واقتراب الأوان كما لا يخفى على المتدبّرين. " (نور الحق، الجزء الثاني، الخزائن الروحانية، المجلد ٨، ص ١٩٣-١٩٦)

"وقد جُمع الشمس والقمر كما ذكر القرآن وكُسِفَا في رمضان كشقّ القمر في زمن خير الورى. " (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٦، ص ٩٤)

"إن عيسى كان عَلِمًا لساعة اليهود، وأنا عَلِمٌ للساعة التي تُحْشَرُ الناس فيها وتُحيا كلُّ نفس لتُجزى. وقد ظهر أكثر علاماتِها وذكرها القرآن ذكرًا، وُعْطِلَت العِشار، ونُشِرَت الصحف والأسفار، وُجِّعَ القمر والشمس في رمضان." (الخطبة الإلهامية، الخزان الروحانية، المجلد ١٦، ص ١٢١)

"ثم إذا كانت حقيقة الكسوف بالتعريف المعروف أنه هيئةٌ حاصلةٌ من حول القمر بين الشمس والأرض في أواخر أيام الشهر، فكيف يمكن أن يتكلم أفصحُ العجم والعرب بلفظٍ يخالف محاوراتِ القوم واللغة والأدب؟ وكيف يجوز أن يتلفظ بلفظٍ وُضِعَ لمعنى عند أهل اللسان، ثم يصرفه عن ذلك المعنى من غير إقامة القرينة وتفصيل البيان؟ فإن صرف اللفظ عن المحاورة ومعانيه المرادة عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجوز لأحد إلا بإقامة قرينة موصلة إلى الجزم واليقين.

وقد ذكرنا أن القرآن يصدّق هذا البيان، ولو كان الخسوف والكسوف في أيام غير الأيام المعتادة بالتقليل أو الزيادة، لما سَمَّاهُ القرآن خسوفًا ولا كسوفًا، بل ذكره بلفظ آخر وبَيَّنَّه ببيان أظهر، ولكن القرآن ما فعل كذا كما أنت ترى، بل سَمَّى الخسوف خسوفًا لِيُفْهَمَ الناس أمرًا معروفًا. نعم.. ما ذَكَرَ الكسوف باسم الكسوف، ليشير إلى أمر زائدٍ على المعتاد المعروف، فإن هذا الكسوف الذي ظهر بعد خسوف القمر كان غريبًا ونادر الصور، وإن كنتَ تطلب على هذا شاهدًا أو تبغي مُشاهدًا فقد شاهدتَ صُورَه الغريبة وأشكاله العجيبة إن كنتَ من ذوي العينين. ثم كفاك في شهادته ما طُبِعَ في الجريدتين المشهورتين المقبولتين.. أعني الجريدة الإنكليزية "بايونير" (Pioneer)، وسيفيل مِلْترِي كَرْت (Civil & Military Gazette)، المشاعتين في مارج سنة ١٨٩٤ والمشتهرتين.

وأما تفصيل الشهادتين فهو أن هذا الكسوف الواقع في ٦ إبريل سنة ١٨٩٤ متفَرِّد بطرائفه، ولم يُرَ مثله من قبل في كوائفه، وأشكاله عجيبة وأوضاعه غريبة، وهو خارق للعادة ومخالف للمعمول والسنة، فثبت ما جاء في القرآن وحديث خاتم

النبين. ولا شك أن اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان مع هذه الغرابة أمر خارق للعادة. وإذا نظرت معه رجلا يقول إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود والملهم المرسل من الحضرة، وكان ظهوره مقارناً بهذه الآية، فلا شك أنها أمور ما شُيْع اجتماعها في أول الزمان." (نور الحق، الجزء الثاني، الخزان الروحانية، المجلد ٨، ص ٢١٣-٢١٥)

إن جسم الإنسان نفسه يُكرهه على الإيمان بالحشر والنشر لأنه معرض للحشر والنشر في كل لحظة لدرجة أن لا يبقى الجسم هو هو بعد ثلاثة أعوام بل يحل محله جسم آخر، وهذا هو المراد من القيامة. إضافة إلى ذلك ليس ضروريا أن يفهم الإنسان كل المسائل بالعقل بل يجب عليه أن يؤمن بأن الله تعالى موجود مع أفعاله وصفاته، ومن صفاته: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٤٨) وهو ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فأى شك يبقى في القيامة، وخاصة حين نجد ونرى ثبوتها هنا أيضا. لا شك أن القيامة حق وهي نموذج قدراته تعالى. يتبين بكل جلاء من: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (البقرة: ١٠٧)، أنه قادر على الحشر والنشر أيضا الذي يعتمد على القدرة وحدها. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٤٠، عدد ١٧/١١/١٩٠٥ م، ص ٨)

"الدار قطني قد روى عن محمد الباقر من<sup>١</sup> ابن زين العابدين، وهو من بيت التطهير والعصمة ومن قوم مطهرين، قال: قال ﷺ وهو من الأمناء الصادقين: إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خُلِقَ السماوات والأرضون، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان.. يعني في أول ليلة من ليالي خسوفه ولا يجاوز ذلك الأوان، ويقع في الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن.. وتنكسف الشمس في النصف منه.. يعني في نصف من أيام كسوفها المعلومة عند أهل العرفان، في ذلك

<sup>١</sup> واضح أن "من" قد كتبت هنا سهواً. (الناشر)



الشهر المُزَن. وأخرج مثله البيهقي وغيره من المحدثين. وقال صاحب "الرسالة الحشرية"، وهو في هذه الديار من مشاهير علماء هذه الملة، إن القمر والشمس ينكسفان في رمضان، وإذا انكسفا فيعرف المهديُّ بعده أهل مكة بفراصة يزيد العرفان. وفي روايات أخرى من بعض الصلحاء أن المهدي لا يُعرف إلا بعد آيات كثيرة تنزل من السماء، وأما في أول الأمر والابتداء، فيكفر ويكذب ويُعزى إلى الدجل والتلبس والافتراء، وتُكتب عليه فتاوى الكفر والخروج من الشريعة الغراء، ويقال فيه كل ما قال الكافرون في الأنبياء. ثم توضع له القبولية في الأرض من حضرة الكبرياء، فلا يوجد اثنان من المؤمنين إلا ويذكرونه بالمدح والثناء.

ثم اعلم أن آية الخسوف والكسوف قد ذكرها القرآن في أنباء قرب القيامة، وإن شئت فاقرأ هذه الآية وكررها لإدراك هذه الحقيقة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ثم تدبّر بالخشوع والخشية. ولا يذهب فكرُك إلى أنه من وقائع القيامة، وإياك وهذه الخطأ الذي يُبعدك من المحجة. فإن الخسوف الذي ذكر ههنا هو موقوف على وجود هذه النشأة الدنيوية، فإنه ينشأ من أشكال نظامية، وأوضاع مقررة منتظمة، ويكون في الأوقات المعينة والأيام المعلومة المشتهرة، ولا بد فيه من رجوع النيرين إلى هيئتهما السابقة بعد خروجهما من هذه الحالة. وأما الآيات التي تظهر عند وقوع واقعة الساعة فهي تقتضي فساد هذا الكون بالكلية، فإنها حالات لا تبقى الدنيا بعدها ولا أهل هذه الدار الدنيّة. والخسوف والكسوف يتعلقان بنظام هذه النشأة، ويوجدان فيه من بدو الفطرة. فثبت أن الخسوف الذي ذكره القرآن في صحفه المطهرة هو من الآثار المتقدمة على القيامة. " (نجم

فليكن معلوما أن شهادة القرآن الكريم على صحة حديث الكسوف والخسوف ليست شهادة واحدة فقط، بل هي شهادتان أولاهما آية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ التي تعلن كنبوء أن قرب القيامة - أي في زمن ظهور مهدي آخر الزمان - سينخسف القمر والشمس في شهر واحد. والشهادة الثانية على كون هذا الحديث صحيحا ومرفوعا متصلا تكمن في آية: ﴿لَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾، لأن هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل؛ مما يتعين بالضرورة أن يكون حديث "إن لمهدينا" من النبي ﷺ بلا شك. (التحفة الغولوية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ١٣٥، الحاشية)

القرآن الكريم زاخر بنبوءات كثيرة قد تحققت في زمننا هذا، كنبوء اجتماع كسوف الشمس والقمر المستنبطة من آية ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. (التحفة الغولوية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٣٠-٢٣١)

من ذا الذي لا يعلم أن العديد من الناس قد ادّعوا بكونهم مهديين موعودين كذبا وافتراء في السنوات الـ ١٣٠٠ حسب التقويم الإسلامي بل حاربوا أيضا؟ ولكن هل من أحد يستطيع إثبات اجتماع الكسوفين في رمضان في وقتهم. وما لم يُثبِت ذلك لبقِي هذا الحادث خارقا للعادة بلا أدنى شك، لأن الأمر الخارق للعادة هو ذلك الذي لا يوجد له نظير في الدنيا. ثم لا يقتصر الأمر على الحديث فقط بل القرآن الكريم أيضا قد أشار إلى هذا الأمر. انظروا الآية: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٠٣-٢٠٤)

لقد قال الله تعالى بكلمات وجيزة إن علامة الزمن الأخير هي اجتماع الكسوف والخسوف في شهر واحد. وقال في الآية التالية إن الكافر لن يجد يومئذ مفرا. والواضح من ذلك أن هذا الكسوف والخسوف يقعان في زمن المهدي

المعهود. فملخص الكلام: الكسوف والخسوف سيقعان حسب نبوءة إلهية وبذلك ستتم الحجة على المكذبين. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٠٤، الحاشية)

هناك نبوءة أخرى أيضا في القرآن الكريم عن الزمن الأخير وهي أنه حين تظهر علامات أخرى للقيامة في الزمن الأخير سيحدث كسوف وخسوف أيضا من نوع خاص كما أشير إليه أيضا في الآية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. هذه الآية وردت في أوائل آيات سورة القيامة، وبسببها سُميت بهذا الاسم. وقد جعل هذا الكسوف والخسوف من علامات القيامة. كما جعل المسيح، خاتم الخلفاء، أيضا من علاماتها. وقد سبقت الآية المذكورة آية أخرى وهي: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾. أي ستحلّ في تلك الأيام عذابات مهولة على الدنيا بحيث لا يكاد ينتهي عذاب إلا ويحلّ عذاب آخر. ثم قال تعالى في آية بعدها: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَئِنَّ الْمَقَرَّ \* كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي أين نفرّ من العذابات المتواصلة، وسيكون الفرار مستحيلا أصلا، أي أن تلك الأيام ستكون أيام مصيبة عظيمة على الإنسان، وإن مشهدها المهول سيؤدي إلى فقدان الإنسان صوابه. (ينبوع المعرفة، الخزان الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٣٢١، الحاشية)

إن تطبيق آية ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ على القيامة خطأ، لأن الرجوع إلى الله تعالى في ذلك اليوم لن ينفع قط، بل هي تخص حالة العصر الراهن أنه مهما قام الناس بحيلة تجاه الطاعون لن تنفع، وسيكون المستقر الأخير إلى الله تعالى، عندما سيؤمن به الناس ينقذهم منه. إن آية ﴿أَيُّنَ الْمَقَرُّ﴾ أيضا تنطبق على الوضع نفسه. إذ يكون هنا مفرّ من آفات أخرى ولكن لا مفر من الطاعون قط ولن ينفع إلا ملاذ الله. (بدر، المجلد ٣، رقم ٢٥، عدد:

الآية ٢٣-٢٤: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

الوجوه التي ترى ربها يوم القيامة تكون ناضرة مسرورة. (كتاب البراءة، الخزائن الروحانية، المجلد ١٣، ص ٧٢)

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، من هنا تثبت رؤية الله. (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، المجلد ١٥، ص ٤٦٣، الحاشية)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الدهر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾

أي ألم يأت على الإنسان أي عليك زمان لم يكن يذكرك أحد في العالم، أي لم يكن فيه أحد يعرف من أنت وما هويتك، ولم تكن شيئاً يُعتدُّ به. وهذه إشارة إلى ألطاف الله تعالى ومننه السابقة لتكون مثالا على ما سينزل من المحسن الحقيقي من أفضال. (البراهين الأحمديّة، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٥٨٢،

الحاشية في الحاشية رقم ٣)

الآية ٣: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

خلق الإنسان من نطفة مختلطة أي من نطفة الرجل والمرأة. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ١٢٤)

الآية ٥: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾

فمعناه أن الذين لا يبتغون الله من صميم أفئدتهم.. يردهم الله إلى الأسفل، فيبتلون بالإخلاق إلى الدنيا باستمرار، فيصبحون كأنهم مقيدون بالسلاسل، ويبقون دائما مائلين إلى الشواغل الأرضية.. كأنما أعناقهم قد شُدت بالأغلال التي لا تدعهم يرفعون رؤوسهم نحو السماء، وتحترق قلوبهم بنيران الحرص والهوى.. يودّون أن يحصلوا على هذا المال ويقتنوا ذلك العقار، ويملكوا كذا من البلاد، ويقهروا فلانا من الأعداء، وأن يكون لديهم مقدار كذا من الثروة والغنى. وبما أن الله يرى أنه لا خير فيهم، بل يجدهم منغمسين في المعاصي، لذلك يبتليهم بهذه البلايا الثلاث.

وفي الآية إشارة أيضا إلى أن الإنسان إذا فعل فعلا قابله الله بفعل من عنده. فمثلا.. إذا أوصد الإنسان كل أبواب حجرته، أتبع الله فعله هذا بفعل منه.. بأن يطبق عليه الحجرة بالظلام. ذلك لأن كل ما يترتب على أفعالنا من نتائج بمقتضى القوانين الطبيعية إنما هو في الحقيقة أفعاله ﷻ فهو العلة النهائية لجميع العلل.

كذلك لو أن أحدا ابتلع سما زعافا كان فعل الله بعد فعله هذا أن يهلكه. وكذلك إذا اقتترف أحد فعلا مشينا من شأنه أن يعرضه للعدوى فإن الله يعقب فعله هذا بفعل منه فيصيبه الداء الخبيث. إذن، فكما نشاهد بكل وضوح في حياتنا الدنيوية أن لكل عمل من أعمالنا نتيجة محتومة هي من فعل الله تعالى

كذلك تماما يسري نفس القانون في أمور الدين. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزانة الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٨٨-٣٨٩)

أي قد اعتدنا سلاسل وأغلالا وسعيرا للكافرين الذين لا تَكُنْ قلوبهم حَبًّا لنا- وهم مَخْلَدُونَ إلى الأرض- وفي أقدامهم سلاسل حب الدنيا، وفي أعناقهم أغلال البُعد عن الله؛ فلا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم وينظروا إلى الأعلى، بل يظلون مَخْلَدِينَ إلى الأرض. وفي قلوبهم حرقه دائمة لأطماع دنيوية. (محاضرة لاهور، الخزانة الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٥٨)

لا يَظُنُّ أحد أن الكفار أيضا يملكون الأموال والثروات والعقارات ويعيشون عيشة راحة وسكينة. كلا، الحقّ والحق أقول إنهم يعيشون مسرورين في أعين الدنيا، بل في أعين الماديين الحقيرين الناظرين إلى ظاهر الأمور، بينما الحقيقة أنهم يقاسون حرقاً وألماً. تنظرون إلى صورهم، لكني أنظر إلى قلوبهم. إنهم مصفّدون في سلاسل وأغلال وسعير، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ إنهم لا يستطيعون العودة إلى الخلف، بل يرزحون تحت وطأة الأغلال بحيث لا يستطيعون النظر إلى الله تعالى، ويصبحون أسوأ من الحيوانات والبهائم. أنظروا مصوَّبَةً إلى الدنيا كل حين، ويُخْلَدُونَ إلى الأرض دائماً، وتشتعل بوابطنهم بنار باستمرار. إذا أصابتهم خسارة مال، أو فشلت جهودهم في تحقيق مرادٍ، التاعوا واحترقوا كمدًا، حتى يصيب بعضهم الجنون أحياناً، أو لا يزالون مترددين إلى المحاكم همّاً وغمّاً. الحق أنّ الشخص غير الملتزم بالدين لا يخلو من السعير، فلذلك لا يقرّ له قرار ولا تيسر له السكينة التي هي نتيجة حتمية للراحة والاطمئنان. وكما أنّ مدمن الخمر لا ينفكّ يطلب كأساً بعد كأس، ويقاسي الحرقه والألم، كذلك يبقى غير الملتزم بالدين في سعير، ولا تخمد نارُ جشعه لحظة واحدة. إن الرخاء الحقيقي إنما يتيسر للمتقي الذي وعده الله تعالى بِجَنَّتَيْنِ. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١١، عدد ٢٤٤/٣/١٩٠١م، ص ٣)

الآية ١٦-١٩: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا \* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا \* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾

الصالحون سيشربون في هذه الدنيا شراب الكافور الذي فُتّر حب الدنيا في قلوبهم، وهذا عطش أطماعها. فإنهم يوهبون عين شراب الكافور، فيفجرونها بصورة الأنهار والقنوات ليشاركوا فيها كل قاصٍ ودانٍ من العطاشى. وحين تتفجر تلك العين بصورة قنوات وتزداد قوة الإيمان وينمو حب الله تعالى، عندها يُسْقَوْنَ شرابا يسمى زنجبيلا. أي أنهم يشربون شراب الكافور أولا والذي مهمته أن يفتّر حب الدنيا في قلوبهم. ولكنهم بعد ذلك يحتاجون إلى شراب ساخن أيضا حتى تشتعل فيهم حرقة حب الله تعالى؛ لأن ترك السيئة وحدها ليس عملا جبارا. وهذا ما يسمى بشراب الزنجبيل. وإن هذه العين تسمى سلسبيل، ومعنى ذلك أن اسأل عن سبيل الله. (محاضرة لاهور، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٥٨-١٥٩)

إن كلمة "كافور" قد استعملت في الآية لأنها مشتقة من مادة "ك ف ر" التي تعني في اللغة العربية التغطية والإخفاء، وفي ذلك إشارة إلى أنهم قد شربوا بكل إخلاص كأس الانقطاع والرجوع إلى الله حتى بردت فيهم محبة الدنيا تماما. والقاعدة أن جميع الميول إنما تنشأ من خواطر القلب، فإذا تسامى القلب تماما عن الخواطر الفاسدة، ولم تبق له أية علاقة بها، أخذت تلك الميول الفاسدة تتضاءل شيئا فشيئا حتى تتلاشى تماما. فهذا هو المعنى الذي أراده الله هنا، وأخبرنا بهذه الآية أن مَنْ مالوا إلى الله ميلا كاملا ابتعدوا عن شهوات النفس غاية البعد، وجنحوا إلى الله بحيث بردت قلوبهم من محبة الشواغل الدنيوية، وخدمت شهواتهم كما يُحمد الكافور نيران السموم.

ثم قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ ولنعلم أن كلمة "الزنجبيل" مركبة من كلمتين: "زنأ" و"جبل"، ومعنى "زنأ" في اللغة العربية صعد، فكأن الجملة المركبة "زنأ جبل" تعني: صعد الجبل.



ولنعلم أن الإنسان يمرّ ما بين انحسار الداء السامّ عنه وقبل استرداد صحته كاملةً بحالتين: أولاهما أنه نزول عنه شدة السموم كليله، وتهدأ وطأة المواد المهلكة، وتنتهي هجمة التأثيرات السامة بسلام وعافية، ويسكن الطوفان المدمر الذي طغى، إلا أن الوهن والضعف لا يزال في أعضائه، فلا يستطيع القيام بعمل يتطلب منه القوة، وإنما يكون أشبه بميت ويتعثّر في المشي مرة بعد أخرى. وأما الحالة الثانية فهي حالة الشفاء الكامل.. إذ تعود إليه صحته الطبيعية، ويمتلئ البدن قوة ونشاطا يشجعه على أن يتسلق قمم الجبال دون مشقة، وأن يرتقي فوق التلال الشاهقة في نشاط وانبساط. وكذلك، فمثل هذه القوة إنما تتيسر للإنسان في الدرجة الثالثة من الارتقاء الروحاني، وإليه أشار الله في الآية المذكورة إذ يقول: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾.. أي أن أولياء الله الكُمل يستوفون نصيبا كاملا من القوة الروحانية، فيجتازون كُبريات العقبات، وتتم على أيديهم صعب الأمور، ويقدمون في سبيل الله تضحياتٍ تحير العقول.

وليكن واضحا أن من خصائص الزنجبيل في علم الطب -واسمه في الهندية (سونث)- أنه يزيد طاقة الجسم كثيرا، ويمسك الإسهال. وقد سُمّي "زنجبيلًا" لأنه يقوّي الضعيف، ويبعث فيه حرارة وطاقة بحيث يمكنه من تسلق الجبال.

وقد أراد الله من سرد هذه الآيات -المتقابلة في المعنى إذ ذكر في الأولى الكافور وفي الثانية الزنجبيل- أن يبيّن لعباده أن الإنسان إذا تحرك نحو الصلاح مُقلعا عن شهوات النفس.. بدت فيه أولا حالة تُحمد مواده السامة، وتأخذ شهواتُ نفسه في النقصان.. كما يُسكّن الكافور حدة السموم، فهو لذلك ينفع في الكوليرا والحمى التيفيّة.

ومتى زالت عن المريض شدة السموم تماما، واستعاد الصحة مع ضعف شديد.. بدأت مرحلة ثانية يتقوى فيها المريض الناقه من شراب الزنجبيل. وشراب الزنجبيل في الروحانية هو تجلي الله بجماله وجلاله على عبده، ذلك التجلي الذي هو بمنزلة الغذاء للروح. فإذا تقوى الإنسان بالتجلي الرباني استطاع أن يصعد الجبال العالية

الشاهقة، وينجز الأعمال الشاقة المحيرة التي لا يقدر أحد على إنجازها أبدا ما لم يكن قلبه مفعماً بجملة حب كهذه. ولبيان هاتين الحالتين استخدم الله كلمتين عربيتين: إحداهما "الكافور" ومعناها المُسَكِّن المغطى، والثانية "الزنجبيل" ومعناها الصاعد. وهكذا يجتاز السالكون هاتين المرحلتين في سلوكهم الروحاني. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٨٦-٣٨٨)

أي أن أهل البر الحقيقي سوف يُسَقُّون من الشراب الممزوج بالكافور.. أي سوف تُطهر قلوبهم من حرقات دنيوية وحسرات مادية وشهوات خبيثة. فكلمة "الكافور" مشتقة من الكُفر، والكفر في اللغة العربية معناه التغطية والإخفاء، والمراد من سقي الشراب الكافوري إخماد أهوائهم الدنيئة، فيصبحون أنقياء البواطن، وتسري فيهم طمأنينة العرفان. والمراد من قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أنهم شاربون يوم القيامة من النبع الذي يحفرونه اليوم بأيديهم. وهنا سر عميق عن حقيقة الجنة، فليفهمه من شاء. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٥٦)

أي أن المؤمنين الذين هم عباد الله يشربون كؤوسا من الكافور. لقد استخدمت كلمة "كافور"، وهي مشتقة من "الكُفر" التي تعني التغطية. والكافور صيغة المبالغة، أي: ما يغطي بكثرة. ومثلها كلمة الطاعون، وقد سُمِّي بالطاعون لأنه ينتج عن كثرة الطعن في أهل الحق. والكافور مفيد جدا لعلاج الطاعون والأمراض الوبائية الأخرى مثل الهیضة. وقد ذكر الله تعالى هنا الشراب الكافوري أولاً ليبين أنَّ على المرء أن يشرب كأساً كافورية قبل أن يصبح كاملاً، لكي يفتّر فيه حب الدنيا وتُخمد أفكار الفسق والفجور التي كانت تنشأ في قلبه، وكان سَمِّها يهلك روحه. وبشرها يتخلص الإنسان من حالة الذنب. فلما كانت إزالة الأوساخ والأرجاس ضرورية أولاً، لذا يُشرب كأساً كافورية أولاً، ثم يليها الشراب الزنجبيلي.

وكلمة "زنجبيل" مركبة من كلمتين: "زَنَاءً" و "جبل"، و "زناً" تعني لغةً: الصعود إلى الأعلى، أما الجبل فمعروف. فالكلمة المركبة تعني: "زَنَاءُ الجبل". والواضح أن الإنسان يضطرّ بعد مرضٍ وبائيٍ سامٍّ إلى المرور بحالتين لتبلغ صحته درجة عليا. ففي الحالة الأولى تتوقف المواد السُمِّيَّة من الانتشار، ويتطرق إليها الإصلاح، وينجو الإنسان من هجماتها السامة وتُكَبَّت تلك المواد السامة، ومع ذلك تبقى أعضاؤه وجوارحه ضعيفة كما كانت، وفاقدة القوة والقدرة على القيام بأي عمل، بل تطرأ عليها حالة تشبه الغياب عن الوعي، وقد عُيِّرَ عن هذه الحالة بالكأس الكافورية. وعندها يُخَمِّد سُمُّ الذنب ويبرد الحماس الذي يوجد في حالة تَمُرُّد النفس وهياجها، ولكن لم تتولد إلى الآن قوة على اكتساب الحسنة.

أما الحالة الثانية فهي حالة الزنجبيل، حين يستعيد الإنسان الصحة الكاملة وينال الطاقة والقدرة على صعود الجبل. ولأن الزنجبيل يزيد في القوة الغريزية، لذا قال الله تعالى قبل ذكرها أن الموت يطرأ على ذنوب المؤمنين أولاً ثم يُعْطَوْنَ القوة والتوفيق. في حالة الذنب يكون الإنسان في انخراط ومذلة، وكلما ارتكب ذنباً سقط إلى الأسفل أكثر فأكثر. ولكن عندما يطرأ الموت على ذنوب الإنسان يظل في هوة الانخراط نفسها إلى أن يُعطى شراب الزنجبيل للصعود إلى الأعلى. فعندما يوفق للحسنات يبدأ بالصعود.

وهذه العقبات الجبلية هي التي قد ذُكرت في ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. إن صراط الصادقين والمنعم عليهم هو المقصود الحقيقي الذي فرضه الله على الإنسان. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٤٥، عدد ١٠/١٢/١٩٠١م، ص ٢)

إن الذين يفنون في الله تعالى يسقيهم الله شراباً يطهر أفكار قلوبهم وإراداتهم. إن الأبرار يشربون شراباً مزوجاً بالكافور ويشربون من نبع يفجرونه هم بأنفسهم. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٦-٢٨، عدد ٦/٢٨ إلى ٥-١٢/٧/١٩٠٦م، ص ٣)

إن نفس المؤمن تكتمل بشربه شرابين، أحدهما يسمى الشراب الكافوري والثاني هو الشراب الزنجبيلي. الشراب الكافوري هو الذي يشربه تبرد النفس تماما فلا يشعر فيها بأدنى حرارة لكسب السيئات، كما هي خاصية الكافور أنه يكبت المواد السامة، لذلك يسمّى كافورا. كذلك يزيل الشراب الكافوري سم الذنب والسيئة ولا يسمح للمواد الرديئة التي يمكن أن تثور فتهلك روح الإنسان، أن تطل برأسها ويُبطّل تأثيرها. والشراب الثاني هو الشراب الزنجبيلي الذي بسببه يحوز الإنسان قوة وقدرة على كسب الحسنات، وتولد فيه الحرارة. إذن، فالدعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ\* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هو الهدف والغرض الحقيقي وكأنه الشراب الزنجبيلي، و﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هو الشراب الكافوري. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٣، عدد ١٩٠٥/١/٢، ص ٢)

لقد ذكرت في القرآن الكريم للمتقين حالتان، إحداهما: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، المراد من ذلك فتور القلب تجاه حب الدنيا. الكافور شيء مهدئ ويكبت السموم وهو مفيد للهيضة والأمراض الوبائية. فالمرحلة الأولى للتقوى هي التي يشرب فيها هؤلاء الناس شراب الكافور على سبيل الاستعارة كما قيل: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، فتفتت قلوبهم تجاه كل نوع من الخيانة والظلم وكل أنواع السيئات والقوى والدوافع السيئة، ويتولد ذلك في قلوبهم بشكل طبيعي وبالفطرة وليس تكلفا، فيتبرؤون من كل سيئة. والحق أن هذا ليس أمرا عاديا. إن ترك السيئات ليس سهلا. الجزء الأكبر من الإنجيل زاخر بأوامر المنع عن السيئات، ولكن ذلك يمثل الدرجة الأولى لتكميل الإيمان، ويجب على الإنسان ألا يقتنع بها وحدها. وإذا عمل بها المرء وترك السيئات نصره الله للوصول إلى الدرجة الثانية. يمكن للإنسان أن يقول بلسانه إنه يجتنب المنكرات ولكن عندما تواجهه الأعمال السيئة المختلفة يقشعر بدنه. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢٢، عدد ١٩٠٢/٦/٢، ص ٣)

ما هي التقوى؟ هي إنقاذ المرء نفسه من السيئات. يقول الله تعالى بأن الإنعام الأول للأبرار هو شراب الكافور. وبشره تفتت قلوبهم تجاه كسب الأعمال السيئة فلا تنشأ فيها بعد ذلك رغبة أو حماس لكسب السيئات والمنكرات. يمكن أن يخطر ببال أحد أن عملاً كذا وكذا ليس جيداً، حتى إن اللص ليخطر بباله ذلك أيضاً، ولكنه مع ذلك يرتكب السرقة مدفوعاً بأهواء نفسه. أما الذين يُسَقُّون شراب الكافور فلا ينشأ في قلوبهم ميلٌ إلى السيئة بل تأنف نفوسهم المنكرات وتكرهها فتكبت مواد الرغبة في الذنوب كلها. وهذا لا يتسنى دون فضل من الله تعالى. عندما يتحرى الإنسان فضل الله تعالى بعزيمة قوية ويسعى جاهداً للتغلب على نفسه تجذب هذه الأمور فضل الله تعالى فيُسقى شراباً كافورياً. والذين يخلقون في نفوسهم تغيراً مثله يُدخلهم الله في زمرة الأبدال، وهذا هو التغير الذي يكشف حقيقة الأبدال.

(الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢٤، عدد ١٠٧/١٠٦٩٠٦م، ص ٢)

ليس كمال الإنسان في تركه السيئات فقط، لأن الآخرين أيضاً يشتركون في ذلك حتى الحيوانات أيضاً تشترك معه في بعض الأمور. بل يصبح الإنسان صالحاً كاملاً حين لا يكتفي بترك السيئات فقط بل يبلغ إلى جانب ذلك الحسنات أيضاً درجة الكمال. فحين يترك الشر يسقيه الله شراب الكافور، والمراد من ذلك أن يفتت الحماس والرغبات التي تتولد لكسب السيئات وتكبت المواد السيئة. ثم يُسقى بعد ذلك شراباً آخر يسمى في مصطلح القرآن شراب الزنجبيل كما يقول الله تعالى: ﴿وَيُسَقُّونَ فِيهَا كَاسًا كَانَتْ مِنْ أَجْلِهَا زَنْجَبِيلًا﴾. إن كلمة "زنجبيل" مركبة من "زنأ" و"جبل". والجملة "زنأ الجبل" تعني أن تتولد في الإنسان حرارة حتى يصعد الجبل. لقد أودع الزنجبيل قوة غريزية يفيد قوة الإنسان الغريزية. يقول الله تعالى بأن الأعمال العظيمة التي تُنجز في سبيلي هي كالتى قام بها الصحابة إذ لم يقصروا في التضحية بنفوسهم. التضحية بالنفس في سبيل الله ليست سهلة. فمن كان أولاده صغاراً وزوجته شابة أتى له أن يقدم رأسه ليقطع تاركاً الأولاد أيتاماً والزوجة أرملة ما لم تنشأ

حرارة معينة في روحه. لا يمكن لي أن أقدم أسوة أعلى من الصحابة. إن أسوة النبي ﷺ تتضمن القوة القدسية والقدرة على تركية النفس من الدرجة العليا، أما أسوة الصحابة فهي أسوة من الدرجة العليا للتغير والطاعة. فالقدرة والقوة مثلها تتولد بتأثير شراب الزنجبيل. الحق أن هناك حاجة إلى الشراب الزنجبيلي لتنمية القوة بعد الشراب الكافوري. الحماس والهياج الذي يبيده الأولياء والأبدال في سبيل الله سببه هو أنهم يشربون كؤوسا زنجبيلية باستمرار.

تأملوا كم كانت المعارضة حامية الوطيس عندما أعلن رسول الله ﷺ النبوة! ففي جانب كان هناك مشركون وفي جانب آخر كان المسيحيون المتحمسون الذين أهوا إنسانا ضعيفا، ثائرين، وفي جانب غيره كان اليهود ذوو القلوب السوداء يحكيون مؤامرات في الخفاء ويشيرون المعارضين ويحرضونهم. فحيثما أجلتكم النظر رأيتم المعارضين فقط. كان القوم والأغيار أيضا يعادونه ﷺ بل حيثما نظرت رأيتم الأعداء فقط في كل حذب وصوب. ففي هذه الحالة كان الشراب الزنجبيلي وحده يدفعه ﷺ إلى الأمام لتبليغ دعوته دون أن يخشى أي معارضة قط. كان الموت في هذا السبيل يبدو سهلا. لو لم ير الصحابة الموت في هذا السبيل سهلا وهينا لما ضحوا بحياتهم. أقول صدقا وحقا بأنه لا إيمان للمرء ما لم يشرب هذا الشراب. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢٤، عدد ١٠٥٠/١٠٦/١٩٠٦م، ص ٣)

لقد ضرب القرآن الكريم بهذا الصدد مثلا جميلا للغاية وهو أنه لا يمكن لأحد أن يكون مؤمنا كاملا ما لم يشرب شرابين اثنين؛ الشراب الأول لإخماد حب الذنوب، وقد سمى القرآن الكريم هذا الشراب بالكافور. والشراب الثاني هو ملء القلب بحب الله تعالى وسمّاه القرآن الكريم زنجبيلاً. (محاضرة سيالكوت، الخزانة الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٢٣٥)

ترك الذنوب فقط ليس شرطا للحسنة، بل لكسب الخير أيضاً جزء كبير. فلا يمكن أن يكون الإنسان كاملا ما لم يشرب كلا الشرابين. فقد قال الله في "سورة

الإنسان" إن هناك شرابا كافوريا وآخر زنجبيلي. ويسقى المقربون والورعون كليهما، فبارتشاف الشراب الكافوري يسكن قلب الإنسان وتتوانى قوى الذنوب. فالكافور يكظم المواد الخبيثة، فالذين يُسقون شرابا كافوريا، فإن قواهم لارتكاب الذنوب تندفن نهائيا، ولا تصدر منهم الذنوب نهائيا، ويتحقق لهم نوع من السكينة، وينزل عليهم كالماء نور يغسل قلوبهم من جميع الأدران في صدورهم، وتُقطع عنهم علاقات الحياة السفلية كلها، وتحمد نار الميل العارم إلى ارتكاب الذنوب للأبد. لكن تذكروا أن البر والحسنة لا تنحصر في هذا.... فقد شبه الله ترك الذنوب بشراب كان مزاجه كافورا.

والمرحلة التالية أن يُسقى الإنسان شرابا زنجبيليا، فكلمة زنجبيل مركبة من "زناً" و"جبل". فمن تأثير الزنجبيل أنه يزيد حرارة الغريزة. والمعنى اللغوي للزنجبيل صعود الجبل. فالنقطة فيها أنه كما يصعب على الإنسان صعود الجبل، لكنه يسهل باستعمال هذا الشيء المقوي. وكذلك صعود جبل الحسنات الروحاني أيضا صعب جدا، لكنه يسهل بتناول شراب الزنجبيل الروحاني. فإحراز الأعمال الخالصة لوجه الله فقط بالإخلاص والثواب أيضا جبل، وهو يشبه المرور من العقبة الوعرة جدا، وليس من شأن كلِّ قدم أن تصل إليه. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣٢، عدد ١٠/٥/١٩٠٨م، ص ٣)

إن استخدام الكافور عند الموت سنةٌ لأن الكافور يقتل الجراثيم ويزيل السمّية، ويسبب البرودة للإنسان ويدفع الأمراض العفنة لذلك ورد في القرآن الكريم أن المؤمنين يُسقون شراب الكافور. أقول لأفراد جماعتي بأنه مفيد جدا، وهذا ما أعتقد به حيث يدفع الحرقه ويسكن ويفرح. (كتيب "الإنذار" ص ٨)

إن الأبرار سيشرّبون كؤوسا مزاجها كافورا، أي أن قلوبهم ستفتقر عن حب الغير نهائيا بعد ارتشاف تلك الكأس. وتلك الخمر الكافورية عينٌ يبدأ عباد الله الشرب منها في هذه الدنيا. فهم يُسيلونها بحيث تجري بسهولة متناهية وتصبح أنهارا واسعة؛

أي نتيجة الرياضات العشقية والمجاهدات تزول جميع عقباتهم ويستوي ارتفاع البشرية وانخفاضها، ويحدث الاتساع التام في المعارف الإلهية إثر تحقق الانقطاع الكلي إلى الله ﷻ. (الكحل لعيون الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ٢، ص ١٥٦)

يقول الله تعالى في وصف الصالحين في بيان نعم الجنة: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، أي أنهم سيفجرون تلك الأنهار في هذه الدنيا نفسها. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١١، عدد ٢٤/٣/١٩٠٢م، ص ٣)

إن من خصال أهل البر الحقيقي أنهم - ابتغاء حب الله - يُطعمون المساكين واليتامى والأسرى أطعمَةً هم يحبونها لأنفسهم، ويقولون لهم: إنما لا نُطعمكم منّا وإحساناً، وإنما نفعل ذلك حبا لله وابتغاء لمرضاته، ولا نبتغي على ذلك جزاء ولا كلمة شكر منكم. وفي هذا إشارة إلى أنهم يفعلون هذا المعروف بمحض دافع الشفقة التي تكون تجاه ذوي القربى. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٥٧)

أن الطعام يطلق على الأكل الطيب الشهى، أما الأكل القديم الرديء فلا يسمى طعاما. خلاصة القول، لو أن هذا أخذ من الطعام اللذيذ الشهى الموضوع أمامه على الخوان طازجاً، ولم يأكل منه شيئاً بعد، وآتاه السائل الذي ينادي على الباب، فعندها سيعدّ عمله حسنة.

لا يحقّ لأحد ينفق في سبيل الله الأشياء التافهة الرديئة أن يدّعي فعل البرّ. اعلّموا أن باب الحسنة ضيق، ولن يدخله أحد بإنفاق الأشياء التافهة. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٧٩)

مع إصلاح الأخلاق، أخرجوا الصدقات أيضاً قدر المستطاع. قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، أي أنهم يُطعمون الفقراء والأيتام وذوي الحاجة الطعام ابتغاء مرضاة الله قائلين إنما نطعمكم لوجه الله فقط، ونخاف شرّ ذلك اليوم المريع جداً. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٧، عدد ٢٤/٧/١٩٠١م، ص ٢)



المؤمنون هم الذين يُطعمون المساكين والأيتام والأسرى لوجه الله ويقولون لهم: إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. (الرد على ثلاثة أسئلة لسراج الدين المسيحي، الخزان الروحانية، المجلد ١٢، ص ٣٦٨)

إن الصادقين الكَمَل الذين حين يُطعمون الفقراء والأيتام والأسرى؛ إنما يفعلون ذلك حبا لوجه الله فقط وليس لأي طمع، ويقولون لهم بأننا نخدمكم لوجه الله فقط، ولا نريد منكم أيّ جزاء، ولا نريد منكم أن تشكرونا. (محاضرة لاهور، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٥٦)

التفكير في الاهتمام بالأموال والممتلكات أنه من سوف يمتلكها، والحذر من أن تنتقل إلى الشركاء، لمن السفه والغباء. فلا يجتمع الدين مع هذه الأفكار. وفي الوقت نفسه ليس ممنوعا بل هو جائز أن يُعنى المرء بالذرية والأقارب الآخرين انطلاقا من كونه مسؤولا عنهم ومعيّهم. وإذا فعل ذلك بهذه النية فسينال عليه الثواب ويعد من العبادة، ويكون تابعا لأمر الله تعالى، كما قال: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، والمراد من المسكين في هذه الآية الوالدان أيضا، لأنهم في الكبر والضعف لا يقدرّون على شيء ويكونون محتاجين، ولا يقدرّون على كسب العيش بالجهد والعمل، ففي هذا العمر تكون خدمتهما على شاكلة خدمة المسكين، ومثل ذلك الذرية الضعيفة التي لا تقدر على فعل شيء، فإذا لم يهتم بكفالتهم وتربيتهم فكأنهم أيتام، فإذا عزم على الاعتناء بهم وكفالتهم بناء على هذا المبدأ فسوف ينال الثواب. والزوجة كمثل الأسير، وإن لم يعمل بـ ﴿عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فهي بمنزلة أسير لا أحد يهتم به. باختصار؛ يجب ألا يجعل لنفسه أي غاية من الاعتناء بكل هؤلاء، فليتكفلهم بدافع الرحمة فقط وليس رغبة في أن يخلّفوه، بل يجب أن يكون في حسبانهم ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٨، عدد ١٠٤/٣/١٩٠٤م، ص ٦)

يجب عليكم، يا مَنْ أنتم على صلة بي، أن تتذكروا أن من واجبكم أن تواسوا كل شخص أيا كان دينه؛ وأحسنوا إلى الجميع دون تمييز، لأنّ تعليم القرآن الكريم

هو: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ومعلوم أن معظم الذين كانوا يأتون أسرى كانوا كفارا. ثم انظروا إلى قمة المواساة الإسلامية! ففي رأيي لم يحظ دين سوى الإسلام بالتعليم الأخلاقي الكامل. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٣، عدد ٢٤٤/١/١٩٠٥م، ص ٤)

في أحيان كثيرة ينجب الوالدان في الكبر، مع ذلك يريان أولادهما ويحبانهم مع أنهما لا يتوقعان أي فائدة ظاهرية منهم. فهذا أمر طبعي، والحب الذي يبلغ هذه الدرجة هو الذي قد أشير إليه في الآية ﴿إِنِّي أَنَا ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي يجب أن يكون لكم حبٌّ مع الله من هذا النوع بحيث لا طمع في المراتب ولا خوف الذلة، كما يتبين من الآية ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. باختصار؛ هذه هي الأمور التي يجب أن تتذكروها. (بدر مجلد ٢، رقم ٤٣، عدد ١٦/١١/١٩٠٣م، ص ٣٣٥)

﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، أي أن من عادة الإنسان الواصل إلى الله والبالغ درجات عليا من التقوى أن تكون حسناته خالصة لله فلا يخطر بباله أبدا أن يدعو له أحد أو يشكره أحد، بل يكسب الحسنات بدافع مواساة البشر التي أودعت قلبه. لم نر مثل هذا التعليم الطاهر في التوراة ولا في الإنجيل. لقد قرأتهما صفحة صفحة ولم أجد لمثل هذا التعليم الطاهر والكمال أدنى أثر. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤١، عدد ١٤/٧/١٩٠٨م، ص ١١)

في مقومات الفضة جوهر الحب، ولذلك يُرغب فيها كثيرا. يعترض الناس عادة أنه ذكر وجود الأواني من فضة في الجنة مع أن الذهب أغلى منها ثمنا. فهؤلاء الناس لا يدركون السر الذي أودعه الله الفضة. فلما لن يكون في الجنة أي غل وحقد وبغض وغيرها من الخصال الذميمة، وإنما يكون الحب المتبادل بينهم، ولما كان في الفضة جوهر الحب، ونظرا لهذه العلاقة الباطنية فهي محبوبة في الجنة. وإثبات وجود جوهر الحب فيها أنه إذا حصل نزاع وخصومة بين فريقين فبدفع الفضة يحدث الصلح وتزول الكدورة، وإذا كان أحد يريد أن يكسب إعجاب أحد فهو يقدم له

الفضة. فالعلوم إما تُكتشف بالقياس أو بالتجربة، وإن تأثير هذه الفضة تكشف بالتجربة. في الرؤيا إذا أعطى أحد مسلماً الفضة فتأويلها أنه يجب الإسلام، وأنه سيعتق الإسلام. (بدر، مجلد ٢، رقم ٣١، عدد ٢١٨/٨/١٩٠٣ م، ص ٢٤١)

الآية ٢٢: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾

أي أن الذين يدخلون الجنة سيسقيهم ربهم شراباً طهوراً يطهرهم كاملاً. (الكحل لعيون الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ٢، ص ١٥٦)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "المرسلات"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٧: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا \* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا \* وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا \*  
فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا \* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا \* عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾

أي أقسم بالرياح والملائكة الذين أرسلوا بلينٍ ويُسْرٍ. ثم أقسم بالرياح والملائكة الذين يمشون بقوة وشدة. وأقسم بالرياح التي تحمل السحاب، وأقسم بالملائكة الذين وُكِّلوا بذلك السحاب. وأقسم بالرياح التي تحمل إلى الآذان كل ما يُذكر أثناء الكلام. وأقسم بالملائكة الذين يبلغون كلام الله إلى القلوب. (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ١٣٦-١٣٧، الحاشية)

في الآيات القرآنية: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا \* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا \* وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا \* فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا \* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا \* عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ نبوءة عن هذا الزمن وعن الطاعون. أقسم بالرياح التي تجري ببطء، أي ستحدث في البداية حوادث الطاعون على فترات، ثم يشتد الطاعون ويتفشى سريعا ويشتت الناس ويجعلهم قلقين مضطربين. ثم تحدث أحداث تميز بين المؤمن والكافر، عندها يدرك الناس فيم الحق؛ هل في طاعة هذا الإمام أو في معارضته؟ وهذا الإدراك يكون حجة للبعض: ﴿عُذْرًا﴾ أي ستقرر قلوبهم عند الاحتضار بأنهم كانوا خاطئين، وسيكون لبعض آخرين: ﴿نُذْرًا﴾، أي سيفيد الإنذار وسيمنع التائبون عن السيئات. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١٥، عدد ٢٤٤/٤/١٩٠٢م، ص ٩)

### الآية ١١: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾

أي تُصنع فيها الشوارع للمشاة والراكبين، أو للقطار. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٨)

"وقد ظهر أكثر علاماتها وذكرها القرآن ذكرا... وإن الجبال نسفت أكثرها فما ترون فيها عوجا ولا أمتا." (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٦، ص ١٢١-١٢٢)

### الآية ١٢: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ﴾

أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد في ذلك إشارة إلى مجيء المسيح الموعود، وقد أريد به البيان أنه سيأتي في الوقت المناسب تماما. علما أن لفظ الرسل يُطلق في كلام الله تعالى على واحد وعلى غير الرسول أيضا.

ولقد قلت مرارا إن معظم آيات القرآن الكريم تجمع في طياتها عدة وجوه، كما هو ثابت من الحديث أن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا أيضا. فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنا وصدقنا، ولكن الله تعالى

قد ذكر هنا أولاً علامات خطيرة للزمن الأخير ثم قال في النهاية: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ﴾ فتشهد هذه القرائن البيئة بصراحة تامة أنه ﷺ سيبعث أحداً من رسله بعد كمال تلك الظلمة ليحكم بين الأمم المختلفة. والثابت من القرآن الكريم أن تلك الظلمة سيخلقها المسيحيون، وأن ذلك المبعوث من الله سيبعث لدعوتهم وللفضل بينهم دون شك. ولهذا السبب سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأنه بُعث للنصارى كما بُعث إليهم عيسى ﷺ من قبل. وإن الألف واللام في الآية: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ﴾ يفيدان العهد الخارجي، أي أنّ ذلك المجدد الذي وُعد بمجيئه على لسان النبي ﷺ سيُرسل في زمن انتشار تلك الظلمة المسيحية. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٩-٣٢٠)

أي أن تقدير القضاء والقدر الذي كان مخفياً عن عدد المرسلين سيُحدّد في الزمن الأخير، أي بظهور الخليفة الأخير. هذه الآية أيضاً نص صريح على أن المسيح الموعود سيكون من هذه الأمة حصراً، لأنه إذا عاد المسيح الناصري نفسه إلى العالم فهو لا يستطيع إفادة تعيين العدد، لأنه أحد أنبياء بني إسرائيل وقد توفي، أما هنا فالمطلوب تحديد خلفاء السلسلة المحمدية. وإذا سأل أحد من أين عُرف معنى تحديد العدد الذي أريد من كلمة "أقتت"؟ فجوابه أنه قد ورد في كتب المعاجم مثل لسان العرب: قد يجيء التوقيت بمعنى تبين الحد والعدد والمقدار كما جاء في حديث ابن عباس ؓ: "لم يَقْتِ رسولُ الله ﷺ في الخمر حَدًّا؛ أي لم يُقَدِّرْ ولم يَحْدِّه بعدد مخصوص. فهذا هو معنى ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ﴾ الذي كشفه الله علي. وهذه الآية تشير إلى أن كاشف الميزان الأخير للرسول هو المسيح الموعود. فمن البين الجلي أنه حين يظهر آخر أي سلسلة، يتم عند العقل قياس وحدّ تلك السلسلة، وما لم ينته الخط الممدود عند نقطة ما، فيستحيل قياس مثل ذلك الخط، لأن طرفه الثاني يكون غير معلوم وغير محدد، فمعنى هذه الآية الكريمة أنه بظهور المسيح الموعود سيتعين ويتحدد كلا الطرفين لسلسلة الخلافة المحمدية وكأنه قال "وإذا الخلفاء بيّن تعدادهم

وَحَدَّدَ عددهم بخليفة هو آخر الخلفاء الذي هو المسيح الموعود، فإن آخر كل شيء يعيِّن مقدار ذلك الشيء وتعداده، فهذا هو معنى "وإذا الرسل أقتت." (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٢٤-٢٢٥)

### الآية ٢٦-٢٧: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾

قد منع هذا الجسد المادي من الصعود إلى السماء، كما يقول: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ أي جعلنا الأرض تجذب أجساد الناس إليها أحياء وأمواتا، ولا تترك أي جسد ليصعد إلى السماء. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ٤٠٠)

النزول من السماء أمر لا يُعقل في حد ذاته ويتنافى مع نصوص القرآن.... ألم يذكر الله عند رفعه عيسى ﷺ إلى السماء وعده القائل: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾؟ (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٤٧)

... ألم نخلق الأرض بأنها تجذب إلى نفسها جميع سكانها سواء أكانوا أحياء أم أمواتا. وهذا أيضا وعد من الله. (ينبوع المعرفة، الخزان الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٢٢٨)

يقدم (معارضونا، الناقل) القرآن الكريم بأنه قد ورد فيه ذكر رفع المسيح إلى السماء، مع أن القرآن الكريم وبكل شدة يثبت وفاة المسيح ﷺ. فكثير من آياته تُثبت وفاته، مثل ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ و: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٥) و﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾. (بدر مجلد ٣، رقم ١٥، عدد ١٦٤/٤/١٩٠٤م، ص ٤)

للإنسان جسمان، أرضي وسماوي. وجاء في القرآن الكريم عن الجسم الأرضي: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾. فالجسم الذي عُرج به النبي ﷺ كان جسماً سماوياً. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٩، عدد ١٧/٨/١٩٠٥م، ص ٥)



لقد سبق أن وعد الله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾، أي قد جعلنا في الأرض كفاية لتشمل الأحياء والأموات وفيها جذب، لذا لا يستطيع أهلها أن يعيشوا في أي مكان خارجها. والآن إذا قبلنا صعود بشر إلى السماء فلا بد من الإقرار بأن الله تعالى نقض وعده، والعياذ بالله. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٤١، عدد ١٧/١١/١٩٠٧م، ص ٣)

الآية ٣٠-٣٢: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ \* انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾

ويجب أن نتذكر هنا أن الله تعالى لا يصب من عنده على الإنسان أية مصيبة.. وإنما يعرض عليه ما ارتكب هو نفسه من السيئات.. وتبياناً لهذه السنة نفسها يقول الله في موضع آخر: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾.. أي أيها الفجار الغواة امشوا إلى ظل ذي ثلاثة فروع، لا يهين لكم ظلاً ولا يحميكم من الحر.

والمقصود بالفروع الثلاثة هنا هو الأقسام الثلاثة من قوى النفس: وهي القوى السبعية، والقوى البهيمية، والقوى الواهمة. فالذين لا يعدلون هذه القوى، ولا يصبغونها بالصبغة الأخلاقية.. يبرزها الله لهم يوم القيامة وكأنها ثلاثة فروع قائمة بلا ورق.. لا تحمي من الحر، ومن ثم سوف يحترقون بها. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤١٠)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "النبأ"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٣: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾

من الغريب جداً أن معظم العلامات التي كانت للزمن الأخير قد ظهرت، ومع ذلك لا يلتفت الناس. إن الله تعالى غني، وهو لا يعبأ بمؤلاء الذين لا يبالون به. هم يتحملون مشاكل كثيرة لإنجاز المهمات الدنيوية العادية، ولا يبدلون عشر معشار تلك الجهود من أجل البحث في الدين، بل يقدمون أنواع الأعدار السخيفة. مع أنهم كما ينجزون أعمالاً مادية عادية يمكن أن يبحثوا في هذا النبأ العظيم أيضاً، الذي عليه مدار فلاح الحياة الآخرة. (بدر، مجلد ٧، رقم ٢، عدد ١٦٥/١/١٩٠٨ م، ص ٣)

الآية ٣٩: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾

"إن تأويل الروح بعيسى في هذا المقام دجلٌ وافتراء، بل جاء في كتب التفسير أنه جبرائيل عليه السلام، أو ملكٌ آخر على اختلاف الروايات كما لا يخفى على الناظرين. ثم منطوق الآية يبدي بالتصريح ويحكم بالتنقيح أن هذه الواقعة متعلقة بالقيامة ولها كالعلامة، فإن الله تعالى ذكر هذه القصة في ذكر قصة الجنة ونعمائها العامة، ثم صرح بتصريح آخر وقال: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾، ولفظ ﴿اليوم الحق﴾ في القرآن بمعنى القيامة، ويعلمه كلٌ خبير أمين. فانظر كيف بيّن أنها واقعة من وقائع يوم الدين، ثم انظر كيف يفترون الذين في قلوبهم مرض ولا يخافون الله وما كانوا متقين.

فالحاصل أن الآية لا تؤيد زعم هذا الواشي بل تَمَرِّقُه، وبها يقع القول عليه وتجعله الآية من الكاذبين. فإنه يقول إن عيسى إله وابن إله، ويقول إن الروح هو الله وعينه، والآية تبدي أن هذا مِثْنُه، وتبدي أن الروح الذي ذُكر ههنا هو عبد عاجز تحت حكم الله وقدره، وما كان له خَيْرٌ في أمره، وإن هو إلا من الطائعين، وما كان له أن يشفع من غير إذن الله، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ قال في هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وأشير في آية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، إلى أنه تعالى لا يعطي هذا المقام المحمود إلا نبيّه وصفيه محمداً المصطفى خير الرسل وخاتم النبيين. وألْقِيَ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جماعةُ الرسل والنبيين والمحدثين أجمعين الذين يُلقَى الروح عليهم ويُجعلون مكلمين.

وأما ذكرهم بلفظ الروح لا بلفظ الأرواح، فاعلم أنه قد يُذكر الواحد في القرآن ويراد منه الجمع وبالعكس، سنّة قد جرت في كتاب مبين. وذكرهم الله بلفظ الروح الذي يدل على الانقطاع من الجسم ليشير إلى أنهم في عيشتهم الدنيوية كانوا قد فنوا بكل قواهم في مرضاة الله، وخرجوا من أنفسهم كما يخرج الأرواح من الأبدان،

وما بقي لهم النفس وأهواؤها، وكانوا لا ينطقون من الهوى بل بوحى يوحى، فكأنهم صاروا روح القدس فقط لا نفس معه ولا أعراضها.

ثم اعلم أن الأنبياء كنفس واحدة، لا يقال إنهم أرواح بل يقال إنهم روح، وذلك لشدة اتحادهم الروحانية وتناسب جوهرهم الإيمانية، وبما أنهم فنوا من أنفسهم وحركاتهم وسكناتهم وأهوائهم وجذباتهم، وما بقي فيهم إلا روح القدس، ووصلوا الله متبتلين منقطعين، فأراد الله أن يبين في هذه الآية مقام تجرّدهم ومراتب تقدّسهم وتطهّره من أدناس الجسم والنفس، فسماهم روحًا إظهارًا لجلالة شأنهم وطهارة جناتهم، وأنهم سيُلَقَّبون بهذا اللقب في يوم القيامة ليُريَ الله خَلْقَهُ مقام انقطاعهم، وليميز بين الخبيثين والطيبين. وَلَعَمْرَ اللَّهِ إن هذا هو الحق، فتدبّروا في كتاب الله ولا تنكروا مستعجلين. " (نور الحق، الجزء الأول، الخزان الروحانية، المجلد ٨، ص ٩٦-٩٩)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "النازعات"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٦: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾

في الآية: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ جمع الله الملائكة والنجوم في مكان واحد؛ بمعنى أنه في هذه الآية عدّ الكواكب السبعة مدبرة ما في الأرض ظاهرياً، وعدّ الملائكة مدبريها باطنياً. وهاتان الروايتان مذكورتان في تفسير فتح البيان عن معاذ بن جبل والقشيري. وقد روى ابن كثير عن الحسن أن الملائكة: "تدبر الأمر من السماء إلى الأرض". ويقول ابن كثير: القول المتفق عليه هو بأن مدبرات الأمر هي الملائكة. وقال ابن

جرير أيضا في شرح الآية: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ أن المراد منها هو الملائكة الذين هم مدبّرات العالم أي أن النجوم والشمس والقمر والعناصر وغيرها عاكفة على عملها، ولكن المدبّرات هم الملائكة في الحقيقة. والآن، وقد ثبت بجلاء بحسب قانون الله في الطبيعة أن هناك مؤثرات خارجية للنظام الروحي أيضا مثل النظام المادي، وقد سُمّيت في كلام الله بالملائكة، فبقي الإثبات أن كل ما يحدث في النظام الظاهري أيضا من أعمال وتغيّرات لا يتم ولا يُنجز بغير اشتراك الملائكة. إذًا، فإن إثبات ذلك واضح من حيث المنقول لأن الله تعالى قد سمّى الملائكة "المدبّرات" و"المقسّمات أمرًا"، وهم السبب وراء حدوث كل عَرَض وجَوْهر وقيامهما لدرجة أنهم هم الذين يحملون عرش الله تعالى. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ١٣٧-١٣٨، الحاشية)

"فإن لكل صفة ملكٌ مُوكَّلٌ قد خُلق لتوزيع تلك الصفة على وجه التدبير ووضعها في محلها، وإليه إشارة في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾. (كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية، المجلد ٧، ص ١٣٠)

"أعلم من ربي أن الملائكة مدبّرات للشمس والقمر والنجوم وكلّ ما في السماء والأرض، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، وقال: وَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا. ومثل تلك الآيات كثير في القرآن، فطوبى للمتدبرين." (حمامة البشري، الخزائن الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٩٦)

إن شريعتنا لا تحرّم الأخذ بالأسباب، وإنما الاتكال والاعتماد عليها حرام حتما. لذا ينبغي أن لا يترك الإنسان السعي والجهد، لقد أقسم الله ﷻ في القرآن الكريم قائلا: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، وبالإضافة إلى ذلك ينال الإنسان البركة بالتوكل على الله والدعاء (بدر، مجلد ٢، رقم ٤٨، عدد ٢٤/١٢/١٩٠٣ م، ص ٣٨٤)

يجب على المرء ألا يترك اتخاذ التدابير إلى جانب الدعاء، لأن الله تعالى يحب التدبير أيضا، ولذلك أقسم ﷻ في القرآن الكريم قائلا: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ وعندما



سيدعو المرء لعبور هذه المرحلة ويوظف التدبير أيضا، ويتخلى عن كل مجلس وصحبة وأي علاقة تحول دون ذلك ويتنحى عن العادات والتقاليد والتصنع وينصرف إلى الدعاء، فسيرى أمارات القبول يوما ما. (بدر، مجلد ٣، رقم ٢٤، عدد ٨/٩/١٩٠٤م، ص ٥)

النقود التي يرسلها الناس لدار الضيافة أو المدرسة لو أنفقت في غير محلها لكان ذنبا. لقد أقسم الله تعالى بالذين يدبرون. فقال: ﴿فَالْمَدِيرَاتِ أَمْرًا﴾، أنا أشعر بحاجة إلى الذين يخدمون الدين. (الحكم، مجلد ١٣، رقم ١، عدد ٧/١/١٩٠٩م، ص ١٢)

### الآية ٧-٨: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾

قال ﷺ في ذكر الآيات السماوية في تأييده:

الآية التاسعة: وقوع الزلازل على التوالي وبشدة كما يظهر من الآية: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ فتقع في الدنيا زلازل غير عادية. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٠٦)

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾. لم يُذكر الزلزال في ظاهر كلمات الآيتين. والرجفان في اللغة تعني الاضطراب الشديد كقولهم: "رجف الشيء: اضطرب اضطرابا شديدا." ولأن اضطراب الأرض يكون بالزلزال في معظم الأوقات لذا استنبطت معنى الزلزال كظن غالب. وإلا من الممكن أن ينتج هذا الاضطراب عن حادث آخر غير الزلزال، أو قد يكون المراد من الاضطراب آفة أخرى. (البراهين الأحمديّة، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ٢٥٦-٢٥٧)

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، أي أي سيقع زلزالان شديدان قرب القيامة، إذ يقع زلزال ثانٍ بعد الزلزال الأول. (البراهين الأحمديّة، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ٢٦٠، الحاشية)

قال ﷺ في بيان نبوءة عظيمة:

لقد ذكرت في القرآن الكريم نبوءة واضحة عن آية الزلازل هذه حيث يُقسم الله تعالى بالملائكة المكلفين بتدبير الأمور مثلها فيقول: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، ما معنى ذلك؟ معناه أن الأرض ترجف عندئذ لدرجة تسمى الراجفة، أي ستقع الزلازل على التوالي ثم يقع زلزال آخر بعدها. وفي ذلك نبوءة عن حدوث الزلازل في المستقبل وكذلك عن الذي حدث من قبل. وهذه آية عظيمة على صدق القرآن الكريم. (مجموعة الإعلانات، المجلد ٢، ص ٦٣٧، الحاشية)

الآية ٣٨-٤٢: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

هنا يبين الله تعالى ﷻ كيف سيجزي العاملين، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ .. أي الذي سيخاف الوقوف أمام عرش محكمتي سأجعل مصيره في الجنة. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٧، عدد ٢٤/٧/١٩٠٣ م، ص ٢١٠-٢١١) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ... هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي من زكى نفسه خوفا من ربه وتاب إلى الله ﷻ إعراضاً عما سواه، فهو في الجنة، والجنة مقره. أي تنشأ في قلبه جنة روحانية بسبب قوة إيمانه وحالة العرفان، وهي ترافقه دوماً، وهو يعيش فيها. (الكحل لعيون الآرية، الخزان الروحانية، المجلد ٢، ص ١٤٣)

يتبين من: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾، أن حياة الجنة تبدأ من هذا العالم إن ترك الإنسان أهواء النفس. المقام الذي عبّر عنه الصوفية بكلمات مثل "الفناء" وما شابهها هو أن يعمل الإنسان بحسب: ﴿نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ دائماً. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٨، عدد ١٠/٨/١٩٠٥ م، ص ٣)

من خاف مقام ربه ونهى نفسه عن الهوى فالجنة مقام له. المراد من نهي النفس عن الهوى هو الفناء في الله، وبذلك ينال الإنسان رضا الله تعالى ويبلغ مقام الجنة في هذا العالم. (بدر، مجلد ١، رقم ١٨، عدد ١٩٠٥/٨/٣، ص ٢)

ما لم يجاهد الإنسان مجاهدة صادقة ولم يسع سعيًا حثيثًا لا يمكنه الحصول على كنز المعرفة المودع في الإسلام الذي بالحصول عليه تفتى الحياة الملوثة بالذنوب ويرى الإنسان الله تعالى ويسمع صوته. فيقول الله تعالى بكل وضوح: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾. من السهل أن يقول المرء استكبارًا إنه يؤمن بالله تعالى، ولكن لا تظهر فيه مع ذلك الادعاء آثار الإيمان وثمراته، فليس هذا إلا التباهي فقط. إن هؤلاء الناس لا يبالون بالله أدنى مبالاة فلا يأبه بهم الله أيضًا. (جريدة الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٩، عدد: ١٧/٨/١٩٠٥، ص ٦)

من يخاف الله تعالى وينهي نفسه من الشهوات النفسانية فمقامه الجنة التي هي دار الراحة وبيت رؤية الله تعالى. (القول الحق، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢٣٠)

الرغبة التي تتعدى مقام الاعتدال المسموح به تسمى "هوى". (بدر، مجلد ٢، رقم ٣، عدد ١٩٠٣/٢/٦، ص ١٨)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "عبس"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٥: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى \* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾

إن سبب نزول هذه السورة أن بعض كبار قريش كانوا جالسين عند النبي ﷺ وكان ينصحهم، إذ دخل عليه أعمى وطلب منه ﷺ أن يعلمه الدين. فطلب منه حضرته ﷺ الصبر، فغضب الله ﷻ على ذلك كثيرا، فذهب حضرته أخيرا إلى بيته ودعاه ومد له رداءه وطلب منه أن يجلس عليه. فقال له الأعمى: أنى لي أن أجلس على رداءك! فلماذا كان قد مدّ الرداء؟ إنما ليُرَضِّي الله ﷻ.

فالتكبر والشر سيئة. إن تصرفنا بسيطا للمرء أحيانا يؤدي إلى حبط أعماله التي أحرزها على مدى سبعين عاما. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٧، عدد ٢٤/٧/١٩٠٣ م، ص ٢١١)

قال السيد محمد يوسف العامل في المحكمة: يا سيدي، أثير في المناظرة في "مُد" اعتراض: لماذا لا يشفي المرزا المحترم عيونكم. فقال عليه السلام: كان الرد المعقول عليه؛ أن أعمى جاء النبي ﷺ كما ذكر في القرآن الكريم: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ فلماذا لم يُشفَ وهو بين يدي النبي ﷺ أفضل الرسل. وكان هناك عميان آخرون أيضا قالوا للنبي ﷺ مرة بأنهم يواجهون حرجا في الحقوق بالصلاة جماعة فأمرهم ﷺ: ما دام صوت الأذان يتناهى إلى سمعهم فيجب أن يحضروا للصلاة جماعة. (بدر، مجلد ١، رقم ٣، عدد ١٤/١١/١٩٠٢ م، ص ٢٢)

الآية ٣٩-٤٣: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ \* ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ \* وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾

هناك درجة أخرى ... لأهل الجنة وأهل النار، وهي دخولهم الجنة أو النار، ويمكن أن نسميها الدرجة المتوسطة، وتأتي هذه الدرجة بعد حشر الأجساد وقبل دخول الجنة العظمى أو النار الكبرى. وبسبب العلاقة بين الروح والجسد كامل القوى، ينشأ نشاط ذو درجة عالية في قوى صاحبها فيلاحظ تجلّي رحمة الله أو غضبه بوجه أكمل حسب حالته، ويجد الجنة العظمى أو جهنم الكبرى قريبة جدا منه، فتتقوى حاسة المتعة أو العقاب أكثر من ذي قبل كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ \* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (الشعراء: ٩١-٩٢)، ويقول أيضا: .... ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾. (إزالة الأوهام الخزائن الروحانية المجلد ٣، ص ٢٨٤)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "التكوير"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-١١: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا  
الْجِبَالُ سُيِّرَتْ \* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ \* وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ \* وَإِذَا  
الْبِحَارُ سُجِّرَتْ \* وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ \* وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ  
ذَنْبٍ قُتِلَتْ \* وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾

من علامات زمن الدجال بين.... بعض الاختراعات والصناعات كمثال حين  
تُخرج العلوم والفنون الأرضية ... وهي: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي لن تبقى في  
ذلك الزمن للنوق أهمية تُذكر. العِشار نوق حوامل، وهي ذات شأن وأهمية بالغة

لدى العرب. والمعلوم أنه ليس لهذه الآية أدنى صلة بالقيامة، لأن القيامة ليست مقام اجتماع الجمل والناقة وحدوث الحمل بل هذه إشارة إلى اختراع القطار. وقد وضع شرط الحمل لكي يكون قرينة قوية دالة على حادث دنيوي حتى لا ينتقل الذهن إلى الآخرة... ثم قال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، وفيها إشارة إلى العلاقات المتبادلة بين الأمم والبلاد. والمراد أن علاقات بني آدم تتقوى وتكثر في الزمن الأخير نتيجة إنشاء الطرق ونظام البريد والبرقيات، ويلتقي قوم مع قوم وتنشأ علاقات متبادلة ومعاهدات تجارية بين دول نائية، وتتقوى صلوات الصداقة بينها. ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، أي عندما تُجمع الوحوش مع الناس. والمراد من ذلك أن الأقوام الوحشية تتوجه إلى التحضر، وتحلّى بالقيم الإنسانية واللباقة، ويتمتع الأراذل بالمراتب الدنيوية والعزة، ولن يبقى فرق بين الأشراف والأراذل بسبب انتشار العلوم الدنيوية وفنونها بل سيكون الأراذل غالبين لدرجة أن يكون مفتاح الثروة وزمام الحكومة في أيديهم. ومضمون هذه الآية يماثل مضمون حديث أيضا... وقال: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي يسود الدنيا ظلام شديد من الجهل والمعصية. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي يتلاشى من العلماء نور الإخلاص. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٧-٣١٩)

وللدلالة على أن هذا الزمن هو الأخير في الحقيقة الذي ينبغي أن يظهر فيه المسيح نوعان من الدلائل: (١) الآيات القرآنية والآثار النبوية التي تدل على قرب القيامة وتحققت... مثل تعطل العشار المصرح به في آية: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، وتفجّر الأنهار الكثيرة في البلد كما يتبين من آية: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، وتساقط النجوم بتواتر كما يتبين من آية: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ﴾ وحدوث القحط وتفشي الأوبئة وشحّ الأمطار كما ينكشف من آية: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، وحدوث الكسوف الشديد الذي يتسبب في انتشار الظلام، كما هو واضح من: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وإزالة الجبال من أماكنها كما يفهم من: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾، وتحضر الناس الوحوش



والأراذل والمحرومين من التمدن الإسلامي كما يتبين من: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، وتنشط العلاقات في العالم واللقاءات وسهولة الزيارات والمقابلات بالسفر كما يتبين بداهة من آية: ﴿وَإِذَا التُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، ونشر الكتب والمجلات والرسائل في البلاد كما يتضح من آية: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، وتكدر الحالة الباطنية للعلماء الذين هم بمنزلة النجوم في الإسلام كما يتبين جليا من: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٢-٢٤٣)

ومن جملة الأدلة على كوني المسيح الموعود آيتا الله اللتان لن ينساها العالم؛ إحداها التي ظهرت في السماء والثانية التي أظهرتها الأرض. آية السماء هي حدوث الخسوف والكسوف وهي تطابق تماما الآية الكريمة: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، وقد تحققت في رمضان بحسب النبوة في الدارقطني. أما آية الأرض فهي التي أشارت إليها الآية الكريمة من القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَاءُ عُطِّلَتْ﴾، والتي يصدقها الحديث في صحيح مسلم: ويترك القلاص فلا يسعى عليها<sup>١</sup>. أما آية الخسوف والكسوف فقد ظهرت مرتين قبل سنوات عدة، أما ترك القلاص واستعمال مركبة جديدة وإن كان يجري في البلاد الإسلامية من مائة سنة تقريبا، إلا أن هذه النبوة ستتحقق تحققا خاصا بإيصال السكة الحديدية إلى المدينة المنورة. لأن القطار الذي سينطلق من دمشق ويصل إلى المدينة، سيأتي نفسه إلى مكة المعظمة، ويرجى أن يتم هذا المشروع عاجلا جدا وخلال بضع سنوات. عندئذ ستعطل دفعة واحدة تلك القلاص التي كانت تحمل الحجاج منذ ١٣٠٠ عام إلى مكة والمدينة، ويظهر انقلاب عظيم على الرحلات إلى العرب وبلاد الشام. فهذا المشروع ينفذ بمنتهى السرعة، وليس من المستبعد أن تكتمل هذه القطعة من السكة الحديدية بين مكة والمدينة خلال ثلاث سنوات فقط، ليصل الحجاج إلى المدينة المنورة متمتعين بأنواع الفواكه

<sup>١</sup> نص الحديث: "وَلْيَتْرَكَنَّ الْقَلَاصُ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا." (المترجم)

بدلاً من التعرض لحجارة البدو. بل يبدو على الأغلب أن يتعطل ركوب الجمل في العالم كله خلال مدة قصيرة، وستتجلى هذه النبوءة كالبرق في العالم كله، وسيراه العالم كله بأم عينه. فالحق أن مد سكة الحديد للقطار بين مكة والمدينة بمنزلة تجوال القطار في العالم الإسلامي كله، لأن مكة المعظمة والمدينة المنورة هما مركزا الإسلام. وإذا تأمل أحد وجد أن نبوءة الخسوف والكسوف وترك العشار على درجة واحدة من حيث الكيفية. ذلك لأنه كما جعل ظهور الخسوف والكسوف الملايين من الناس شهودا عليه، كذلك مشهد ترك العشار. بل هذا المشهد أكثر من الخسوف والكسوف، لأن الخسوف كان قد ظهر مرتين فقط وانتهى من العالم بعد أن بقي بضع ساعات فقط. أما مشهد هذه المركبة الجديدة التي تسمى القطار، فسيظل يذكّر على الدوام أنه كانت هناك جمالاً. فتذكروا قليلاً ذلك الزمن عندما سينتقل الملايين من الناس راكبين في القطار في صورة جماعية من مكة المعظمة إلى المدينة المنورة أو العكس. فإذا قرأ أحد العرب في هذا النوع الجديد من القافلة في أثناء السفر آية: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي حين لن تبقى أي أهمية للناقة الحامل التي كانت تعدّ غالبية جدا عند العرب. أو إذا قرأ أحد الحجاج راكبا في القطار أثناء ذهابه إلى المدينة الحديث "ويترك القلاص فلا يسعى عليها" فكم ستستولي حالة من الوجد على المستمعين! وكم سيقوى إيمانهم! إن الذي لديه إلمام بتاريخ العرب القديم يعرف جيداً أن الجمل رفيق العرب القديم، وله قرابة ألف اسم في اللغة العربية، وللعرب علاقات قديمة بالجمل لدرجة أن قُدِّر عدد الأبيات العربية التي تتضمن ذكر الجمل بعشرين ألف بيت. وكان الله ﷻ يعلم أنه ليس هناك أسلوب أكبر تأثيراً لترسيخ عظمة أي نبوءة في قلوب أهل العرب من ذكر هذا الانقلاب العظيم للجمال فيها، ولهذا السبب ذكرت هذه النبوءة العظيمة في القرآن الكريم، وبسببها ينبغي أن يرقص كل مؤمن فرحاً أن الله أنبأ في القرآن الكريم عن الزمن الأخير، الذي هو زمن

المسيح الموعود ويأجوج ومأجوج والدجال، أن العرب سيفارقهم للأبد هذا الرفيق القديم أي الجمل الذي ينتقلون عليه من مكة إلى المدينة وكانوا يقومون بالتجارة عليه إلى بلاد الشام. سبحان الله! ما أجلاها من نبوءة لدرجة نخب أن نرفع هتافات الفرح، لأنه قد ظهرت آية في العالم لتحقيق صدق قرآننا الكريم الجميل - الذي هو كتاب الله - وكونه من الله، بحيث لا توجد مثل هذه النبوءة الجليلة الواضحة في التوراة ولا في الإنجيل ولا في أي كتاب آخر في هذا العالم. كان البانديت الهندوسي المدعو ديانند قد قال عبثا وبغير حق إن ذكر القطار موجود في الفيدا.. أي أن القطار كان موجودا في بلاد الآريين (أي الهند) في الزمن القديم. لكننا لما طلبنا منه الإثبات لم يستطع غير ذكر بعض القصص الواهية. ولم يكن ديانند يقصد أن نبوءة اختراع القطار موجودة في الفيدا، لأن ديانند بنفسه يعترف أن الفيدا لا يتضمن أي نبوءة. وإنما كان يقصد أن في عهد حكم الهندوس كان الصُّنَّاع مثل فلاسفة أوروبا موجودين. وكان القطار في ذلك الزمن أيضا موجودا. أي كان أسلافنا الكبار أيضا يخترعون صناعات عدّة مثل الإنجليز. لكن القرآن الكريم لا يدّعي بأن القطار في زمن ما مضى كان موجودا في الجزيرة العربية. بل أصدر نبوءة عظيمة بأن انقلابا عظيما سيحدث في الأيام الأخيرة فيعطّل ركوب الجمال وتُخترع في العالم مركبة جديدة تغني عن الجمال. فهذه النبوءة كما ذكرت موجودة في مسلم أيضا وذكرت كعلامة لزمن المسيح الموعود. ويبدو أن النبي ﷺ استنبط هذه النبوءة من آية: ﴿وَإِذَا الْعِشَاءُ عُطِّلَتْ﴾ حصرا. فليكن معلوما أن في القرآن الكريم نوعين من النبوءات، أحدهما يتعلق بالقيامة والثاني بالزمن الأخير. فمثلا نبوءة خلق يأجوج ومأجوج وتفوّقهم على جميع الأمصار تتعلق بالزمن الأخير، وقد شرح حديث مسلم بوضوح في "ويترك القلاص" ويبيّن أن ركوب الجمل سيترك في زمن المسيح. (التحفة الغلورية،

"ومن علامات آخر الزمان التي أخبر الله تعالى عنها في القرآن واقعات نادرة تشاهدونها في هذا الزمان وتجدون. وقد بيّن لنا علاماته وقال: إذا الجبال سيّرت، وإذا البحار فجّرت، وإذا العِشار عطّلت، وإذا النفوس زوّجت، وإذا الصحف نُشرت. إذا زلزلت الأرض... الآية، وإذا الأرض مُدّت، وألقت ما فيها وتخلّلت، وإذا الكواكب انتثرت، وإذا الوحوش حُشرت. وفي كل ذلك أنباء آخر الزمان لقوم يتفكرون.

أما تسيير الجبال فقد رأيتم بأعينكم أن الجبال كيف سيّرت وأزيلت من مواضعها وخيامها هدمّت، وقُنُونُها لاقت الوهاد وصفوفها تقوضت، تمشون على مناكبها وتأفّدون.

وأما تفجير البحار فقد رأيتم أن الله بعث قوما فجّروا البحار وأجّروا الأنهار وهم على تفجيرها مداومون. وأحاطوا على دقائق علم تفجير الأنهار وأفاضوها على كل واد غير ذي زرع، ليعمروا الأرض ويدفعوا بلايا القحط من أهلها وكذلك يعملون، لينتفعوا من الأرض حق الانتفاع فهم منتفعون.

وأما تعطيل العِشار فهو إشارة إلى وابور البر الذي عطّل العِشار والقِلاص فلا يُسعى عليها، والخلق على الوابور يركبون. ويحملون عليه أوزارهم وأثقالهم، وكطيّ الأرض من مُلك إلى ملك يصلون. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. جعل الله على قلوبهم أكنة أن يفقهوا أسراره، وفي آذانهم وقرا فهم لا يسمعون. وإذا وجدوا صنعة من صنائع الناس.. ولو من أيدي الكفرة.. يأخذونها لينتفعوا بها، وإذا رأوا صنعة رحمة من الله فيردّون.

وأما تزويج النفوس فهو على أنحاء.. منها إشارة إلى التلغراف الذي يُمِدُّ الناس في كل ساعة العسرة، ويأتي بأخبار أعزّة كانوا بأقصى الأرض، فينبئ من حالاتهم قبل أن يقوم المستفسر من مقامه، ويُدير بين المشرقي والمغربي سؤالاً وجواباً كأنهم ملاقون. ويخبر المضطرين بأسرع ساعة من أحوال أشخاص هم في أمرهم مشفقون.

فلا شك أنه يزوّج نفسين من مكانين بعيدين، فيكلم بعضهم ببعض كأنه لا حجاب بينهم وكأنهم متقاربون.

ومنها إشارة إلى أمن طرق البحر والبر ورفع الحرج، فيسير الناس من بلاد إلى بلاد ولا يخافون. ولا شك أن في هذا الزمان زادت علاقات البلاد بالبلاد، وتعارف الناس بالناس فهم في كل يوم يزوّجون. وزوّج الله التجار بالتجار، وأهل الثغور بأهل الثغور، وأهل الحرفة بأهل الحرفة، فهم في جلب النفع ودفع الضرر متشاركون. وفي كل نعمة وسرور، ولباس وطعام وحبور، متعاونون. ويُجلب كل شيء من خِطة إلى خطة، فانظر كيف زوّج الناس كأنهم في قاربٍ واحدٍ جالسون.

ومن أسباب هذا التزويج سير الناس في وابلور البر والبحر، فهم في تلك الأسفار يتعارفون. ومن أسبابه مکتوبات قد أُحسنَت طرق إرسالها، فترى أنها ترسل إلى أقاصي الأرض وأرجائها، وإن أمعنت النظر فتعجبك كثرة إرسالها، ولن تجد نظيرها في أول الزمان، وكذلك تعجبك كثرة المسافرين والتجارين. فتلك وسائل تزويج الناس وتعارفهم، ما كان منها أثر من قبل وإني أنشدتكم الله.. رأيتم مثلها قبل هذا أو كنتم في كتب تقرأون؟

وأما نشر الصحف فهو إشارة إلى وسائلها التي هي المطابع، كما ترى أن الله بعث قومًا أوجدوا آلات الطبع، فكأين من مطبع يوجد في الهند وغيره من البلاد. ذلك فعل الله لينصرنا في أمرنا، وليشيع ديننا وكتبنا، ويبلغ معارفنا إلى كل قوم لعلمهم يستمعون إليه ولعلمهم يرشدون.

وأما زلزلة الأرض وإلقاؤها ما فيها فهي إشارة إلى انقلاب عظيم ترونه بأعينكم، وإيماء إلى ظهور علوم الأرض وبدائعها وصنائعها، وبدعاتها وسيئاتها، ومكايدها وخدعاتها، وكل ما يصنعون.

وأما انتشار الكواكب فهو إشارة إلى فتن العلماء وذهاب المتقين منهم، كما أنكم ترون أن آثار العلم قد انمحت وعُفّت. والذين كانوا أوتوا العلم فبعضهم ماتوا

وبعضهم عمّوا وصمّوا، ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصمّوا، وكثير منهم فاسقون، والله بصير بما يعملون.

وأما حشر الوحوش فهو إشارة إلى كثرة الجاهلين الفاسقين، وذهاب الديانة والتقوى، فترون بأعينكم كيف نزع يزرّ الصلاح وأصبح مأوه غورا، وأكثر الخلق يسعون إلى الشر وفي أمور الدين يُدهنون. إذا رأوا شرّاً فيأخذونه، وإذا رأوا خيراً فهم على أعقابهم ينقلبون. ينظرون إلى صنائع الكفرة بنظر الحب، وعن صنع الله يعرضون." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٦٨-٤٧٤)

جاءت في القرآن الكريم نبوءات عن الظروف المتجددة في الزمن الأخير وتحققت بكل جلاء في زمننا هذا، منها نبأ تعطيل الإبل في الزمن الأخير، وهذه إشارة إلى اختراع مطية جديدة في تلك الايام. ونص النبوءة القرآنية هو: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي تتعطل العشار في الزمن الأخير. والمعلوم أن المراد من تعطيلها أنه لن تكون هناك حاجة إلى ركوبها. ومن هنا يتبين بصراحة تامة أن مطية أخرى ستحل محل العشار. وفي شرح هذه الآية جاء في صحيح مسلم حديث النبي ﷺ: "ولتتركن القلاص فلا يُسعى عليها". أي ستترك القلاص في زمن المسيح الموعود ولن تُستخدم للوصول بسرعة إلى مكان أو السعي إليه، أي ستُختَرع مطية توصل إلى الغاية بسرعة هائلة مقارنة بالعشار. فإن كلمة "يُسعى" الواردة في الحديث تدل على أن مطية أفضل من القلاص ستُختَرع للسعي.

اللافت في الموضوع أنه حيث ورد في صحيح مسلم ذكر زمن المسيح الموعود، ورد هذا الحديث عن ترك القلاص في المقام نفسه. وقد تحققت هذه النبوءة بعد زمن النبي ﷺ بثلاثة عشر قرناً. فهناك محاولات جارية في هذه الأيام أن يسيرَ قطار بين مكة والمدينة في غضون عام واحد. فعندما يتحرك القطار يزيد مشهده كل مؤمن إيماناً. وعندما تتعطل آلاف الجمال وتجري بدلا منها القطارات بين مكة والمدينة، ويصل الحجاج إلى مكة المعظمة للحج بمئات الآلاف من دمشق ومن بلاد

أخرى مثل الشام وغيرها راكبين القطار؛ فسيكون ملعوناً مَنْ لا يصدّق بصدق القلب بعد مشاهدة هذا المشهد أن النبوة التي وردت في القرآن الكريم وحديث صحيح مسلم قد تحققت اليوم.

ليكن معلوماً أنها آية عظيمة على صدق النبي ﷺ أنه أنبأ قبل ١٣٠٠ عام باختراع مطية جديدة. والقرآن الكريم والحديث الشريف يذكران هذا الخبر معاً. لو لم يكن القرآن الكريم كلام الله لما كان في قدرة الإنسان أن ينبئ بما لم يكن له حينها أدنى أثر في العالم ويخبر بتحقيقه أيضاً. لما كان مقدراً عند الله أن يحقق هذه النبوة فقد ألقى في قلب الإنسان فكرة اختراع مطية توصل إلى آلاف الفراسخ بقوة النار.

كذلك هناك نبوءات أخرى أيضاً عن الزمن الأخير منها: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، أي ستنشر الكتب والجرائد في الزمن الأخير بكثرة هائلة لم تُنشر بها من قبل. هذه إشارة إلى أدوات تُنشر بها الكتب في هذه الأيام، ثم توصل إلى آلاف الفراسخ بالقطار.

كذلك في القرآن الكريم نبوءة عن الزمن الأخير وهي: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. أي ستكون اللقاءات بين الناس في الزمن الأخير سهلة جداً وسيأتي الناس من آلاف الفراسخ ويلتقي بعضهم ببعض. فقد تحققت هذه النبوءة أيضاً في زمننا. وهناك نبوءة أخرى في القرآن الكريم عن الزمن الأخيرة وهي: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾. أي ستفجر قنوات كثيرة من البحار في الزمن الأخير، فقد تحققت هذه النبوءة أيضاً في زمننا. وقد وردت في القرآن الكريم نبوءة أخرى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾. هذه إشارة إلى نسف الجبال كما نُسفت في هذه الأيام بالمدافع وشقّت فيها الطرق. فكل هذه النبوءات مذكورة في القرآن الكريم. ولكن لا بد من الانتباه هنا إلى نقطة أن معنى "العشار": النوق الحوامل. ومع أن الكلمة الواردة في الحديث هي "قلاص"، ولكن استُخدمت كلمة "العشار"

في القرآن الكريم كيلا تُنسب هذه النبوءة إلى القيامة وليوضح بقرينة "العشار" أن هذا الحادث سيقع في الدنيا لأنه لا حَمَل يوم القيامة. (ينبوع المعرفة، الخزان الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٣٢٠-٣٢٣)

لم يكتف الله تعالى ببيان آية واحدة فقط عن الزمن الأخير الذي تُجمَع فيه الأمم كلها على دين واحد، بل قد وردت في القرآن الكريم آيات أخرى كثيرة أيضاً، منها .... سَتُكْتَشَفُ أسباب تؤدي إلى نشر الكتب على نطاق واسع، (هذه إشارة إلى أدوات الطباعة). وستُكْتَشَفُ في تلك الأيام مطية تُعْطَلُ العِشار، وبسببها تسهّل طرق اللقاءات والعلاقات المتبادلة بين الناس، ويتمكنون من إيصال الأخبار إلى بعضهم بسهولة... لقد تحققت في هذا العصر الذي نحن فيه تلك العلامات كلها، واتضح وتبين السبيل للعاقل الفطين بأن الله تعالى بعثني في وقت ظهرت فيه جميع العلامات المذكورة في القرآن الكريم والمشيرة إلى بعثتي. (محاضرة لاهور، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٨٣-١٨٤)

إن النبي ﷺ أنبأ أيضاً عن هذا الزمن في ذكر المسيح الموعود كما هو مذكور في صحيح مسلم فقال: "وَلْيُتَرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا"، أي سِيُلْغَى ركوب النوق في زمن المسيح الموعود. وكان في ذلك إشارة إلى القطار فلن تكون هناك حاجة إلى استخدام النوق بعد اختراعه. ولقد ذكر النوق لأنها كانت أكبر مطية من مطايا العرب وكانوا يحملون عليها كافة أمتعة منزلهم الصغير ويركبونها أيضاً. والمعلوم أن ذكر الأكبر يتضمن ذكر الأصغر تلقائياً. فكان ملخص الكلام أن في ذلك الزمن سَتُخْتَرَعُ مطية تتغلب على النوق، وكما ترون فإن كافة المهمات التي كانت تُنجزها النوق من قبل يؤديها الآن القطار. فأية نبوءة يمكن أن تكون أوضح أو أجلى منها؟ لقد أنبأ القرآن الكريم عن هذا الزمن فقال: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي ستعطل النوق في الزمن الأخير، وهذه أيضاً إشارة صريحة إلى القطار. والمعلوم أن ذلك الحديث وهذه الآية يُبْنِيان نبأً واحداً.



وما دام هذا البيان الصريح عن المسيح الموعود قد ورد في الحديث فلا بد من الاستنباط منه أن هذه الآية أيضا تنبئ عن زمن المسيح الموعود وتشير إليه إجمالا. (شهادة القرآن، الخزان الروحانية، المجلد ٦، ص ٣٠٨-٣٠٩)

إن زمن الدعوة العامة- الذي هو زمن المسيح الموعود- سيأتي عندما تعطل الجمال، أي ستظهر مركبة جديدة تغني عن الجمال. كما ورد في الحديث: يُترك القِلاص فلا يسعى عليها، وهذه العلامة لم يُعطها أي نبي آخر. فاشكروا لله أن هناك استعدادات في السماء لنشر النور، وفي الأرض تفور البركات الأرضية.. أي تلاحظون في الحل والترحال وفي كل شيء راحة لم يلاحظها آباؤكم، فكأن الدنيا تجددت؛ إذ تيسر الفواكه في غير موسمها، والمسافة التي كانت تُقطع في ستة أشهر، تُقطع الآن في بضعة أيام، تتوارد الأخبار من آلاف الأميال خلال ساعة. لقد ابتكرت آلات وأجهزة لتسهيل كل عمل وفعل، إذ يمكن أن يسافر المرء بالقطار وكأنه يتنقل داخل حديقة بيته، أفلم يحدث في الأرض انقلاب؟ فإذا كان الانقلاب المثير للعجب قد حدث في الأرض، فإن الله القادر سُبْحَانَهُ يريد أن يحدث الآن انقلاباً مثيراً للعجب في السماء أيضاً، وكلاهما من علامات زمن المسيح. (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ١٦-١٧)

فلما كان اختراع القطار وتعطل الجمال هو علامة لزمن المسيح الموعود، وحيث إنّ من معاني المسيح كثير السياحة، فكأن الله قد جعل القطار وسيلة للسياحة من أجل المسيح وتحقق معاني اسمه، إضافة إلى جماعته التي في حكمه، لكي تيسر لهذا المسيح خلال بضعة أشهر جميع السياحات التي قام بها المسيح السابق ببذل جهود مضنية في مائة وعشرين عاماً، ومن المؤكد أنه كما يستطيع المبعوث من الله في هذا الزمن أن يتجول في جزء كبير من هذا العالم بمنتهى السرور والراحة ويعود إلى وطنه بواسطة القطار ولم تكن هذه الوسيلة مهيأة للأنبياء السابقين، لهذا يتحقق مفهوم

المسيح في هذا الزمن بسرعة بما لا نظير له في أي زمن آخر. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ١٩٥، الحاشية)

القرآن الكريم زاهر بنبوءات كثيرة قد تحققت في زمننا هذا، كنبوء اجتماع كسوف الشمس والقمر المستنبطة من آية ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ونبوءة تعطل العشار ومد سكة الحديد بين مكة والمدينة التي تفهم بوضوح من آية ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٣٠-٢٣١)

لقد ظهرت مؤخرا لسكان مكة المعظمة والمدينة المنورة آية عظيمة وهي أن الناس كانوا يستخدمون الجمال للوصول من مكة إلى المدينة من ثلاثة عشر قرنا، إذ كانت مئات الآلاف من الجمال تنقل بين مكة والمدينة كل عام وكانت نبوءة متفق عليها في القرآن والحديث أن هذه الجمال ستترك في زمن من الأزمان في المستقبل ولن يركبها أحد. فآية ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوين: ٥) والحديث "يترك القلاص فلا يسعى عليها" يشهدان عليها. فما أعظم هذه النبوءة التي كانت علامة لتعيين زمن المسيح الموعود وظهوره فتحققت بابتكار القطار. (أربعين، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٣٧٥، الحاشية)

كما قد ورد في الحديث أن القلاص ستترك في زمن المسيح وقد ورد في القرآن الكريم أيضا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ والآن يلاحظ هؤلاء أن السكة الحديدية تُمدُّ بين مكة والمدينة بمنتهى الاهتمام والنشاط وحن توديع الجمال لكنهم لا ينتفعون من هذه الآية. (أربعين، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٣٩٨-٣٩٩)

ولقد قال ﷺ أيضا بأن العشار ستُعطّل في تلك الأيام، وكان في ذلك إشارة إلى اختراع القطار، كما قد ورد في القرآن الكريم أيضا، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (أيام الصلح، الخزان الروحانية، المجلد ١٤، ص ٤٠٠)

أنا الذي عَطَلْتُ العشار في زمنه، فتحققت النبوءة الواردة في الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، وأرت النبوءة الواردة في حديث "وليتركن القلاص فلا يسعى عليها" بريقها الكامل حتى صرخ محررو الجرائد من العرب والعجم بأعلى صوته في جرائدهم؛ أن مشروع القطار قيد العمل بين المدينة ومكة إنما هو تحقيق لهذه النبوءة التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف بالكلمات المذكورة آنفا على أنها علامة وقت ظهور المسيح الموعود. (إعجاز أحمد، الخزان الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٠٨)

القرآن والحديث يخبران بتعطيل العشار في زمن المسيح الموعود، أي ستُكتشف مطايا أخرى بدلا منها. فهذا الحديث موجود في صحيح مسلم، كما يلي: "وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا"، ويقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. إن الحديث المذكور آنفا موجود في كتب الشيعة أيضا، ولكن هل ألقى أحد بالا لهذه الآية؟ إن مشهدا رائعا لتحقيق هذه الآية على وشك الظهور بين مكة والمدينة حين تُشاهد القطارات مكان قوافل الإبل الطويلة. فسيحدث انقلاب في المطايا المستخدمة منذ ١٣٠٠ عام وتُكتشف مطايا جديدة. ففي ذلك الوقت حين تُقرأ آية ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وحديث "وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا" على المسافرين فلن يسعهم إلا القبول بصدر منشرح أنها كانت في الحقيقة آية لهذه الأيام ونبوءة عظيمة الشأن خرجت من فم نبينا الأكرم ﷺ المبارك وتحققت اليوم. (نزول المسيح، الخزان الروحانية، المجلد ١٨، ص ٤٠٦)

أنا ذلك الشخص الذي ظهر في زمنه القطار وعُطِّل العشار. والوقت قريب بل على الأبواب حين ستبدأ حركة القطار بين مكة والمدينة وتُعطل العشار التي كانت تقوم بهذا السفر المبارك منذ ١٣ قرنا، عندها يتحقق الحديث الوارد في صحيح مسلم الذي جاء فيه: "لْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا". (تذكرة الشهادتين، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٣٦)

كذلك ظهرت مركبة جديدة أُشير إليها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، أي القطار الذي ناب مناب القلاص، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. وكما جاء في حديث صحيح مسلم من علامات ظهور المسيح الموعود: "وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها"، فقد جاء هذا الزمان كما هو معلوم. (البراهين الأحمديّة، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص ٣٥٨)

يقول المسيح الموعود ﷺ في بيان الآيات السماوية لتأييده:

الآية الرابعة: اختراع مطية جديدة، علامة خاصة بزمن ظهور المسيح الموعود، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. وكذلك ورد في صحيح مسلم: "وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها". في أيام الحج يُسافر الناس حاليا بين مكة المكرمة والمدينة المنورة على النوق، ولكن الأيام قريبة جدا التي سيوظف فيها القطار لهذا السفر، عندها سينطبق على هذا السفر: وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها.....

الآية السادسة: كثرة طباعة الكتب والمنشورات كما يتبين من الآية: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ فقد كثرت طباعة الكتب في هذا الزمن بسبب أدوات الطبع والنشر لدرجة لا نرى حاجة لبيانها.....

الآية الثامنة: كثرة العلاقات المتبادلة بين الناس والسهولة في وسائل اللقاءات، كما يظهر من الآية: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ فبسبب القطار والبرقية قد تيسر هذا الأمر وكأن الدنيا تغيّرت تماما. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٠٦)

الحق أن القطار أيضا من علامات المسيح الموعود في الحقيقة، وقد أُشير إلى ذلك في القرآن الكريم في: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾.... لو تأمل هؤلاء الناس لعللوا بجلاء أن في حديث "وَلَتَتَرَكَنَّ الْفَلَاصُ" إشارة إلى اختراع القطار، لأنه إن لم يكن المراد منه القطار فمن واجبه أن يخبرونا بحادث يمكن ترك القلاص بسببه. لقد أُشير في الكتب السابقة أيضا إلى أن السفر يكون سهلا في تلك الأيام. (الحكم، مجلد ٦،

قال عليه السلام عند ذكر القطار:

لقد أفاد الله تعالى جماعتنا في العصر الراهن لأن السفر أصبح سهلاً، وإلا كان المرء يصل من مكان إلى آخر بعد تحمّل مشقة كبيرة. فمثلاً إذا أراد أحد السفر إلى مدينة "مدراس" التي يقطنها السيد سيته عبد الرحمن كان يبدأ السفر في الصيف ويصلها في الشتاء. لقد أخبر الله تعالى عن الزمن الراهن وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي حين يتم الوصال بين أناس من مناطق مختلفة. (بدر، مجلد ٢، رقم ٣، عدد ١٩٠٣/٢/٦، ص ٢١)

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أي ستكثر في ذلك الزمن وسائل المراسلات. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، كان هناك زمن كانت فيه آلاف الإبل تأتي إلى هنا، ولكن الآن لم يعد لها أي أثر ولن تبقى في مكة أيضاً بعد أن يبدأ القطار. (بدر مجلد ٢، رقم ٤، عدد ١٩٠٣/٢/١٣، ص ٢٦)

أقول هنا بكل أسف بأنه يقال نظراً إلى المفاصل الأخرى بأن الإسلام دين ميت، مع أنه لن يموت أبداً، والله تعالى قد أرى آيات حياته... وقد اخترع القطار أيضاً بحسب: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. باختصار، إن الآيات التي حُدِّدت لهذا الزمن قد تحققت كلها، ومع ذلك يقول هؤلاء القوم بأن ذلك الوقت لم يأت بعد. (الحكم مجلد ٧، رقم ٧، عدد ١٩٠٣/٢/٢١، ص ٤)

عُطِّلَت الجمال بحسب ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ حيث كان ذلك آيةً لهذا الزمن الأخير. فالعشار هي النوق الحوامل، فقد انْخَبَت هذه الكلمة للتدليل على أن ذلك سيحدث في هذا العالم وليس يوم القيامة كما يقول البعض، إذ لن يكون حمل في القيامة. فالقطار يَمُهِدُ له بين مكة والمدينة دَعْكٌ عن تعطل النوق هنا. نشرت الجرائد أيضاً مقالاتٍ استنباطاً من هذه الآية والحديث الوارد في صحيح مسلم، وقد تحققت هذه الآية والآيات الأخرى أيضاً. فإن كنت لستَ صادقاً فأخبروني عن أي مدَّعٍ آخر واطلبوا منه البرهان. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٨، عدد ١٩٠٣/٢/٢٨، ص ٤-٥)

إن المبتكرات الإنسانية تتوقف على فضل الله، فللقطار توجد إشارتان في القرآن الكريم، أولاً: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ثانياً: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾  
العشار تطلق على النوق الحوامل، وذكر الحمل هنا ليتبين أنه ليس ذكراً للقيامة، وإنما وردت هذه الكلمة قرينةً، وإلا لم تكن لها ضرورة. وإذا لم تتحقق النبوءات في هذا العالم فأبي فائدة منها وكيف يزيد الإيمان، إن الأغبياء يطبقون كل نبوءة على القيامة حصراً، وعندما تسألونهم يقولون لا توجد أي نبوءة عن هذا العالم في القرآن الكريم. (بدر، جلد ٢، رقم ٢٤، عدد ٣/٧/١٩٠٣ م، ص ١٨٥)

كانت هناك علامة أخرى لهذا الزمن وهي ابتكار مطية جديدة كان من شأنها أن تعطّل الإبل، وقد أخبر القرآن الكريم بذلك الزمن بقوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، وذكر الحديث علامة للمسيح بالقول: "لَيُتْرَكَنَّ الْقُلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا". أفلم تتحقق هذه العلامة؟ لقد دُبرّت هذه المطية حتى في الأرض التي كانت الإبل تُركب فيها إلى اليوم، وكان العيش فيها يتعذر دون العشار، ولن يبقى لركوب الإبل أي أثر في بضع سنوات قادمة، فقد عُطِّلَت العشار. وتحققت العلامات المذكورة كلها، ولم يُعرف من تحققت من أجله! هل كانت هذه الأمور كلها بيدي، حتى ادّعي من ناحية وتحقق هذه الآيات كلها من ناحية أخرى. (بدر، مجلد ٣، رقم ٣٠، عدد ٨/٨/١٩٠٤ م، ص ٤)

يتبين من القرآن الكريم وتصدّقه الأحاديث الصحيحة أيضاً أن مطية جديدة ستظهر في زمن المسيح الموعود وتؤدي إلى تعطيل الإبل كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وجاء في الحديث الصحيح: "لَيُتْرَكَنَّ الْقُلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا". والآن تعرفون أنتم أيضاً أن سكة الحديد قيد الإنشاء بين مكة والمدينة. لقد كتب صاحب جريدة مشيراً إلى هذه النبوءة العظيمة أن أهل مكة والمدينة سيرون هذا المشهد أن قطارا سيتحرك هناك بدلا من طوابير الإبل الطويلة. إن ما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، فقد قال عنه

"نواب صديق حسن خان" بأن العشار هي النوق الحوامل. وقد انتقى الله تعالى هذه الكلمة ليفهم أنها إشارة إلى أحداث هذه الدنيا، لأن الحمل يتم في هذه الدنيا فقط.

كذلك إن تفجير البحار وكثرة المطابع وكثرة وسائل نشر الكتب إنما هي من الآيات التي كانت خاصة بهذا الزمن وقد تحققت كلها. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٣١، عدد ١٧/٩/١٩٠٤م، ص ٦)

لقد ذكر في علامات الزمن الأخير أن البحار ستفجر، وستكون هناك مناطق مأهولة جديدة، وتُنسف الجبال، وتُنشر الجرائد والكتب بكثرة. وورد أيضا: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، أي ستُخترع مطية جديدة تتعطل النوق بسببها. كذلك جاء في الحديث: "لَتَتَرَكَنَّ الْقِلاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا". انظروا كيف تحققت هذه النبوءة بجلاء باختراع القطار. وعندما يجري القطار بين مكة والمدينة قريبا يكون المشهد أروع حين تتعطل الإبل هناك. ولكنني أقول متأسفا بأنهم هاجموا النبي ﷺ أيضا لعداوتي وكذبوا نبوءاته، وما ثبت صدقه أرادوا محوه بسبب عداوتي. فليعادوني كما شاؤوا ولكن لماذا وطأوا نبوءاته ﷺ تحت أقدامهم؟ (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣، عدد ٢٤/١/١٩٠٧م، ص ٨-٩)

لقد ورد في جريدة "سيفل" أن العشار تتعطل يوما إثر يوم. كيف يتحقق بوضوح ما ورد في القرآن الكريم والحديث: "وَلَتَتَرَكَنَّ الْقِلاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا" وجاء في القرآن: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾!

من المعروف أنه كلما يُبعث في العالم مبعوث يُنسب إليه كل ما يحدث في عصره من الأمور العظام والانقلابات الكبيرة. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣٣، عدد ١٧/٩/١٩٠٧م، ص ١٠)

جميع العلامات المذكورة في سورة التكوين هي للزمن الأخير، ومنها: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوين: ٥)، وفي تفسير ذلك بالضبط قال النبي ﷺ: "وَلَتَتَرَكَنَّ الْقِلاصُ

فلا يُسعى عليها" ومن هنا يتبين أن المسيح الموعود أيضًا يُبعث في هذا الزمن نفسه، بل هذه هي علامات أوائل زمنه.

ثم قال ﷺ: ومنها ﴿وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي سوف تنتهى وسائل السفر التي بواسطتها سوف تتزوج الشعوب وتتقارب رغم وجود مسافات شاسعة بينها، حتى إن العالم الجديد سينشئ العلاقة بالقديم ويحدث التواصل بينهما... في زمن النبي ﷺ لم تكن جميع الطرق للسفر قد فُتحت، فقد ورد في التفسير الكبير<sup>١</sup> أن هناك أماكن لم تبلغها دعوة النبي ﷺ. أما الآن فيمكن وصول الخبر من أقصى الأرض إلى أقصاها بواسطة البريد والبرقية والقطار. إن السكة الحديدية التي تمهد في الحجاز تتبع هذه النبوءة. فقد بدأ كثير من العرب يقولون إنه قد جاء زمن ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، فكلمة العشار بحد ذاتها تفصح أن ذلك يحدث قبل القيامة، لأنه قد ورد عن يوم القيامة أنه كل ذات حمل ستضع حملها، كما أن كل شيء سيكون معطلا في يوم القيامة أيضًا، فما ميزة النوق بالذات؟ إنما كان المراد أن مدار التجارة الآن على الجمال، لكنه سيكون في زمن المسيح الموعود على القطار. فلما تقرر من الحديث أن هذا هو زمن المسيح الموعود، ووردت هذه العلامات لزمن المسيح الموعود، لذا يجب على العرب أن يبحثوا عن المسيح الموعود. فانظروا كيف تُمهد السكة الحديدية في بلدهم، وأعداؤنا هم أنفسهم يبذلون قصارى الجهود في إنجاح المشروع، فمن الآية أن الله ﷻ قد سحَّر معارضينا لنا، فهم يتبرعون ويمولون المشروع الذي به يتحقق صدقنا. (بدر، مجلد ٧، رقم ٣، عدد ٢٣/١/١٩٠٨ م، ص ٣)

لقد ذكر مسلم.... مركبة جديدة ضمن علامات الزمن الأخير، وقالوا "لَتَتَرَكُنَّ القِلاصُ فلا يسعى عليها" ووضح القرآن الكريم الموضوع نفسه في عبارة ﴿إِذَا الْعِشَارُ

<sup>١</sup> أي تفسير الإمام فخر الدين الرازي والمسمى أيضا بمفاتيح الغيب. (الناشر)



عُطِّلَتْ» إن تطابق القرآن الكريم والحديث ثم تحقق هذه النبوءات بعد زمن بعيد حيث قد مرَّ عليها أكثر من ثلاثة عشر قرناً، يقوِّي الإيمان ويجدده أكثر. فقد قرأت في جريدة أن سلطان تركيا قد أصدر أوامر صارمة بمدِّ السكة الحديدية خلال سنة واحدة لقطار الحجاز. سبحان الله كم سيكون المشهد رائعا، وكم سيتجدد الإيمان حين تتراءى القطارات تجري بدلا من طوابير الجمال الطويلة، فحين تتحقق هذه النبوءة التي هي نبوءة عظيمة واقتدارية من آثار قرب القيامة وعلامات بعثة المسيح الموعود، فيجب الإيمان بأن المسيح الموعود أيضاً قد بُعث. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٢٠، عدد ٢٢٢/٣/١٩٠٨م، ص ٣)

من جملة العلامات التي وردت في كُتب الله ورسوله لبعثتي تعطيل ركوب الجمال أيضاً، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموضوع بقوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وبين الحديث النبوي هذا المضمون بالقول: "وَلْتَتَرَكَنَّ الْقُلَاصُ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا."

الآن يجب على المتدبر أن يتأمل في هذه الكلمات التي خرجت من لسان النبي ﷺ قبل ١٣ قرناً من اليوم وتُظهر بتحققها الآن بكل شوكة وعظمة عظيمة قائلاً وجلاله. فانظروا كيف تظهر أسباب تحقق هذه النبوءة الآن، إذ سوف تُعطَّل الجمال والنوق عند إطلاق قطار الحجاز، وسيتم السفر من مكة المعظمة إلى المدينة المنورة بالقطار بدلا من الجمال، وتُعطَّل النوق. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣١، عدد ١٩٠٨/٥/٦م، ص ٤)

قال على سبيل النبوءة بأنه سيأتي زمن تيسر فيه وسائل السفر بسهولة ولن تبقى حاجة إلى ركوب القلاص ويكون السفر مريحا وسهلا جدا، وستُخترع مطية جديدة توصل أقصى العالم بأقصاه وتجمع بين الناس من بلاد مختلفة، وتوجد تلك النبوءة في الآيتين: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ و﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي سيأتي زمان حين تُعطَّل النوق.

ليكن معلوماً أن مدار التجارة والسفر في بلاد العرب هو على الجِمال فقط لذا فقد ذكرت الجِمال فقط. كل شخص يعلم أن المطية المستخدمة لإيصال الحجاج من مكة إلى المدينة منذ ١٣٠٠ عام هي القلاص فقط. فهنا ينبئ الله تعالى بأن الزمن قريب حين تُعطَل تلك المطية وتحل محلها مطية جديدة تكون مريحة وسريعة. وهذا يتبين من أن البدل الذي يُختار يكون أفضل من المُبدَل منه.

والآية الثانية تعني أن الزمن قريب حين يُجمع بين الناس المتفرقين وتسهل اللقاءات وتكثر لقاءاتهم المتبادلة وكأن الناس من بلاد مختلفة سكان بلدٍ واحد. فقد تحققت هذه النبوءة في زمننا هذا الذي حدث فيه انقلاب على مستوى عالمي وكأن الدنيا قد تغيرت تماماً لأنه قد رُفعت بوجود السفن والقطار جميع العراقل التي كانت حائلة كالجبال، فيسافر عدد كبير من الناس من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى بلاد الشرق. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٨١-٨٣)

إن زمن قرب القيامة وزمن المسيح الموعود زمنٌ تُترك فيه القلاص. والآية المذكورة تصدّق حديث مسلم الذي جاء فيه: "وَلْتُتْرَكِ الْقُلَاصُ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا". أي ستُترك القلاص في زمن المسيح الموعود ولن يركبها أحد. هذه إشارة إلى اختراع القطار، لأنه حينما تيسر المطية الأعلى تُترك المطية الأدنى. أما الآية الثانية فكأنها نتيجة الآية الأولى ومعناها أنه سيُجمع بين الناس في ذلك الزمن، وستتلاشى التفرقة الظاهرية بينهم. ولما قيل في صحيح مسلم بصراحة تامة بأن زمن ترك القلاص هو زمن المسيح الموعود لذا فإن الآية القرآنية: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ التي تعطي معنى الحديث "تُترك القلاص" نفسه تدل بالبدهة على أن القطار سيُخترع في زمن المسيح الموعود. لذلك استنبطت من الآية ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ معنى أن ذلك الزمن هو زمن المسيح الموعود لأن الحديث يشرح الآية. ولأنه قد مضت فترة لا بأس بها على اختراع القطار وهو علامة من علامات المسيح الموعود لذا لا بد للمؤمن من الإيمان بأن المسيح الموعود قد ظهر. ولما كشف حادث معنى الآية المذكورة والحديث المذكور

فإن عدم قبول المعنى البين لإلحاد صريح وعدم إيمان. فكروا أنه حين سينطلق القطار بين مكة والمدينة وتترك القلاص ألن يكون ذلك اليوم مصداقا لهذه الآية والحديث؟ سيكون مصداقهما حتما. وستهتف القلوب كلها أن نبوءة تمهيد الطريق بين مكة والمدينة قد تحققت اليوم بكل جلاء. وا أسفا على هؤلاء المسلمين بالاسم فقط الذين بسبب بُعضهم لي فقط لا يريدون أن تتحقق نبوءة النبي ﷺ! (ينبوع المعرفة، الخزان الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٨١-٨٢، الحاشية)

ستتعطل في ذلك العصر النياق التي كانت أفضل وسائل الركوب والنقل والمواصلات في الأيام الغابرة، بمعنى أنه ستُخترع عندها مطايا أفضل من النياق بحيث تصبح هذه عاطلة. والمراد منه زمن اختراع القطار. أما الذين يظنون أن هذه الآيات تتعلق بالقيامة فإنهم لا يفكرون كيف تبقى النوق حوامل يوم القيامة، لأن العشار هي النوق الحوامل.

ثم ورد أن القنوات سوف تُفجّر في كل طرف وصبوب في ذلك العصر، وأن الكتب تشاع بكثرة. فكل هذه العلامات تتعلق بهذا العصر. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٦٠)

....وقد جاءت: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أيضا بحقي أنا... ثم هناك جمع آخر وهو أن الله جمع سائر الوسائل لتبليغ الدعوة، فبواسطة وسائل الطبع وكثرة الورق، ونظام البريد والبرقية، والقطار والسفن صار العالم كله بمثابة مدينة واحدة. والاكتشافات المتجددة تزيد هذا الجمع أكثر من ذي قبل لأن أسباب نشر الدعوة كلها مجتمعة. والآن يمكننا استخدام "فونو غراف" أيضا لنشر الدعوة، فنستطيع أن نستخدمه لإنجاز أمور عجيبة كثيرة. أضف إلى ذلك صدور الجرائد والمجلات. باختصار، قد اجتمعت وسائل نشر الدعوة بما لا نجد نظيرا له في أيّ زمن من الأزمنة الخالية. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٤٣، عدد ٣٠/١١/١٩٠٢م، ص ١-٢)

لقد خلق الله تعالى في هذا العصر وسائل حتى صار العالم كله في حكم مدينة واحدة، وتحققت نبوءة: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ لقد خرجت الأديان كلها إلى المضمار الآن، ومن الضروري أن تتصارع كلها. والدين الصادق منها سيكون الغالب. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٩، عدد: ٣١/١٠/١٩٠٢م، ص ١)

### آية ١٢: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾

"إنكم تعلمون أن المسيح يأتي في آخر الزمان، وقد رأيتم بأعينكم علاماته، وشاهدتم النوار الأرضية التي جعلها القرآن الكريم من آثار الزمن المتأخر، وأنتم منها تنتفعون. فما لكم لا تؤمنون بالنوار السماوية التي تدل عليها الآية الكريمة.. أعني بذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾، وتُخلدون إلى الأرض ومن آلاء السماء تبعدون؟" (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٧٨)

### الآية ١٨-١٩: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

"ولكلّ كمال زوال، ولكلّ ترعُّع اضمحلال، كما ترى أن السيل إذا وصل إلى الجبل الراسي وقف، والليل إذا بلغ الصبح المسفر انكشف، كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فجعل تنفّس الصبح كأمر لازم بعد كمال ظلمات الليل.... فأراد الله أن يردّ إلى المؤمنين أيامهم الأولى، وأن يُريهم أنه ربُّهم وأنه الرحمن والرحيم ومالك يوم فيه يُجزى، ويُبعث فيه الموتى." (إعجاز المسيح، الخزان الروحانية، المجلد ١٨، ص ١٥٨)

### الآية ٢٥-٢٧: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾

### فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

أي أن القرآن الكريم يذكّر المؤمنين بكافة الأمور التي كانت خافية ومستورة في فطرتهم. وإنه لحقّ محض يوصل الإنسان إلى اليقين. ولا يتصرف كالبخلاء

ليحصر بيان الغيب على نفسه فقط، دون أن يهب أحدا قدرة على الغيب، بل يحتوي على الغيب بنفسه وبفيضه على متبّعه أيضا. (الحرب المقدسة، الخزانة الروحانية، المجلد ٦، ص ٧٨)

أي أن القرآن الكريم يشمل كل نوع من أمور الغيب، وبيان هذا القدر من الغيب ليس بوسع الجنّ. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزانة الروحانية، المجلد ١، ص ٥٨٥)

الآية ٢٨-٢٩: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ \* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾

القرآن... ذكر للعالمين أي يذكّر كل طبيعة كمالاتها المطلوبة وكل إنسان أية كانت مرتبته يستفيد منه بمن فيهم الناس العاديون والفلاسفة، فقد نزل لمن يريد أن يحصل لنفسه على استقامة إنسانية، بمعنى أن هذا الكلام يربي جميع أغصان شجرة الإنسانية ويطهرها معتدلة، ويلقي بتأثير تربيته على كل جانب من جوانب القوى الإنسانية. (كرامات الصادقين ص ٧، الخزانة الروحانية، المجلد ٧، ص ٥٢)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الانفطار"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٤: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ  
فُجِّرَتْ﴾

من علامات هذا الزمن بعض الاختراعات والصناعات كمثال حين تُخْرَج العلوم والفنون الأرضية ... ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي حين تنتشر القنوات في الأرض وتكثر الزراعة.... ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أي حين يموت العلماء الربانيون، لأنه ليس ممكنا بحال من الأحوال أن تسقط النجوم على الأرض ويعيش الناس أيضا فيها. فليكن معلوما أن نبوءة من هذا النوع عن المسيح الموعود مذكورة في الإنجيل أيضا جاء فيها أنه سيأتي عندما تسقط النجوم على الأرض، ويتلاشى ضوء الشمس

والقمر. وحمل هذه النبوءات كلها على الظاهر يخالف العقل لدرجة لا يجيز عاقل أن يزول ضوء الشمس في الحقيقة وتسقط النجوم كلها على الأرض مع ذلك تبقى الأرض مأهولة وسيأتي المسيح الموعود في هذه الحالة. وقال أيضا: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾. وفي الإنجيل أيضا نبأ مماثل عن مجيء المسيح الموعود. ليس المراد من هذه الآيات أن السماء تنشق في ذلك الزمن في الحقيقة أو تضمحل قواها بل المراد هو أنه كما يفقد الشيء الممزق جدواه كذلك تفقد السماء فائدتها نوعا ما، ولن تنزل منها الفيوض والبركات، وتمتلئ الدنيا ظلمة وحلكة. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٧-٣١٩)

وللدلالة على أن هذا الزمن هو الأخير في الحقيقة الذي ينبغي أن يظهر فيه المسيح نوعان من الدلائل: (١) الآيات القرآنية والآثار النبوية التي تدل على قرب القيامة وتحققت... كما يتبين من آية: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، وتساقط النجوم بتواتر كما يتبين من آية: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ وحدث القحط وتفشي الأوبئة وشح الأمطار كما ينكشف من آية: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾. (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٢)

إن كلمة السماء لم تطلق في القرآن الكريم على السماء فقط كما يزعم العامة بل قد وردت كلمة سماء في القرآن الكريم بمعان عدة، فقد وردت بمعنى المطر أيضا، والعرب يسمون المطر أيضا سماء، وفي كتب التعبير إن المراد من السماء الملك أيضا، والمراد من انشقاق السماء انتشار البدع والضلالات وكل أنواع الجور والظلم كما يراد منه ظهور كل أنواع الفتن أيضا، فقد ورد في كتاب تعطير الأنام: "فإن رأى السماء انشقت دل على البدعة والضلالة". انظروا الصفحة ٣٠٥، تعطير الأنام. (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٢، الحاشية)

من المحتمل أن تكون علاقة بعض هذه الآيات بالقيامة أيضا، إلا أن مصداق هذه الآيات الأول هذا العالم لأنها علامات الزمن الأخير. أما عندما ستطوى صفحة



الدنيا فلا شيء تكون هذه العلامات. قد يكون في المسلمين بعض الجهلة الذين لم يفهموا هذا السر. وإن النبوءات الإلهية التي يقوى بها الإيمان، ستتحقق في نظرهم تلك الأمور بعد الدنيا، كل هذه النبوءات القرآنية قد عُدت في الكتب السابقة علامات زمن المسيح الموعود. انظروا سفر دانيال، الإصحاح: ١٢. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٣، الحاشية)

"وأما تفجير البحار فقد رأيتم أن الله بعث قوما فجروا البحار وأجروا الأنهار وهم على تفجيرها مداومون. وأحاطوا على دقائق علم تفجير الأنهار وأفادوها على كل واد غير ذي زرع، ليعمروا الأرض ويدفعوا بلايا القحط عن أهلها وكذلك يعملون، لينتفعوا من الأرض حق الانتفاع فهم منتفعون." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٦٩-٤٧٠)

لم يكتف الله تعالى ببيان آية واحدة فقط عن الزمن الأخير الذي تُجمَع فيه الأمم كلها على دين واحد، بل قد وردت في القرآن الكريم آيات أخرى كثيرة أيضاً، منها أن البحار في ذلك الزمن تُفجّر أنهاراً وقنواتٍ. (محاضرة لاهور، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٨٣)

يقول حضرته ﷺ في بيان الآيات السماوية في تأييده:

الآية السابعة: تفجير البحار وإجراء القنوات منها بكثرة كما يتبين من الآية: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، فأي شك في أنه قد أُجريت في هذا الزمن قنوات كثيرة حتى تكاد الأنهار تجف لكثرتها. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٠٦)

هناك نبوءة أخرى في القرآن الكريم عن الزمن الأخيرة وهي: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾. أي ستُفجّر قنوات كثيرة من البحار في الزمن الأخير، فقد تحققت هذه النبوءة أيضاً في زمننا.. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٣٢٣)

"وأما انتشار الكواكب فهو إشارة إلى فتن العلماء وذهاب المتقين منهم، كما أنكم ترون أن آثار العلم قد انمحت وعُفّت. والذين كانوا أوتوا العلم فبعضهم ماتوا

وبعضهم عمّوا وصمّوا، ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصمّوا، وكثير منهم فاسقون، والله بصير بما يعملون." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٧٣-٤٧٤)

### الآية ٨: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾

عن الخط الجميل: الحسن هو تناسب الأعضاء. وما لم يحدث ذلك لا تتحقق الملاحظة. لذلك ذكر الله ضمن صفاته ﴿فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾. ﴿فَعَدَلَكَ﴾ عدل يعني الاعتدال؛ أي ينبغي مراعاة الاعتدال المناسب في كل مكان. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٢، عدد ١٠٤/٤/١٩٠٣م، ص ٩١)

### الآية ١١-١٣: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾

هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم بهذا المعنى يثبت منها أن هناك ملائكة موكلين لتربية الإنسان وحفظه الظاهري والباطني وتسجيل أعماله ويقيمون معه على الدوام. فمن جملة تلك الآيات قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٧٨-٧٩)

### الآية ١٥-١٦: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾

العصاة والفجار الذين يتبعون أهواءهم النفسانية سيدخلون جحيمهم ويصلون هناك. (القول الحق، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢٢٠)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "المطففين"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٥-١٦: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾

لن يقبل الله منكم أعمالكم المزورة، وأما الذين عملوا أعمالا مزورة فصدت قلوبهم بأعمالهم الزائفة، فلن يروا الله أبدا. (القول الحق، الخزائن الروحانية،

المجلد ١٠، ص ٢٢٥)

الآية ٢٣-٢٤: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾

أي أن الأبرار والصالحين الذين يعلّقون قلوبهم مع الله تعالى سيكونون في نعيم الآخرة، وينظرون إلى الله تعالى وهم جالسون على الأرائك. (القول الحق، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢٢٤)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الانشقاق"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

إذا طُرح اعتراض أنه قد ورد أيضا في القرآن الكريم أن السماوات ستنشق في وقت من الأوقات، فإذا كانت السماوات مادة لطيفة فما معنى انشقاقها إذا؟  
فجوابه: إن المراد من "السما" في القرآن الكريم في معظم الأحيان هو: "كل ما في السماء" بما فيه الشمس والقمر والنجوم كلها. وإضافة إلى ذلك إن كل جرم سواء أكان لطيفا أم كثيفا هو قابل للخرق، بل اللطيف يقبل الخرق أكثر، فما الغرابة لو حدث نوع من الخرق في مادة السماوات بحكم الرب القدير والحكيم؟ وذلك على الله يسير.  
وفي الأخير جدير بالذكر أيضا أنه من الخطأ الفادح حمل ألفاظ القرآن الكريم كلها على الظاهر. إن كلام الله جلّ شأنه مليء بالاستعارات الدقيقة لكونه بالغا الدرجة العليا من البلاغة؛ فإنّ الخوض في البحث عن كيفية حدوث انشقاق السماوات

وانفجارها يُعَدُّ تدخُّلاً بغير حق في مفاهيم هذه الكلمات الواسعة، وليس لنا إلا أن نقول بأن هذه الكلمات وغيرها من هذا القبيل تشير إلى فناء العالم المادي. إنَّ ما يهدف إليه كلام الله هو أن هذا العالم المادي سيفنى بعد تكوينه. وكل ما بُني سوف يُمَزَّق، وكل تركيب سَيُفَكِّك، وكل جسم يتشتت ويصير ذرات، ويصيب الفناء كل جسد وصاحبه. ويتبين من عدة آيات في القرآن الكريم أن كلمات الانفجار والانشقاق الواردة في القرآن الكريم بحق السماوات لا تؤخذ بحرفيتها كما بحق جسم صُلْب وكثيف. (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ١٤٩ - ١٥١، الحاشية في الحاشية)

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾.... ليس المراد من هذه الآيات أن السماء تنشق في ذلك الزمن في الحقيقة أو تضمحل قواها بل المراد هو أنه كما يفقد الشيء الممزَّق جدواه كذلك تفقد السماء فائدتها نوعاً ما، ولن تنزل منها الفيوض والبركات، وتمتلى الدنيا ظلمة وحلقة. (شهادة القرآن، الخزان الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٩) الآيات القرآنية والآثار النبوية التي تدل على قرب القيامة وتحققت..... وتفشَّت البدع والضلالات وكل أنواع الفسق والفجور كما يُفهم من آية: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٢ - ٢٤٣)

### الآية ٤-٥: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ \* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾

كذلك بَيَّنَّ ﷺ من علامات هذا الزمن بعض الاختراعات والصناعات كمثال حين تُخْرِج العلوم والفنون الأرضية وذلك في الآية: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ \* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾. أي سَتُمَدُّ الأرض، أي سَتُنْقَى ويكثر عدد السكان، وتُخْرِج الأرض ما فيها. (شهادة القرآن، الخزان الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٧ - ٣١٨)

"أما زلزلة الأرض وإلقاؤها ما فيها فهي إشارة إلى انقلاب عظيم ترونه بأعينكم، وإيماء إلى ظهور علوم الأرض وبدائعها وصنائعها، وبدعاتها وسيئاتها، ومكايدها وخدعاتها، وكل ما يصنعون." (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٧٣)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "البروج"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٦: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾

يتبين من القرآن الكريم أن الله ﷻ قد أدخل العرش في صفاته، كما في قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ فكان الله بين علوه الكامل بتعبير آخر بالعرش. وهو ليس شيئاً مادياً وجسمانياً، وإلا لذكر خلق العرش أيضاً كخلق السماوات والأرض. لذا تنشأ الشبهة بأنه شيء غير مخلوق، فيتوجه الإنسان إلى الآيين منخدعا بهذا الأمر. فكما أنهم يعدّون الأشياء الأخرى من دون الله غير مخلوقة، كذلك يؤمنون بأن العرش أيضاً شيء غير مخلوق ومنفصل عن وجود الله، وهذا ضلال. الواقع أنه ليس

بشيء منفصل عن الله. والذين عدّوا العرش غير مخلوق، لا يحسبون الله أتم وأكمل. أما الذين عدّوه شيئاً مادياً فهم في ضلال إذ يؤمنون بأن الله محتاج إلى شيء متسجد، فيحمله الملائكة كما يُحمل الظعن. (بدر، مجلد ٢، رقم ٥، عدد ٢٠/٢/١٩٠٣ م، ص ٣٨)

الآية ١٧: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾

إن ربك قادر على فعل ما يريد تماماً. (مجموعة الإعلانات، مجلد ١، ص ١٣٧)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الطارق"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٥: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ \* النَّجْمُ الثَّاقِبُ \*  
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

إذا طُرح سؤال: أين جاء في القرآن الكريم صراحةً أو إشارة أن روح القدس يبقى مع المقربين دائماً ولا يهجرهم؟ فجوابه أن القرآن الكريم زاخر بهذه التصريحات والإشارات، بل يعد كل مؤمن بصحبة روح القدس؛ فمن جملة الآيات التي تصرّح بذلك أوائل آيات سورة الطارق وهي: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ \* النَّجْمُ الثَّاقِبُ \* إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، فالآية الأخيرة منها ﴿إِنْ كُلُّ

نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿١﴾ التي معناها أن على كل نفس ملائكة حافضا، تدل دلالة صريحة على أنه كما أن هناك ملاكا موَكَّلًا على وجود الإنسان الظاهري لا ينفصل عنه كذلك هناك ملائكة موَكَّل بحفظ باطنه أيضا فيحفظه من الشيطان ويحميه من ظلمة الضلال، وهو روح القدس الذي لا يسمح بتسلُّط الشيطان على عباد الله الخواص. وهذا ما تشير إليه أيضا الآية: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

لاحظوا كيف تبين هذه الآية بصراحة تامة أن ملاكا من ملائكة الله يبقى مع الإنسان دائما وفي كل حين لحفظه، ولا يفارقه لحظة واحدة، فهل يمكن أن يخطر بالبال في هذا المقام أن يكون هناك ملائكة موَكَّل بالإنسان لرقابته المادية دائما ولم يوكل برقابة الروحانية الدائمة؟ كلا بل إن أكثر الناس تعصبا أيضا يستطيع أن يفهم أن حفظ الباطن والروح أهم من حفظ الجسد، لأن ضرر آفة الجسد يقتصر على هذا العالم، أما آفة الروح والنفس فتلقي بالمرء في جهنم أبدية. فكيف لنا أن نزع أن الله الرحيم الكريم الذي يرحم جسد الإنسان الذي سيصبح ترابا غدا لا يرحم روح الإنسان؟ فثبت من هذا النص القطعي واليقيني أن روح القدس أو قولوا إن شئتم "ملاك الرقابة الداخلية" يبقى مع الإنسان الصالح دائما كما يكون معه لحفظه المادي. هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم بهذا المعنى يثبت منها أن هناك ملائكة موَكَّلين لتربية الإنسان وحفظه الظاهري والباطني وتسجيل أعماله وبيقون معه على الدوام. فمن جملة تلك الآيات قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (الانفطار: ١١)، ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ (الأنفال: ٦٢)، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١٢) أي أن الله حافظين يرسلهم عليهم فيحفظونهم من كل جانب، ظاهريا وباطنيا أيضا.

وفي هذا المقام أورد صاحب "معالم"<sup>١</sup> حديثا يفيد أن لكل عبد ملاكا موَكَّلًا يبقى معه دائما ويحفظه في أثناء نومه ويقظته من الشياطين والبلايا الأخرى. وبهذا

<sup>١</sup> معالم التنزيل للإمام البغوي. (الناشر)

المعنى أورد حديثاً آخر برواية كعب الأحبار. وقد أورد ابن جرير في تأييد هذه الآية حديثاً: "إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم وأكرمهم". وقد جاء في هذا المقام عن عكرمة حديث مفاده أن الملائكة يرافقون الإنسان دائماً لحفظه من كل شرٍّ، وعندما ينزل القدر المبرم يهجرونه. ونُقل عن مجاهد أنه ما من إنسان لم يوكل لحفظه الدائم ملاك. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٧٦-٨٠)

أي ما من نفس إلا وعليها حافظٌ، بمعنى أن على كل نفس من نفوس المخلوقات ملاكاً موثقاً يراقبها ويبقى معها دائماً. وقد أورد الله تعالى هذه الآية بحصرها في كلمة "كل"، فثبت من ذلك بوضوح تام أن كل ما يمكن أن يُطلق عليه اسم "نفس" تحفظه الملائكة. فبحسب هذه الآية لا بد من الاعتقاد عن نفوس الكواكب أيضاً أن جميع الكواكب بما فيها الشمس والقمر وزحل والمشتري تحفظها الملائكة؛ بمعنى أن لكل من الشمس والقمر وغيرهما ملاكاً موثقاً بها يحفظها ويدير أعمالها على أحسن وجه. هنا تنشأ عدة اعتراضات على الآية نفسها ودحضها واجب علينا؛ فمن جملتها أنه ما دام لا يحظى بروح القدس إلا المقربون الذين يصلون إلى مرتبة البقاء واللقاء فكيف يمكن أن يكون هناك حافظ على كل واحد؟ فجوابه أن نزول روح القدس بوجه كامل يكون على المقربين فقط، ولكن يحظى غيرهم أيضاً بتأييده إجمالاً بحسب مراتب حبهم وإخلاصهم. ليس المراد من بياني المذكور إلا أن كيفية التجلي الأعلى لروح القدس هي أنه حينما ينزل حب الله تعالى على حب الإنسان في مرتبة البقاء واللقاء يتولد هذا التجلي الأعلى لروح القدس باللقاء هذين الحبين، بحيث تكون التجليات الأخرى مقابلة كالمعدوم. ولكن هذا لا يعني أنه ليس للتجليات الأخرى أي وجود. إن الله لا يضيع حبا خالصاً وإن كان مثقال ذرة. إن حبه ﷻ ينزل على حب الإنسان، وبالقدر نفسه يتولد بريق روح القدس. إن من سنة الله المستمرة أن حب الله يظل ينزل بقدر الحب من الجانب الآخر. وعندما يجري بحر حب الإنسان ينزل منه ﷻ

بحر آخر. وحين يلتقي البحران ينشأ فيهما نور عظيم الشأن يسمّى في اصطلاحنا روح القدس. ولكن كما نرى أنه لو وُضعت بضع غرامات من السكر في عشرين لترًا من الماء فلن نشعر بأيّ طعم للسكر وسيبقى الماء دون مذاق، حيث لا يمكن القول إنه حلّو المذاق، ولكن لا يصح في الوقت نفسه القول بأن السكر لم يُوضع فيه. فهذا هو حال روح القدس إذ ينزل على الناقصين بصورة ناقصة، فلا شك في نزوله على أية حال، لأن الإنسان الأدنى أيضا يتوجه إلى الحسنات بتأثير روح القدس فقط؛ ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة. ولكن هذه العلاقة ليست شيئا يُذكر بل هي كالمعدوم مقابل علاقته العظيمة مع المقدسين والمقربين.

ومن جملتها سؤال: ما دام روح القدس موَكِّلا بمنع الإنسان من السيئات فلماذا تصدر من الإنسان الذنوب ولماذا يرتكب الكفرَ والفسق والفجور؟ فجوابه: لقد قيّض الله تعالى داعيين روحانيين لابتلاء الناس؛ أحدهما الداعي إلى الخير واسمه روح القدس، والثاني هو الداعي إلى الشر واسمه إبليس وكذلك الشيطان. وكلاهما يدعوان إما إلى الخير أو إلى الشر، ولكنهما لا يُكرِهان على شيء كما أُشير في الآية: ﴿فَأَهْلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٩) أي أن الله تعالى يُلهم السيئة والحسنة أيضا. إن وسيلة إلهام السيئة هو الشيطان إذ يلقي في القلوب أفكارا سيئة، ووسيلة إلهام الحسنة هو روح القدس إذ يلقي في القلوب أفكارا حسنة. ولأن الله تعالى هو علة العلل فقد نسب عَلَيْهِ السَّلَام كلا الإلهامين لنفسه، لأنه هو الذي يدبّر كل ذلك، وإلا فما هي حقيقة الشيطان حتى يوسوس في قلب أحد، وما هي حقيقة روح القدس ليهدي أحدا إلى سبل التقوى؟!

إن معارضينا من الآريا الهندوس والبراهمة والمسيحيين يعترضون على تعليم القرآن الكريم لقصر نظرهم ويقولون بأن تعليمه يُثبت أن الله تعالى قد قرن الشيطان

بالإنسان قصدا وكأنه ﷻ بنفسه يقصد إضلال خلق الله. ولكن هذا خطأ معاندينا المتسرعين. عليهم أن يعلموا أنه ليس من تعليم القرآن الكريم أن الشيطان يستطيع أن يُكره أحدا على الضلال، وليس من تعليمه أن الشيطان وحده موكل بالدعوة إلى السيئات فقط. بل التعليم هو أن الإنسان قد أُعطي لمة الملاك و لمة الشيطان على حد سواء بُغية الابتلاء والامتحان. أي أُعطي له الداعي إلى الخير والداعي إلى الشر ليبتلى الإنسان فيستحق الثواب أو العقاب. ولو خلقت للإنسان أسباب من نوع واحد كأن تجذبه الأسباب الخارجية والداخلية إلى الحسنات فقط، أو إذا أُعطي فطرة لا يستطيع بسببها أن يعمل شيئا سوى الأعمال الصالحة، لما كان هناك سبب لينال المرء مرتبة قربٍ كامل قط نتيجة كسبه الأعمال الصالحة، إذ أنه حائز على جميع الأسباب والقوى لكسب الأعمال الصالحة فقط. كذلك إذا كانت فطرته مسلوقة الرغبة في السيئة منذ البداية فبأي حق سينال الثواب على اجتنابه السيئة؟ فمثلاً إذا كان أحد عيّنا منذ البداية ولا رغبة له في النساء، ثم لو بين في مجلسٍ بأني كنتُ في صحبة فتيات شابات جميلات في وقت كذا وكذا ولكني صالح تقي ولم أنظر إليهن بشهوة ولو مرة واحدة بل خشيت الله؛ فلا شك أن جميع الناس سيضحكون على بيانه هذا وسيقولون ساخرين: يا أيها الغبي متى كانت لديك تلك القدرة حتى تعتز بوضع حدٍ لها أو تتوقع ثواباً؟

فليكن واضحاً أن السالك في حالته الابتدائية أو المتوسطة يتولد في قلبه أمل في الثواب بسبب معارضته لرغباته. أما في مراحل السلوك التي تصبح فيها فطرته غير قابلة لكسب السيئة، فلا يبقى فيها مستحقاً للثواب أيضاً من هذا النوع. فمثلاً لا نملك مثل العقرب أو الحية سماً نستطيع أن نضرّ به أحداً كما تضرّ الحية أو العقرب؛ فلا نستحق أيّ ثواب عند الله على ترك سيئة من هذا القبيل.

فثبت من هذا التحقيق أن الدوافع إلى المعصية التي تنشأ في الإنسان وتجذبه إلى السيئة هي التي تجعله مستحقاً للثواب في الحقيقة؛ لأن الإنسان حين يهجر الدوافع

إلى المعصية خشيةً لله يستحق المديح عنده ﷺ دون شك ويُرضي ربه. أما الذي يبلغ المقام الأخير حيث تتلاشى المشاعر وكأن شيطانه قد أسلم، فإن الثواب يبقى، لأنه قد اجتاز مقامات الابتلاء بكل شجاعة وبسالة. وكذلك إن الصالح الذي يكسب أعمالاً صالحة في شبابه، ينال ثوابها في شيخوخته أيضاً.

ومن جملتها اعتراض: ما حاجة الله لاستخدام الملائكة؟ هل يحتاج مُلكه أيضاً إلى العاملين مثل حكومات الناس؟ وهل هو أيضاً بحاجة إلى الجنود كحاجة الإنسان إليهم؟ أما الجواب: فليتضح أن الله تعالى ليس بحاجة إلى أي شيء، لا إلى الملائكة ولا إلى الشمس ولا إلى القمر ولا إلى النجوم، ولكنه أراد ذلك لتظهر قدراته بواسطة الأسباب، ولكي تنتشر الحكمة والعلم بين الناس بهذا الأسلوب. فلولا توسط الأسباب لما وُجد في الدنيا علم الأفلاك ولا علم النجوم ولا الطبيعة ولا الطب ولا النباتات ولا غيرها من العلوم. فبفضل هذه الأسباب جاءت العلوم إلى حيّز الوجود. ولو تفكّرتم لوجدتم أنه إذا كان يُعترض على استخدام الملائكة، فالاعتراض نفسه يرد على استخدام الشمس والقمر والكواكب والنباتات والجمادات والعناصر أيضاً. والذي يملك نصيباً من المعرفة يدرك أن كل ذرة تعمل بحسب مشيئة الله تعالى. وكل قطرة ماء تدخل أبداننا لا يمكن أن تؤثر فيها إيجاباً أو سلباً إلا بإذن الله تعالى. إذًا، فجميع الذرات والكواكب وغيرها من الأشياء هي في الحقيقة نوع من الملائكة، وهي مسخرة للخدمة ليل نهار؛ بعضها مسخرة لخدمة جسم الإنسان وبعضها لخدمة الروح. والله الحكيم الذي أحبّ توسّط أسباب كثيرة لتربية الإنسان الجسدية وأوجد من عنده كثيراً من المؤثرات المادية كي تؤثر في جسد الإنسان بشتى الطرق، قد أحبّ الله الواحد نفسه -الذي لا شريك له والمتّسمة أفعاله بالوحدة والاعتدال- أن يُربّي الإنسان روحانيّاً أيضاً بالأسلوب والنمط نفسه الذي اختير لتربية الجسد، وذلك كي يدلّ كلا النظامين؛ الظاهري والباطني، والروحاني والمادي -بناءً على انسجامهما ووحدهما- على خالق واحد مدبّر بإرادته.

فهذا السبب وُكِّل الملائكة وسائطَ على تربية الإنسان المادية، بل على التربية الروحانية أيضاً، ولكن كل هذه الوسائط مسيَّرة وفي يد الله تعالى كأداة تديرها يده ﷻ المقدسة؛ فلا تملك الوسائط إرادة ولا تصرفاً. كما أن الهواء يدخل فينا بأمر الله ويخرج بأمره ويؤثر بإذنه، كذلك الحال تماماً بالنسبة للملائكة؛ فهم: ﴿يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. لقد اعترض البانديت "ديانند" على نظام الملائكة، ولكن ليته اطلع على نظام الله المادي والروحاني ليعترف بكمالات تعليم الإسلام الذي يمثل الصورة الصحيحة الصادقة لقانون الطبيعة وذلك بدلا من الاعتراض عليه.

ومن جملتها اعتراض: يبدو من بعض الإشارات في القرآن الكريم وكذلك من الأحاديث الشريفة أن جبريل انقطع نزوله في بعض الأيام، بمعنى أنه قد حدث في أيام بعثة النبي ﷺ أن جبريل لم ينزل عليه عدة أيام أحيانا. فإذا كان جبريل قريبه ﷺ دائما وفي كل حين، وكان تأثير روح القدس جاريا وساريا في شخص النبي ﷺ على الدوام، فما معنى هذا الانقطاع؟

أما الجواب: فليكن واضحا أن الاعتقاد بأن روح القدس يهجر الأنبياء أحيانا ويصعد إلى السماء إنما هو خطأ بحث ترسَّخ في بعض القلوب بسبب سوء فهم معنى النزول والصعود. فلا يخفى على أحد أنه ليس معنى النزول قط أن ملاكا يترك مقامه ومقرّه في السماء وينزل إلى الأرض. هذا المعنى يعارض نصوص القرآن والحديث الصريحة؛ فقد جاء في "فتح البيان" حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قال رسول الله ﷺ: ما في السماء موضع قدم إلا عليه مَلَكٌ ساجد أو قائم، وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾؛ أي لكل واحد منا مقام معلوم وثابت لا يصعد فوقه قدماً ولا ينزل تحته قدما.

فانظروا الآن كيف يتبين من هذا الحديث بوضوح تام أن الملائكة لا يتركون مقاماتهم. ولا يحدث قط أن يخلو منهم موضع قدم في السماء. ولكن من المؤسف حقا أن الشيخ البطالوي والشيخ الدهلوي لا يزالان يعتقدان في العصر الراهن

-الذي انتشرت فيه العلوم الحسيّة والطبيعية- أن آلاف الأميال في السماء تبقى خالية وخربة وقفرء في بعض الأحيان خلال نزول كبار الملائكة، فلا يكون فيها ملاك واحد، فأى مشكلة إذا خلت منهم بقدر قدم واحدة؟ ذلك أنه حين ينزل إلى الأرض بكل كيانه ذلك الملاك ذو الأجنحة الممرّدة بست مئة لؤلؤة والذي يبلغ طوله من المشرق إلى المغرب، أي جبريل، فلا بد أن تملأ السماء مسافة آلاف الأميال بنزول ملكٍ جسيم مثله. إنه يسمي نفسه شيخ الكل ولا يفهم الأحاديث النبوية، يا للأسف! ويا للخجل!

على أية حال، كما يَينُثُ قبل قليل، يجب على المرء أن يحتفظ في ذاكرته بكل حذر أن خلوّ المقربين من تأثير روح القدس ليس ممكنا ولا للحظة واحدة لأن روح القدس هو روح حياتهم الجديدة، فأنتي لهم أن ينفصلوا عن روحهم؟ أما الانفصال الذي ذُكر في الأحاديث الشريفة وبعض الإشارات في القرآن الكريم فليس المراد منه إلا نوع من التجلّي الذي تأخّر ظهوره في بعض الأحيان بحسب مقتضى حكمة الله تعالى. والمراد من النزول في مصطلح القرآن الكريم في أكثر الأحيان هو هذا النوع من التجلي حصرا. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلده، ص ٧٦-٩١، الحاشية)

ومن جملة الاعتراضات: لماذا أقسم الله تعالى بغير الله في كلامه مثل: "والطارق" مع أنه يقول بنفسه بأن القسم باسم غير الله لا يجوز، لا باسم الإنسان ولا بالسماء ولا بالأرض ولا بالنجم ولا بغيره؟ فماذا كانت حاجة الله تعالى هنا للقسم بالنجوم والسماء بوجه خاص؟

والحق أنهما اعتراضان يرتبط أحدهما بالآخر وبسبب ارتباطهما أرى من المناسب أن أرد عليهما في مكان واحد.

بالنسبة للقسم؛ فأولا وقبل كل شيء يجب الانتباه جيدا بأن قياس قسم الله جلّ شأنه بقسم الإنسان هو قياس مع الفارق. والسبب وراء منع الله تعالى من القسم



بغيره هو أن الإنسان يهدف من القَسَم أن يجعل المُقَسَم به ينوب عن شاهد عيانٍ يستطيع أن يصدّق أو يكذّب بيانه بناءً على علمه الشخصي، لأنه لو فكّرتم في الموضوع لعلمتم أن المفهوم الحقيقي للقَسَم هو الشهادة بعينها. عندما يعجز الإنسان عن تقديم الشهود العاديين يحتاج إلى القَسَم ليستفيد منه كما يُستفاد من شهادة شاهد عيان. وإنه كفرٌ بواح القول أو الاعتقاد أن غير الله حاضر ويرى ويشهد دائماً أو قادر على التصديق أو التكذيب أو غير ذلك من الأمور، لذا فإن التعليم الذي جاء للإنسان في جميع كتب الله هو ألا يُقسم الإنسان بغير الله قط.

فمن الواضح أن قياس قَسَم الله على قَسَم الإنسان لا يصح بحال من الأحوال لأن الله تعالى لا يواجه صعوبة كما يواجهها الإنسان فيضطر للقَسَم لذا فإن قَسَم الله تعالى من نوع مختلف تماماً ويليق بشأنه ﷻ ويطابق سننه في الكون، والهدف منه تقديم مظاهر قدرة الله الواضحة شاهداً لحل أسرار الشريعة الدقيقة ولأن لهذا الهدف صلة مع القَسَم -وهي أن الحالف عندما يقسم بالله مثلاً فهو أيضاً يقصد من ذلك أن الله تعالى شاهد على أمره هذا- كذلك فإن بعضاً من أفعال الله البَيِّنَة شاهدة على بعض أفعاله الخافية؛ لذا قدم ﷻ في القرآن الكريم أفعاله الواضحة مراراً بصورة القَسَم إثباتاً لأفعاله النظرية، ولا يسعنا القول بأنه قَسَم بغير نفسه؛ لأنه ﷻ في الحقيقة يقسم بأعماله هو وليس بغيره، علماً أنه لا مغايرة بينه وبين أفعاله. فمثلاً ليس المراد من قَسَمه بالسماء أو النجم أنه قَسَم بغير نفسه، بل إنما هو بَيِّنَة تقديم الحكمة وما صنَعته يداً في السماء والنجوم شهادةً لإفهام بعض أفعاله الخفية. فالحق أن قسم الله من هذه الأنواع المذكورة في القرآن الكريم مليئة بأسرار المعرفة. وكما قلت قبل قليل إن الهدف من وراء بيان هذه الأسرار بأسلوب القَسَم ليس إلا أن القَسَم نوع من الشهادة التي تنوب مناب شاهد عيان. كذلك إن بعض أفعال الله شاهدة على بعض أفعاله الأخرى، فيقدم الله تعالى شهادة سننه الواضحة في الكون في حُلّة القسم لحلّ بعض دقائق

شريعته، لتشهد سننه في الكون -وهي شهادة الله الفعلية- على قوله، ولكي يكون التوافق بين قوله وفعله مدعاةً لمزيدٍ من المعرفة والسكينة واليقين للسالك. ومن أسلوب الله جلَّ شأنه الشائع في القرآن الكريم أنه يقدم مرارا وتكرارا أفعاله المبنية على القدرة التي توجد في المخلوقات بنظامٍ وترتيبٍ لبيان الأقوال الشرعية، ليوّجه الناس إلى أن هذه الشريعة وهذا التعليم إنما هو من الله الأحد الذي أفعاله تطابق كليًا أقواله هذه؛ لأن التطابق بين الأقوال والأفعال يدل بكل وضوح على أن هذه الأفعال والأقوال إنما هي لذات الله.

والآن أكتب على سبيل المثال تفسيراً لبعض آيات القسم التي وردت في القرآن الكريم فمنها مثلاً: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ \* النَّجْمُ الثَّاقِبُ \* إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٢-٥)؛ الهدف والمقصود الحقيقي من هذه الآيات هو أن لكل نفس ملائكة موكلين ليحفظوها روحانياً، فيرافقوها في كل حين وأن يحفظون ما كان يتطلب الحفظ. ولكن هذا البيان دقيق ونظري.

ولما كان وجود الملائكة غير مرئي، فكيف يمكن أن يتسنى اليقين بحفظهم؟ لهذا السبب فقد قدّم الله تعالى الحكيم قانونه في الطبيعة الملحوظ في الأجرام السماوية شاهداً في صورة القسم؛ وهو أن قانون الله تعالى في الطبيعة ملحوظ بوضوح أن السماء والكواكب والشمس والقمر وكل ما في محيطها من الهواء وغيره مسخرٌ لخدمة الإنسان الجسدية، وينقذه من أنواع الخسائر والأضرار المادية والمعاونة الجسدية، ويُعَدّ جسمه وكل ما تحتاج قواه الجسدية وخصوصاً النجوم المتألّفة التي تظهر ليلاً، فإن كثيراً من أولئك الذين يضربون في الصحاري والبراري ليلاً ويمخرون في البحار يستفيدون منها كثيراً. فيحفظ كل نجم ثاقب حياة الإنسان بإرشاده في الليلة الليلية. ولولا هذه الحفظة التي تقوم بالحفظ في أوقاتها المحددة لما استطاع الإنسان أن يعيش طرفة عين.

يجب الرد بعد التأمل جيداً فيما إذا كان بالإمكان أن نعيش دون هذه الحفظة كلهم؛ إذ يجهّز لنا أحدهم الحرارة المطلوبة، ويُضج غيره الغلال والفواكه، ويُنزل غيره

مياها لشربنا، وبهيئ لنا آخر ضوء، ويدبر غيره بقاء سلسلة نفْسنا جارية، ويساعد آخر في قوة السمع، ويؤثر غيره تأثيراً إيجابياً على قوتنا الغريزية. فمن هنا يدرك المرء استحالة أن يغفل الله عن حفظنا الروحاني وهو الذي خلق هذه الأجرام والعناصر وغيرها التي تُعَدُّ بالآلاف لتسوية أجسادنا وبقائها وسخّرها للخدمة ليل نهار، بل في كل لحظة؛ كيف يمكننا الظن أن ذلك الرحيم الكريم خلق لحماية أجسادنا أسباباً إلى هذا الحد بحيث سخر لخدمتنا عالماً كاملاً ولكن لم يفعل شيئاً لحماية الروحانية؟

لو فكرنا بالعدل والإنصاف لوجدنا في ذلك دليلاً محكماً على أنه لا بد أن يكون ذلك الحكيم القدير قد دبر بلا أدنى شك لحفظنا الروحاني أيضاً تدبيراً يشبه تدبير الحفظ الجسدي. فهذا التدبير هو توكيل الملائكة على الحفظ. لذلك أقسم الله تعالى بالسماء والنجوم ليبين مسألة خفية ونظرية. أي مسألة حفظ الملائكة من خلال مسألة واضحة، وهي حفظ النجوم وغيرها، وليضع أمام المتدبرين - من أجل الإيمان بوجود الملائكة - نظامه الظاهر أي النظام المادي؛ ليفهم العقل السليم النظام الروحاني بالنظر إلى مثال النظام المادي. (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ٩٤-١٠٢)

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ لا شك أن الملائكة يحفظون من الآفات المادية أيضاً، ولكن حفظها الحقيقي هو من حيث الروحانية؛ فمثلاً إذا كان أحد واقفاً تحت جدار يريد أن ينقض، فلن يحمله الملاك على يديه ويُعيد عنه، بل إذا كانت نجاته من الجدار مقدرة عند الله فسيلهم الملاك قلبه لابتعد من ذلك المكان فوراً. أما حماية النجوم والعناصر فهي مادية (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ٩٩، الحاشية)

"إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه المحكم: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، فلما كانت الملائكة حافظين لنفوس النجوم والشمس والقمر والأفلاك والعرش وكل ما في الأرض، لزم أن لا يفارقوا ما يحفظونه طرفة عين، فانظر كيف ظهر من هذا

الأمر الحق، وبطل ما زعم الزاعمون من نزولهم وصعودهم بأجسامهم الأصلية. فلا مفر إلى سبيل من قبول دقيقة المعرفة التي كتبناها.. أعني أن الملائكة لا ينزلون بنزول حقيقي، ولا يرون وعشاء السفر، بل إذا أراد الله إراءتهم في الناسوت فيخلق لهم وجوداً تمثلياً في الأرض، فتراهم العين التي تسرح في روضات الكشف. ولو لم يكن كذلك للزم أن يرى الملائكة الناس كلهم عند نزولهم إلى الأرض لقبض الأرواح وغيرها من المهمات، وللزم أن يرى مَلَك الموت مثلاً كل من تُؤَيَّ أحد من أقاربه ومن يُوَاحيه ومن عشيرته وعقبه وقومه وأصدقائه أمام عينه، فإن جسم الملائكة جسم كأجسام أخرى، فلا وَجَهَ لعدم رؤيتهم مع نزولهم بأجسامهم الأصلية. وأنت تعلم أن خَلْقاً كثيراً يموتون أمام أعيننا فلا نرى عند نزعهم وغمرة موتهم الملائكة التي تَوَفَّتْهم، وما نسمع ما يسألون الموتى وما يكلمونهم. " (حمامة البشري، الخزانة الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٧٧-٢٧٨)

الآية ١٢-١٧: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ \* إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾

"والقول الجامع المهيمن الذي يهدي إلى الحق، ويحكم بيننا وبين قومنا آية جليلة من سورة "الطارق" تُذَكِّرُ سِرًّا غفلوا منه أهل الهوى.. أعني قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ \* إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾. فاعلموا أيها الأعزّة أن هذه الآية بحر مَوَاجٍ من تلك الأسرار، ما أحاطتها فكر من الأفكار، وما مستتها مُدْرِكَةُ الورى. وفَهَمَني ربي أسرار هذه الآية واختصني بها، وتفصيله أن الله تعالى أشار في هذه الآية إلى أن السماء مجموعة مؤثرات والأرض مجموعة متأثرات، وينزل الأمر من السماء إلى الأرض، فتلقته الأرض بالقبول ولا تأبى. وفي هذا إشارة إلى أن كل ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم والملائكة وأرواح المقدسين من الرسل والنبیین والصدّيقين وغيرهم من المؤمنين.. يلقي

أثره على ما في الأرض بمناسبةٍ قَضَتْ حكمةُ القدس رعايتها. فالسمااء تتوجه إلى الأرض بأقسامٍ غير متناهية من النزول والرجع، والأرض تتقبلها بالانصداع والإيواء بأقسامٍ لا تعد ولا تُحصى. فمن أقسام نتائج هذا الرجع والصدع أشياء تحدث في طبقات الأرض كالفضة والذهب والحديد وجواهرات نفيسة وأشياء أخرى. ومن أقسامه الزروع والأشجار والنباتات والثمار والعيون والأنهار وكل ما تتصدع عنه الثرى. ومن أقسامه جمال وحمير وأفراس وكل دابة تدب على الأرض وكل طير يطير في الهواء. ومن أقسامه الإنسان الذي خلق في أحسن تقويم وفُضِّل على كل من دب ومشى. ومن أقسامه الوحي والنبوة والرسالة والعقل والفطنة والشرافة والنجابة والسفاهة والجهل والحمق والردالة وترك الحياة. ومن أقسامه نزول أرواح الأنبياء والرسول نزولا انعكاسيًا على كل من يناسب فطرتهم ويشابه جوهرهم وخلقتهم في الخلق والصدق والصفاء. ومن ههنا ظهر أن تأثيرات النجوم ثابتة متحققة منصوصة، ولا يشك فيها إلا الجاهل الغبي البليد الذي لا ينظر في القرآن ويجادل كالأعمى. وهذا الرجع والصدع جارٍ في السماوات والأرض من يوم خلقهما الله وقال ﴿إِنِّي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. فمالَت السماء إلى الأرض كالذكر إلى الأنثى، ولأجل ذلك اختار الرب الكريم لفظ الرجع للسماء، ولفظ الصدع للأرض، إشارة إلى أنهما تجتمعان دائماً كاجتماع الذكور والإناث، ولا تأبى إحداها من الأخرى ولا تطفى. فتأثيرات السماء تنزل ثم تنزل، والأرض تقبلها ثم تقبل، ولا تنقطع هذه السلسلة الدورية طرفة عين، ولولا ذلك لفسدت الأرض وما فيها.

وقال الله تعالى في أول هذه الآية: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾، وقال بعد ذلك: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، فما أدراك أنه في جمع ذكر الرجعين إلى ما أومى؟ فاعلم أنه أشار إلى أن عود الإنسان بالبعث بعد الموت في قدرة الله تعالى، كما أنه يعيد أرواح المقدسين بإعادات انعكاسية من السماء التي هي ذات الرجع، إلى الأرض

التي هي ذات الصدع ومولد كل من يحيا. وهذه نكتة عظيمة لطيفة. " (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٤٢-٤٤٦)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ والمراد من السماء هنا هو طبقة الزمهرير التي ينزل منها الماء. وقد أُقسِمَ في هذه الآية بطبقة الزمهرير التي تُنْزِلُ المطر. و﴿الرَّجْعِ﴾ تعني المطر. وملخص الآية أن الله تعالى يقول بأني أشهد السماء التي ينزل منها الماء للدلالة على ظاهرة الوحي.. أي أن حالتكم الروحانية أيضا بحاجة إلى ماء ينزل من السماء فقط كما ينزل مأوكم المادي أيضا من السماء. ولولا ذلك الماء لجفّت مياه عقولكم أيضا. العقل أيضا يكتسب الطراوة والنور من ذلك الماء السماوي، أي من وحي الله تعالى. فلباب القول: الخدمة التي تقوم بها السماء أي خدمة إنزال الماء إنما هي ظل صفة الله الأولى، كما يقول تعالى بأن بداية كل شيء من الماء، كما يوكد الإنسان أيضا من الماء. وبحسب الفيدا إن إله الماء هو السماء التي تُسمّى "إندر" في مصطلحه. ولكن من الخطأ الظن أن "إندر" هذا شيء يُعتدُّ به في حد ذاته. بل الحق أن القوة العظمى الخفية والكامنة التي اسمها "الله" هو الذي يعمل فيها. (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٤١٢-٤١٣)

الجوّ أو القطب العلوي الذي تجتمع فيه السحب وينزل منه الماء يسمّى "السماء" في مصطلح القرآن الكريم، ويسمّى في الهندية "آকাশ". (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٤١٢، الحاشية)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾، أي أُقسِمَ بالسماء التي ينزل منها المطر، وأُقسِمَ بالأرض التي تُخرج أنواع النبات نتيجة المطر.. إن هذا القرآن كلام الله ووحيه.. وإنه يحكم بين الحق والباطل، وما هو بعبث لا نفع فيه، أي لم يأت في غير أوانه، بل هو كمطرٍ ينزل في موسمه. فالله تعالى قد قدّم هنا قانونه الطبيعي الجليّ كلّ الجلاء شهادةً على صدق القرآن الكريم الذي هو كلامه. بمعنى أنه من الملاحظ المشاهد دائما في القانون الطّبيعي أن

السما تَطَر عند الضرورة، وأن خضرة الأرض متوقفة على نزول مطر السماء، فلو أمسكت السماء مطرها لنضبت الآبار شيئاً فشيئاً. فثبت أن وجود الماء في الأرض موقوف في الواقع على غيث السماء، لذلك نجد أن مياه الآبار الأرضية ترتفع كلما أمطرت السماء. لماذا ترتفع يا ترى؟ إنما سبب ذلك أن ماء السماء هو الذي يرفع مستوى ماء الأرض كأنه يجذبه إلى أعلى. هذه العلاقة نفسها موجودة بين الوحي الرباني والعقل البشري.

إن وحي الله هو الماء السماوي.. والعقل هو الماء الأرضي، وهذا الماء يربو ويزداد دائماً بالماء السماوي.. أي الوحي. وحينما ينقطع الماء السماوي يجف الماء الأرضي أيضاً بالتدريج. ألا يكفيكم برهاناً على ذلك أنه عندما يمضي زمن طويل ولا يُبعث في الأرض من يتلقى الوحي فإن عقول العقلاء تفسد وتخبث جداً.. تماماً كما تجف مياه الأرض وتفسد؟ ولكي تفهموا ما أقول يكفيكم أن تُلَقُوا نظرةً عابرةً على ما كانت عليه الأحوال في العالم كله في العصر الذي سبق بعثة نبينا محمد ﷺ.. إذ كانت قد مضت عندئذ ستة قرون على بعث المسيح عليه السلام؛ ولم يُبعث في تلك الفترة أحد من الرسل، ولذلك كانت أحوال العالم بأسره سيئة. إن تاريخ الأمم كلها يدل بصراحة على أن الأفكار الباطلة كانت قد عمت الآفاق جميعها قبل ظهور الرسول ﷺ.

لماذا حدث كل ذلك وما السبب وراءه يا ترى؟ إنما سببه أن الوحي الرباني كان منقطعاً منذ زمن مديد، وكانت مملكة السماء في يد العقل الأجوف وحده. وهل هناك أحد يجهل ما أدى إليه العقل البشري الناقص من مفاسد وبلايا؟ فانظروا كيف جفت تماماً مياه العقول كلها عندما لم يحطر ماء الوحي لمدة طويلة!

ففي هذه الأقسام القرآنية يعرض الله هذا القانون الطبيعي نفسه.. ويطلب منا أن نُجِيل النظر لنرى: أليس من النواميس الإلهية المحكمة الدائمة أنه جعل خضرة الأرض متوقفة تماماً على ماء السماء؟ إذن فهذه السنة الإلهية الجليلة شاهدة على السنة الإلهية الخفية.. سنة الوحي والإلهام. فيجب إذن أن تستفيدوا من شهادة هذا

الشاهد، وألا تتخذوا العقل وحده هادياً.. فإنه ماء لا يمكنه البقاء بدون ماء السماء. فكما أنه من خواص الماء السماوي أنه يرفع ماء الآبار كلها بحسب القانون الطبيعي سواء وقع هذا الماء فيها مباشرة أم لم يقع، كذلك يحدث حين يظهر في الأرض نبي من أنبياء الله فسواء اتبعه عاقل أم لم يتبعه فإن العقول في عصره تزداد من تلقاء نفسها صقلاً وجلاءً لم يُعهد فيها من قبل. يشرح الناس تلقائياً في البحث عن الحق، وتتبعث من الغيب حركة في قواهم الفكرية. وكل هذا الرقي العقلي والحماس القلبي إنما يحدثان بسبب القدوم الميمون لذلك الإنسان المحظوظ بالوحي، فقد رُفعت به مياه الأرض على وجه الخصوص. فإذا شاهدتم أن كل امرئ قد هب يهتم بالأمور الدينية والبحث فيها، وأن المياه الأرضية في فوران، فأنهضوا وانتبهوا، واعلموا يقيناً أن المطر قد نزل من السماء غزيراً، وأن قلباً قد صار مهبطاً لوابل الوحي. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٢٨-٤٣٠)

...أي أقسم بالسماء التي ينزل منها المطر، وأقسم بالأرض التي تنشق وتُنبِت الغلال، إن هذا الكلام أي القرآن الكريم يحكم بين الحق والباطل وليس دون جدوى، بمعنى أن الحاجة إلى هذا الكلام ثابتة كثبوت ضرورة المطر في النظام المادي. لولا المطر لجفت الآبار والأنهار أيضاً أخيراً ولما بقي الماء للشرب ولا الغلال للأكل لأن كل بركة أرضية تنزل من السماء فقط. فبهذا الدليل أثبت الله تعالى أنه كما أن هناك حاجة إلى الماء والغلال دائماً كذلك هناك حاجة دائمة إلى كلام الله ومعجزاته المقنعة لأن الإنسان لا يقتنع بالقصص القديمة فقط.

فعلى الآريين أن يدركوا جيداً أن العطش الروحاني لا يزول بمجرد لعق أوراق الفيدا، ولا تتسنى السكينة التي تتأتى بمعجزات الله المتجددة. أما ما أقسم الله تعالى في الآية المذكورة آنفاً، فيجب أن يكون معلوماً أن أقسام الله ليست كممثل أقسام الناس بل قد جرت عادة الله على أنه ﷻ يقسم في القرآن الكريم ويقدم النظام المادي لتصديق النظام الروحاني. والحق أن القسم أحلّ محلّ الشهادة. فقد أشير في هذا المقام في كلام



الله بواسطة القَسَم بأمر مادية إلى أنها تشهد على صدق الأمور الروحانية التي بُيِّنَتْ بعد القَسَم. فكلما وجدتم في القرآن الكريم قَسَمًا على هذا النحو فقد أُريدَ منه دائماً أن الله تعالى يذكر أموراً مادية أولاً ويقدمها شاهدة على أمور روحانية يوردها فيما بعد. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ١٠٢)

إن الاعتراض المثار على الأقسام الواردة في القرآن الكريم هو من هذا القبيل. قد انكشف علينا سرٌّ عظيم بعد كثير من التدبر والتفكير، ألا وهو أنه حيثما طعن الجهال في القرآن الكريم كان ثمة كنز عظيم من أسمى الحقائق والمعارف، وقد فشلوا في الاطلاع عليه لأنهم يعادون الحق، ولا يقرأون القرآن إلا بغية الطعن والاعتراض. اعلموا أن القرآن ينقسم إلى قسمين بل ثلاثة: والأول منها ما يمكن أن يفهمه أدنى الناس أعني الأميِّون، والثاني ما ينكشف على المتوسطين درجةً ممن لا يكونون أميين تماماً ولكنهم يفتقرون إلى كفاءة علمية عالية، والثالث ما يكون لذوي العلوم العالية الذين يُسمَّون فلاسفة وعلماء. إنه لمن ميزة القرآن الكريم وحده أنه يعلم هذه الفئات الثلاث على السواء، حيث يكون هناك شيء واحد، فيتعلَّمه الأمي، وصاحب الكفاءة العلمية المتوسطة، وكذلك الفيلسوف والعالم ذو الكفاءة العلمية العليا. إنه لمفخرة القرآن الكريم وحده أن كل شريحة من الناس تستفيض من فيوضه بحسب كفاءتها ومؤهلاتها.

موجز القول إنما ردنا على من يعترض على الأقسام القرآنية أن القَسَم يُعدُّ شاهداً بديلاً عند فقدان الشهود. ومن المسلم به قانوناً وشرعاً وعرفاً أنه إذا فُقدَ الشاهد فيكتفى بالقَسَم فقط، وينوب القَسَمُ منابَ الشهادة.

واعلموا أن الله تعالى قد اتَّبَعَ في القرآن الكريم أسلوباً خاصاً إذ قدَّم الأمور البديهية شاهداً لإثبات الأمور النظرية، وذلك على شاكلة القَسَم. لكن يجب ألا يغيبَ عن البال أن قياس أقسام الله على أقسام الناس قياسٌ مع الفارق. لقد نهي الله الناسَ عن القَسَم بمن سواه، وليس سببه إلا أن هدف الإنسان من الحلف أن

يُعَدُّ ما يحلف به بمنزلة شاهدٍ عيانٍ يستطيع، بناءً على علمه الشخصي، أن يصدّق أو يكذب بيانه؛ أي بيانَ الحالف. ذلك أن إمعان النظر يبيّن لنا أن مفهوم القسم الحقيقي هو الإدلاء بالشهادة حصراً كما بيّنّا آنفاً. فعندما يعجز الإنسان عن تقديم شهود عاديّين فإنه يلجأ إلى القسم لينتفع منه كما ينتفع من شهادة شاهدٍ عيانٍ. ولكن الاعتقاد أن أحداً سوى الله تعالى أيضاً حاضر وموجود في كل مكان دائماً أو قادر على التصديق أو التكذيب أو على العقاب أو على أمر آخر لشركٍ صريح وكفرٍ، ولذلك قد أوصى الله الناس في كتبه كلها ألا يقسموا بغير الله تعالى.

لقد تبين من هذا البيان أن قسم الله تعالى يحمل في طياته شأنًا ومفهوماً خاصاً، وإنما غايته أن يقدّم بديهيات السنن الكونية كشاهدٍ لحلّ أسرار الشريعة الدقيقة وتبianaها. ولما كانت هذه الغاية ذات علاقة بالقسم، وهي أن الحالف بالله إنما يقصد بحلفه أن الله شاهد على فعله هذا، كذلك تماماً وبالأسلوب نفسه تشهد بعض أفعال الله الواضحة على أسرار الغامضة وأفعاله الخفية، لذلك قدّم الله تعالى في أماكن عديدة في القرآن الكريم أفعاله البديهية ليدلّل بها على أفعاله النظرية.

فمن منتهى الجهل والغباوة أن يقال: كيف لله تعالى أن يُقسِمَ بغير الله؟ إنما يُقسم الله بأفعاله لا بغيره، وأفعاله ليست غيره. فمثلاً إذا أقسم الله بالسماء أو النجم فلا يقصد بذلك أن يقسم بما سواه، بل المراد أنه يقدّم شهادةً ما في السماء والنجوم من صنائع يده وحكمها لتقريب بعض أفعاله الخفية إلى الأفهام.

فأقسام الله تعالى تحمل في طياتها أسرار المعرفة اللامتناهية التي لا يراها إلا أهل البصيرة فقط. إذًا، يقدّم الله تعالى في قالب القسم شهادةً نواميسه الطبيعية البديهية من أجل تبيان بعض الأمور الدقيقة الشرعية، ليكون كتاب الله الفعلي (أي النواميس الطبيعية) شاهداً على كتابه القولي (أي القرآن الكريم)، ولينسجم قوله بفعله، فيكون هذا مدعاةً لمزيد من المعرفة والسكينة واليقين للباحث عن الحق. وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم. فمثلاً قد أقام الله تعالى الحجة على فرقة البرهموسماج الهندوسية

وغيرها من منكري الإلهام والوحي بقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (الطارق: ١٢)، أي: أقسمُ بالسحب التي ينزل منها المطر. علمًا أن من معاني "الرجع" المطر أيضا. والمطر نظام مستقل في حد ذاته، كالنظام الشمسي، ونظام الليل والنهار، ونظام الكسوف والخسوف، كذلك للأمراض أيضا نظام يمكن للطبيب بناء عليه أن يخبر أن المرض سيشتد بالمريض في يوم كذا وكذا. فهذه كلها أنظمة مختلفة، لأن نواميس الله الطبيعية تحمل في طياتها ترتيبًا ونظامًا متكاملًا، وليس هناك فعل من أفعاله تعالى إلا وهو خاضع لنظام وترتيب.

وإن الله تعالى كما يريد أن يخشاه الناس، كذلك يريد أن يتولد فيهم نور العلوم ليجتازوا به منازل المعرفة، لأن الاطلاع على العلوم الحقّة يخلق في الإنسان خشيةً صادقة من ناحية، ومن ناحية أخرى تؤدي به هذه العلوم إلى عبادة الله. هناك من الأشقياء الذين بسبب شدة انهماكهم في هذه العلوم المادية يُعرضون عن قضاء الله وقدره وتنتابهم الشكوك في وجود الله تعالى أيضا، وهناك آخرون يؤمنون بالقضاء والقدر بحيث ينبذون هذه العلوم وراء ظهورهم كلية، ولكن القرآن الكريم قد وجه إلى الأمرين على أكمل وجه. يريد القرآن الكريم إطلاع الناس على العلوم الحقّة ويوجههم إليها لأنها تولّد خشية الله، وكلما تقدم المرء في معرفة الله تولدت فيه عظمة الله ومحبته. كما يعلم القرآن الإنسان الخضوع لقضاء الله وقدره أيضا ليتحلى بصفة التوكل على الله والثقة به، وليتعلم الرضا برضا الله، فينال السكينة والاطمئنان حقا، وهو الهدف الحقيقي من عقيدة النجاة.

لقد ضربت أنفًا مثل القسم القرآني: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (الطارق: ١٢)، أي: أقسمُ بالسماء التي فيها "الرجع". ومن معاني "السماء" الفضاء والجو والمطر والعلوّ، والرجع يُطلق أيضا على شيء يرجع مرارا في وقت مناسب. والمطر ينزل في موسم الأمطار مرارا ولذلك سُمّي "الرجع"، كذلك فإن المطر السماوي الروحاني أيضا ينزل في وقته.

أما قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق: ١٣)، أي: أقسم بالأرض التي تتصدع في تلك الأوقات وتُخرج الخضرَةَ. والحق أن المنبع الأصلي للمطر هو الأرض، حيث إن ماء الأرض المتصاعد إلى جو السماء على شكل البخار يصل إلى الطبقة الباردة الزمهريرية، فيعود إلينا مرة أخرى على صورة المطر. ولأنه ينزل من السماء مطرًا فيسمى ماء السماء. ثم إن للمطر موعدًا محددًا أي حين يحتاج إليه المزارعون لكي يلقوا البذر في الأرض، أما لو نزل المطر بعد بذر البذور فورًا تلفت البذور ولم يبق منها شيء. ثم تمس الحاجة إلى هذا الماء ثانية من أجل نمو الزرع. باختصار، إن ظاهرة المطر وكيفية هطوله من السماء ومنافعه أمرٌ بديهي تمامًا يعرفه الزارع العادي البسيط العقل أيضًا.

والجدير بالانتباه كذلك أن عدم نزول المطر من السماء يؤدي إلى شح المياه الجوفية أيضًا، فتجفّ كثير من الآبار تمامًا في أيام شح المطر ولا يبقى في معظمها إلا ماء قليل جدًا. ولكن عندما ينزل المطر من السماء تهيج وتتدفق المياه الجوفية أيضًا. أقصد من ذكر هذا المثال هنا أن أبين أن الله تعالى قد قدم هذه الأقسام كشاهد على تأكيد أمر آخر، أما هذه الظواهر الطبيعية فإن المزارعين البسطاء أيضًا يعرفونها. والأمر الذي قد برهن الله عليه بهذه الأقسام هو: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ (الطارق: ١٤-١٥)، أي أن القرآن كلام الله حتمًا، وهو قول فصل، وجاء بالحق والحكمة في الوقت المناسب تمامًا وعند الضرورة الحقة ولم ينزل عبثًا.

فكروا الآن، ألم يكن النظام الروحاني يقتضي في الزمن الذي نزل فيه القرآن أن ينزل كلام الله تعالى وأن يأتي رجل سماوي ليعيد هذا المتاع المفقود؟ أقرأوا تاريخ زمن بعثة رسول الله ﷺ وستعلمون كيف كانت حالة الدنيا آنذاك. كانت عبادة الله قد تلاشت من العالم، وكانت آثار التوحيد قد اندرست، وحلّت عبادة الباطل والآلهة الباطلة محلّ عبادة الله جلّ شأنه. كانت غشاوة الجهل والظلام الخطيرة محيطة بالعالم كله، ولم يكن على وجه الأرض بلد أو مصر أو بقعة يُعبد فيها الله الواحد الحي

القيوم. كانت الأمة النصرانية العابدة للأمم واقعةً في دوامة التثليث، وكان سكّان الهند الذين يدعون بغير حق وجود تعاليم التوحيد في الفيدا يعبدون ثلاثمة وثلاثين مليون إله زائف. والحالة التي رسمها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢) كانت سائدة عندها حقاً وصدقاً، بحيث لا يقدر لسان إنسان أو قلمه التعبير عن تلك الأوضاع بأفضل من ذلك. وكما أن من نواويس الله الطبيعية العامة أن فضله تعالى ينزل عند شح الأمطار في نهاية المطاف ويهطل الغيث المغيث وينشر الخضرة، كذلك تماماً كان ضرورياً في تلك الأوضاع أن ينزل كلام الله تعالى من السماء. فكأنما قدم الله تعالى نظام المطر المادي للتنبيه إلى نظام المطر الروحاني. فمن ذا الذي يسعه أن ينكر أن المطر ينزل بحسب حاجاتنا ومقاصدنا. فالهدف من تقديم هذه الظاهرة هو البيان أن الله تعالى كما جعل نظام المطر المادي، كذلك قد حدد المواعيد للأمطار الروحانية أيضاً. فكروا الآن، ألم يكن عصركم هذا يقتضي المطر الروحاني؟ كم كانت النزاعات شائعة بينكم؟ كانت أعمال الناس سيئة، وكان إيمانهم أيضاً سيئاً، وكانت الدنيا موشكة على السقوط في هوة الهلاك، فكيف يستساغ ألا يُنزل الله تعالى غيث رحمته في هذا الوقت؟ إن الذي وضع نظاماً خاصاً لحماية الجسم الفاني، كيف يمكن أن يهمل النظام الروحاني؟ لذلك قدّم الله تعالى بهذا القسم نظام المطر شاهداً على أمر ضرورة النبوة، لأنه أمر روحاني ونظري، وما كان لكفار العرب أن يستوعبوا هذا النظام، ففهمهم إياه بتقديم النظام الأول أمامهم.

وهذا هو السرّ الذي لم يفهمه الجاهلون، فاعترضوا على الأقسام القرآنية جهلاً وعداءً للحق. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٠، عدد ٣١ / ٥ / ١٩٠١ م، ص ٤، والحكم، مجلد ٥، رقم ٢١، عدد ١٠ / ٦ / ١٩٠١ م، ص ١-٣)

إن الآريين والمسيحيين يقدمون اعتراضات ويقولون: لماذا أقسم الله في القرآن الكريم؟ ثم يضيفون إليها من عندهم أشياء ويقدمونها بصورة اعتراضات غريبة،

مع أنهم إن استخدموا قليلا من حسن النية والفهم لتبين أن الاعتراضات من هذا القبيل ليست إلا سخفًا ولا جدوى منها، لأنه لا بد من الانتباه إلى ما ينوي الحالف من وراء الأحلاف. وإذا فُكّر المرء في فلسفتها حُلّ هذا السؤال تلقائيا ولما اضطر لمواجهة معاناة أكثر. يُلاحظ بوجه عام أن القسم ينوب مناب الشاهد. ومن المسلم به أن المحكمة عندما تحكم بناء على شهادة فهل تقصد من ذلك أنها تحكم بناء على الكذب أم تعدّ حلفَ الحالفِ شاهدا صادقا؟ هذا ما يلاحظ كل يوم.

الاعتراض بالجهل أو العناد شيء، وقول شيء بوضع الحقيقة في الاعتبار شيء آخر. فما دام الأسلوب الشائع والمتبع بوجه عام هو أن القسم ينوب مناب الشاهد فكم هو الأمر بسيط وواضح بأنه يجب أن تُقاس أقسام القرآن أيضا على هذا المبدأ ليُعلم ما هو المراد منها.

كلما أقسم الله تعالى كان المراد منه أنه جعل الأمور البديهة شاهدة لإثبات الأمور النظرية كما يقول: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ هذا أيضا محل القسم، ولكن الجاهل بحقائق القرآن الكريم يعترض نتيجة جهله ويقول: انظروا، قد أقسم بالأرض أو بالسماء، ولكنه لا يعلم كم تكمن في هذا القسم من معارف عظيمة.

الواقع أن الله تعالى يريد أن يقدم شهادة أدلة الوحي الإلهي وصدق القرآن الكريم، وقد قدّمها بهذا الأسلوب. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١١، عدد ٢٤٤/٣/١٩٠٣ م، ص ٣) إن الاعتراض على هذا النوع من القسم لا يصدر إلا عن ذي فطرة خبيثة أو طبع نجس، لأن في القسم تكمن حقائق عظيمة. يريد الله تعالى أن يكشف - بواسطة شهادة صحيفة الفطرة - عن حقيقة كلام الله ونزول الوحي. من معاني "السماء" السحاب أيضا الذي ينزل منه المطر. وبين السماء والأرض علاقة مثل العلاقة بين الذكر والأنثى. توجد في الأرض آبار ولكنها مع ذلك محتاجة إلى

الماء من السماء. وإن لم ينزل الماء من السماء ماتت الأرض، فحياتها تقتصر على الماء النازل من السماء، لذلك قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: ١٨).

لقد لوحظ أيضا أنه عندما يتأخر نزول الماء من السماء ويشح المطر تجف مياه الآبار وينخفض منسوبها رويدا رويدا، وعندما يحل موسم الأمطار وتغط الأمطار بكثرة يتدفق ماء الآبار ويبدأ منسوب الماء بالصعود، لأن في الماء السماوي قوة الجذب. هنا يجب أن يفكر أتباع مذهب البرهمو أنه إذا انقطع نزول الماء من السماء سوف تجف الآبار كلها. كذلك نؤمن بأن الله تعالى أعطى كل إنسان نور القلب، وأودع دماغه عقلا يتمكن بسببه أن يميز بين الخير والشر. وإن لم ينزل نور النبوة من السماء انقطعت سلسلته عن العقول والأذهان وساد الظلام نور القلب، ولما بقي نافعا قط، لأن هذه السلسلة تستنير من نور النبوة فقط. فكما تخرج النباتات من الأرض بعد نزول المطر وتنبت كل بذرة، كذلك عند نزول نور النبوة يتولد النقاء في العقول والأذهان، والجلاء في نور الفراسة، وإن كان ذلك على قدر المراتب ويستفيد منه كل شخص بقدر مواهبه. كل ذلك يحدث ببركة نور النبوة سواء شعر به المرء أم لم يشعر.

باختصار، لقد أثبتت في هذا القسم ضرورة نزول الوحي بواسطة ظاهرة شائعة وهي أن مياه الآبار تجف وتموت الأرض رويدا رويدا نتيجة عدم نزول الماء من السماء، فالقانون نفسه يعمل في نزول الوحي. الرجوع يعني الماء، فمع أن الماء يوجد في الأرض أيضا ولكن السماء سُميت ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، وفي ذلك ذكرت فلسفة أن الأصل هو الماء الذي ينزل من السماء. فقد قيل:

باراں کہ در لطافت طبعش دریغ نیست      در باغ لاله روید و در شوره بوم خس

أي: لا خلاف في لطافة طبيعة الغيث، ومع ذلك تنبت في الحديقة الأزهار والورود، وفي الأرض القاحلة الكالأ والعشب.

الحالة التي تسود عند نزول المطر تعمّ نفسها عند نزول الوحي. هناك نوعان من الطبائع، المستعدة والبليدة. أصحاب الطبائع المستعدة يفقهون فوراً ويرافقون الصادق، أما أصحاب الطبائع البليدة فلا يفقهون بل يهتّبون للمعارضة. عندما نزل الوحي في مكة المعظمة وبدأ كلام الله ينزل على النبي ﷺ كان هناك شخصان في أرض واحدة وهما أبو بكر رضي الله عنه وأبو جهل. لم يطلب أبو بكر أي آية بل قال: "آمنّا" بمجرد سماعه الإعلان، وصاحب النبي ﷺ فوراً، أما أبو جهل فقد رأى آية تلو آية ولم يمتنع عن التكذيب حتى هلك بغضب الله ذليلاً مهاناً.

إذن، إن وحي الله يُبرز كل نوع من الطبائع للعيان ويميز بين الخبيثة والطيبة. وذلك الزمن يُعدّ فصل الربيع ولا يمكن ألا تنبت بذرة في هذا الفصل لإظهار النضرة، ولكن لا يمكن أن يخرج إلا ما كان موجوداً أصلاً. فالصلحاء والسعداء يظهرون للعيان في مكانهم والخبثاء في مكانهم وإن كانوا مختلطين من قبل مثلما تكون حبات القمح والطفيليات مختلطة، ولكنها عندما تنبت من الأرض تظهر للعيان على حدة. المزارع يحمي القمح ويتلف الطفيليات. فقد قدم الله تعالى لإثبات نزول الوحي هذه الظاهرة التي يقدمها الجاهل كاعتراض لجهله وغباوته مع أنها قد أودعت فلسفة عظيمة، لذلك قال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ وقال ذلك عن كلام الله. كان ذلك أمراً نظرياً فقدم لتصديقه أمراً بديهياً؛ فكما تكون هناك حاجة إلى المطر عند شحه كذلك يحتاج الناس الآن ماءً روحانياً. ماتت الأرض تماماً وحلّ زمن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢) أي ما الذي حدث إذ فسدت البراري والبحار. المراد من البر المشركون ومن البحر أهل الكتاب. وقد يكون المراد منه الجهال والعلماء أيضاً. باختصار، تطرق الفساد إلى كل فئة من الناس. من أية زاوية نظرتُم رأيتم حالة العالم متغيرة. لم تبق الروحانية ولا تتراءى تأثيراتها، وكل صغير وكبير مصاب بالضعف الأخلاقي والعملي. قد انمحت آثار عبادة الله ومعرفته. لذا من الضروري في هذه الظروف أن ينزل الماء



السمائي ونور النبوة لينير القلوب السليمة. أشكروا الله على أنه تعالى قد أنزل بمحض فضله هذا النور في هذا الوقت ولكن قليل ما هم الذين يستفيدون منه. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٢، عدد ٣١٣/٣/١٩٠٣ م، ص ١-٢)

يعترض البعض ويقولون بأن القرآن الكريم يقول بدوران السماء إذ يقول: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، مع أن الأطفال الصغار أيضا يعرفون أن الأرض هي التي تدور. إذن، يوجهون عشرات الاعتراضات من هذا القبيل ويواجه المرء مشكلة في الإجابة ما لم يكن لديه إلمام بهذه العلوم. يجب أن يكون معلوما أن دوران الأرض والسماء أمور ظنية لا يسعنا أن نعدّها من اليقينيات. كان الناس إلى زمن معين يقولون بدوران السماء ثم قالوا بدوران الأرض. إنهم متمرسون في الطب أكثر من أيّ مجال آخر ولكن يحدث التغير والتبدل فيه أيضا كل يوم. فمثلا كانوا يقولون فيما سبق عن المصاب بالسكري بأنه يجب ألا يأكل الحلويات، وتقول الأبحاث الحديثة أنه لا بأس إن أكل المريض برتقالا أو شرب الشاي. إذن، كل هذه الأمور ظنية. أرى ضروريا في هذا المقام أن أبين معنى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ لأنه قد تطرق الحديث إلى ذلك على أية حال. فليكن معلوما أنه ليس معنى السماء السماء المعروفة فقط بل تعني المطر أيضا. لقد أقسم في الآية بالمطر الذي يرجع إلى الأرض فتنبت منها النباتات. لا تستطيع الأرض أو السماء وحدهما أن تُنجزا شيئا.

لقد قدّم الله تعالى هذه الآية كمثال على ضرورة الوحي فقال: مهما ملكت الأرض مزايا عالية، وملكك الطبيعة مادة قادرة على النمو ولكنها لا تستطيع النمو ولا تثمر الطبيعة ما لم يهطل المطر من السماء.

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست در باغ لاله روید و در شوره بوم و خس

أي: لا خلاف في طبيعة الغيث الطاهرة، ومع ذلك تنبت في الحديقة الأزهار والورود، وينبت في الأرض القاحلة الكأ والعشب.

لكي تنبت في الأرض ثمار وأزهار جيدة هناك حاجة إلى المطر، وبدونه لا يتم شيء. يقدم الله هذا المشهد الطبيعي لإثبات ضرورة الوحي ويلفت الأنظار إلى أنه إن لم ينزل المطر يُخشى القحط إذ تقلّ المياه الجوفية في الآبار والينابيع رويدا رويدا. ما دامت هناك حاجة إلى الماء السماوي لسد الحاجات المادية أفلا تمس الحاجة إلى المطر الروحاني لسد الحاجات الروحانية والأبدية، أي الوحي الإلهي؟ كما يحدث القحط وتجف الآبار والينابيع عند شح الأمطار كذلك لو لم يأت الأنبياء والرسل لما وُجد الفلاسفة والعلماء أيضا، لأن القوى العقلية تنمو نتيجة الوحي الإلهي فقط، وبه تنمو العقول الأرضية.

ففي الآية: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾، قدّم الله تعالى أدلة عقلية وفطرية على ضرورة الوحي، ومن فهم هذا الأمر سيقول عفويا إن هناك ضرورة للوحي الإلهي دون شك. هذه السنة جارية منذ آدم وكل شخص استفاد منها على قدر مواهبه وطبيعته. أما من كانوا جهالا وناقضين أو الذين كان فيهم الكبر والتمرد فقد حُرّموا ولم يأخذوا منها أدنى نصيب. هذا هو القول الحق والصدق. واعلموا يقينا أن هناك حاجة ماسة إلى المطر السماوي لأن القوة العملية لا يمكن أن تنشأ بغير هذا المطر. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢، عدد ١٧/١/١٩٠٦م، ص ٤-٥)

نلاحظ في النظام المادي أن الفلاح يحتاج إلى الماء السماوي رغم بذله كل أنواع الجهود والعناية بانتظام، وإن لم ينزل على حقله الماء السماوي مع جهوده ومساعدته فيبيد الزرع وتضيع الجهود. فالحال نفسه في النظام الروحاني أيضا، فالإيمان المحض لا يفيد الإنسان شيئا ما لم ينزل المطر الروحاني من السماء في صورة آيات قوية، لتغسل أوساخه الداخلية. فإلى ذلك أشار القرآن الكريم في قوله ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾، أي أقسم بالسماء التي ينزل منها الغيث، وأقسم بالأرض التي تنبت. بعض الناس يقولون بسذاجتهم أي

حاجة كانت لله إلى القسم؟ لكنهم في نهاية الأمر يواجهون الندم بسبب تسرعهم، فالحقيقة أن القسم ينوب عن الشهادة. نشاهد في الحكومة المادية أيضاً أن الحكم في القضايا أحياناً يتوقف على القسم فقط. فكذا قد قدم الله تعالى مقسماً بالمطر السماوي، الشهادة في النظام الروحاني أيضاً كما في النظام المادي، أنه كما تتوقف خضرة الأرض واخضرار الحقول على المطر السماوي - وإن لم ينزل المطر من السماء، لا تبقى أي خضرة على الأرض وتموت الأرض، بل تغور مياه الآبار أيضاً، وانقلاب العالم رأساً على عقب يتسبب في الهلاك، ويموت الناس جوعاً وعطشاً، فبسبب القحط يتأثر الناس والحيوانات والأنعام والطيور والسباع أيضاً - فمثل ذلك تماماً هناك نظام روحاني أيضاً.

تذكروا أن مجرد الإيمان دون الغيث من السماء الذي ينزل في صورة المكالمة والمخاطبة، لا يجلب النجاة أو الراحة الحقيقية أبداً، فالذين يزعمون أنهم يمكن أن ينالوا النجاة دون المطر السماوي ودون الارتباط بمبعوث من الله، وأنهم ليسوا بحاجة إلى أي مزكٍ ومبعوث من الله، وأن كل شيء متوفر عندهم، عليهم أن يصنعوا الماء أيضاً في بيوتهم، فأى حاجة لهم إلى الغيث السماوي. فهم يرون بأعينهم علامَ تعتمد الأشياء المادية. فاعلموا قياساً عليها أنه لا بد لمثلها في الحياة الروحانية أيضاً. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ١٤، عدد ١٤/٧/١٩٠٨م، ص ٦)

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِاهْزَلٍ﴾، أي أن هذا الكتاب يحكم في كافة النزاعات التي قد تطل برأسها بخصوص علم المعاد، فهو ليس كتاباً بلا جدوى. (البراهين الأحمديّة، الأجزاء الأربعة، الخزان الروحانية، المجلد ١، ص ٢٢٤، الحاشية رقم ١١)

اعلموا أن القرآن الكريم قد أحسن إحساناً عظيماً إلى الكتب السابقة والأنبياء السابقين، إذ أضفى صبغة علمية على تعاليمها التي كانت من قبل مجرد قصص

وحكايات. أقول والحق أقول لن ينجو أحد بتلك القصص والحكايات ما لم يقرأ القرآن الكريم، إذ ورد في حقه وحده: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلُ﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١١، عدد ٢٤/٤/١٩٠٢م، ص ٣-٤)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الأعلى"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٥: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾

أي قد نال الفلاح من طَهَّر نفسه كاملة واتقى وصلاح، ولم يعد يخطر بباله ارتكابُ الذنوب والمعاصي مطلقاً، وقطَعَ مراحل ترك الشر وكسب الخير كاملة، عندها ينال الفلاح. فالفوز بالإيمان ليس أمراً هيناً يسيراً، كلا بل من المستحيل أن ينال الإنسان الإيمان الصادق ما لم يُورد الموت على نفسه. (الحكم، مجلد ١٢،

رقم ٣٢، عدد ١٠/٥/١٩٠٨م، ص ٣)

الآية ١٩-٢٠: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾

إن الله الذي هو أصدق الصادقين قد اعتبر الصدق في كلامه المجيد قسمين. الصدق من القسم الأول هو من حيث ظاهر الأقوال، والقسم الثاني هو من حيث التأويل والمآل. ومثال القسم الأول هو قوله ﷺ بأن عيسى كان ابن مريم، وكان لإبراهيم ابنان، إسماعيل وإسحاق، لأن هذه هي الوقائع الظاهرية دون التأويل.

ومثال القسم الثاني من الصدق هو ما أورده الله ﷻ في القرآن الكريم من كلام الكفار أو المؤمنين السابقين بشيء من التصرف فيها، ثم قيل بأنها كلماتهم. كذلك هناك تصرف كبير في القصص التوراتية المذكورة في القرآن الكريم؛ لأنه من المعلوم أن العبارات التي وردت في القرآن الكريم بأسلوب إعجازي وفقرات فصيحة واستعارات مليحة لم تخرج من ألسنة الكفار بهذه الطريقة قط، وليس بهذا الترتيب أيضاً، بل ترتيب القصص في القرآن الكريم لا يوجد في التوراة بالالتزام، وذلك مع أن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. فلو كانت هذه الكلمات هي كما خرجت من ألسنة الكفار بهذا الترتيب والصيغ لبطل إعجاز القرآن نهائياً، لأنه في هذه الحالة كانت هذه فصاحة الكفار لا فصاحة القرآن، وإن لم تكن كذلك لاستلزم ذلك الكذب بحسب قولك، لأن هؤلاء الناس قد استخدموا كلمات مختلفة وترتيباً مختلفاً وصيغاً مختلفة، كما وردت صيغتان مختلفتان وهما: "متوفيك" و"توفيتني". كذلك هناك بُعد شاسع في مئات الأماكن بين صيغ استخدموها واستخدمها القرآن الكريم. فاقراً مثلاً قصة يوسف في التوراة، ثم قارنها بسورة يوسف في القرآن الكريم ستري اختلافاً هائلاً بين الصيغ وفرقاً واضحاً في البيان. بل في بعض الأماكن هناك اختلاف في المعاني أيضاً في بادئ الرأي. كذلك قال القرآن الكريم إن اسم أبي إبراهيم كان آزر، ولكن يقول معظم المفسرين بأن أباه كان غيره وليس آزر. (التحفة الغزنوية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٥،

... ما هي الشريعة؟ فمن بين بعض الأوامر ونهى عن بعض الأمور بتلقي الوحي من الله وسنّ لأمرته قانونا فهو صاحب الشريعة، فبهذا التعريف أيضا تمت الحجة على معارضينا، لأن الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضا. فمثلا الإلهام: "قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم". يضمّ الأمر والنهي معا، وهو مسجّل في كتاب "البراهين الأحمدية" وقد مضت على نزوله مدة ٢٣ عاما أيضا، وكذلك يتضمن الوحي النازل عليّ إلى الآن الأوامر والنواهي.

وإن قلتم إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فهو باطل؛ إذ يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ أي أن التعليم القرآني موجود في التوراة أيضا.

وإن قلتم إن المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء فهو أيضا باطل؛ لأن أحكام الشريعة لو كانت مذكورة في التوراة أو القرآن باستيفاء لما كان هناك مجال للاجتهاد.

باختصار كل هذه الأفكار سخيفة وناجمة عن قصور الفهم. فنحن نؤمن بأن النبي ﷺ خاتم الأنبياء، وأن القرآن الكريم خاتم الكتب الإلهية، ومع ذلك لم يحرم الله على نفسه إنزال الأحكام على مبعوث آخر تجديدا، بأن لا تكذبوا ولا تدلّوا بشهادة مزورة ولا تزنوا ولا تقتلوا. والبديهي أن بيان مثل هذه الأحكام بيان الشريعة، وهو من مهمات المسيح الموعود أيضا. (أربعين رقم ٤، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٤٣٥-٤٣٦)





أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الغاشية"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٨: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

إن استيعاب دعواي مفتاح لفهم النبوة والقرآن الكريم، فمن فهم دعواي سوف يُعطى فهم حقيقة النبوة والقرآن الكريم، والذي لا يفهم دعواي فلن يتيسر له اليقين الكامل بالقرآن الكريم والرسالة.

ثم قال عليه السلام: قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وهذه الآية تساعد كثيرا على حل مسألة النبوة والإمامة.

إن للبعير قرابة ألف اسم في العربية، وقد اختير من بينها اسم "الإبل" هنا. فما السر في ذلك؟ إذ كان من الممكن أن يقال هنا "الجمل" أيضا؟

الحق أن الجمل يُطلق على بعير واحد، والإبل اسم الجمع. وكان الله تعالى يريد هنا أن يرسم لنا حالة التمدن والاجتماع والاتحاد، وما كان هذا ممكنا باستخدام كلمة "الجمل" التي تُطلق على بعير واحد، فاختر الله كلمة "الإبل".

لقد أودع الله تعالى في الإبل ميزة الاتّباع والمطاوعة. حيث ترون كيف تمشي الإبل بعضها وراء بعض في طابور واحد طويل بأسلوب معين وبسرعة معينة. والبعر الأول الذي يقودها كقائد وإمام لها يكون أكثرها خبرةً وأعلمها بمعالم الطريق.

ثم إن الإبل كلها تمشي بعضها وراء بعض بسرعة واحدة، ولا يطمع أي منها في أن يوازي الآخر خلاف الحيوانات الأخرى من خيل وغيرها. فثبت أن الإبل مجبولة على اتّباع الإمام، وقد أشار الله تعالى بقوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ إلى حالة اتحاد الإبل هذه حين تمشي في طابور واحد. وبالمثل تمامًا لا بد للحفاظ على اتحاد الناس وتمدّنهم من أن يكون لهم إمام واحد.

وجدير بالانتباه أيضا أن طابور الإبل هذا يتكوّن عندما تكون في سفر، ففي سفر هذه الدنيا إذا لم يكن هناك إمام يضلّ الإنسان مرة بعد أخرى ويهلك. ومن المعلوم أيضا أن الإبل أكثر الدواب حملاً للأثقال وأكثرها سيرا، وإن في ذلك درسًا لنا بالصبر والجلّد. ومن خواص الإبل أنها تدّخر خلال الأسفار الطويلة ماء كثيرا في جسدها يكفيها لعدة أيام، ولا تغفل عن ذلك، كذلك من واجب المؤمن أيضا أن يكون على أهبة الاستعداد للسفر دوّمًا، وأن يكون محتاطا حذرا على الدوام. وأفضل الزاد هو التقوى، ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

يتبين من كلمة ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ أن هذا النظر ليس كنظر الأطفال، بل هو نظرٌ يعلم درس الاتّباع، أي لا بد للإنسان أيضا من أن يتّخذ من اتّباع الإمام شعارا له كما رُسمت له حالة التمّدن والوحدة وميزة اتّباع الإمام بضرب مثال الإبل، لأن هذه هي ميزة الإبل التي هي خادمة للإنسان.

أما قوله تعالى ﴿كَيْفَ خُلِقْتُ﴾ فهو إشارة إلى الفوائد الكثيرة الشاملة التي ينالها الإنسان من الإبل ككل. (الحكم، مجلد ٤، رقم ٤٢، عدد ١١/٢٤٤٠، ص ٤-٥)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الفجر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢٣: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

"القرآن الكريم يبين أن الملائكة يشابهون بصفاتهم صفات الله تعالى كما قال عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فانظر.. رزقك الله دقائق المعرفة.. أنه تعالى كيف أشار في هذه الآية إلى أن مجيئه ومجيء الملائكة ونزوله ونزول الملائكة متحد في الحقيقة والكيفية." (حماسة البشرية، الخزان الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٧٢)

الآية ٢٨-٣١: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

قد ورد في القرآن الكريم بصراحة تامة أنه كلما مات مؤمنٌ رُفعت روحه إلى الله تعالى وأدخلت الجنة، إذ يقول ﷻ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

ويقول صاحب تفسير "معالم التنزيل" في شرح هذه الآية: قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: "إذا تُوفِّيَ العبد المؤمن أرسل الله ﷻ ملكين إليه وأرسل إليه بتحفة من الجنة، فيقال لها: أخرجي يا أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى رُوح وريحان وربك عنك راض. فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة. فلا تمر بباب إلا فتحت لها ولا بمك إلا صُلِّيَ عليها، حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد. ثم يقال لميكائيل: اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين." فتبين بجلاء تام من هذه الآية القرآنية ورواية عبد الله بن عمرو أن روح المؤمن تُرفع إلى السماء بعد موته دون أدنى توقُّف. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٣٣-٢٣٤)

معنى أن الله تعالى رفعه إليه بعد أن أماته، وهذا أسلوب شائع ومتَّبَعُ عموماً، فمثلاً عندما يموت شخص صالح يقال: لقد رفع الله ذلك الشخص الصالح إليه، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾.

معلوم أيضاً أن الله تعالى موجود في كل مكان، وليس له جسم ولا هو كيان مادي، كما لا يتقيد بجهة دون أخرى، فكيف يمكن القول بأن الذي يُرفع إلى الله تعالى يجب أن يصل جسمه إلى السماء حتماً؟ ما أبعد هذه الفكرة عن الصدق والحق! إن الصادقين يُرفعون إلى الله تعالى روحاً وروحانيةً، وليس أن تصل إلى الله تعالى لحومهم ودمائهم وعظامهم. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٤٦-٢٤٧)

فليتضح أن معنى الرفع إلى الله هو الموت، كذلك إن لقول الله ﷻ: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ المعنى نفسه. (إزالة الأوهام، الخزان الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٦٤)

إن المسيح ابن مريم الذي رُفعت روحه ودخلت الجنة بحسب مفهوم الآية: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، فكيف سيعود مرة أخرى إلى عالم الأحزان هذا؟ صحيح أننا نعتقد أن الدخول الكامل في الجنة من الناحية المادية والروحانية يتحقق لكل من يستحقه بعد حشر الأجساد، ومع ذلك فإن ما أُعطي المقرَّبون من مَتَع الجنة قبل ذلك فلا يُنزع منهم، وإن مثولهم أمام رب العالمين يوم القيامة لا يستلزم خروجهم من الجنة، لأنه ليس المراد من ذلك أن عرشا من الخشب أو الحديد أو الفضة سيُفرش خارج الجنة ويجلس الله عليه مثل الحكام أو السلاطين الدنيويين، وسيضطر الناس للمثول أمامه بقطع مسافة ما حتى يُعترض بأن الناس سيضطرون للخروج من الجنة بعد أن دخلوها للمثول أمام الله في فلاة مترامية الأطراف حيث وُضع عرش رب العالمين. إن هذه الفكرة مادية بحتة ويهودية الطابع. والحق أننا نؤمن بيوم القيامة ونؤمن بعرش رب العالمين، ولكن لا نعتبره عرشا ماديا، ونؤمن أيضا بأن كل ما قاله الله والرسول سيتحقق حتما، ولكنه سيتحقق بأسلوب نزيه لا يتنافى مع قُدُوسية الله، ولا يغيّر تنزُّهه أو أيِّ صفةٍ من صفاته الكاملة. إن الجنة مقام تجلّي الله تعالى، فكيف يمكن القول إنه ﷻ سيظهر ذلك اليوم خارج الجنة كشخص ذي جسم، أو سيأمر بنصب عرشه خارجها. بل الحق أن أهل الجنة سيكونون في الجنة في ذلك اليوم، وأهل النار في النار، ولكن التجلّي الأعظم لرحمة الله سيُمطر على الصادقين والمؤمنين متعةً كاملة بأسلوب جديد، ويربهم متعة حياة الجنة بصورة حسّية ومادية، ويدخلهم دار السلام الجديدة. كذلك تماما إن تجلّي غضب الله سيُري جهنم في أعين أهلها

بصورة جديدة، وكأنه سيُدخلهم في النار بعد الحساب والإدانة من جديد. إن دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار روحانيا دون أدنى توقف بعد موتهم، إنما هو ثابت بتواتر القرآن والأحاديث الصحيحة. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٧٨-٢٧٩)

المؤمن يُدخل الجنة بعد مماته دون أدنى تأخير، كما يتبين من الآيات التالية: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (يس: ٢٧-٢٨)... والآية الثانية هي: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٨١)

يتبين من هذه الآية أيضا بجلاء أن الإنسان لا ينضم مطلقا إلى جماعة السابقين ما لم يمت. ولقد تبين من حديث المعراج الذي أورده الإمام البخاري في صحيحه مفصلا أن المسيح ابن مريم قد انضم إلى جماعة الأنبياء الذين ماتوا من قبل. فلا بد - بحسب دلالة هذا النص الصريحة - من التسليم بموت المسيح ابن مريم. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٤٣٣)

ما دام (المسيح عليه السلام) قد تحلّى مثل الميتين بكافة الصفات المتعلقة بالعالم الثاني - التي هي من علامات الأموات - ثم لم يقتصر على تحليه بها بل انضم إلى تلك الجماعة، وقَبِلَ لنفسه أَمَرَ الله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، وصار مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾؛ فماذا نعتبره إذن إن لم نعتبره مَيِّتًا؟ (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٠٠)

والعجيب أنه لم يرد في القرآن الكريم بتاتا ذكر رفع عيسى إلى السماء، وإنما ذكر الله رفعه إليه بعد أن توفاه. والمعلوم أنه قد ورد خطاب لجميع الصلحاء المتوفين بقوله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ وهذا ما حظي به حضرة المسيح أيضا من مقام الرفع أو الرجوع إلى الله الذي اشترط أن يسبقه الموت. فشتان ما بين هذا النوع من الرفع إلى الله وبين الرفع إلى السماء. (الحكم السماوي، الخزائن الروحانية، المجلد ٤، ص ٣١٧)

"وما معنى قول: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلا المعنى الذي يفهم من قول: ﴿رَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؟ فإن الرجوع إلى الله راضية مرضية والرفع إلى الله أمرٌ واحد، وقد جرت عادة الله تعالى أنه يرفع إليه عباده الصالحين بعد موتهم، ويؤويهم في السماوات بحسب مراتبهم." (حمامة البشري، الخزان الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٢١)

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ هذا هو المقام الروحاني الذي تتخلص فيه النفس من كل ضعف، وتمتلى من القوى الروحانية، وتتصل برها اتصالاً لا تكاد تحيا بدونه. وكما أن السيل ينحدر متدفقاً في جريانه تدفقاً شديداً بسبب غزارة مياهه وانعدام العوائق، فكذلك النفس المطمئنة تنطلق مندفعاً إلى الله. وإلى هذا الاندفاع تشير الآية: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾.

فالنفس تتبدل تبديلاً عظيمًا في هذه الحياة، كما بعد الموت، وتجدر نوعاً من الجنة في هذا العالم، كما في غيره؛ كما تقول الآية ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾.. أي تعالى إلى من ربّك.. فإن هذه النفس عندئذ تتربى بربوبية الله، وتتغذى من حبّ الله، وتستقي من ذلك المعين الواهب للحياة، فلا تذوق الموت أبداً. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣١٨)

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾..... وتبيننا للحالات الروحانية يجدر بنا هنا أن نفسر هذه الآية بشيء من الإيضاح.

ولنتذكر أن أعلى درجة روحانية للإنسان في الحياة الدنيا هي أن يطمئن إلى ربه، وأن يجد كل السلوان والسرور واللذة في الله. وهذه هي الحالة التي تسمى بعبارة أخرى "الحياة الفردوسية". في هذه الحالة يظفر الإنسان بجنة الدنيا جزاءً على كامل صدقه وصفائه ووفائه. وبينما يكون غيره من الناس لا

يزالون يتطلعون إلى الجنة الموعود بها في المستقبل.. يدخل هذا في جنة حاضرة. عند بلوغ هذه الدرجة نفسها، يدرك الإنسان أن العبادة التي كان قد حمل أعباءها هي في الحقيقة الغذاء الوحيد الذي يغذي روحه، والعماد الذي تقوم عليه حياته الروحانية بدرجة كبيرة، وأن الحصول على ثمرة هذه العبادة ليس موقوفاً على عالم آخر. وعندئذ فإن حافزاً مباركاً هو بدايةً لنشأة النفس المطمئنة وتطورها يأخذ مكان كل اللوم الذي كانت تكيّله النفس اللوامة للإنسان على حياته الدنسة، ومع ذلك كانت تفشل في تحريك الرغبات الحسنة فيه كما ينبغي، وفي توليد النفور الحقيقي إزاء الرغبات الشريرة، وفي تزويده بالمقدرة الكاملة على التمسك التام بالفضيلة. ومتى بلغ الإنسان هذه الدرجة حان له أن يحوز الفلاح الكامل. فتأخذ الشهوات النفسانية كلها في الحمود من تلقاء نفسها، ويهب على روحه نسيم منعش، يجعله ينظر إلى تقصيراته السابقة بعين الندامة. وحينئذ يطرأ على فطرة الإنسان انقلاب كبير، ويحدث في عاداته تغير عظيم؛ فيبتعد عن حالاته الأولى بُعداً شاسعاً، ويُغسل ويطهر؛ ويحبب الله الخير إلى قلبه، ويذهب رجس الإثم عن فؤاده، ويقتحم جيش الحق مدينة قلبه، ويستولي الصدق على كل أبراج قصر فطرته، ويتغلب الحق ويزهق الباطل ويلقي سلاحه؛ وتكون يد الله تعالى فوق قلب هذا الإنسان، فيمشي كل خطوة تحت ظل الله تعالى. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٧٨-٣٧٩)

إن الذين يُرفعون إلى الله تعالى بعد الموت تُستخدم في حقهم مثل هذه الكلمات، أي رُفِعُوا إلى الله أو رَجِعُوا إليه كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي \* وَأَدْخِلِي جَنَّتِي﴾. وكما أشير في الآية: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٧). (الحق، مناظرة دلهي، الخزان الروحانية، المجلد ٤، ص ١٦٨)



فلما كان جفاف الذنب ناتجا عن انقطاع العلاقة، فإن الوسيلة البسيطة لدفع هذا الجفاف هي إنشاء العلاقة الوثيقة، وهذا ما تشهد عليه سنن الكون أيضا، وإلى ذلك أشار الله ﷻ في قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي، الخزان الروحانية، المجلد ١٢، ص ٣٢٩-٣٣٠)

لأن المراد من الرفع إلى الله أو الرجوع إليه في القرآن الكريم كله هو الموت، كما أريد من آية ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ أيضا الموت حصرا. (أيام الصلح، الخزان الروحانية، المجلد ١٤، ص ٣٨٥)

الشرائع الثلاث اتفقت على المسألة أن المؤمن يذهب إلى الله بعد الموت وتفتح له أبواب السماء كما تشهد عليه آية ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، أما الكافر فإلى الأسفل وهو طرف الشيطان كما تشهد على ذلك آية ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف: ٤١)، فالذهاب إلى الله يسمى الرفع، أما الذهاب إلى الشيطان فيسمى اللعنة، فهاتان الكلمتان متضادتان. إن السفهاء لم يفهموا هذه الحقيقة، إذ لم يفكروا أنه إذا كان الرفع يعني الرفع بالجسم فأى كلمة تقابلها كما تقابل اللعنة الرفع الروحاني؟ (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ١٠٨-١٠٩)

كان اليهود ينكرون على عيسى ﷺ الرفع الذي هو مدار النجاة لكل مؤمن، لأنهم أيضا كانوا يؤمنون كالمسلمين أن روح كل مؤمن تُرفع بعد الموت إلى السماء وتفتح لها أبواب السماء، أما الكافر الذي كان يندفع في حياته إلى الشيطان فتغلق عليه أبواب السماء وترمى روحه إلى الأسفل، أي إلى الشيطان. بينما المؤمن كان في حياته يصعد إلى فوق، لهذا يتم رفعه إلى الله بعد الموت ويتلقى نداء ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾. (التحفة الغلورية الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ١١٣، الحاشية)

الأسلوب السائد في القرآن الكريم كله هو أنه كلما قيل عن أحد بأنه ذهب إلى الله أو رُفع إلى الله كان المراد منه دائما أنه رُفع روحانيا. كما هو المعنى نفسه في الآية: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ...﴾. هل المراد هنا أن ارجعي إلى الله تعالى بالجسد المادي؟! (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزانة الروحانية، المجلد ٢١، ص ٥٥)

يعرف كل ذي علم أنه ثابت من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أن المؤمن حين يموت تُرفع روحه إلى الله تعالى كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزانة الروحانية، المجلد ٢١، ص ٣٤١، الحاشية)

يتبين من مطالعة القرآن الكريم والأحاديث أن الرفع إلى الله الذي يتبين من: ﴿رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ لا يُطلق إلا على حالة الموت كما يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ من الواضح أنه لا يستنبط أحد من المسلمين من قول الله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أن المراد منه هو صعود الإنسان إلى السماء حيا بالجسد المادي، بل يُستنبط من الآية: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ معنى الموت دائما. فلما كان المراد من الرجوع إلى الله تعالى هو الموت بعينه بحسب نص القرآن الكريم الصريح، فكيف لا يُستنبط الموت من الرفع إلى الله كما يتبين من: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾؟ إنه لَمِمَّا يخالف العدل والعقل والتقوى أن يترك المرء المعنى الذي يتحقق ويثبت من النصوص القرآنية ويتمسك بجانب لا يملك عليه أي دليل. هل لأحد أن يثبت أن لتعبير "رفع إلى الله" في اللغة العربية ومحاوره العرب معنى آخر غير الموت؟ غير أنه من الصحيح تماما أن المراد من الموت هنا هو الموت الذي تُرفع الروح إلى الله تعالى بعده مثل موت المؤمنين، والتعبير نفسه مستخدم في كتب الله السابقة أيضا.

أما قول الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ والآية التي تعني بجمعها مع عبارة سبقتها أي: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أنه لا يستطيع أحد أن ينضم إلى الأرواح الخالية ما لم يمت. فلما كان الدخول في الأرواح الخالية دون الموت مستحيلا وممتنعا بحسب نص القرآن الكريم، فكيف جلس عيسى ﷺ دون موته مع يحيى ﷺ في السماء الثانية؟

وفي هذا المقام هناك نقطة جديدة بالذكر أن الله تعالى يقول أيضا في الآية المذكورة آنفا: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، والآية بكاملها هي: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، فما دام ثابتا من رؤية النبي ﷺ ليلة المعراج أن أرواح الأنبياء والرسل التي خلت من هذه الدنيا إنما هي في العالم الآخر كفة تلحق دون تأخير بفئة الأرواح التي خلت من قبل وتنضم إليها كما يتبين من الآية: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. وهذا ما تقتضيه أيضا الجملة الأخيرة من هذه الآيات أي: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أن يدخل جميع عباد الله الجنة دون تأخير. وكما أن مفهوم الآية: ﴿فِي عِبَادِي﴾ ليس أمرا مترقبا يُتَوَقَّع حدوثه في مستقبل بعيد بل يتحقق دون تأخير بعد وفاة الصالحين. بمعنى أن الجماعة التي تموت فيما بعد تلحق بالأولين دون تأخير. فكذلك يستلزم أن يتحقق مفهوم الجملة الثانية للآية أي ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أيضا دون تأخير. بمعنى أن كل مَنْ يموت من بين المؤمنين الطاهرين والطيبين لا بد وأن يدخل الجنة فورا. وهذا هو الحق كما هو مشروح في آيات أخرى في القرآن الكريم. ومن جملتها آية يقول الله تعالى فيها: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ (يس: ٢٧)، كذلك هناك آيات أخرى كثيرة نقلها مدعاة للإطالة، ويثبت منها أن أرواح الطيبين والمطهرين تدخل الجنة بعد موتهم فورا. كذلك يثبت الأمر نفسه من أحاديث كثيرة. وأكل أرواح الشهداء ثمار الجنة مذكور في أحاديث معروفة لا تخفى على أحد. ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٧٠)،

وهذا ما يثبت من الكتب السابقة أيضا. فما دام دخول أرواح الطيبين والمطهرين الجنة ثابتا- والمعلوم أن الجنة مقام فيه النعماء المادية أيضا من عدة أنواع وثمار مختلفة، ومعنى دخول الجنة أن يأكل الداخل تلك النعم- ففي هذه الحالة يكون دخول الروح وحدها الجنة بلا معنى ولا فائدة. فهل ستبقى بعد دخولها الجنة كالمحرومين ولا تستفيد من نعمائها؟ فالآية: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ تبين بصراحة أن المؤمن يُعطى جسدا بعد الممات. فلهذا السبب يعتقد الأئمة والمتصوفة الكبار أن المؤمنين الطيبين والمطهرين ينالون الأجساد النورانية الطاهرة بُعيد موتهم، ومن خلالها يستمتعون بنعماء الجنة. وإن تخصيص الجنة للشهداء فقط ظلم بل كفر. فهل لمؤمن صادق أن يتجاسر ويقول بأن النبي ﷺ الذي تحت روضته جنة ما زال خارج الجنة؟ ولكن الذين نالوا الإيمان والتقوى بواسطته دخلوا الجنة نتيجة استشهادهم ويأكلون ثمارها؟! بل الحق أن مَنْ كَرَسَ حياته كلها في سبيل الله فقد نال مرتبة الشهادة تلقائيا. فمن هذا المنطلق كان نبينا الأكرم ﷺ أول الشهداء. فما دام ذلك ثابتا ومتحققا فنقول بأن المسيح أيضا رُفِعَ إلى السماء بالجسد (ولكن بجسد يختلف عن هذا الجسد المادي) ثم دخل في عباد الله ودخل الجنة. ففي هذه الحالة ليس بيننا وبين معاندينا إلا نزاع لفظي. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ٣٨٤-٣٩٠)

لا يمكننا أن ننكر أن يكون عيسى عليه السلام قد أُعطي بعد موته جسدا جلاليا غير الجسد المادي لأن هذا الجسد يُعطاه كلُّ مؤمن صادق بعد الممات كما تشهد عليه الآية: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ لأن الروح وحدها ليست جديرة بدخول الجنة، فلا خصوصية لعيسى عليه السلام في ذلك. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ٣٨٩، الحاشية)

من الخطأ الظنُّ أنه توجد في السماء أرواح فقط للأنبياء عليهم السلام الذين خلوا من هذه الدنيا، بل معهم الأجساد النورانية والجلالية التي رُفِعوا بها من الدنيا بعد

الممات كما تنص عليه الآية: ﴿وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ﴾ لأن دخول الجنة يقتضي جسدا. ولقد نصّ القرآن الكريم في أكثر من آية على أن الذين يدخلون الجنة ستصحبهم الأجساد أيضا ولن تدخلها الأرواح وحدها. إذًا، فالآية: ﴿وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ﴾ نصٌّ صريح على أن كل من يدخل الجنة من الصالحين يُعطى جسدا حتما بعد الممات. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص ٣٩٩)

هناك آية أخرى في القرآن الكريم مماثلة للآية التي نحن بصددھا<sup>١</sup> وهي: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِيْ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فهل معناها أن يا أيُّها النفس المطمئنة اصعدي إلى السماء بالجسد المادي؟ (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٣٨)

... الذي يفوز بالنور والضوء، فينعم بأسمى أنواع الراحة والعزة، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِيْ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨-٢٩). والمراد من النفس هنا النفس المطمئنة الحائرة على الطمأنينة التي نالتها في الله تعالى. ذلك أن بعض الناس ينال الطمأنينة والراحة بالحكم، وبعضهم بالمال والعزة، وبعضهم برؤية أولادهم وأحفادهم ذوي الذكاء والجمال، ولكن كل هذه اللذات والمتع المادية لا تجلب للإنسان الطمأنينة الحقيقية والسلوان الحقيقي، بل تولّد فيه جشعا نجسا وتزيده طلبا وظما، ولا يزول عطشه هذا كالمصاب بمرض الاستسقاء، حتى يُهلكه. ولكن الله تعالى يذكر هنا تلك النفس التي تجد الطمأنينة في الله تعالى. وبلوغ هذه المرتبة ممكن للعبد، ومن بلغها كانت سعادته كلها في الله تعالى رغم حيازته على المال والمتاع، والعزة والشوكة المادية والسطوة الدنيوية. هذه الأموال والمجوهرات وهذه الدنيا وأعمالها، لا تكون مدعاة راحة حقيقية لمثل هذا الإنسان. فمن المحال أن ينال الإنسان النجاة ما لم تكن راحته وطمأنينته في الله تعالى، لأن النجاة مرادفة للطمأنينة في الواقع.

<sup>١</sup> أي: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾. (المترجم)

رأيت بعض الناس وقد قرأت عن كثيرين ممن كانوا يتمتعون في الدنيا بالمال والثروة وملذات الحياة الزائفة ونعمها الدنيوية بكل أنواعها من أولاد وأحفاد وغيرهم، ولكن حين قرب أجلهم وأحسوا بفراق الدنيا ومتعتها والانتقال إلى العالم الآخر، تأججت في قلوبهم نار الحسرات والأمانى، وبدأوا يتأوّهون نادمين. فهذه المتع المادية أيضا نوع من جهنّم، وإنها لا تجلب لقلب الإنسان راحة وسكينة، بل تبعثه على الاضطراب والقلق. فلا يغيبن عن بال أصدقائي أن الإنسان كثيرا ما يستغرق في حبّ الأهل والعيال والمال حبّا باطلا، وفي نشوة حبه لها يرتكب في أحيان كثيرة أعمالاً غير مشروعة تجعل بينه وبين الله ﷻ حجابا، وتخلق له نوعاً من الجحيم من حيث لا يدري. ولكنه عندما يفصل عن كل هذه الأشياء فجأة، يصيبه غايَةُ القلق والذعر. ومن الأمور البديهية أن الإنسان إذا أبعَدَ وفُصلَ عن شيء أحبّه أصابه على فراقه بالغ الحزن والألم. وهذه القضية ليست مجرد قول منقول، بل حقيقة معقولة بديهية، وقد قال الله تعالى ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٧-٨). فنارُ حُبِّ غير الله هذه هي التي تحرق قلب الإنسان وتغادره رماداً، وتلقيه في عذاب شديد وألم كبير. فهذا إنني أقولها ثانية إن من الحقائق اليقينية أن نجاة الإنسان محال بدون الفوز بالنفس المطمئنة.

كما قلت آنفاً إن الإنسان يكون عبداً للشيطان عندما يكون في حالة النفس الأمّارة، أما في حالة النفس اللوامة فيكون في جهاد وصراع ضد الشيطان، فيغلب الشيطان تارة ويغلبه الشيطان أخرى. وأما حالة النفس المطمئنة فهي حالة الأمن والراحة، حيث يصبح فيها هادئاً مطمئناً. فقلوه تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ يبين مدى السكينة والراحة التي تيسر للمرء في هذه الحالة الأخيرة. فقول الله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يعني في الظاهر أن مثل هذا الإنسان يسمع عند احتضاره صوتاً من الله تعالى أن: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ وهو راضٍ عنك وأنت راضية عنه. وحيث إن للقرآن

ظاهرا وباطنا، فتعني هذه الآية من حيث الباطن: يا أيتها النفس التي قد بلغت مرتبة الطمأنينة والسكينة حتى صارت حالتك الطبيعية، ولم يُعد بينك وبين الله بُعداً، ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية. في حالة النفس اللوامة يكابد المرء العناء والمشقة، أما في حالة النفس المطمئنة فيجري حبُّ الله تعالى في كل ذرة من كيانه كماء يصبّ من الأعلى صبّاً، فيحيا بحب الله وحده، ويفنى فيه حبُّ ما سوى الله الذي كان يؤجج فيه سعيراً وجهنماً، ويُملأ عوضاً عنه بضياء ونور، فتصبح مرضاة الله مرضاته، ومشية الله مشيئته، ويغدو حب الله بمنزلة روحه، وكما أن لوازم الحياة ضرورية لاستمرارها، كذلك تتوقف حياته على الله تعالى وحده دون غيره، وبكلمات أخرى يصبح الله تعالى جُلِّ راحته وكلِّ سعاده.

ومن علامات النفس المطمئنة أنها تأخذ، بدون تحريض خارجي، صورةً بحيث لا يستطيع صاحبها العيش بدون الله تعالى. وهذه هي غاية الحياة الإنسانية، وهكذا يجب أن يكون. الناس العاطلون يخترعون لأنفسهم مشاغل شتى من صيد وشطرنج وورق وغيرها، أما النفس المطمئنة فتكون قد ابتعدت عن كل ما هو غير جائز وعابر مؤقت ومعبّته الآلام والكروب في معظم الأحيان، فأنى لتلك النفس أن تتذكر العالم الذي قد انقطعت عنه وابتعدت، ولذلك تصبح أسيرة حب الله وحده؟

ولا يغيب عن البال أيضاً أن الحب قسمان، أولهما الحب الذاتي، ثانيهما الحب المنوط ببعض الأطماع، أو بتعبير آخر، ببعض الدوافع الآنية التي إذا زالت فتر ذلك الحب وتسبب في الألم والحزن. أما الحب الذاتي فيبعث على السعادة الحقيقية. بما أن الإنسان خلق لله تعالى بفطرته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧)، لذا فقد أودع الله فطرته شيئاً لنفسه تعالى، وجعله لنفسه تعالى بأسباب جدّ خفية. فعندما يتخلى المرء عن أنواع الحب الكاذب والزائف والعابر والمؤدي إلى الأحزان، فإنه يصبح لله وحده، ولا يبعد عنه بطبعه، ويأتي إليه تعالى مسرعاً. فقلوه تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾ إشارة إلى

هذا الأمر نفسه. وليس المراد من نداء الله له إلا أن الحجاب الحائل قد رُفِع ولم يعد بينه وبين الله تعالى بُعد. هذه هي الغاية القصوى للمتقي حيث ينال الطمأنينة والراحة. وفي آية أخرى سمى القرآن هذه الطمأنينة فلاحا واستقامة أيضا، وإن في قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) إشارة لطيفة إلى نفس الاستقامة أو الطمأنينة أو الفلاح، كما أن كلمة "المستقيم" نفسها تدل على ذلك. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٣٤-١٣٧)

إذا كان الهدف من صعود المسيح إلى السماء هو اجتناب اللعنة، فلا بد لهذا الرفع أن يسبقه الموت، لأن هذا هو الرفع الذي يتضمن مفهوم قرب الله ويحظى به الإنسان بعد الممات لذلك قيل: ﴿إِنِّي مُتَوَقِّعٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٦)، وهذا هو الرفع نفسه قد ذكره الله تعالى في: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، ويفهم من: ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣١، عدد ٣١٨ / ٨ / ١٩٠٢م، ص ٥) ...أدخل جنتي فورا. والمعلوم أن جنة المؤمن هو الله نفسه. أي عندما يدخل المرء في زمرة عباد الله يجد الله معهم. وإذا دخل زمرة عباد الله فأين السجن منه؟ تأتي على الإنسان مرحلة حين يواجه المصائب، كما يكون عندما يحفر بئرا ناويا لإخراج الماء. فالحصول على النفس مطمئنة هو كاستخراج الماء، فحين يخرج الماء لا تبقى حاجة لمزيد من الحفر. (بدر، مجلد ١، رقم ٧، عدد ١٢ / ١٢ / ١٩٠٢م، ص ٥١)

يجب أن يكون الهدف الحقيقي للإنسان أن يفوز بالنفس مطمئنة. وللنفس ثلاثة أنواع: الأمانة واللومة والمطمئنة. الجزء الأكبر من سكان العالم يخضعون للنفس الأمانة، والبعض الحائزين على فضل الله يتبعون اللومة، ولهم أيضا نصيب من السعادة. والشقي الكبير هو من لا يشعر بالسيئة، أي الذي يخضع للأمانة. والسعيد الكبير وصاحب المراتب من نال النفس مطمئنة.

يقول الله تعالى بحق النفس مطمئنة. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، في هذه الحالة تنتهي الحرب مع الشيطان. وتجدد النفس



المطمئنة فقط بالخطاب. يبدو من هذه الآية أن المرء في حالة الفوز بالطمئنة يجدر بالمكاملة. ليس المراد من ارجعي إلى ربك أن تموت، بل المراد أن البعد الموجود في حالة الأمانة واللوامة يختفي في حالة المطمئنة، ولا يبقى أي غبار ويناديها الصوت من الغيب، أنك راضية عني وأنا راضٍ عنك، فهذا هو مُنتهى مقام الرضوان. ثم يقول الله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾، عبادُ الله يعيشون في هذا العالم نفسه، لكنّ الناس لا يعرفونهم. لم تصادق الدنيا العباد السماويين قط بل تسخر منهم. إنهم منفردون ويعيشون تحت رداء الله تعالى. باختصار، حين يبلغ الإنسان حالة الاطمئنان هذه يتحول النحاس - بالإكسير الإلهي - إلى الذهب: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. الجنة ليست واحدة فقط، بل قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٧). (الحكم، مجلد ٧، رقم ٨، عدد ٢٨٥٢/٢/١٩٠٣م، ص ٦)

للمؤمن بشارة كبرى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، في هذه الفرحة لا يشاركه أي كافر مطلقاً. فمعنى راضية أنه لم يبق له مرادات، لأنه إذا رحل من هذا العالم خلاف إرادته فلن يوصف راضياً، لذا ينحصر مراده في الله تعالى وحده، ومصادق ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وحده، إذ قد نال هو وحده بشارة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ٢) و ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٤). بل المؤمن لا تزهد روحه حتى دون رغبته ومشئته، فقد ورد عن شخص أنه كان يدعو أن يموت في مدينة طوس، ثم كان في سفر، وبالمصادفة أصيب بمرض واشتد مرضه ولم يبق أي أمل في شفائه، فأوصى أن يدفن في مقبرة اليهود، وفي اللحظة نفسها بدأ يتحسن ويستعيد صحته حتى شفي تماماً. فسأله الناس عن سبب الوصية، فقال إنّ من علامات المؤمن أن دعاءه مجاب. فقد وعد الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦١)، وكنت أدعو أن أموت في طوس. فلما رأيتني أموت هنا شككت في كوني مؤمناً فأوصيت بذلك حتى لا أخدع المسلمين. باختصار؛ إن ﴿راضية مَرْضِيَّة﴾ تخص المؤمنين فقط. يموت كبار الأغنياء في الدنيا خائبي الأمل، فلاهل الدنيا

تنشأ أمنية عند الموت وفي اللحظة نفسها يُحتضر، وذلك لأن الله ﷻ يريد أن يعذبه حتى في تلك الساعة، وتظهر أسباب حسرته وذلك لكي يظهر الفرق البين بين موت الأنبياء الذي يحدث في حالة ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ وبين موت أهل الدنيا. فمهما بذل أهل الدنيا جهودا جبارة ستظهر أسباب الحسرة عند وفاتهم حتما. باختصار؛ إن الوفاة في حالة ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ ثروة المقبولين، فتزهق أرواحهم بعد زوال كل أنواع الحسرات. فكلمة ﴿رَاضِيَةً﴾ رائعة، ومرادات المؤمن في الحقيقة تكون للدين فقط، إذ تكون غايته المتوخاة غلبة الله ودينه، وها لذات النبي ﷺ الذي فاز بهذا الموت. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٨، عدد ٣١٨/٧/١٩٠٣م، ص ٢١٨)

أما الحالة الثالثة التي تسمى المطمئنة ففيها تنتهي جميع الصراعات والمعارك ويتحقق له الفتح الكامل، ولذلك سميت بالنفس المطمئنة، أي الحائزة على الاطمئنان. عندها يؤمن بالله ﷻ إيمانا صادقا، ويوقن بأن الله فعلا موجود، فالحد الأقصى للنفس المطمئنة هو الإيمان بالله ﷻ، لأن الإنسان ينال الطمأنينة الكاملة عندما يكون إيمانه بالله كاملا. اعلموا يقينا أن أساس كل طهارة وبرٍّ هو الإيمان بالله ﷻ، فقدّر ما يكون إيمان المرء بالله ضعيفا يحدث في أعماله الصالحة ضعف وهوان، لكن حين يكون الإيمان قويا، ويوقن المرء بالله بجميع صفاته الكاملة، يحدث في أعماله تغير غريب، فالمؤمن بالله ﷻ لا يقدر على ارتكاب الذنب. لأن هذا الإيمان يقطع قواه النفسانية وأعضاء الذنب، كذلك إذا أُخرجت عيون أحد فكيف يقدر على سوء النظر بها؟ وكيف يصدر منه ذنب العيون، وكذلك لو بُترت يده وقطعت قواه الشهوانية فكيف يقدر على ارتكاب الذنوب التي تصدر من هذه الأعضاء، ومثل ذلك تماما حين يكون الإنسان حائزا على النفس المطمئنة، فهذه النفس تُعميه ولا تبقى في عيونه قوة لا ارتكاب الذنب، فهو ينظر ولا يرى، لأنه تُسلب من عينيه القدرة على ارتكاب الذنب، وكذلك له أذنان لا يسمع بهما، حيث لا يقدر على سماع أمور تعدّ من الذنوب. ومثل ذلك تُقطع جميع قواه النفسانية والشهوانية

وأعضاؤه الداخلية، ويحل الموت على جميع القوى التي كان يمكن أن تصدر منها الذنوب، ويصبح كالميت تماما، ويكون تابعا لمرضاة الله فقط، وبدونه ﷻ لا يستطيع أن يخطو خطوة. فهذه الحالة تتحقق حين يكون الإيمان بالله صادقا، ونتيجة لذلك يعطى له اطمئنان كامل، وهذا المقام يجب أن يكون الغاية المنشودة للإنسان وإن جماعتنا بحاجة إليها حصرا. وللحصول على الاطمئنان الكامل ثمة حاجة للإيمان الكامل، فيجب على أبناء جماعتنا أولا أن يحرزوا الإيمان الصادق بالله. (الحكم، مجلد ٨، رقم ١، عدد ١٠٠٤/١/١٩٠٤م، ص ٣)

من تأثيرات النفس المطمئنة أن أصحابها يطمنون في صحبة الحائزين على الاطمئنان، وفي صاحب الأمانة تأثيرات النفس الأمانة، وفي صاحب اللوامة تكون تأثيرات النفس اللوامة، فالذي يجالس الحائزين على النفس المطمئنة، تنزل عليه أيضا أمارات السكينة والطمأنينة، وينال الاطمئنان في الخفاء. أما النعمة الأولى التي تُعطاهم للنفس المطمئنة فهي أنها تطمئن بالله كما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾. ففي قول الله "راضية مرضية" تكمن نقطة المعرفة اللطيفة. فالواقع أن الإنسان ما لم يبلغ هذه المرحلة ويكون في اللوامة، يكون في نوع من عراك مع الله، بمعنى أنه أحيانا يرتكب المعصية بحثا من النفس. أما حين يرتقي إلى النفس المطمئنة فينتهي هذا الصراع ويعقد الصلح مع الله، عندها يكون راضيا عن الله كما يكون الله أيضا راضيا عنه، لأن الصراع والعراك يكون قد انتهى نهائيا. ينبغي أن يتذكر الإنسان جيدا أن كل إنسان هو في صراع مع الله، فبعض الأحيان يدعو الله ويعقد آمالا وأمانا كثيرة، لكنه لا يستجاب له، أو يظهر أمر خلاف ما كان يتوقع، فيبدأ الصراع مع الله في قلبه، فيبدي سوء الظن بالله والعتاب عليه. أما الصالحون وعباد الرحمن فلا يصارعون الله ﷻ أبدا، لأنهم حائزون على مقام الرضا بالقضاء، والحق أن الإيمان الحقيقي لا يتولد ما لم يحظ المرء بهذه الدرجة، بحيث يكون رضا الله رضاه ولا يبقى في قلبه أي نوع من

الكدورة والضيق، بل يكون مستعدا بكل انشراح الصدر لمواجهة كل قدر الله وقضائه ﷻ. فإلى هذا تشير العبارة «رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً» في هذه الآية. هذا أسمى مقام الرضا، حيث لا يبقى أي ابتلاء. أما الدرجات دونها فيُخشى فيها الابتلاء، لكنه حين يرضى بالله تماما، ولا يبقى لديه أي شكوى، عندها ينشأ الحب الذاتي، وما لم ينشأ الحب الذاتي لله يكون الإيمان في خطر شديد، لكنه حين ينشأ الحب الذاتي مع الله يأمن الإنسان هجمات الشيطان، وينبغي أن يُنال هذا الحب الذاتي بالدعاء، وما لم ينشأ هذا الحب يكون الإنسان تابعا للنفس الأمارة، وواقعا في ربقتها. يقول أصحاب النفس الأمارة إن هذا العالم حلو أما الآخر فمن ذا الذي رآه، فهم في خطر كبير. أما أصحاب اللوامة فيكونون في لحظة أولياء وفي أخرى شياطين، فهم لا يكونون في حالة واحدة لكونهم في صراع مع النفس، حيث يغلبونها أحيانا وتغلبهم أحيانا أخرى، إلا أنهم في محل مدح لأنه تصدر منهم حسنات أيضا، ويكون في قلوبهم خوف الله أيضا. أما الحائزون على النفس المطمئنة فهم الفاتحون المنتصرون تماما، الواصلون مأمنا بعد اجتيازهم كل المخاوف والأخطار ويعيشون في دار أمان لا يصلها الشيطان. بينما يكون الحائز على النفس اللوامة كما قلت على عتبة دار الأمان، حيث يهاجمه العدو أحيانا ويضربه بعضا. ولذا قيل للنفس المطمئنة، «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي»، يتلقى المرء هذا النداء حين يوصل تقواه منتهاها. فلتتقوى درجتان؛ اجتناب السيئات، والنشاط في إحراز الحسنات. وهذه الدرجة الثانية هي للمحسنين. فدون الفوز بهذه الدرجة لا يرضى الله ﷻ، ويستحيل أن يرتقي الإنسان إلى هذه الدرجة والمقام دون أن يحالفه الفضل من الله.

حين يجتنب المرء السيئات، ويتحمس ويتشوق للحسنات، ويدعو الله ﷻ؛ فإن الله بفضله يمسك بيده، ويوصله إلى دار الأمان ويسمع نداء «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» أي قد انتهى صراعك الآن، وقد عقدت الصلح والسلام معي، فتعال وادخل في

عبادي، الذين هم مصداق ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ والذين ينالون نصيباً من الإرث الروحاني ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

آية ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ لا تتوقف على الآخرة فقط على عكس ما يزعم أصحاب الظاهر بأن الإنسان يتلقى هذا النداء بعد الموت. كلا بل يسمع هذا الصوت في هذه الحياة الدنيا وفي هذا العالم بالذات. فلأهل السلوك مراتب، وهذا المقام هو النقطة النهائية لسلوكهم، وهذا المقام هو مقام هذه النفس المطمئنة حصراً. إن الله ﷻ يزيل مشكلات السالكين، ويدخلهم في الصالحين. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٢، عدد: ١٧/١/١٩٠٤، ص ١-٢)

أما الحالة الثالثة التي تسمى المطمئنة ففيها تنتهي جميع الصراعات والمعارك ويتحقق له الفتح الكامل، ولذلك سميت بالنفس المطمئنة، أي الحائزة على الاطمئنان، وتسيطر على قوى الإنسان كلها، فتصدر منه الحسنات بطبيعته. (بدر، مجلد ٣، رقم ٣، عدد: ١٦/١/١٩٠٤ م، ص ٣)

في حالة النفس المطمئنة لا تبقى أية أصفاد بل تزول كلها، وهذا الزمن هو زمن الرجوع إلى الله كاملاً. وإنما عباد الله الكمل من ينتحون عن الدنيا حائزين على النفس المطمئنة، وما لم يحظوا بالنفس المطمئنة لا يُعرف قط هل سيدخلون الجنة أو الجحيم. (بدر، مجلد ٣، رقم ٣٤، عدد: ٨/٩/١٩٠٤، ص ٧)

... النفس المطمئنة هي التي تتصالح كلياً مع الله، وهذا هو الحد الأقصى لترقيات الإنسان، وفي هذه المرحلة تكون مرضاة الله مرضاته، وتكون مشيئته كمشيئة الله تماماً. (بدر، مجلد ٧، رقم ٢٥، عدد ٢٥/٦/١٩٠٨ م، ص ٥)

للنفس ثلاث حالات، أو قولوا إن شئتم بأنها تغير ذاتها إلى حالات ثلاثة، ففي الطفولة تكون نفساً زكية أي بسيطة جداً. وبعد اجتياز هذه المرحلة من العمر تطرأ عليها الحالات الثلاث. الحالة الأولى تسمى النفس الأمارة، وفي هذه الحالة تهيج قوى الإنسان كلها كمثّل فيضان البحر حتى توشك النفس على الغرق. إن ثورة النفس

هذه تجر المرء إلى أنواع من عدم الاعتدال. ثم تطرأ عليها حالة أخرى تسمى النفس اللوامة وقد سميت بالنفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها على ارتكاب السيئة. وهذه الحالة لا تسمح أن يظل المرء صيدا لعدم الاعتدال والثورة باستمرار كما كان في حالة النفس الأمارة بل تلومه النفس اللوامة على السيئات. صحيح أن الإنسان لا يكون نزيها وبريئا تماما من الذنوب في حالة النفس اللوامة ولكن مما لا شك فيه أيضا أن في هذه الحالة تندلع حرب بين الإنسان والشیطان والذنب، فيغلب الشيطان تارة ويغلب الإنسان الشيطان تارة أخرى. ولكن صاحب النفس اللوامة يستحق رحمة الله لأنه يحارب نفسه ضد السيئات دائما. وفي العراك والقتال الأخير يرحمه الله تعالى ويرزقه حالة النفس التي تسمى المطمئنة، وفي هذه الحالة ينتصر الإنسان في الحرب ضد الشيطان والنفس ويدخل قلعة الإنسانية والحسنة ويطمئن بعد فتح هذه القلعة. عندئذ يرضى الإنسان بالله ويرضى الله به لأنه يستغرق ويفنى في عبادة الله وطاعته كليا ويتصالح ويرضى تماما بمقادير الله تعالى. فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾...

يتبين من هذه الآية أن الرجوع الحقيقي يتحقق عندما يطابق رضا الإنسان رضا الله تعالى. في هذه الحالة يفوز الإنسان بمرتبة الأولياء والأبدال والمقربين. وفي هذا المقام يحظى بمكالمة الله ويوحى إليه. ويكون مصونا من كل نوع من الظلمة وشر الشيطان ويعيش في رضا الله تعالى كل حين وأن فيحظى بجنة وسعادة أبدية. إن الهدف الأسمى والغاية العليا لوجود الإنسان هو نيل هذا المقام، وهذا هو الهدف الذي أودعه الله كلمة "الإسلام" لأن المراد الحقيقي من الإسلام هو أن يجعل الإنسان مشيئته تابعة لمشيئة الله. ولكن الحق أن المرء لا يحوز هذا المقام بقوته هو، مما لا شك فيه أن من واجب الإنسان أن يقوم بالمجاهدات ولكن الوسيلة الحقة والصادقة للحصول عليه هو الدعاء. الإنسان ضعيف فلا يستطيع أن يجتاز هذه المرحلة الصعبة ما لم ينل القوة والتأييد بالدعاء. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٣٢، عدد ٩/٢/١٩٠٤م، ص ٤)

النوع الثالث للنفس هي النفس المطمئنة، كما قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ باختصار، في هذه الحالة ينال الإنسان الطمأنينة الكاملة من الله، ولا يبقى عنده أي اضطراب وينشئ بالله ﷻ علاقة قوية إذ لا يستطيع العيش بدونه. فصاحب النفس اللوامة ما زال في خطر كبير إذ يُخشى أن يتقهقر وتصبح نفسه أماراة من جديد، أما النفس المطمئنة فمرتبة يتخلص المرء فيها من جميع أنواع الضعف، ويمتلئ قوَى روحانية.

باختصار، يجب أن تتذكروا أن الإنسان يكون في خطر ما لم يحرز هذه الدرجة، لذا يجب على المرء أن يداوم على الرياضات والمجاهدات ما لم يرتقِ إلى هذه الدرجة. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤، عدد ١٤٤٠/١/١٩٠٨م، ص ٢)

"وإنّا لا نقول أن أهل الجنة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة، ولا يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء، كلاً.. بل الأنبياء عندنا أول الداخلين. أيظن المؤمن الذي يُحب الله ورسوله أن النبيين والصدّيقين يُبعدون عن الجنة إلى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة، وأما الشهداء فيدخلونها من غير مكثٍ خالدين؟

فاعلم يا أخي أن هذه العقيدة رديئة فاسدة، ومملوءة من سوء الأدب. أما قرأت ما قال رسول الله ﷺ إن الجنة تحت قبري؟ وقال إن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة، وقال ﷻ في كتابه المحكم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. (حماسة البشرى، الخزائن الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٤٩)

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أيضاً تقتضي الأجسام.... والصحيح تماماً والقول الحق هو أن الأجسام توهب حتما ولكن الأجسام المادية تبقى في هذه الدنيا ولا تصعد إلى الأعلى. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٣٥، عدد ١٠/١٠/١٩٠٥م، ص ٩)

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾.... يتضح من هاتين الآيتين جامعتي البركات أن العبودية دائمة ولازمة لروح الإنسان ولأجلها خلق الإنسان. بل قيل في الآية الثانية إن الذي يبلغ سعادته الكاملة وينال جميع كمالاته الفطرية ويبلغ مواهبه إلى منتهاها يُعطى لقب العبودية في المرحلة الأخيرة ويُدعى بلقب بـ: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. فانظروا كيف يثبت من هذه الآية بالصراحة التامة أن كمال مطلوب الإنسان هو العبودية، وتنتهي مرتبة السالك النهائية عند العبودية، ولو كانت العبودية ثوبا مؤقتا للإنسان وكانت الألوهية حقيقته لدُعي باسم الألوهية بعدما اجتاز جميع مراتب السلوك، ولكن يظهر بصراحة من كلمة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أن العبودية تلازمه إلى أبد الآباد كدوامها هي في هذا العالم. وهذه الآية تعلن بصوت عال أن الإنسان مهما حصل على مراتب الكمال لا يخرج من عبوديته بأي حال. ومن الواضح أن الحالة التي لا يخرج منها الشيء بأي حال تكون تلك الحالة حقيقته وماهيته. ويثبت من القرآن الشريف جلياً أن العبودية تلازم الإنسان دائماً ولا تتفصل عنه سواء كان نبيا أو رسولا أو صديقا أو شهيدا، وسواء في هذا العالم أو في العالم الثاني. وقد عدّ أفضل الأنبياء وسيدهم أيضا كونه "عبده ورسوله" فخرا له. فثبت من ذلك أيضا أن عبودية الإنسان هي حقيقته وماهيته وليست الألوهية. وإذا ادعى أحد الألوهية فليقدم آية أخرى تقول "فادخلي في ذاتي" مقابل آية: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾؟ القرآن الشريف بنفسه يبين في آيات عديدة أن غاية نزوله هي إقامة الناس على العبودية. وقد لعن الله في كتابه العزيز أولئك الذين اتخذوا المسيح وبعض الأنبياء الآخرين آلهة. (مكتوبات أحمد، مجلد ١، ص ٥٩٠-٥٩١)

إن الروحانيين يعرفون جيدا أن القرب الجسدي بعد الممات لا يعني شيئا. بل كل من له قرب روحاني مع النبي ﷺ تُقَرَّب روحه إلى روحه كما يقول الله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٣٢٦)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "البلد"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١٨: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾

إنما المؤمنون الذين ينصح بعضهم بعضا بالصبر والمرحمة، أي يقولون: اصبروا على الشدائد، وأشفقوا على عباد الله، فالمراد من "المرحمة" هنا أيضا الشفقة، لأن المرحمة في اللغة العربية واردة بمعنى الشفقة، فالمعنى الأصلي للتعليم القرآني، أن الحب الذي حقيقته التصبغ بصبغة الحبيب لا يجوز بحق أحد غير الله والصالحين، بل هو حرام قطعاً لغيرهما. (نور القرآن، رقم ٢، الخزان الروحانية،

لا يقول لك القرآن كالإنجيل: لا تغضب على أخيك بغير حق؛ بل يقول لك: لا تكظم غيظك فحسب، بل عليك العمل بقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، فينبغي أن تدعو الآخرين أيضاً إلى الصبر دوماً، ولا ترحم أنت فقط، بل ادعُ أيضاً إخوانك أجمعين إلى التراحم. (سفينة نوح، الخزان الروحانية، المجلد ١٩، ص ٢٩)

لم يأمر القرآن الكريم قط أن تنشروا عيوب الناس وتذكروها للآخرين، بل يقول تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي أن المؤمنين ينصحون بالصبر والرحمة. والرحمة هي أن تنصح الآخرين إذا رأيت فيهم عيباً وأن تدعو لهم أيضاً. (بدر، مجلد ٣، رقم ٢٦، عدد ٨٥٤/٧/١٩٠٤م، ص ٤)

رُفعت إلى المسيح الموعود عليه السلام شكوى أنه عندما يموت أحد من الجماعة بالطاعون لا يوجد من يشيع جنازته فقال:

اعلموا أنه قد اجتمعت فيكم الآن أخوتان، الأخوة الإسلامية وأخوة الجماعة. فإذا كان هناك فتور وإعراض مع وجود هاتين الأخوتين فهذا مدعاة لاعتراض شديد. أرى أنه لو كان هؤلاء الراحلون في بيوتهم لما عاملهم الذين يحسبونهم خارجين عن الدين أو الذين يسمونهم كفاراً بهذا الفتور. لماذا هذا الفتور أصلاً؟ لأن الناس لا ينتهبون إلى أمرين أي الإفراط والتفريط. فلو تخلى الناس عنهما وتصرفوا باعتدال لما نشأت مثل هذه الشكاوى. فما دمننا قد أمرنا بـ ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ و﴿تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ فلماذا الإعراض عن الموتى مثلهم؟ فمثلاً إذا نشب الحريق في بيت أحد واستغاث صاحبه، فكما أنه من الذنب أن يترك المرء البيت وأهله يحترقون ولا يساعد في إطفاء النار خشية ألا يحترق هو بنفسه، كذلك من المعصية أن يقفز المرء فيها دون حذر وحيطة فيحرق نفسه. ففي مثل هذا الوضع يجب عليه أن يساعد المستغيث في إطفاء النار آخذاً الحيلة والحذر المناسب بعين الاعتبار.

فعلى هذا النمط يجب أن يتصرف المرء في هذا المقام أيضاً. لقد علّم الله الرحمة كثيراً. وهذا ما تقتضيه الأخوة الإسلامية. لقد قال الله تعالى بكل وضوح إن

المسلمين المؤمنين كلهم إخوة. فما دامت الأخوة الإسلامية قائمة فيكم وترافقها أخوة ثانية أيضا لكونكم منضمين إلى هذه الجماعة أيضا، فمن الخطأ تماما ألا يشترك المرء في التكفين والدفن إذا واجه أحدًا مأتما أو مصيبة أخرى بقضاء الله وقدره. لا يريد الله هذا مطلقا. كان أصحاب النبي ﷺ يُستشهدون في المعارك أو يصابون بجروح، ولا يسعني أن أقبل أن الصحابة الآخرين كانوا يتركوهم هكذا، أو رضي النبي ﷺ بأن يتركوهم.

أرى أن المواساة ممكنة إلى جانب الحذر المناسب في مثل هذه الأحداث. أولاً لم يرد في كتاب الله أن كل مرض سيصيب الآخرين حتما. أما ما يثبت من التجارب فقد ذُكر في النص القرآني أخذ الحذر المناسب فيه. إذا كانت هناك منطقة موبوءة وكان الوباء منتشرا فيها بشدة فيجب أخذ الحيطة والحذر هنالك، ولكن هذا لا يعني أن يتخلى المرء عن مواساة الآخرين. لا يريد الله مطلقا أن يتعد الإنسان عن الميث إلى درجة تؤدي إلى خزيه وخزي الجماعة كلها.

تذكروا جيدا ألا تعودوا لمثل هذا في المستقبل أبدا. ما دام الله جعلكم إخوة فلماذا الكراهية والبعد؟ إذ لو مات مثل هذا الشخص فلن يعتني به أحد! وبذلك تُتلف حقوق الأخوة. (الحكم، مجلد ٩، رقم ١٥، عدد ٣٠٤/٤، ١٩٠٥م، ص ٢)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الشمس"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ١-١٦: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا \* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها \* وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا \* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا \* وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا \* وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا \* وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا \* كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا \* إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا \* فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا \* فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا \* وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾

أي أنه ﷺ أقسم بنفس الإنسان، وبالذي وهب له كافة الكمالات المتفرقة للاعتدال الكامل والاستقامة الكاملة، ولم يحرمه من أي كمال، بل جمع فيه جميع

أنواع الكمالات المذكورة تحت قائمة الأقسام المذكورة آنفًا بحيث تجمع نفس الإنسان الكامل في ذاتها كمال الشمس وضوءها، وتتحدى نفسه بصفات القمر أيضًا، لأنه قادر على اكتساب الفيض من غيره، ويستطيع أيضًا أن يحرز نورا باطنيا باستمداده من نور آخر. وفيه صفات النهار المشرق أيضًا؛ فكما أن العمّال والأجراء يستطيعون أن ينجزوا أعمالهم على خير ما يرام في ضوء النهار، كذلك ينجز طلاب الحق والسالكون على سبيل "السلوك" مهماتهم الدينية متأسين بأسوة الإنسان الكامل بسهولة ويُسر. إذن إن ذلك الإنسان الكامل قادر على أن يُظهر نفسه بجلاء كامل كالنهار، ويجمع في شخصه صفات النهار كافةً.

إن للإنسان الكامل ماثلة نوعا ما مع الليلة الحالكة أيضا لأنه مع كونه محظوظا من الله بالانقطاع التام إليه والتبّتل البالغ غايته، يميل أحيانا بسبب الحكمة الإلهية إلى أهواء نفسه المظلمة. أي أن الإنسان الكامل يؤدي جميع حقوق النفس التي وُضعت له كالأكل والشرب والنوم وأداء حقوق الزوجة أو الالتفات إلى الأولاد؛ وإن كانت تبدو في الظاهر منافيةً وضدًا للنورانية ويقبل لنفسه هذا الظلام لفترة وجيزة. ولكن ليس لأنه ميّال إلى الظلام في الحقيقة، بل لأن الله العليم الحكيم يوجّهه إلى ذلك لكي يستريح قليلا من التعب والمشقة الروحانية؛ فيستعدّ لتجشّم مجاهدات شاقة كقول شاعر فارسي:

چشم شهباز کار داناں شکار / از بهر کشادن ست گرد و نمته اند

أي: إن عين الصياد الماهر هي كعين الصقر، فإنها تبقى مفتوحة دائما وإن أغلقها أحيانا.

فعلى غرار ذلك حين يستمتع الكمّل من الحظوظ النفسانية إلى حد ما بعد بلوغ الكآبة والحرقة غايتها وعند غلبة الهم والغم، يتقوى جسمهم الضعيف من جديد لصحبة الروح، ويعبر مراحل نورانية عظيمة على إثر بقائه في الحُجُب لفترة وجيزة.

وإضافة إلى ذلك توجد في نفس الإنسان بعضٌ من صفات الليل الدقيقة الأخرى أيضاً التي اكتشفها بدقة متناهية علم الفلك والنجوم وعلوم الطبيعة. كذلك لنفس الإنسان الكامل مماثلة بالسماء أيضاً. فمثلاً؛ إن فضاء السماء واسع جداً بحيث لا يملؤه شيء، كذلك إن نفس هؤلاء الأبرار أيضاً تكون بالغاً من السعة غايتها. فمع تحصيلهم آلاف المعارف والحقائق يهتفون بأعلى صوته: "ما عرفناك". وكما أن الفضاء مليء بالنجوم اللامعة، كذلك أُودع الإنسان الكامل قوىً منيرةً تتراءى متألئةً تالألُّو النجوم في السماء.

ولنفس الإنسان الكامل مماثلة تامة مع الأرض أيضاً؛ فكما تتصف الأرض الجيدة الخصوبة بأنها لو بُذرت وحرثت حرثاً جيداً وسقيت على ما يرام وأُكملت جميع مراحل الزراعة ومقتضياتها بالتمام؛ لأثمرت ألف مرة أكثر من أراض أخرى، ولكانت ثمارها ألطف وأحلى ومرغوباً فيها أكثر، ولكانت أعلى وأجود كيفاً وكماً مقارنةً مع ثمار أراض أخرى. كذلك الحال بالنسبة إلى نفس الإنسان الكامل، أنه حين تُبذر فيها الأوامر الإلهية تنبت فيها أشجار الأعمال الصالحة مع أنواع الخضرة العجيبة، وتحمل ثماراً غايةً في الجودة واللذة بحيث يندفع كلٌّ من رآها للقول تلقائياً "سبحان الله، سبحان الله" بملاحظته قدرة الله المقدسة. فالآية: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ توحى بجلاء أن الإنسان الكامل بمنزلة عالم كامل معني وكيفا، ويجمع في شخصه كافة شؤون العالم الكبير وصفاته وخواصه إجمالاً. فقد ذكر الله جلّ شأنه خواص جميع الأشياء تلميحاً بدءاً من الشمس إلى الأرض التي هي مستقرّ لنا، أي ذكرها مقرونة بالقسم ثم ذكر نفس الإنسان الكامل ليُعلم أن نفس الإنسان الكامل جامعة للكمالات المتفرقة التي ذُكرت بصورة منفصلة في الأشياء التي أقسم بها من قبل.

وإذا طُرح سؤال: لماذا أقسم الله تعالى بأشياء خلقها هو ولا أهمية لها ولا معنى

مقابله؟

فجوابه أن من سنة الله تعالى الجارية في القرآن الكريم أنه تعالى يضرب لإثبات بعض الأمور النظرية وإحقاقها أمثلةً من الأمور التي تحمل في طياتها خصائص ثابتة وبينة ومكشوفة؛ كما لا يشك أحد في وجود الشمس وضوئها، أو في وجود القمر واستمداده النور من الشمس، كذلك فإن النهار المشرق أيضاً واضح للجميع، كما يرى الجميع الليل، والفضاء أيضاً جليّ للناس، وأما الأرض فهي مستقر للجميع أصلاً فلا يشك أحد في وجودها. فإن هذه الأشياء واضحة الوجود ولها خصائص جلية ولا مجال لأحد للاختلاف فيها، أما نفس الإنسان فهي خافية ونظرية إذ هناك خلافات كثيرة حتى في وجودها. فهناك فرق كثيرة لا تؤمن أن نفس الإنسان، أي روحه، شيء مستقل وقائم بحد ذاته ويبقى قائماً إلى الأبد بعد فراقه الجسم. وإن بعض القائلين بوجود الروح وبقيائها وقيامها أيضاً لا يقدرون قدراتها الباطنية حق قدرها، بل يقتصرون على فكرة أننا لم نأت إلى الدنيا إلا لنبدل حياتنا في الأكل والشرب والحفظ النفسانية مثل الحيوانات، ولا يدرون ما في نفس الإنسان من القدرات والقوى العالية والسامية. ولو توجه إلى كسب الكمالات لكان بإمكانه أن يحيط بالعالم كله، في فترة وجيزة للغاية، بالكمالات المتفرقة وأنواع الفضائل إحاطة الدائرة. فقد أراد الله ﷻ أن يقدم في هذه السورة المباركة نفس الإنسان ويثبت خصائصها الفاضلة التي لا نهاية لها. فأولاً بيّن - بغيّة توجيه الأفكار - خصائص متفرقة للشمس والقمر وغيرهما من الأشياء، ثم أشار إلى نفس الإنسان وقال بأنها جامعة لتلك الكمالات المتفرقة كافة. فما دامت تلك الكمالات والخصائص العليا - التي توجد في الأجرام السماوية والأرضية بصورة متفرقة - موجودة في نفس الإنسان بتمامها وكماها؛ فمن أسوأ أنواع الغباوة التوهم بأن هذا الوجود العظيم والجامع لجميع الكمالات المتفرقة ليس بشيء يمكن بقاؤه بعد الموت. أي ما دامت هذه الخصائص موجودة في الأشياء المشهودة والملاحظة والتي لا اعتراض لديكم في الاعتقاد بوجودها المستقل والدائم لدرجة أن الأعمى أيضاً يشعر بضوء الشمس



فيؤمن بوجودها، فماذا يبرر إذن اعتراضكم على بقاء نفس الإنسان بصورة مستقلة وبحد ذاتها وقد اجتمعت فيها جميع تلك الخصائص. فهل يمكن لمن ليس شيئا بحد ذاته أن يجمع في نفسه صفات وخصائص جميع الأشياء الثابتة الوجود؟

لقد أثر الله تعالى هنا أسلوب القسم، لأن القسم يقوم مقام الشهادة. ولهذا السبب يعتمد القضاة في الدنيا أيضا على القسم في غياب الشهود، ويعدلون قسما يُقسم به مرة واحدة بشهادة شاهدين على الأقل. فما دام القسم يُعد بمنزلة الشهادة عقلا وعرفا وقانونا وشرعا، فقد عدّه الله تعالى هنا بمنزلة الشاهد.

فالمراد من قول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ هو أن الشمس وضحاها تشهدان كشاهد عيان على كون نفس الإنسان كياناً ثابت الوجود وقائماً بحد ذاته، لأن جميع صفات الشمس من الحرارة والضوء وغيرهما؛ موجودة ذاتها - بشيء من الزيادة - في نفس الإنسان أيضا. إن عجائب نور المكاشفات وحرارة التركيز والتفاني التي توجد في النفوس الكاملة أكثر بكثير من حرارة الشمس وضوئها. فما دامت الشمس ثابتة الوجود وموجودة بحد ذاتها، فكيف يستحيل أن يكون ثابت الوجود وموجودا بحد ذاته من كان مثلهما - بل أعلى وأسمى منها - من حيث الصفات والخصائص؛ أي نفس الإنسان؟

كذلك المراد من قوله ﷺ: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا﴾ أن القمر بصفة استفاضته من الشمس واستمداده من ضوئها؛ شاهد عيان على أن نفس الإنسان ثابتة الوجود والموجودة بحد ذاتها. لأنه كما يكتسب القمر نورا من الشمس، كذلك يقتبس الإنسان المتحمس وطالب الحق من نور الإنسان الكامل باتباعه، ويستفيض من فيوضه الباطنية، بل يستفيد أكثر من استفادة القمر؛ لأن القمر يغيب بعد استمداده النور، ولكن هذا الإنسان لا يهجر متبوعه قط. فما دام هذا التابع يشارك القمر بالتمام في عملية استمداد النور ويملك بقية صفات القمر أيضا؛ فلماذا يُعتبر القمر ثابت الوجود وقائماً بحد ذاته، ويُرفض تماما كون نفس الإنسان ثابتة الوجود وقائمة بحد ذاتها؟

فعلى هذا النحو؛ جعل الله تعالى كل الأشياء التي ذكرها قبل القسم بنفس الإنسان شاهدة ناطقة بحسب خصائصها، وبذلك وجه الأنظار إلى أن نفس الإنسان موجودة فعلا. كذلك كلما أقسم الله تعالى في القرآن الكريم ببعض الأشياء، كان المراد من ذلك دائما تقديم الأمر البديهي شاهدا على الأسرار المخفية المماثلة لها.

قد يُطرح هنا سؤال: إن خصائص الشهود، التي قَدِّمَتْ قَسَمًا على كون نفس الإنسان موجودة بحد ذاتها؛ غير موجودة في الإنسان بداهةً، فما الدليل على وجودها فيه؟ جوابًا على ذلك يقول الله تعالى - بعد أن أقسم بالنفس - دحضا لهذه الوسوسة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. أي لقد خلق الله نفس الإنسان وفتح لها سبيل الظلام والنور، وسبيل الخراب والازدهار. والذي يختار الظلمة والفجور (أي سبل السيئات) يوصل إلى درجة الكمال في تلك السبل، حتى يُشبهه بالليل الحالك الظلام بشدة، ولا يستمتع في شيء إلا بالمعصية والسيئة والأفكار المظلمة، فيحب القُرءاء من هذا القبيل وتُعجبه الأعمال من هذا النوع، ويتلقَّى إلهامات سيئة لانسجامها مع طبعه السيئ؛ أي تتبادر إلى ذهنه الأفكار السيئة والمنكرة دائما، ولا تنشأ في قلبه أفكارٌ حسنة قط.

أما إذا اختار طريق النور والتقوى؛ فيتلقَّى إلهامات تدعم ذلك النور. أي أن الله تعالى يبلغ النور الموجود في قلبه كبدرةٍ إلى درجة الكمال بإلهاماته الخاصة. ويُركي نار مكاشفاته المنيرة. عندها يرى هذا الإنسان نوره المنير ويتيقن - بعد فحص صفة الإفاضة والاستفاضة الموجودة فيه - أن نور الشمس والقمر موجود في نفسه أيضا، وأنه أيضا محظوظ بانسراح الصدر وعلوَّ الهمة، ويتأكد أنه كما مُلئت السماء الواسعة بالكواكب، كذلك مُلئ قلبه وذنه برصيد القوى المنيرة التي تتلأل تالؤلُّ النجوم. عندها لا يعود بحاجة إلى دليل خارجي لفهم هذا الأمر، بل يتدفق من داخله ينبوع الأدلة الكاملة دائما، ويسقي قلبه العطشان.

أما إذا طُرِح سؤال: كيف يمكن مشاهدة هذه الخصائص في نفس الإنسان عمليا؟ فيقول الله تعالى ردًّا على ذلك: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. أي مَنْ زَكَّى نفسه وتخلَّى عن الرذائل والأخلاق الذميمة تماما وسلَّم نفسه لأوامر الله تعالى؛ نال مرامه، ووجد نفسه جامعة للكمالات المتفرقة مثل العالم الصغير. ومن لم يُزَكِّ نفسه، بل دَسَّاهَا في تراب الأهواء السيئة؛ حُرِم من نيل المرام.

فملخص الكلام أنه توجد في نفس الإنسان، دون أدنى شك، الكمالات التي توجد متفرقة في العالم كله. وللتيقن بوجودها، هناك سبيل بسيط ومستقيم؛ وهو أن يتوجه الإنسان إلى تركية نفسه حسب مشيئة قانون الله، لأنه في حالة التركيبة لن تنكشف عليه حقيقة تلك الكمالات الكامنة كعلم اليقين فقط، بل كحق اليقين.

ثم يضرب الله مثل قوم ثمود ويقول بأنهم كذبوا نبيهم لتمرُّد في جبلتهم، وتقدَّم أشقاها للتكذيب. فنصحهم نبيُّهم بالألا يتعرضوا لناقاة الله ومشربها، ولكنهم لم يسمعوا له وعقروا الناقاة. فأورد الله عليهم الهلاك والدمار عقابا على جريمتهم وأرغمهم في التراب، ولم يعبأ ﷻ بما سيحدث بعد موتهم بأراملهم وأيتامهم وأهلهم عديمي الحيلة.

فهذا مثلٌ دقيق جدا ضربه الله تعالى هنا لتشبيهه نفس الإنسان بناقاة الله. والمراد منه أن نفس الإنسان أيضا قد خُلقت لتعمل عمل ناقاة الله؛ ليركبها الله ﷻ بتجليه الطاهر في حال فنائها في الله، كما يركب أحدكم ناقاة. فقد قال تعالى لأسارى النفس، الذين يُعرضون عن الحق، إنذارا وتهديدا؛ إنكم أيضا تذودون، مثل قوم ثمود، ناقاة الله عن سُقيائها أي مشربها الذي هو عين ذكر الله ومعارفه التي عليها تتوقف حياة الناقاة ولم تمنعوها عن مشربها فحسب، بل تريدون عقرها أيضا حتى تعجز عن سلوك سبل الله. فإن كنتم تريدون أن تكونوا في مأمن فلا تقطعوا عنها ماء حياتها، ولا تعقروها بسهام أهوائكم الباطلة وفؤوسكم. ولو فعلتم ذلك وماتت الناقاة - التي أُعطيتُموها مطيةً لله - جريحة؛ لاعتُبرتم شيئا لا جدوى منه كالحطب، ولقُطعتُم وطُرحتُم في النار. ثم لن يرحم الله ذويكم بعد موتكم، بل سيواجهون وبال معصيتكم

وسيئاتكم. ولن تموتوا أنتم وحدكم عقوبةً على أعمالكم، بل تُلقون بأهلكم وأولادكم أيضا إلى التهلكة.

لقد تبين بوضوح من هذه الآيات البينات أن الله تعالى قد خلق الإنسان أفضل وأعلى من جميع المخلوقات، وأن كون الملائكة والكواكب وغيرها من الأشياء وسائط بين الله والإنسان، لا يدل على أفضليتها. وأنها لا ترفع من شأن الإنسان لكونها الوسائط، بل هي التي تنال العزة لكونها سُحِّرت لخدمة أشرف المخلوقات. إذن، فإنها خادمة كلها وليست مخدومة. (توضيح المرام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٧٧-٨٥) اقتضت حكمة الله الكاملة أن ترمز الشمس إلى ٧٣٠ وظيفة تقوم من خلالها بتأثيراتها المختلفة على الدنيا. وتُعطى اسما معينا نظرا إلى كل وظيفة؛ إذ إن أيام الأسبوع مثل الأحد والاثنين والثلاثاء وغيرها ما هي في الحقيقة إلا أسماء للشمس بحسب وظائفها ولوازمها وتأثيراتها الخاصة. وعندما لا نضع في الاعتبار هذه الوظائف الخاصة عند الكلام؛ نسميها "الشمس" فقط، ولكن عندما نشير إليها واضعين في الاعتبار صفاتها الخاصة وتأثيراتها ومقاماتها في الذهن نسميها نهارا أحيانا، أو نطلق عليها الليل أحيانا أخرى، كما نطلق عليها الأحد أو الاثنين أو تموز أو آب أو أيلول وهلم جرا.

باختصار، كل هذه هي أسماء الشمس في الحقيقة. كذلك إن نفس الإنسان أيضا تُسمَّى بأسماء مختلفة من منطلق المقامات والأوقات والحالات والظروف المختلفة. ففي بعض الأحيان تسمَّى "النفس الزكية" وأحيانا تسمى "الأمانة" أو "اللومة" أو "المطمئنة". فلها أيضا أسماء كما للشمس أسماء، ولكن أكتفي بهذا القدر من البيان خوف الإطالة. (توضيح المرام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٧٧-٧٨، الحاشية)

..أي أقسم بالشمس وضياؤها، وبالقمر حين يتبعها.. أي يستمدّ النور منها، ويوصله إلى الآخرين كما هي توصله. وأقسم بالنهار حين يُري صفاء الشمس،

ويوضح الطُّرُق. وأقسم بالليل إذا أظلم وستر الجميع في طيات الظلمة. وأقسم بالسماء وبالحكمة التي هي وراء بنائها هكذا، وأقسم بالأرض وبالعلة الكامنة وراء فرشها بهذا الشكل، وأقسم بالنفس وبكمالها الذي جعلها تتساوى مع كل هذه الكائنات.. بمعنى أن الكمالات التي توجد متفرقة في كل كائن من هذه الكائنات توجد كلها في نفس الإنسان الكامل وحده، وأن كل الخدمات التي يسديها كل واحد من هذه الكائنات على حدة لبني البشر، فإن الإنسان الكامل يقوم بها وحده، كما يَبْنِ أَنْفًا.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ .. أي قد فاز ونجا من الموت مَنْ طهر النفس هكذا، وصار خادما لخلق الله بالتفاني في الله.. شَأْنُ الشمس والقمر والأرض وغيرها. وتذكروا أن المراد بالحياة هنا هو الحياة الأبدية التي ينالها الإنسان الكامل في الآخرة. وفي هذا إشارة إلى أن ثمرة الشريعة العملية في عالم الآخرة هي الحياة الخالدة.. التي تبقى مستمرة على الدوام بسبب غذاء الرؤية الإلهية.

ثم قال: ﴿وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ .... أي قد هلك وقط من الحياة من لطح نفسه بالوحد، ولم يحرز الكمالات التي زُود بملكات لإحرازها، ورجع بعد قضاء حياة نجسة. ثم ضرب الله مثال قصة ثمود ليعين أن قصتهم مشابهة لقصة هذا الشقي. فكما أنهم عقروا الناقة التي كانت تسمى "ناقة الله" ومنعوها الشرب من عين مائهم، كذلك قد طعن هذا الشقي ناقة الله في الحقيقة وحرمها من مَعِينِهَا. وفي هذا إشارة إلى أن النفس البشرية هي ناقة الله التي يمتطيها الإنسان.. بمعنى أن قلب الإنسان هو محل للتجليات الإلهية، وأن ماء هذه الناقة الذي تحيا به هو محبة الله ومعرفته.

ثم قال: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ .. أي أن أهل ثمود لما عقروا الناقة وصدوها عن سُقْيَاهَا.. نَزَلَ اللهُ عليهم العذاب، ولم يكثرث الله أبدا بمصير أيتامهم وأراملهم بعد هلاك القوم. كذلك الإنسان الذي يعقر ناقة نفسه، ولا يوصلها إلى كمالها، ويمنعها من مائها فسوف يدمر ويهلك.

وليكن معلوما هنا أن في قَسَمِ الله بالشمس والقمر وغيرها حكمة عميقة للغاية، يؤدي الجهل بها عند معظم معارضينا إلى إثارة الاعتراض قائلين: ما حاجة الله إلى القسم، ولماذا أقسم بال مخلوقات؟ وبما أن عقولهم أرضية، وليست سماوية، فلا يدركون المعارف الحقّة.

ليكن واضحاً أن غاية الحالف من القَسَمِ إنما هي أنه يريد بذلك تقديم شهادة على دعواه. إذا لم يكن ثمة شهيد على ما يدّعي به فإنه يقدم الله تعالى شاهداً على ما يقول، لأن الله عالم الغيب، ولأنه سبحانه وتعالى الشهيد الأول في كل قضية. وكأن الحالف بالله يعني بهذه الشهادة أنه لو سكت الله عني بعد هذا الحلف، ولم يُنزل علي العذاب.. فكأنه تعالى قد ختم على قولي بالتصديق كما يوثق الشهداء قول قائل. وبناء على هذا.. لا يحقّ بتاتاً للمخلوق أن يحلف بمخلوق آخر، فإن المخلوق لا يعلم الغيب، كما أنه ليس بقادر على معاقبة مَنْ يشهد شهادة زور.

غير أن قَسَمَ الله المذكور في الآيات السالفة ليس كقسم المخلوق، وإنما سُنّة الله في ذلك أن أفعاله قِسمين: أفعال واضحة محسوسة يدركها الجميع بدون اختلاف، وأفعال نظرية يخطئ أهل الدنيا فيها ويختلفون، فأراد الله تعالى أن يؤكّد للناس أفعاله النظرية بشهادة أفعاله المحسوسة البدئية.

والواضح أن كلا من الشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض مزود فعلاً بتلك الخواص التي ذكرها تعالى آنفاً؛ ولكن وجود مثل هذه الخواص في النفس البشرية أمرٌ لا يعرفه كل أحد، لذلك قدّم الله أفعاله المشهودة شهادةً لتبيان أفعاله النظرية. وكأنه تعالى يقول: إن كنتم في ريب من وجود الخواص المذكورة في النفوس البشرية، فتدبروا في الشمس والقمر وغيرها وسوف تجدونها فيها بدهة.

ثم إنكم تعلمون أن الإنسان عالمٌ صغير.. رُسمت في نفسه خارطة العالم الكبير كله بالإجمال. فما دام من الثابت المتحقق أن هذه الأجرام الضخمة في العالم الكبير مزودة بتلك الخواص، وتنفع المخلوقات كما ذكر، فكيف يمكن للإنسان أن يكون

خاليًا ومحرومًا منها.. مع أنه يسمَّى أعظم المخلوقات درجة؟ كلا، بل إن فيه أيضًا، كضياء الشمس، نورًا من العلم والعقل يستطيع أن يضيء به العالم كله. وأنه -مثل القمر- يتلقى من الحضرة العليا نور الكشف والإلهام والوحي.. ويوصله إلى الذين لم يستوفوا بعد الكمال الإنساني. فكيف إذن يسوغ القول بأن النبوة باطلة، وأن جميع الرسائل والشرائع والكتب إنما هي حصيلة مكر الإنسان وأنانيته؟ تشاهدون كيف تستبين كل سبيل بطلوع النهار، ويظهر كل ارتفاع وانخفاض جليًا.. كذلك فالإنسان الكامل.. هو نهار من الضوء الروحاني، وعند إشراقه تستبين كل سبيل، ويبين هو للناس أين الصراط المستقيم.. لأنه هو النهار المنير للحق والصدق.

وكذلك تشاهدون كيف يؤوي الليل المتعبين المرهقين، وكيف يجد العمال المنهكون في أحضانه راحة النوم بكل سرور، ويستريحون من المشاق، ثم إن الليل يهيئ الستر للجميع، كذلك فإن عباد الله الكُمَّل يأتون لراحة أهل الدنيا. إن الذين يتلقون وحيًا وإلهامًا من الله يخلصون كل العاقلين من إرهاق النفس، وبفضلهم تنحل المسائل الصعبة بكل يسر. كما أن وحي الله تعالى يهيئ -مثل الليل- سترًا للعقل الإنساني.. فلا يدع أخطائه الخبيثة تنكشف للدنيا.. لأن أرباب العقل متى تلقوا نور الوحي أصلحوا أخطاءهم بأنفسهم، واتقوا الفضيحة بفضل بركة الوحي الإلهي القدسي. لذلك لن تجدوا أحدًا من فلاسفة الإسلام قرب للأصنام دجاجًا كما فعل "أفلاطون" الفيلسوف. كان أفلاطون محرومًا من نور الوحي لذلك انخدع، وبدرت منه تلك الحماقة البشعة.. رغم كونه فيلسوفًا كبيرًا. ولكن حكماء الإسلام عُصِموا من مثل هذه الأعمال النجسة الحمقاء.. بفضل اقتدائهم بسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ. فانظروا كيف ثبت أن الوحي يزود العقلاء بستر كمثل الليل.

ثم إنكم تعلمون أن عباد الله الكاملين يُؤوون في ظلالهم -كالسما- كلَّ منهوك مرهق. إن أنبياء الله القدوس خاصة، ومن تشرفوا بوحيه عامة، يمحطون -كالسما- أمطار فيوضهم وبركاتهم. كما أنهم يجمعون في أنفسهم خواص

الأرض أيضاً، فثبت نفوسهم الزكية أنواعاً من أشجار العلوم العالية التي ينتفع الناس من ظلالها وثمارها وأزهارها.

فهذا القانون الطبيعي البادي لأنظارنا بجلاء ليقف شاهداً على نفس القانون الخفي الذي قدّم الله شهادته في هذه الآيات في شكل قَسَمين. فإِله من كلام حكيم ورد في القرآن الكريم، وخرج من فم ذلك الإنسان الذي كان أمّياً من البداية! لو كان هذا الكلام من عند غير الله لما تقاصرت عقول العامة ولا عجزت أفهام من يُسمون أنفسهم مثقفين عن إدراك هذه المعرفة الدقيقة.. حتى اندفعوا للطعن فيه. وإن من عادة المرء أنه إذا فشل بكل الطرق في فهم حكمة بعقله القاصر، اتخذها موضع الطعن، وطعنه هذا يشكّل دليلاً على أن تلك الكلمة الحكيمة أسمى وأعلى من إدراك العقول العادية، فلذلك اعترض عليها العقلاء مع كونهم من أهل الذكاء والدهاء. أما وقد انكشف الآن هذا السر المكتوم.. فلن يطعن فيه أي لبيب بعد ذلك.. بل سيجد فيه متعة. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٢٤-٤٢٨)

لما كان الله ﷻ قد أراد منذ البدء حصراً أن تتفاوت درجة المخلوقات، أي النباتات والجمادات والحيوانات حتى الأجرام العلوية، وأن يكون بعضها مفيض والآخر مستفيض، فقد وضع القانون نفسه في البشر أيضاً، ونظراً إلى ذلك خلق طبقتين من الناس؛ الأولى أناس يتمتعون بكفاءة عالية جداً، فوهب لهم النور الذاتي مباشرة كالشمس. والآخرين الذين هم من الدرجة الثانية يستنيرون بواسطة تلك الشمس ولا يتنورون تلقائياً. وأسمى مثال لهاتين الطبقتين الشمس والقمر وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في الآية التالية ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا﴾ فكما أن وجود القمر مستبعد إذا لم تكن هناك شمس، كذلك إذا لم يكن هناك وجود للأنبياء عليهم السلام الذين هم نفوس كاملة، فلن يكون هناك وجود للأولياء. وقانون الطبيعة هذا نراه بأم أعيننا، فلما كان الله أحداً فقد أحب في أفعاله أيضاً



الوحدة، فقد ظل يهب وجوداً لآلافٍ من وجود واحد، سواء في النظام المادي أو الروحاني. فالأنبياء الذين هم النفوس الكاملة عُذّوا آباء روحانيين للأولياء والصلحاء كما يكون لهم آباء ماديون، ومن خلال هذا النظام قد كشف الله نفسه على المخلوق لكي لا يخرج عن الوحدة في أفعاله. وهدى الأنبياء هو نفسه مباشرة وهياً لهم معرفته بنفسه، فلم يمتنّ عليه أحدٌ باكتشافه بعقله وفهمه وجعله مشهوراً، وإنما منته أنه أيقظ بنفسه الخلق الراقد بإرسال الأنبياء، فسمع كل واحد منهم اسم الذات التي هي وراء وراء والألطف والأدق، وذلك فقط من خلال إلهام الأنبياء الطاهر، فلو لم يُبعث الأنبياء والرسل إلى هذا العالم لاستوى الفلاسفة والجهلة؛ إنما أتاح تعليم الأنبياء المقدس فرصة للعقل أن يتقدم في العقل. (القول الحق، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ١٨٩-١٩٠)

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾... أي أقسم بالقمر الذي يتبع الشمس، بمعنى أن القمر ليس شيئاً دون الاتباع ونوره مستفاض من نور الشمس. وفي ذلك إشارة إلى أنه مهما كان الإنسان يملك من المواهب لن ينال نوراً ما لم يطع الله طاعة كاملة. ولكن من المؤسف حقاً أن الفيدا لا يعرف أن القمر يستمد الضوء من الشمس، ولذلك عدّ الشمس والقمر إلهين على حد سواء. (ينبوع المعرفة، الخزان الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٢٩٠-٢٩١)

﴿فَأَهْمَهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ لقد أنزل الله تعالى على كل إنسان إلهاماً يسمّى نور القلب؛ أي القوة على التمييز بين فعل الخير والشر. بمعنى أنه كلما قام السارق بسرقة أو سفك القاتل دماً، فإن الله تعالى يلقي في قلبه فوراً بأنه أساء العمل وما أحسن صنعاً، ولكنه لا يُلقي لذلك الإلقاء بالاً، لأن نور قلبه يكون مضمحلاً جداً وعقله ضعيفاً، وتكون القوة البهيمية غالبية والنفوس طالبة. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزان الروحانية المجلد ١، ص ١٨٦، الحاشية رقم ١١)

لم تُستخدَم في القرآن الكريم كلمة الإلهام للتعبير عن المكاملة الإلهية، وقد وردت في مكان واحد فقط وذلك بمعناها اللغوي فحسب، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، ولا علاقة لها بما نحن فيه، بل إنما تعني أن الله تعالى، ولكونه علّة العلل؛ يمدُّ الأشرار بحسب حالهم، كذلك يؤيد الصالحين بالأفكار والتدابير والسبل المطلوبة بحسب حالهم وعلى قدر عواطف نفوسهم أو حماس تقواهم بحكم ناموس الطبيعة الذي سنّه هو ﷺ. أي يهديهم إلى الأفكار الجديدة والحيل المطلوبة، أو يزيد في حماسهم أو عواطفهم، أو يُظهر للعيان بذرتهم الخافية. فمثلاً؛ يفكر اللص في طريقة ناجحة للنقب، فيُطلع عليها، أما المتقي فيتمنى أن يجد سبيلاً لنيل قوة لسبل الحلال، فيُهدى إليها. فهذا يُسمّى إلهاماً عموماً، وهو ليس خاصاً بسعيد أو شقي، بل يستفيد من هذا النوع من الإلهام جميع البشر على قدر علاقتهم بعلّة العلل. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٥٩٧-٥٩٨)

ومن جملتها سؤال: ما دام روح القدس موكّلاً بمنع الإنسان من السيئات فلماذا تصدر من الإنسان الذنوب ولماذا يرتكب الكفر والفسق والفجور؟ فجوابه: لقد قيّض الله تعالى داعيين روحانيين لابتلاء الناس؛ أحدهما الداعي إلى الخير واسمه روح القدس، والثاني هو الداعي إلى الشر واسمه إبليس وكذلك الشيطان. وكلاهما يدعوان إما إلى الخير أو إلى الشر، ولكنهما لا يُكرهان على شيء كما أُشير في الآية: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي أن الله تعالى يُلهم السيئة والحسنة أيضاً. إن وسيلة إلهام السيئة هو الشيطان إذ يلقي في القلوب أفكاراً سيئة، ووسيلة إلهام الحسنة هو روح القدس إذ يلقي في القلوب أفكاراً حسنة. ولأن الله تعالى هو علّة العلل فقد نسب ﷻ كلا الإلهامين لنفسه، لأنه هو الذي يدبّر كل ذلك، وإلا فما هي حقيقة الشيطان حتى يوسوس في قلب أحد، وما هي حقيقة روح القدس ليهدي أحداً إلى سبل التقوى؟! (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٨٠-٨١، الحاشية)

مما لا شك فيه أن جميع الأمور الجيدة التي تنفع الناس تُلقى في القلوب من قبل الله تعالى، كما يقول جلّ شأنه مشيراً إلى هذه الحقيقة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٩) أي أنّ الأفكار السيئة والحسنة التي تنشأ في قلوب الناس فإنها تُلهم من قبل الله. الصالح يستحق بناء على صلاح طبعه أن تنشأ في قلبه أفكار حسنة، وأما الطالح فيستحق بناء على سوء طبعه بأن تنشأ في قلبه أفكار سيئة. والحق أن الصالح يملك ملكة حسنة من حيث طبعه لتلقي هذا النوع من الإلهامات، أما الطالح فيملك ملكة سيئة من حيث طبعه. فبسبب هذه الملكة الفطرية ترك كثير من الناس وراءهم مؤلفات حسنة وسيئة وملفوظات طيبة وخبيثة كثيرة تذكّاراً لهم. (بركات الدعاء، الخزانة الروحانية، المجلد ٦، ص ٢٠)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، أي قد فاز من طهّر نفسه من التفكير في غيره ﷺ. فهذه الآية لم تقل: "من أسكن في قلبه ذلك الحبيب" كما قال باوا المحترم. فالحقيقة أن الله ﷻ ساكن في الداخل سلفاً بنفسه، وإنما البُعد بسبب التفتات الإنسان إلى الغير. فحين يصرف الالتفات عن الغير، فسوف يشاهد في نفسه النور الإلهي. فليس الله بعيداً حتى يذهب أحدٌ إليه أو يأتي هو ﷻ إليه، وإنما الإنسان يبتعد عنه بسبب الحجاب. يقول الله ﷻ: من جلّى مرآة قلبه وجد الله قريباً منه. (القول الحق، الخزانة الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢٢٣)

إن الدين يمكّن الإنسان من الحياة التي تُنال بالتفاني في الله، وهذا العيش لم يفز به أحد في الماضي، ولا يمكن أن يتمتع به أحد في المستقبل، إلا إذا اتصف بصفات إلهية. فارحموا الجميع لوجه الله كي ترحمكم السماء. تعالوا أعلمكم منهجاً باتخاذهم يفوق نوركم جميع الأنوار؛ وهو أن تخلّوا عن كلّ حقد سفلي وكلّ حسد وكونوا مواسين للبشر، وتفانوا في الله، وحققوا صفاء تاماً معه. فهذه الطريقة تصدر الكرامات وتُستجاب الأدعية، وتنزل الملائكة للنصرة، لكن ذلك لا يتحقق في يوم

أو يومين. تقدّموا تقدّموا، تعلّموا الدرس من الغسل الذي يترك الثياب أولاً تغلي وتغلي في الماء حتى تنفصل عنها الأوساخ والأدرن بتأثير النار، ثم ينهض صباحاً ويصل إلى المورد ويبللها بالماء ويضربها على الصخرة مراراً، فإذا الوسخ الذي أصبح جزءاً من الثياب ينفصل عنها كلية نتيجة ضربات الغسال وسخونة الماء، حتى تصبح الثياب نقية كما كانت في البداية. فهذا هو الطريق لتبييض النفس الإنسانية، وإنّ نجاتكم كلها تتوقف على هذا البياض، وهذا ما قصده الله ﷻ في قوله في القرآن الكريم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ١٥-١٦)

قد ورد في القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. وصحبة الصالحين والتعلق بالأبرار أمرٌ نافع جداً لتزكية النفس. على المرء أن يتخلص من الكذب وغيره من رذائل الأخلاق، ويسأل عن الطريق من يسير فيه، ويجب أن يصحح أخطائه أولاً بأول. فكما أن الإماء لا يُتقن بدون التدقيق والتخلص من الأخطاء، كذلك لا تستقيم الأخلاق بدون إزالة الخطايا. الإنسان حيوان لو تمت تزكيتة أولاً بأول ظلّ سائراً في الصراط المستقيم، وإلا انحرف. (بدر، مجلد ١٠، رقم ٤٤-٤٥، عدد ١٠/١١/١٩١١م، ص ٩)

والجنة التي ينالها المرء في الدنيا إنما ينالها نتيجة العمل وفقاً لقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. عندما يدرك الإنسان مفهوم العبادة الحقيقي ولُبّها تبدأ سلسلة إنعام الله وإكرامه المباركة، وينال في الدنيا بصورة روحانية نِعماً سينالها بعد الممات بصورة مرئية ومحسوسة. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٦، عدد ٢٤/٧/١٩٠٢م، ص ٩)

لا يكون الثوب نظيفاً ما لم يُغسل كلّه، كذلك يجب غسل جوارح الإنسان كلها، إذ لا فائدة من غسل واحدة منها فقط. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٤٠، عدد ٣١/١٠/١٩٠١م، ص ١)

علموا أن النظافة والطهارة الحقيقية هي كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ فليجعل كل شخص إحداث التغير في نفسه واجبا عليه. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١٢، عدد ٣١/٣/١٩٠٢م، ص ٦)

الذين أحياهم المسيح بإزالة أمراضهم بحسب قول المسيحيين قد ماتوا في الأخير، ولكن الذين أحياهم النبي ﷺ بحسب: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ بقوا أحياء إلى الأبد. فلا مجال لمقارنة الحواريين مع الصحابة. لا توجد في الإنجيل كله جملة واحدة يمكن أن تقارن بما وصف به القرآن الكريم حالة الصحابة أنهم لم يقصّروا في التوضحية بأرواحهم وأموالهم في سبيل الله. الإخلاص الذي أبدوه في سبيل الله ورسوله لا نظير له. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٤٠، عدد ١٠/١١/١٩٠٢م، ص ٤)

التقوى الحقيقية التي يُزكى بها الإنسان ويُطهّر والتي جاء الأنبياء لتأصيلها قد ارتفعت من العالم. نادراً ما تجد أحدا مصداق: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. التزكية والطهارة شيء ممتاز. لو كان الإنسان زكياً وطاهراً لصافحته الملائكة. لم يقدرها الناس حق التقدير، وإلا لنالوا كل شيء فيه لذة لهم بطرق مشروعة. السارق يسرق ليحرز المال ولكن لو صبر لأعطاه الله المال عن طريق آخر. كذلك يزني الزاني ولو صبر لأشبع الله رغبته عن طريق آخر يُكسبه رضا الله تعالى. لقد جاء في حديث: لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ... وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. لو كان الأسد واقفا على رأس الشاة لا تستطيع أن تأكل حتى علفها، ولكن الناس لا يملكون الإيمان حتى بقدر ما تملكه الشاة من خوف. الأصل والمقصود الحقيقي هو التقوى، فمن أُعطِيَها استطاع أن ينال كل شيء. وبدونها لا يمكن للإنسان أن يجتنب الصغائر ولا الكبائر. (بدر، مجلد ١، رقم ٧، عدد ١٢/١٢/١٩٠٢م، ص ٥١)

عند المجاهدات تفتح سبيل الله، وتتزكى النفوس، كما يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. (الحكم مجلد ٦، رقم ٤٦، عدد ٢٤/١٢/١٩٠٢م، ص ١٠)

الإسلام لا يريد أن يعيش المرء متوكلاً على سند لأن ذلك يستلزم إبطال الأعمال. ولكن عندما يعيش المرء بغير السند ويعدّ نفسه مسؤولاً عندها يحتاج إلى الأعمال ويضطر إلى فعل شيء على الأقل، لذلك يقول القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي لا ينال الفلاح إلا من يزكّي نفسه. فلو لم يعمل الإنسان بنفسه لا تستقيم أموره. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٩، عدد ١٠/٣/١٩٠٣م، ص ٢)

عندما ننظر إلى زمن النبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم يتبين لنا أنهم كانوا بسطاء جداً، فكما أن الإناء الذي ينظّف ويجلى ويصقل بمادة لامعة لا يبقى عليه أي وسخ، كذلك كانت قلوبهم قد تنورت بأنوار الكلام الإلهي، وصارت نقية من كل شوائب الكدر النفساني نهائياً، كأهم كانوا في الحقيقة مصداقاً لـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٢٤، عدد ٣٠/٦/١٩٠٣م، ص ١٠)

لو ألقينا نظرة على زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لوجدنا أنهم كانوا أناساً بسطاء جداً. حين يجلى الإناء ويصقل جيداً ثم يطلى بمادة لامعة، ثم يوضع فيه طعام نفيس وطيب، كذلك كانت حالتهم، فلو تطهّر الإنسان على هذا النحو ونوّر نفسه مثل الإناء المطلي، لوضع فيه طعام الإنعامات الإلهية، لكن الآن كم من أناس يتصفون بهذه الصفة، وتصدق عليهم الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾؟ (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٣، عدد ٢٦/٦/١٩٠٣م، ص ١٧٧)

الأهم في الحصول على معرفة الله والوصول إليه هو أن يثابر الإنسان على الدعاء. لا يتم شيء إذا بقي الإنسان كالأنتى وجباناً، بل عليه أن يخطو في هذا السبيل كالرجال، ويكون جاهزاً لاحتمال كل معاناة. فليؤثر الله على غيره ولا يقلق. عندها يتوقع أن يمسك الله ﷻ بيده ويهبه الطمأنينة. ولإتمام هذه الأمور ينبغي أن يزكي الإنسان نفسه كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٤، عدد ١٠/٧/١٩٠٥م، ص ٩)

إنَّ كشف غير المسلم لن يكون واضحاً وضوح كشف المسلم، لأن الله تعالى يجعل تمييزاً بين المسلم وغيره ويقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. (بدر، مجلد ٤، رقم ٨، عدد ١٣/٣/١٩٠٥م، ص ٢)

لا يمكن الفلاح ما لم يزك المرء نفسه. والنفس لا تتزكى إلا إذا احترم المرء أوامر الله واجتنب طرقاً تسبب إيذاء الآخرين وإيلاهم. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٣٣، عدد ٢٤/٩/١٩٠٥م، ص ٩)

الكلمات الروحانية التي يعلمها الإسلام لا بد لها من الطهارة والصدق والإخلاص في الأعمال، وبغيرها لا يمكن الحصول عليها. لذلك فقد مات الذين شفاهم المسيح من الأمراض، ولكن الذين أحياهم من علم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، ما زالوا أحياء إلى اليوم، ولن تمتد إليهم يد الفناء أبداً. (الحكم، مجلد ٩، رقم ١٩، عدد ٣١/٦/١٩٠٥م، ص ٩)

صحيح أن الدين سهل ويسر، ولكن كل نعمة تتطلب مشقة، ومع ذلك لم يفرض الإسلام أية مشقة. خذوا الهندوس مثلاً، كم يتجشم رهبانهم من المشقة والعناء حتى تضعف ظهور بعضهم! ومنهم من يطيل الأظافر، وكذلك الرهبانية في المسيحية. ولكن الإسلام لم يتبنَّ هذه الأعمال، بل علم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من زكى نفسه فقد نجا، فمن جنب نفسه كل نوع من البدعة والفسق والفجور والأهواء النفسانية لوجه الله وترك كافة الملذات النفسانية وآثر المعاناة في سبيل الله فقد نجا. فالذي يؤثر الله تعالى ويترك الدنيا وتصنعها فهو ناج في الحقيقة.

ثم يقول تعالى: ﴿قَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي: من لوث نفسه وهوى إلى الأرض فقد خاب. يبدو كأن تعليم الإسلام كله يتلخص في هذه الآية وحدها التي يتبين منها كيف يمكن للإنسان أن يصل إلى الله تعالى. صحيح ومتحقق تماماً أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الله تعالى ما لم يتخلَّ عن استخدام قواه البشرية بسوء. إذا كنتم تريدون أن تتخلصوا من أرجاس الدنيا وتلاقوا الله فاتركوا هذه الملذات، وإلا:

ہم خدا خواہی وہم دنیائے دوں

این خیال است و محال است و جنوں

أي: تريد الله، وتهوى الدنيا الدنيئة أيضا، هذا محض خيال ومحال وجنون.

(الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢١، عدد ١٧/٦/١٩٠٦م، ص ٣)

الطريق الأسلم هو أن ينزه المرء هدفه ويبقى توجُّهه إلى الله تعالى خالصاً، ويسوي علاقته به **رَبِّكَ** ويوطِّدها ويسرع إلى الله، ليكون الله هو مقصوده ومحبوه، ويكسب أعمالاً صالحة سالكا مسلك التقوى، عندها ستعمل سنة الله عملها. يجب ألا يركّز المرء نظره على النتائج بل ينبغي تركيزه على النقطة المذكورة آنفاً. وليتوجه إلى تلك النقطة وإن كان سيواجه في ذلك أقصى عقوبة عند الوصول إليها، أي يجب ألا يكون الثواب أو العذاب هو السبب وراء التوجه إلى ذلك بل يكون الهدف هو الله. عندما يأتي المرء إلى الله بالوفاء والإخلاص ينال قربه وينال ما لم يخطر بباله قط، ولن تبقى للكشوف والرؤى أهمية مقابله. هذا هو الطريق الذي أريدكم أن تسلكوه. وهذه هي الغاية الحقيقية وقد سمّاها القرآن الكريم فلاحاً كما قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٤٢، عدد ١٠/١٢/١٩٠٦م، ص ٤)

جاء في القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ولكن تزكية النفس أيضاً تقتضي موتاً، لا تتسنى تزكية النفس ما لم يتخلَّ المرء عن الأخلاق الرذيلة كلها. في كل إنسان تكون مادة شر ما، وهي بمنزلة الشيطان له، فما لم يقتله لا تستقيم أموره. (بدر، مجلد ٦، رقم ١٨، عدد ٢/٥/١٩٠٧م، ص ٢)

أن الله تعالى سنّ طريقاً واحداً كما يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وهذه إشارة إلى أنه يجب على الإنسان أن يرضى برضى الله ولا تكون هناك أدنى مغايرة، وألا يُشرك مع الله أحداً، ولا يبقى أيّ بُعد وانفصال بين الله وعبد. هذا الأمر ليس سهلاً، بل هي عقبة صعبة تُجتاز بعد مصائب وامتحانات كبيرة. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣٦، عدد ١٠/١٠/١٩٠٧م، ص ١١)



ذات يوم كنت أتدبر الترجمة الأردية لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ فكتبت:

کوئی اس پاک سے جو دل لگاوے کرے پاک آپ کو تب اس کو پاوے

أي: من أراد أن ينشئ الصلة بذلك القدوس فعليه أن يتركى أولاً، وعندها سيفوز بقربه. (بدر، مجلد ٦، رقم ٤٧، عدد ٢١١/١١/١٩٠٧م، ص ١٠)

أن الله لا يريد مطلقاً أن تتركوا الدنيا نهائياً، وإنما يريد ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. فانشغلوا في التجارة والزراعة والوظيفة والمهنة كما تشاءون، لكن انخوا النفس عن معصية الله دوماً، وأحرزوا التزكية بحيث لا تُغفلنكم هذه الأعمال عن الله، عندها ستصبح دنياكم بحكم الدين. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤٩ - ٥٠، عدد ٢٦ - ٣٠/٨/١٩٠٨م، ص ٤)

إن تزكية النفس مرحلة بالغة الصعوبة، والنجاة تتوقف على تزكية النفس، يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، وتزكية النفس لا تتحقق دون الفضل من الله. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣٣، عدد ١٤٤/٥/١٩٠٨م، ص ٤)

الذي يريد أن يرضي الله تعالى ويريد أن تتحسن دنياه، فليطهر قلبه، وليكن صالحاً. والذي يريد أن تنحل جميع مشكلاته وتزول أحزانه، وينال النجاح والفوز في كل مجال فقد علم الله مبدأ لذلك وهو ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، ففي تزكية النفس يكمن سر جميع البركات والفيوض والنجاحات.

فالفلاح لا يكون في الأمور الدينية فقط، بل سوف يتحقق النجاح في الدنيا والدين، فالذي يجتنب رجس النفس يستحيل أن يواجه الذل والهوان في العالم. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤١، عدد ١٤٤/٧/١٩٠٨م، ص ٤)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي قد نجا من زكى نفسه، وخسر وخاب من لم يتمكن من ذلك، لذا يجب أن تفهموا وتستوعبوا ما هي تزكية النفس.

إذن تذكروا أنه يجب أن يبقى المسلم مستعداً كل حين وآن لتأدية حقوق الله وحقوق العباد بكل نشاط، فكما يعلن بلسانه أن الله لا شريك له في الذات ولا في الصفات، يجب أن يُظهر ذلك عملياً، ويواسي خلقه ويتعاطف معهم، وألا يكن في نفسه أي نوع من الحسد والبغض والحقدا لإخوته. ويجب أن يمتنع نهائياً عن اغتياب الآخرين. لكنني أرى أن المرحلة التي تتفانون فيها في الله - لدرجة أن تكونوا له وحده وتظهرون له ذلك عملياً أيضاً كما تُقرون بالستكم - لبعيدة جداً. فحتى الآن لا تؤدون حقوق الخلق أيضاً كما يجب، كثيرون يكتنون الفساد والعداء فيما بينهم وينظرون باحتقار إلى من هم أضعف منهم، ويسيعون المعاملة معهم، ويغتابون بعضهم بعضاً، ويكتنون في قلوبهم البغض والحقدا، لكن الله ﷻ يقول: كونوا فيما بينكم كوجود واحد. وعندما ستكونون كيئاً واحداً عندها يمكن أن نقول إنكم زكيتم أنفسكم، لأنه ما لم تكن معاملتكم فيما بينكم نظيفة لا يمكن أن تكون معاملتكم مع الله أيضاً نظيفة. وصحيح أن أكبر حق من هذين الحقين حق الله، إلا أن المعاملة الحسنة مع مخلوقه كمرأة. فالذي لا ينقي معاملته مع إخوته لا يمكن أن يؤدي حقوق الله أيضاً. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣، عدد ١٠/١/١٩٠٨م، ص ٥. والحكم، مجلد ١٢، رقم ٤، عدد ١٤/١/١٩٠٨م، ص ٢)

يتبين من قول الله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أن مدار الحسنة والسيئة على الجانبين. فالذي أعطي قوة واحدة فقط، ولم توهب له الثانية فهو نقش لا ينمحي. فالذي ينكر وجود الملك أو الشيطان فكأنه ينكر البديهيات والأمور المحسوسة والمشهودة. فنحن نلاحظ كل يوم أن الناس يعملون الحسنات ويرتكبون الجرائم أيضاً، وكلتا القوتين تعمل عملها على حدٍ سواء. (الحكم، المجلد ١٢، رقم ٣٦، عدد: ٢/٦/١٩٠٨، ص ٨)

حين يكبح الإنسان ثوابه لله فقط، فهذا يؤدي بالضرورة إلى النجاح والعزة في الدين والدنيا، فالفلاح نوعان. حين يتزكى الإنسان بحسب هدي النبي ﷺ ينال

النجاة في الآخرة ويتمتع بالراحة في الدنيا أيضًا. الذنب بحد ذاته ألم، فالذين يجدون اللذة في ارتكاب الذنوب هم مرضى، فالسيئة لا تؤدي أبداً إلى نتيجة جيدة، لقد رأيت بعض المدمنين على الخمر مصابين بالماء الأزرق في عيونهم، وصاروا مفلوجين، وأصيبوا بالرعشة، وماتوا بالجلطة، فحين ينهى الله ﷻ عن هذه السيئات، فإنما لمصلحة الناس. فكما أن الطبيب حين يصف لأي مريض حمية، ففي ذلك فائدة للمريض لا للطبيب. فإن كنتم تريدون الفلاح المادي والروحاني فاجتنبوا جميع هذه الآفات والمنهيات، فلا تجعلوا النفس طليقة العنان لئلا يصيبكم العذاب، إن الله ﷻ بكمال الرحمة قد دلنا على طريق التخلص من كل الآلام، فإذا لم يجتنب أحد هذه الهموم والذنوب، فلا يقع الاعتراض على الإسلام. (بدر، مجلد ٧، رقم ١٩-٢٠، عدد ٢٤/٥/١٩٠٨م، ص ٥-٦)

من طهر نفسه من النوازع الأرضية فقد نجا من الهلاك، وأما من أخلد إليها فقد يعس من الحياة. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٣١٩)

"إن الدنيا شاجنة، وأسودها مفترسة، فلا تجولوا في شجونها، وامنعوا نفوسكم من جرأتها ومجونها، وزكوها وببضوها كاللجن، ولا تتركوها حتى تصير نقيّة من الدرن والشين. وقد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها. (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٩٩)

...أي أن الذي زكّى نفسه تحرّر من أسر النفس، ومليك حياة الجنة. وفشل وخاب من دسّ نفسه في التراب ولم يتوجه إلى السماء. وما دامت هذه المراتب لا تُنال بسعي الإنسان وحده، لذا وجه الله تعالى في القرآن الكريم مرارا إلى الدعاء والمجاهدة (محاضرة لاهور، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٣)

لقد علّمنا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، أي لقد فاز من قام بتزكية نفسه، وهلك من أفسدها. علماً أن الفلح يعني الشق، والفلاحة هي الزراعة، وتزكية النفس أيضا نوع من الفلاحة، لأن المجاهدة تطهّر أرض النفس من

مفاسدها وقسوتها وتجعلها صالحة لزرع بذور الإيمان الحق فيها على ما يرام، لتصبح شجرة الإيمان قابلة لحمل الثمار. والمتقي لا بد له من مواجهة كبار الشدائد والصعوبات في منازل سلوكه الأولى، ولذلك قد عُبر عن ذلك بالفلاح. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٥٤)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾... المراد من النجاة هو الحصول على المعرفة التامة لأن جميع أنواع العذاب والعقوبات تترتب على الجهل والضلال فقط. (مكتوبات أحمد مجلد ١، ص ٥٩-٦٠، المكتوب رقم ٢٩، إلى مير عباس علي)

إن الذي سبق أن رأى آيات الله ومعجزاته يكون تحت طائلة مسؤولية كبيرة. هل منكم من يستطيع القول بأنه لم ير آية؟ ومن هذه الآيات ما يشهد عليه مئات الآلاف بل ملايين الناس. والذي لا يقدر تلك الآيات ويحقرها إنما يظلم نفسه وسيهلكه الله قبل العدو لأنه شديد العقاب أيضا. والذي لا يصلح نفسه إنما يظلم نفسه، بل يظلم أهله وأولاده أيضا، لأنه حين يهلك هو يهلك أهله وأولاده أيضا ويدلّون، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١٩، عدد ٢٤/٦/١٩٠٢م، ص ٧)

يحدث كثيرا أن تجاسر المرء وسيئاته تبلغ درجة أنه يهلك عندها بغضب الله تعالى ويصل تأثير هذه اللعنة والغضب إلى أولاده أيضا، لذلك قال القرآن الكريم: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. المراد من ﴿عُقْبَاهَا﴾ هم أولاده وذووه. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢١، عدد ١٠/٦/١٩٠٢م، ص ٨)

إن لله تحليلات مختلفة مثل: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾، فلا يأبه الله تعالى بالخبثاء ولا ولا بمآل أهلهم وأولادهم. ولكنه يراعي الصادقين والصالحين بحسب قوله تعالى: ﴿كَانَ أَبُوهُمَا صَاحِبًا﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٣، عدد ٢٤/٦/١٩٠٢م، ص ٤)

ثابت من الحديث الشريف والقرآن الكريم والكتب السابقة أن سيئات الآباء تجلب الآفة أحيانا على الأولاد أيضا. هذا ما أشير إليه في ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ الذين

يعيشون عيش اللامبالاة لا يبالي بهم الله. الذي لا يسلم على سيده في الدنيا لبضعة أيام يتغير نظر السيد تجاهه، فإذا قطع أحد علاقته بالله فأنت له أن يبالي به؟ بل يقول الله بأنه لا يبالي حتى بأولاده بعد إهلاكه. يثبت من ذلك أنه تعالى يراعي أولاد الصالح والورع بعد موته. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣، عدد ٢٤٤ / ٨ / ١٩٠٢ م، ص ٧)

اعلموا أنه إذا نصح ملك بأمر ما وطلب منكم الامتناع عنه فامتنعوا هو خير لكم، وإلا كم يكون شديدا عذاب من لم يمتنع. كذلك ينصح الله الناس بإرساله عذابات صغيرة بداية لمتنعوا، وإلا تندمون. لكن الناس حين لا يفهمون ولا يكفون عن معصيته، ينزل عذابه وينطبق عليهم قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٢، عدد ٣١٣ / ٣ / ١٩٠٣ م، ص ١٠)

بعض الناس يرتكبون الذنوب ولا يباليون بذلك، وكأنهم يعدون الذنب مثل الشراب اللذيذ، ويقولون إنه لن يضرهم. كلا بل يجب أن تتذكروا أن الله ﷻ كما هو غفور ورحيم فكذلك هو غني أيضاً، فحين يثور غضبه فلا يعبأ بأحد. فقد قال نفسه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾، أي لا يبالي بأنه إذا هلك فلان فسيبقى أولاده أيتاماً. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٤، عدد ٢٤٤ / ٢ / ١٩٠٣ م، ص ١٠٨)

من سعادة الإنسان أن يحدث في نفسه تغييراً قبل نزول البلاء، وإن لم يحدث أيّ تغيير وركز نظره على الأسباب والمكاييد والحيل فقط فماذا يمكن أن تكون عاقبته إلا أن يهلك معه بيته كله لأن الرجل يكون ربان سفينة البيت، فإذا غرق هو فستغرق السفينة أيضاً معه، لذلك قال الله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٥).. إن نجا أهله وعياله مرتبطة بنجاته هو. ويتضح من: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أن الله تعالى لا يأبه بورثته قط، لأن في هذه الحالة يعمل الاستغناء عمله. (بدر، مجلد ٣، رقم ٢٧، عدد ١٦٦ / ٧ / ١٩٠٤ م، ص ٤)

الذي لا يبالي بأوامر الله لا يبالي الله به أيضاً كما يتبين من الآية: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾، أي عندما يقرر الله إنزال العذاب على العصاة يُنزله غير مبال بهم لدرجة

لا يبالي بماذا ستكون حال الأولاد بعد هلاك آبائهم العصاة. (الحكم، مجلد ٩ رقم ٥، عدد ١٠/٢/١٩٠٥م، ص ٤)

يجب أن ترسخوا عظمة الله في القلوب وتحافوه دائما، إن بطشه شديد. صحيح أنه يعفو ويصفح ولكن عندما يبطش بأحد يبطش بشدة حتى: ﴿لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أي عندها لا يبالي الله تعالى كيف ستكون حالة الذين يعقبونه. وعلى النقيض من ذلك إن الذين يخافون الله ويرسخون عظمته في قلوبهم يُكرمهم الله تعالى ويصير جنة لهم. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢١، عدد ١٧/٦/١٩٠٦م، ص ٣)

الذين يرتكبون الفسق والفجور في حياة الأنبياء ولا يفكرون في العاقبة ويهاجمون الصادقين يقول الله عز وجل عنهم: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. المراد من ذلك أن الله تعالى عندما يهلك مؤذيا ملحدا لا يبالي كيف يعيش أهله وعياله وذووه بعده. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣٤، عدد ٢٤/٩/١٩٠٧م، ص ٤)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الضحى"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٤: ﴿وَالضُّحَى \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى \* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾

وفي موضع آخر قد أقسم الله تعالى بالليل، ويقال إنه تعالى قد أقسم به حين توقف الوحي عن النبي ﷺ لفترة.

واعلموا أن هذه مرحلة تأتي على الذين يتمتعون بفيوض الوحي. إن نزول الوحي يزيد المرء شوقاً وحبا، ولكن في الفراق والهجران أيضا جذب يوصل الإنسان إلى مراتب عالية من الحب، وقد جعله الله أيضا وسيلة لقربه، إذ يزيد الفراق الإنسان قلقا وكربا، ويلهب في روحه اضطرابا والتباعا، فينفخ فيه روح الدعاء، فتفرّ روحه إلى عتبة الله

بمنتهى الحماس والشوق والحب قائلة: يا رب، يا رب. وكما أن الرضيع إذا ما فُصل عن ثدي أمه قليلا لم يتمالك نفسه وفرّ إليها صارخا، كذلك تفرّ روح العبد إلى الله تعالى وهي مضطربة اضطرابَ الطفل بل أشدّ منه بكثير، ويوجد في هذا الفرار والسعي والكرب واللهفة من المتعة والسرور ما يستحيل وصفه. اعلموا أنه كلما اشتدت روح العبد قلقلًا واضطرابًا لله تعالى، وُفق للدعاء وتُفخت في أدعيته روح القبول.

باختصار، إن هذه المرحلة تأتي على المأمورين والمرسلين وعلى المحظوظين بالمكالمات الإلهية، لِيُذيقهم الله تعالى من حلاوة الحب ولذة استجابة الدعاء، ويوصلهم إلى الدرجات العلى.

وقد أقسم الله هنا بالضحى والليل تبياناً لمدارج النبي ﷺ العليا ومراتب حبه السامية، ثم برّاً الله تعالى نبيه ﷺ وقال: انظروا إلى خُلُق الليل والنهار وما جعلنا بينهما من فاصل زمني، وضَع في الحسبان وقت الضحى ووقت الظلام أيضاً. ثم قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾، أي لم يتركك الله ولم يغضب عليك، ولكن هذا قانوننا. فكما أن الله جعل الليل والنهار يتعاقبان، كذلك جعل قانوننا ماثلاً بشأن أنبيائه عليهم السلام، حيث يُقَطَّع عنهم الوحي أحياناً ليزدادوا حماساً للدعاء والابتغال. وقد قدّم الله تعالى الضحى والليل على ذلك كشاهدين ليزداد النبي ﷺ أملاً وينال السكينة والطمأنينة.

باختصار، إنما استهدف الله تعالى من هذه الأقسام تفهيم النظريات بواسطة البديهيات. وكم كان هذا الأمر حكيماً، ولكن انظروا كيف أن هؤلاء الأشقياء اعترضوا عليه أيضاً.

چشم بداندیش که برکنده باد عیب نماید هنرش در نظر

أي: عين الشرير قد فُتِّتْ إلى الأبد، حيث ترى فضل الآخر عيباً.

والحق أن هذه الأقسام القرآنية مليئة بفلسفة عظيمة تفتح أبواب الحكمة.

(الحكم، عدد: ١٠ حزيران/يونيو عام ١٩٠١م، ص ٤٠.)



من سنة الله في الوحي أنه يُنزل في بعض الأيام إلهامًا تلو إلهام في سلسلة بكل قوة وتكرار، وفي بعض الأيام يحدث الصمت لدرجة لا يُعرف سببه، ويظن السفهاء أن الله تعالى قد ترك الكلام. ولقد أتى على النبي ﷺ أيضًا حين من الزمن حيث زعم الناس أن الوحي قد انقطع، فبدأ المعارضون يضحكون زعمًا منهم أن الله قد سخط على نبينا الكريم (ﷺ) والعياذ بالله، وأنه لن يكلمه الآن. لكن الله ﷻ ردَّ عليهم في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ \* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. فالمنعنى أن ذلك يتم كما يطلع النهار ويتلوهُ الليل تلقائيًا، وبعده مرة أخرى يظهر نور النهار، وهذا لا يدل على رضا الله أو عتابه. أي بطلوع النهار لا يتبين أن الله راضٍ عن عباده كما لا يُفهم من حلول الليل أن الله ساخط عليهم، بل كل عاقل يدرك بهذا الاختلاف أن ذلك يحدث بحسب السنن الإلهية في الكون. فمن سنته أن بعد النهار يحل ليلٌ يتلوهُ نهارٌ. فمن الخطأ الزعم نتيجة رؤية هذا الاختلاف أن الله راضٍ عن عباده في وقت كذا أو ساخط عليهم في وقت كذا.

كذلك حين انقطعت سلسلة الوحي في هذه الأيام فلا يثبت منها أن الله غاضب علي، أو أنه قد تخلَّى عني. كلا بل من سنته ﷻ أن الوحي ينزل متتاليا لمدة من الزمن بكل قوة، ثم ينقطع أحيانًا لعدد من الأيام، ثم يبدأ مرة أخرى، فمثله كمثل حلول النهار والليل خلفه. (بدر، مجلد ٦، رقم ٥٢، عدد ١٢/٢٦/١٩٠٧م، ص ٣)

الآية ٧-١٢: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ \* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ \* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ \* فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ \* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

كلمة "أوى" تستعمل في اللغة العربية لتقديم الملاذ لأحد بعد تعرضه لشيء من المصيبة أو الابتلاء، وإنقاذه من كثرة المصائب والهلاك. كما يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾. كذلك قد استخدمت كلمة "أوى" و "أوى" في جميع المواضع

في القرآن الكريم حين أُرِجَ شخصٌ أو قَوْمٌ بعد شيء من المعاناة. (تذكرة الشهادتين، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٩، الحاشية)

لقد ورد في جميع القواميس أن معنى "آوى" هو تقديم الملاذ بعد حلول مصيبة. وقد استُخدمت هذه الكلمة بالمعنى نفسه في القرآن الكريم أيضا حيث جاء فيه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾. (بدر، مجلد ٦، رقم ٩، عدد ٢٨/٢/١٩٠٨م، ص ٦)

لا يخفى على المطلع جيدا على أساليب الكلام في القرآن الكريم أن الله الكريم الرحيم جلّ شأنه يستخدم في بعض الأحيان بحق عباده الخواص لفظا يبدو غير جميل في الظاهر ولكنه يكون محمودا جدا وفي محل المدح من حيث المعنى، كما قال الله جلّ شأنه بحق نبيه الأكرم: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾. ومعلوم أن معنى "الضال" كما هو شائع ومعروف ومتداول بين أهل اللغة؛ هو المنحرف عن جادة الصواب، فبهذا يكون معنى الآية بأن الله وجدك (يا رسول الله) منحرفا عن الصراط المستقيم فهداك، مع أن النبي ﷺ لم يضل الطريق المستقيم قط. ومن اعتقد -مع كونه مسلما- أن النبي ﷺ قام في حياته بعمل الضلال فهو كافر وملحد ويستحق أن ينقذ فيه حد شرعي، بل يجب أن يُستنبط من الآية هنا معنى يناسب سياقها، وهو أن الله جلّ شأنه قال عن النبي ﷺ أولا: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى \* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى \* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾. وجدك ضالا، أي عاشقا لوجه الله فجذبك إليه، ووجدك فقيرا إليه فأغناك. والآيات التي تليها تمثل قرينة على صحة هذا المعنى، إذ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ \* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فهذه الآيات جاءت مرتبة السياق تماما، وهي تشرح وتصرح بالهدف الكامن في الآيات الأولى فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ثم قال مقابل ذلك: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أي أذكر بأنك كنت يتيما فأويناك، فعليك أن تؤوي الأيتام كذلك. ثم قال ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ وقال مقابل ذلك: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي كنت أنت أيضا راغبا في وصالنا وكنت باحثا عن جمالنا وحقائقنا ومعارفنا، فكما ربيناك كالأب تربية جسدية، كذلك فتحنا

عليك بصفة المعلم أبواب العلوم كافة، وأسقيناك شراب لقائنا أكثر من غيرك، وأعطيناك كل ما سألتنا، فلا تَرُدُّ أنت أيضا السائلين، ولا تنهرهم. واذكر أنك كنت عائلا وكانت أسباب معيشتك الظاهرية منقطعة تماما فتولّاك الله بنفسه وأغناك عن تقديم حاجاتك لغيره. فلم تُعِد محتاجا إلى الوالد ولا إلى الأم ولا إلى المعلم ولا لطلب حاجتك من الآخرين بل سوى الله تعالى جميع أمورك بنفسه، وتكفّلك منذ ولادتك، فعليك أن تشكره وتعامل المحتاجين على المنوال نفسه. فيتبين بجلاء تام من هذه الآيات كلها أنه ليس معنى "الضال" هنا هو المنحرف عن جادة الصواب بل فيه إشارة إلى العشق البالغ منتهاه. وبهذا المعنى جاءت بحق يعقوب ﷺ الآية: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (يوسف: ٩٦). فمع أن الكلمتين "الظلم" و"الضلال" تعطيان أيضا معنى أن يترك أحد جادة الاعتدال والإنصاف ويتبع شهوات غضبه وبهيميته، ولكنهما وردتا أيضا في القرآن الكريم بحق العشاق الذين يدوسون نفوسهم وأهواءها تحت الأقدام في نشوة العشق في سبيل الله. وبهذا المعنى يقول الحافظ الشيرازي في بيت شعر له:

آسمان بار امانت نتوانست كشيد      قرمه فال بنام من ديوانه زدند

أي: م تستطع السماء أن تحمل حمل الأمانة، فأخرجوا القرعة باسمي أنا المجنون. إن ما يقصده الشاعر من هذا الجنون هو حالة العشق وشدة الحرص على الطاعة. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ١٧٠-١٧٣)

كان النبي ﷺ أيضا مهديًا، كما يقول الله ﷻ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾. وتفصيل ذلك أن نبينا ﷺ لم يتلق العلم الظاهري من أي أستاذ كما تلقاها الأنبياء الآخرون، بينما جلس عيسى ﷺ وموسى ﷺ في الكتاتيب، وكان عيسى ﷺ قد تعلّم التوراة كلها من أستاذ يهودي. باختصار، لما كان نبينا ﷺ لم يتلمذ على يد أي أستاذ من البشر، وإنما قال له الله أولاً: ﴿اقْرَأْ﴾ ولم يقل له هذا القول غيره ﷺ، لهذا قد تلقى الهدي الديني كله بعناية خاصة من الله، بينما تلقى الأنبياء الآخرون معلومات دينية عن طريق الناس أيضا. (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٣٩٣-٣٩٤)

من معاني الضلال أيضا الحب المفرط لأحد لدرجة لا يتحمل صاحبه قط أن يسمع اسم أحد آخر بالاحترام مقابل محبوه كما هو المعنى المراد في الآية: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ﴾. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٦٩، الحاشية)

من عادة بعض الناس أنهم يستاءون من رؤية السائل، وإذا كان فيهم شيء من عرق المشيخة فبدلاً من أن يعطوه شيئاً يبدؤون في شرح مسائل السؤال له، وأحياناً يُرعبونه بمشيختهم وينهرونه. من المؤسف أنهم لا يملكون عقلاً ولا تفكيراً يملكه صاحب قلب طيب وفطرة سليمة. إنهم لا يفكرون أن السائل إذا كان يسأل مع كونه سليماً معافى فهذا ذنبه هو، ولكن إعطائه شيئاً ليس ذنباً. بل ورد في الحديث: أن عليك أن تعطي السائل شيئاً "ولو أتاك راكباً"، وقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾. ولم يصح هنا أي نوع من السائلين يجب ألا يُنهر وأيهم يمكن أن يُنهر. لذا فلا تنهروا السائل أبداً، لأن ذلك ييذر في المرء بذرة سوء الخلق. من مقتضى حسن الخلق ألا يسارع المرء في الاستياء من السائل، إذ يريد الشيطان بذلك أن يحرمكم الحسنة ويورثكم السيئة.

يكشف لكم التأمل أن الحسنة تُنتج حسنة أخرى، وبالمثل فإن السيئة تؤدي إلى سيئة أخرى. وكما أن الشيء يجذب إليه شيئاً آخر، كذلك قد جعل الله ظاهرة التجاذب في الأفعال كلها، فلو عامل المرء السائل برفق، فكأنما تصدق بصدقة أخلاقية، فزال انقباضه ووفق لفعل حسنة أخرى أيضاً، كما أعطى السائل شيئاً ما. (الحكم، مجلد ٤، رقم ٢٥، عدد ٩/٧/١٩٠٠م، ص ٢)

أفلم تعلم أنك قد أمرت: ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾، وأنه لا يجوز لك أن ترد السائل صفراً اليدين ولو أتاك راكباً؟ إنك مأمور ألا تنهره أبداً. صحيح أن الله تعالى نهي عن السؤال، ولكن السائل سينال بنفسه عقوبة مخالفة أمر الله، أما أنت فلا يليق بك أن تخالف أمر الله الجدير بكل التعظيم.

باختصار، على المرء أن يعطي السائل شيئاً إن كان عنده، وإلا فلينصحه بكلمات لينة. (الحكم، مجلد ٤، رقم ٣٤، عدد ٢٤٤٠/٩/١٩٠٠م، ص ٥)

لا أرى من منطلق آية ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ غضاضة في البيان أن الله تعالى قد أعطاني بمحض فضله ورحمته حظاً وافراً من كل الأمور المذكورة آنفاً. ولم يرسلني صفر اليدين، ولم يبعثني بغير الآيات، بل أعطاني كل تلك الآيات التي تظهر وستظهر في المستقبل أيضاً. وسيظل الله عز وجل يُظهرها ما لم يُتم الحجة بكل وضوح. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٣٣٨-٣٣٩)

إظهار الضعف والعجز والتواضع... شرط هام للعبودية ومن جانب آخر إظهار نعم الله تعالى أيضاً ضروري بحسب الآية: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. (مكتوبات أحمد، مجلد ٢، ص ٦٦)

اعلموا أنه من واجب الإنسان أولاً أن يقوم بالدعاء في كل آن وحال، وثانياً أن يعمل بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. يجب على المرء التحديث بنعم الله تعالى، لأن ذلك يزيده حباً لله تعالى وحماساً لطاعته. غير أن التحديث بنعمة الله لا يعني أن يذكر الإنسان الله بلسانه فقط، بل يجب أن يُرى أثر نعم الله على جسده أيضاً. فمثلاً إذا كان الله تعالى قد أتى أحداً بسطة في المال ويستطيع أن يلبس ثياباً جيدة، ومع ذلك يلبس ثياباً وسخة على الدوام، لكي يُعَدَّ جديراً بالرحمة، أو لكي لا يعلم أحد أنه ميسور الحال، فإنه آثم، لأنه يريد أن يخفي فضل الله ورحمته عليه، وينافق ويحاول أن يغالطهم، وهذا لا يليق بالمؤمن.

كان مذهب النبي ﷺ وسطاً ومُتَزَنًا ومعتدلاً، فكان يلبس ما يتيسر له من الثياب بلا تردد، وكان يقبل كل ما قُدِّمَ له من اللباس. ولكن بعض الناس الذين جاءوا بعده رأوا التواضع في أن يقحموا فيه شيئاً من الرهبانية. فمثلاً كان هناك من الدراويش الذين يأكلون اللحم بخلط شيء من التراب فيه. ذات مرة ذهب شخص إلى درويش، فقال لرفقائه قَدِّمُوا لضييفي الطعام. فقال له الزائر بإصرار إني سأكل

معك. وعندما جلس مع الدرويش للأكل قُدِّم له طعام مطبوخ بصورة كرات صغيرة من أوراق شجرة النيم. فبعض الناس يتبعون مثل هذه الأساليب ليتظاهروا للقوم أنهم من أهل الكمال، ولكن الإسلام لا يُعَدُّ هذه الأمور من الكمال في شيء. إنما الكمال عند الإسلام هو التقوى التي ينال صاحبها الولاية، وتكلمه الملائكة، ويعطيه الله البشارات. أنا لا أعلم مثل هذه الأمور والأساليب، لأنها تتنافى مع تعاليم الإسلام. القرآن الكريم يأمرنا: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، ولكن هؤلاء الناس يخلطون التراب مع الطيبات، ويجعلونها غير طيبة. لقد وُجِدَت مثل هذه المذاهب بعد الإسلام بمدة طويلة. إن هؤلاء يضيفون إلى تعاليم رسول الله ﷺ أشياء من عندهم، ولا علاقة لهم بالإسلام ولا بالقرآن الكريم، إنما يختلقون شريعة جديدة من عند أنفسهم، لذا فإنني أحتقرهم وأنفر منهم بشدة. إنما أسوتنا في رسول الله ﷺ وإنما خيرُنا وصالحنا في التأسى بأسوته قدر المستطاع، وألا نخرج منها قيد أنملة. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٣، عدد ١٠٤/٤/١٩٠٣ م، ص ١-٢)

هناك أمور قد لا يقدر الإنسان لضعفه على أن يجد بشأنها أمراً واضحاً في القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ، وفي هذه الحالة عليه الاجتهاد فيها. فمثلاً يُقدَّم الطعام بمناسبات العرس والزواج، فإن كان هدف المرء منه التفاخر والتباهي فهذا رياء واستكبار، وبالتالي كان حراماً، ولكن إذا كانت النية في تقديم هذا الطعام العمل بقول الله تعالى: ﴿أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وقول الله تعالى: ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٤)، أو حُسْنَ معاشرته الناس، فلا يكون حراماً. فإذا كانت نية المرء حسنة في تقديم هذا الطعام، ولم يرد به الزهو والتباهي، بل ابتغاء مرضاة الله، فلا مانع منه ولو أطيَع مئة ألف شخص، ليس مئة فقط؛ وإنما الأعمال بالنيات. أما إذا كانت النية فاسدة وسيئة، جعلت الحلال أيضاً حراماً. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٣، عدد ١٠٤/٤/١٩٠٣ م، ص ٢)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

## سورة "ألم نشرح"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٥: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ \* وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ \* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

يتطور الإنسان الصالح رويدا رويدا ويبلغ مقام النفس المطمئنة، وهنالك يتيسر له انشراح الصدر، كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ غير أنه ليس بوسعنا بيان كيفية انشراح الصدر بالكلمات. (الحكم، مجلده ٥، رقم ٣٠،

عدد ١٧/٨/١٩٠١م، ص ٢)

لا تستقيم الأمور بغير امتحان قاصم للظهر. لقد تعرض نبينا الأكرم عليه السلام لامتحان أكثر قسوة من غيره كما قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ لو حلت مصائب شديدة بالإنسان وصبر عليها لوجه الله ألحقته تلك الابتلاءات بالملائكة. الأنبياء أحب الناس إلى الله تعالى لأنهم يواجهون ابتلاءات قاسية فتوصلهم إلى الله تعالى تلقائياً. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣٤، عدد ٢٤/٩/١٩٠٧م، ص ٨-٩)

### الآية ٦-٧: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

"وإن في ذلك لبشرى لكل من تزكى، وإشارة إلى أن الناس إذا رأوا في زمان ضراً وضيقاً، فيرون في آخر نفعاً وخيراً، ويرون رخاءً بعد بلاء في الدين والدنيا." (سر الخلافة، الخزانة الروحانية، المجلد ٨، ص ٣٦١)

رحم الله العلماء المعارضين لنا إذ أن الأعمال التي يحرزونها ليست مفيدة للدين، بل تشكّل خطراً كبيراً عليه. فهل نسوا الزمن الذي كانوا يذمّون فيه القرن الثالث عشر من المنابر إذ قد تعرّض فيه الإسلام لأضرار فادحة، وكانوا يستدلّون من آي: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أن مقابل هذا العسر سيأتي القرن الرابع عشر باليسر. ثم حين جاء ذلك القرن الرابع عشر بعد انتظار طويل وأعلن على رأسه بالضبط شخصاً بأنه المسيح الموعود من الله وظهرت الآيات وشهدت له السماء والأرض، صار هؤلاء العلماء أنفسهم أول المنكرين. (التحفة الغلورية، الخزانة الروحانية، المجلد ١٧، ص ٣٢٧)

تعرض أحد الإخوة لأذى شديد على يد المعارضين، فذكر ذلك للمسيح الموعود، فقال عليه السلام: لقد تحملت أذى كثير، وهذا أمر محمود فيك، وستنال الإنعام بقدر ما تعرضت للابتلاء: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. (الحكم، مجلده، رقم ٦، عدد ١٧/٢/١٩٠١م، ص ١٣)



ما دام الله تعالى قد صرح في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أفلم يكن لزامًا أن تنتهي أنواع العسر والمصائب التي قد حلت بالإسلام اليوم، ويحل محلّها اليسر؟ لا شك أنه كان ضروريا، وهذا ما قد فعل الله تعالى. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٣٥، عدد ٢٤٩/٩/١٩٠١م، ص ١)

كلما أراد الإنسان أن ينال مدارج ومراتب عليا كان بحاجة إلى سعي ووقت أكثر. فالمثابرة والعزيمة شيئان مهمّان ولولاهما لما استطاع الإنسان أن يجتاز منازل النجاح. لذا من الضروري أن يوقع في المصائب أولا. لذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الحكم مجلد ٦، رقم ٤٥، عدد: ١٧/١٢/١٩٠٢م، ص ٢)

المتعة والراحة كلها تأتي بعد الألم والمعاناة، لذلك بيّن الله في القرآن الكريم قانونا: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، فإن لم تسبق السعادة معاناة لا تبقى سعادة حقيقية. كذلك الذين يقولون بأننا لا نستمتع في العبادة عليهم أن يفكروا بأنفسهم كم يتحملون ألما ومعاناة من أجلها؟ فبقدر ما يتحمل المرء من المصائب والمعاناة تتحول المعاناة نفسها إلى المتعة. لا أقصد من الآلام أن يوقع الإنسان نفسه في مشقة دون مبرر ويدّعي بتحمل ما لا يطاق، كلا. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٩، عدد ١٠/٣/١٩٠٣م، ص ١)

إن سلسلة المكروهات أيضا تلازم حياة الإنسان، وإذا أراد المرء أن تمر حياته كلها في الفرح والسعادة فهذا مستحيل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. هذه أدوار الحياة المختلفة، فحين يأتي العسر يجب أن يفهم بأن اليسر سيتبعه حتما. (بدر، مجلد ١، رقم ٣١، عدد ٣١/١٠/١٩٠٥م، ص ١)

لقد مرّ الإسلام بأيام المصائب العظيمة، أما الآن فقد ولّت أيام خريفه وجاءت أيام ربيع. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فاليسر يأتي بعد العسر ولكن المشايخ لا يريدون أن يخضّر الإسلام الآن أيضا. (بدر، مجلد ٦، رقم ١٣، عدد ٢٨/٣/١٩٠٧م، ص ٨)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "التين"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٥-٦: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

سَافِلِينَ﴾

الفطرة الإنسانية مبنية في حقيقتها على الاعتدال والوسطية ونزاهة من كل أنواع الإفراط والتفريط الموجود في القوى الحيوانية - التي أشار الله تعالى إليها في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. (البراهين الأحمديّة، الأجزاء الأربعة، الخزائن

الروحانية، المجلد ١، ص ١٩٤-١٩٥، الحاشية)

المعلوم أن هناك تشابها كبيرا بين العالم الصغير والعالم الكبير. وكون الإنسان عالما صغيرا ثابت من القرآن الكريم كما تشير إلى ذلك الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. أي أعطى الإنسان كل جزء من المحاسن والميزات المختلفة الموجودة في تقويم العالم وجعله أحسن بسبب كونه جامعا لجميع شمائل العالم وشؤونه. (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٥، ص ١٨٢-١٨٣، الحاشية في الحاشية) الآدمي يسمّى في العربية "إنسان" أي فيه أنسان، أنس لله وأنس لبني البشر. ويسمّى في الهندية "مانس" وهو تحوير كلمة "المانوس". فيتبين من ذلك أن للإنسان أنسا طبيعيا مع ربه. والحق أن خطأ الشرك أيضا ناتج عن البحث عن الإله الحق. (نسيم الدعوة، الخزان الروحانية، المجلد ٩، ص ٣٨٧)

من الضروري من أجل أن يصبح الإنسان آدم كاملا أن تكون له علاقة صادقة وممتينة مع الله تعالى. عندما يكون كل عمل من أعمال الإنسان بحسب أمر الله تعالى يصبح المرء لله تعالى تماما. عندئذ يصير الله وليا وكفيلا له، فلا يستطيع أحد أن يمد يده إليه بالاعتداء. ولكن الذي لا يبالي بأوامر الله لا يبالي الله به أيضا. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٥، عدد ١٠٥/٢/١٩٠٥ م، ص ٤)

ما دمنا نجد الإنسان متحضرا فلماذا لا نقول أن أصله هو التحضر؟ يتبين من القرآن الكريم أنه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. يتضح من هنا أنهم صاروا وحوشا فيما بعد. أقول: هل كان يليق بالله أن يخلق النموذج الأول حسنا أم سيئا؟ هل خَلَقَ الله مصداق: "أول الدنّ دُرْدِي"؟ هل خلقه الله سيئا ثم تحسّن تلقائيا بمرور الزمن؟ هذه إساءة كبيرة في حق الله تعالى. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٧، عدد ١٠١٧/٢/١٩٠٢ م، ص ١٢)

يريد الله ﷻ أن يتصبغ المرء بأخلاقه. فكما أن الله منزّه عن كل عيب وسوء كذلك على الإنسان أيضًا أن يتطهّر. كما يتصف الله ﷻ بصفة العدل والإنصاف والعلم، كذلك يجب أن يولّد الإنسان أيضًا هذه الصفات في نفسه. ونظرا إلى ذلك

قد سمي هذا الخلق أَحْسَن تَقْوِيمٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾. المراد في هذه الآية أناسٌ يتخلقون بأخلاق الله، أما الذي يكفر فمكانه: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. (بدر، مجلد ٢، رقم ٧، عدد ٦٤٠٣/٣، ص ٤٩)

إن لم ينذر الإنسان حياته لله ولم ينفع مخلوقه، فسوف يصبح كائنا عاطلا عديم الجدوى، بحيث تكون الغنم والشيء أفضل منه لأنها تنفع الإنسان. أما هذا فما دام لا ينفع بني البشر رغم كونه أشرف المخلوقات، يصير أسوأ المخلوقات، وإشارة إلى ذلك قال الله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي يوجهه إلى هذا المصير، فالحق أن الإنسان إذا كان لا يطيع الله وعكس ولا ينفع المخلوق فهو أخطأ شأنًا من الحيوانات، بل هو أسوأ مخلوق. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٣١، عدد ٢٤٠٣/٨، ص ٣)

عندما يرى الله تعالى قلبا قد عقد عزمًا صميما على نفع الخلق فإنه لا يضيعه أبدا. يقول في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. فهذه الآية أيضا تشير إلى أن العبارة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾ تنطبق على الإنسان بعد نفعه الخلق وطاعته لله تعالى، وإن لم يفعل فهو يُرَدُّ إلى أسفل السافلين. إن لم توجد هذه الصفات في الإنسان أي إن كان لا يطيع أوامر الله تعالى ولا ينفع الخلق فما الفرق بينه وبين الكلاب والخراف والشيء وغيرها من الدواب. (بدر، مجلد ٢، رقم ٣٠، عدد ٢٤٠٣/٨، ص ٢٣٤)

أي خلقنا الإنسان على أعلى درجة من الاعتدال، وهو الأحسن والأفضل اعتدالا من جميع المخلوقات. (توضيح المرام، الخزان الروحانية، المجلد ٣، ص ٧٥)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "العلق"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٧-٨: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ \* أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى﴾

حين اعتبرتُ الكيمياء شركا كنت أقصد من ذلك أن الله تعالى لا يريد أن يستغني الإنسان، لذلك قال: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ \* أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى﴾. إن طبيعة علاقة الإله مع العبد هي أن العبد محتاج إلى مولاه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يستطيع أن يعيش بدونه ولو للحظة واحدة. فالذي يبحث عن أسباب لا يبقى بسببها متوجها إلى الله تعالى (علما أن التوجه مبني على الاحتياج) فكأنه يرتكب الشرك، لأنه يتخذ غير الله أيضا قبلة المقصود. المؤمن من لا يخوض في أمور يحدث بسببها

الخلل في التوحيد. يجب أن يفهم جيدا أن المريض يبقى عند الطبيب ما دام مريضا. والعبد أيضا يبقى متوجّها إلى الله ما دامت حالته للعبودية قائمة. (بدر، مجلد ٦، رقم ٢٢، عدد ٣٠/٥/١٩٠٧م، ص ٣)

### الآية ١٠-١١: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾

قال عليه السلام عن أداء الصلوات الفائتة منذ سنوات في يوم معين:

هذا كله عبث في رأيي. الجواب الصحيح على هذا السؤال هو ما ردّ به عليّ عليه السلام على شخص حين كان يؤدي الصلاة في أوقات ممنوعة، فشكاه شخص آخر عند علي عليه السلام فقال: لا أريد أن أكون مصداق آية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾. فالصلاة التي تفوت لا يمكن تداركها، ولكن تدارك الصوم ممكن. والذي يترك الصلاة لسنة كاملة متعمدا زاعما أنه سيعوّض ما نقص منها في يوم معين فهو مذنب. أما إذا تاب نادما وتدارك ما فات وصلى بنية أنه لن يتركها في المستقبل فلا ضير في ذلك. فأردّ على هذا السؤال بما ردّ به عليّ عليه السلام. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٥، عدد ١/٥/١٩٠٣م، ص ١١٤)

طُرح سؤال أن الناس يصلون في يوم جمعة الوداع جميع الصلوات التي فاتتهم مدى عمرهم ويزعمون أن ذلك يسد نقص الصلوات الفائتة كلها، فهل يجوز هذا أم لا؟ فقال عليه السلام: هذا كله عبث. غير أنه كان هناك شخص ذات مرة يؤدي الصلاة في غير وقتها فقال أحد الناس لعلي عليه السلام: أنت خليفة فلماذا لا تمنعه؟ قال: أخاف أن أتعرض للمؤاخذه تحت آية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾. فإذا ترك أحد الصلاة متعمدا زاعما أنه سيعوّض نقصها في يوم معين فقد ارتكب المحذور. أما إذا كان يصلي نادما ليتدارك ما فات فدعوه يفعل لأنه يدعو الله على أية حال، غير أنه ذو همة ضعيفة. فاحذروا حتى لا تقعوا تحت طائلة الآية المذكورة بمنعكم من الصلاة. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٥، عدد ٢٤/٤/١٩٠٣م، ص ١٢)



استفسر أحد الإخوة: من الملاحظ في هذه الأيام عند تفشي الطاعون بشدة أنه يعالج في كثير من القرى الهندوسية والسيخية برفع الأذان بصوت عالٍ وفي كل بيت، فسأل أحدهم ما رأي حضرته في ذلك فقال عليه السلام: الأذان هو اسم الله القدوس فقط أما أنا فأتذكر ما قاله علي عليه السلام إني لا أريد أن أكون مصداق قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ففي رأيي أنّ في الأذان شوكة كبيرة ولا حرج في رفعه. (فقد ورد في الحديث أن الشيطان يهرب منه). (بدر، مجلد ٢، رقم ١٥، عدد ١٩٠٣/٥/١١٦، ص ١١٦)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "القدر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٦: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.. مع أن هذه الليلة هي ليلة عظيمة بحسب معناها المتداول، ولكن يبدو من إشارات القرآن الكريم أن حالة الدنيا المظلمة أيضا في حكم ليلة القدر من حيث ميزات الخافية، وأن للصدق والصبر والزهد والعبادة في

هذه الأيام المظلمة قدرا عظيما عند الله تعالى. وإنها لتلك الحالة من الظلمة التي بلغت أوجها في زمن بعثة النبي ﷺ واقتضت نورا عظيما. فبالنظر إلى تلك الحالة المظلمة وترحما على العباد الذين يعيشون فيها حاجت صفة الرحمانية، فتوجهت البركات السماوية إلى الأرض. فصارت تلك الحالة المظلمة مباركة للعالم ففالت حظا من الرحمة العظيمة فجاء لهداية الدنيا الإنسان الكامل وسيد الرسل الذي لم ولن يولد مثله أبدا، وجاء للعالم بكتاب منير لم تر عين مثله. فكان تجليا عظيما لكمال رحمانية الله ﷻ إذ أنزل في وقت الظلمة والظلام نورا عظيما اسمه الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل، والذي أحق الحق وأفنى الباطل، ونزل على الأرض حين كانت الأرض قد ماتت ميتة روحانية، وظهر فساد كبير في البر والبحر، فقد حقق بنزوله مهمة عظيمة أشار الله تعالى إليها بنفسه قائلًا: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: ١٨)؛ أي كانت الأرض قد ماتت، والآن سيحييها الله من جديد. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٤١٨-٤١٩، الحاشية رقم ١١)

معنى هذه السورة الحقيقي -الذي يشمل حقيقة كبيرة كما كتبت من قبل- هو بيان قانون عام عن الزمن الذي يُرسل فيه كتاب أو رسول إلى الدنيا. فذلك القانون هو أنه حين يسود القلوب ظلامٌ غليظ عندما تتجه القلوب كلها إلى الدنيا دفعة واحدة، ويتطرق الخلل والفساد إلى جميع معتقداتهم وأعمالهم وأفعالهم وأخلاقهم وآدابهم وتياتهم وهمهم وبالا على توجُّههم إلى الدنيا، ويتلاشى حب الله من القلوب نهائيا ويتفشى هذا الوباء بوجه عام حتى يعم الظلام الدهر كله كالليلة الليلية؛ ففي هذا الوقت، أي حين يبلغ الظلام أوجهه، تتوجه الرحمة الإلهية إلى تخليص الناس منه، فيبين ﷻ في كلامه الأساليب التي تقتضيها الحكمة لإصلاحهم. فهذا ما أشار إليه الله تعالى في الآية المذكورة آنفا حين قال بأننا أنزلنا القرآن الكريم في ليلة كان من الضروري فيها بيان كيفية الصراط المستقيم وبيان حدود الشريعة وذلك لإصلاح

العباد وخيرهم. أي حين كانت ظلمة الضلال قد بلغت ذروتها مثل الليلة الحالكة الظلام تماما، توجّهت رحمة الله -بُغية إزالة ذلك الظلام الحالك- إلى إنزال نور باهر يقدر على إزالته. فقد أعطى الله تعالى عباده نورا عظيما بإنزاله القرآن الكريم الذي يزيل ظلمة الشكوك والشبهات وينشر النور.

وليكن معلوما في هذا المقام أن ليلة القدر الباطنية لا تتناهى بشيء مع ليلة القدر الظاهرية المعروفة عند العوام. بل جرت سنة الله على أنه يفعل كل شيء بحكمة ويضيف على الحقيقة الباطنية صورةً ظاهريّةً تنسجم معها تماما. ولأن الحقيقة الباطنية لليلة القدر هي مرحلة كمال الضلال حين تتوجه أفضل الله تعالى لإصلاح العالم، لذا جعل ﷻ -لإحقاق الانسجام- المرحلة الأخيرة من هذا الزمن المليء بالضلال البالغ منتهاه ليلةً خارجيةً؛ فكانت هذه الليلة حين وجد الله تعالى الدنيا في ضلال كامل اقتضى إنزال كلامه المقدس على نبيه. فمن هذه الناحية كانت في طيات هذه الليلة بركات عظيمة، أو قولوا إن شئتم بأنها قد خلقت منذ القدم بحسب هذه المشيئة القديمة، ثم بقي ذلك القبول وتلك البركة في تلك الليلة المقدّرة إلى الأبد.

ثم قال تعالى بأنه في تلك المرحلة من الظلام التي كانت تشبه الليلة الليلاء التي نزل نور الكلام الإلهي لتنويرها، لجعلت ليلة واحدة فيها خيرٌ من ألف شهر بسبب نزول القرآن. ولو تدبّرنا من منطلق العقل أيضا لتبين أن زمن الضلال أقرب من أيّ زمن آخر قربا وثوابا من حيث العبادة والطاعة، فكان أفضل من الأزمنة الأخرى، وإن العبادات فيه أقرب إلى القبول بسبب المشقة والصعوبة فيها، وإن العابدين فيه أحق برحمة الله؛ لأن مرتبة العابدين والمؤمنين الصادقين إنما تتحقق عند الله في مثل هذا الوقت حين يستولي على العالم كلّ حبّ الدنيا وتكون الحياة مهددة بالخطر نتيجة الالتزام بالصدق. ومن الواضح تماما أنه حين تكتسب القلوب وتموت، تبدو جيافة الدنيا هي المحبة لدى الجميع، وتهبّ الريح

السامة للموت الروحاني من كل حذب وصوب، ويتلاشى حب الله من القلوب نهائياً، وتُحدّق بالمرء أخطار ذات أنواع عدة لدى توجهه إلى الله وكونه عبداً وقيّاً له ﷻ، ولا يوجد في هذا السبيل صديق ولا رفيق في الطريق، بل تتراءى لمن يتمنى السلوك على هذا الطريق مصائب تؤدي به إلى الموت وبعثاً ذليلاً مهاناً في أعين الناس، فإن الصمود في ظل هذه الظروف والتوجّه إلى الحبيب الحقيقي وترك صحبة الأقارب والأصدقاء والمعارف غير المستقيمين، وقبول الفقر والمسكنة ومصائب العزلة وعدم المبالاة بالإيذاء والذلة والموت؛ إنما هو عمل لا يسع أحداً إنجازه إلا أولو العزم من المرسلين والأنبياء والصديقين الذين تهطل عليهم أمطار أفضال الله تعالى، والذين يُجذبون إلى حبيبهم الحقيقي دون أن يكون لهم في ذلك خيار. والحق أن الصمود والصبر وعبادة الله ﷻ في مثل هذا الوقت تجلب لصاحبها من الأجر والثواب ما لا يُنال في أيّ وقت آخر قط.

فمن هذا المنطلق وبسبب شدة الضلال، وُضع أساس ليلة القدر في زمن كان الثبوت فيه على الحسنة عمل بطولي عظيم. ففي هذا الوقت ينكشف قدر الأبطال وعظمتهم، وتبلغ ذلة الجبناء مبلغ الثبوت. فهذا هو الزمن المظلم - بل الحالك الظلام - الذي يظهر بكل صورة مهيبة كالليلة الليلاء. وفي هذا الزمن النائر كأنه وقت الابتلاء الكبير؛ لا يُنقذ من الهلاك إلا الذين تظللهم أفضال الله تعالى بوجه خاص. فبناء على هذه الأسباب جعل الله تعالى ليلة القدر كجزء من هذا الزمن الذي بلغ فيه الضلال غايته، ثم بيّن كيفية البركات السماوية التي يُندارك بها ذلك الضلال، وقال: إن من سنّة أرحم الراحمين هي أنه عندما يبلغ الضلال أوج كماله ويصل خط الظلام إلى منتهاه المسمى ليلة القدر باطنياً، يتوجه الله تعالى إلى العالم المظلم في تلك الليلة التي ظلمتها تشبه ظلمة باطنية، وتنزل الملائكة وروح القدس على الأرض بإذنه ﷻ الخاص، ويُبعث نبي الله تعالى لإصلاح الخلق. فينال ذلك النبي نورا سماوياً ويُخرج خلق الله من الظلمة. ويظل ذلك النور يزداد ما لم يبلغ كماله.

وبحسب هذا القانون نفسه أيضًا؛ يُخلَق الأولياء الذين يُيعنون للإرشاد وهداية الخلق لأنهم ورثة الأنبياء، ويوفَّقون للتأسي بأسوتهم.

يجب أن يكون معلوما الآن أن الله تعالى قد بيّن في القرآن الكريم بكلمات قوية جدا أن المدّ والجزر حاصل في حالة الدنيا منذ القدم. وهذا ما أشار ﷻ إليه في الآية الكريمة: ﴿تُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ (آل عمران: ٢٨).. أي أنه ﷻ يخلق الهداية عند غلبة الضلال، والضلال عند غلبة الهداية. وحقيقة هذا المد والجزر هي أنه تتولد في قلوب الناس بأمر من الله تعالى حالة من الانقباض والعُجْمية أحيانا؛ فيحبون زينة الدنيا وتعكف جُلُّ همهم على تسوية أمور دنياهم والحصول على ملذاتها ورفاهيتها. تلك هي مرحلة الظلام، وليلتها البالغة منتهاها تسمّى ليلة القدر. وليلة القدر هذه تحلّ دائما، ولكنها حلّت بوجه أكمل حين حان أوان بعثة النبي ﷺ لأن الضلال الذي كان سائدا حينها وبصورة كاملة، لم ولن ينتشر مثله إلى يوم القيامة.

باختصار، حين تبلغ هذه الظلمة نقطتها النهائية المقدرة لها؛ تتوجه الرحمة الإلهية إلى تنوير العالم، ويُرسَل أحد من أصحاب النور لإصلاح الدنيا. وحين يأتي تنجذب إليه الأرواح النشيطة تلقائيا. من المستحيل تماما ألا تتجه الفراشة إلى السراج المضيء، كذلك لا يمكن قط ألا تتجه الفطرة السليمة بحسن الاعتقاد إلى صاحب النور بعد ظهوره.

إن الادّعاء الأساسي الذي بينه الله تعالى في هذه الآيات يتلخّص في أن حالة الزمن كانت قد آلت عند بعثة النبي ﷺ إلى حالة اقتضت طلوع شمس الصدق. فمن هذا المنطلق بيّن الله تعالى في القرآن الكريم مهمة رسوله مرارا؛ وهي أنه وجد العصر في ظلمة حالكة، فأراد أن يُخرج أهله منها معنى هذه السورة الحقيقي -الذي يشمل حقيقة عظيمة كما كتبتُ من قبل- هو بيان قانون عام عن الزمن الذي يُرسَل فيه كتاب أو رسول إلى الدنيا.

فذلك القانون هو أنه حين يسود القلوب ظلامٌ غليظ وتَّجَّه القلوب كلها إلى الدنيا دفعة واحدة، ويتطرق الخلل والفساد إلى جميع معتقداتهم وأعمالهم وأفعالهم وأخلاقهم وآدابهم ونياتهم وهممهم وبالا على توجُّههم إلى الدنيا، ويتلاشى حب الله من القلوب نهائياً ويتفشى هذا الوباء بوجه عام حتى يعمّ الظلام الدهر كله كالليلة الليلية؛ ففي هذا الوقت، أي حين يبلغ الظلام أوجهه، تتوجه الرحمة الإلهية إلى تخليص الناس منه، فيبين وَجَّكَ في كلامه الأساليب التي تقتضيها الحكمة لإصلاحهم. فهذا ما أشار إليه الله تعالى في الآية المذكورة آنفاً حين قال بأننا أنزلنا القرآن الكريم ليلة كان من الضروري فيها بيان كيفية الصراط المستقيم وبيان حدود الشريعة وذلك لإصلاح العباد وخيرهم. أي حين كانت ظلمة الضلال قد بلغت ذروتها مثل الليلة الحالكة الظلام تماماً، توجَّهت رحمة الله -بُغْيَة إزالة ذلك الظلام الحالك- إلى إنزال نور باهر يقدر على إزالته. فقد أعطى الله تعالى عباده نورا عظيماً بإنزاله القرآن الكريم الذي يزيل ظلمة الشكوك والشبهات وينشر النور.

وليكن معلوماً في هذا المقام أن ليلة القدر الباطنية لا تتنافى بشيء مع ليلة القدر الظاهرية المعروفة عند العوام بل جرت سنة الله على أنه يفعل كل شيء بحكمة ويضفي على الحقيقة الباطنية صورةً ظاهريَّةً تناسبه تماماً. فلأن الحقيقة الباطنية لليلة القدر هي مرحلة كمال الضلال حين تتوجه أفضال الله تعالى لإصلاح العالم، لذا جعل وَجَّكَ -لإحقاق الانسجام- المرحلة الأخيرة من هذا الزمن المليء بالضلال البالغ منتهاه ليلةً بصورة خارجية؛ فكانت هذه الليلة حين وجد الله تعالى الدنيا في ضلال كامل فأراد إنزال كلامه المقدس على نبيه. فمن هذه الناحية نشأت في هذه الليلة بركات عظيمة، أو قولوا إن شئتم بأنها قد حُلِّقت منذ القِدَم بحسب هذه المشيئة القديمة، ثم بقي ذلك القبول وتلك البركة في تلك الليلة المقدَّرة إلى الأبد.

ثم قال تعالى بأنه في تلك الفترة من الظلام التي كانت تشبه الليلة الليلية التي نزل نور الكلام الإلهي لتنويرها، جُعِلت ليلة واحدة فيها خيرٌ من ألف شهر



بسبب نزول القرآن. ولو تدبرنا من منطلق العقل أيضا لتبين أن زمن الضلال أقرب من أيّ زمن آخر قربا وثوبا من حيث العبادة والطاعة، فهو أفضل من الأزمنة الأخرى، وإن العبادات فيه أقرب إلى القبول بسبب المشقة والصعوبة فيها، وإن العابدين فيه أحق برحمة الله؛ لأن مرتبة العابدين والمؤمنين الصادقين تتحقق عند الله في مثل هذا الوقت حين يستولي حب الدنيا على العالم كله وتكون الحياة مهددة بالخطر نتيجة الالتزام بالصدق. ومن الواضح تماما أنه حين تكتسب القلوب وتموت، تبدو جيفة الدنيا هي المحبة لدى الجميع، وتهبّ الريح السامة للموت الروحاني من كل حذب وصوب، ويتلاشى حب الله من القلوب نهائيا، وتُحدّق بالمرء أخطار من أنواع عدة لدى توجهه إلى الله وكونه عبدا وفيّا له وَعَلَىٰ، ولا يوجد في هذا السبيل صديق ولا رفيق في الطريق، بل تتراءى لمن يتمنى السلوك على هذا الطريق مصائب تؤدي به إلى الموت ويبعدُ ذليلا مهانا في أعين الناس، فإن الصمود في ظل هذه الظروف والتوجّه إلى الحبيب الحقيقي وترك صحبة الأقارب والأصدقاء والمعارف غير المستقيمين، وقبول الفقر والمسكنة ومصائب العزلة وعدم المبالاة بالإيذاء والذلة والموت؛ إنما هو عمل لا يسع أحدا إنجازه إلا أولو العزم من المرسلين والأنبياء والصديقين الذين تغطّ عليهم أمطار أفضال الله تعالى، والذين يُجذبون إلى حبيبهم الحقيقي دون أن يكون لهم في ذلك خيار. والحق أن الصمود والصبر وعبادة الله وَعَلَىٰ في مثل هذا الوقت تجلب لصاحبها من الأجر والثواب ما لا يُنال في أيّ وقت آخر قط.

فمن هذا المنطلق وبسبب شدة الضلال، وُضع أساس ليلة القدر في زمن كان الثبوت فيه على الحسنة عمل بطل عظيم. ففي هذا الوقت ينكشف قدر الأبطال وعظمتهم، وتبلغ ذلة الجبناء مبلغ الثبوت. فهذا هو الزمن المظلم - بل الحالِك الظلام - الذي يظهر بكل صورة مهيبة كالليلة الليلاء. وفي هذا الزمن الثائر كأنه وقت الابتلاء الكبير؛ لا يُنقذ من الهلاك إلا الذين تظللهم أفضال

الله تعالى بوجه خاص. فبناء على هذه الأسباب جعل الله تعالى ليلة القدر كجزء من هذا الزمن الذي بلغ فيه الضلال غايته، ثم بيّن كيفية البركات السماوية التي يُدّارك بها ذلك الضلال، وقال: إن من سنّة أرحم الراحمين هي أنه عندما يبلغ الضلال أوج كماله ويصل خط الظلام إلى منتهاه المسمى ليلة القدر باطنياً، يتوجه الله تعالى إلى العالم المظلم في تلك الليلة التي ظلمتها تشبه ظلمة باطنية، وتنزل الملائكة وروح القدس على الأرض بإذنه ﷻ الخاص، ويُبعث نبي الله تعالى لإصلاح الخلق. فينال ذلك النبي نورا سماويا ويُخرج خلق الله من الظلمة ويظل ذلك النور يزداد ما لم يبلغ كماله. وبحسب هذا القانون نفسه يُخلّق الأولياء أيضاً الذين يُبعثون للإرشاد وهداية الخلق لأنهم ورثة الأنبياء، ويوفّقون للناسي بأسوتهم.

يجب أن يكون معلوما الآن أن الله تعالى قد بيّن في القرآن الكريم بكلمات قوية جدا أن المدّ والجزر حاصل في حالة الدنيا منذ القدم. وهذا ما أشار ﷻ إليه في الآية الكريمة: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي أنه ﷻ يخلق الهداية عند غلبة الضلال، والضلال عند غلبة الهداية. وحقيقة هذا المد والجزر هي أنه تتولد في قلوب الناس بأمر من الله تعالى حالة من الانقباض والعنجهية أحيانا؛ فيحبون زينة الدنيا وتعكف جُلُّ همهم على تسوية أمور دنياهم والحصول على ملذاتها ورفاهيتها. تلك هي فترة الظلام، وليلتها البالغة منتهاها تسمّى ليلة القدر. وليلة القدر هذه تحلّ دائما، ولكنها حلّت بوجه أكمل حين حان أوان بعثة النبي ﷺ لأن الضلال الذي كان سائدا حينها وبصورة كاملة، لم ولن ينتشر مثله إلى يوم القيامة.

باختصار، حين تبلغ هذه الظلمة نقطتها النهائية المقدرة لها؛ تتوجه الرحمة الإلهية إلى تنوير العالم، ويُرسَل أحد من أصحاب النور لإصلاح الدنيا. وحين يأتي تنجذب إليه الأرواح النشيطة وكذلك تتوجه الطبائع الطيبة إلى الحق تلقائيا. كما من المستحيل

تماماً ألا تتجه الفراشة إلى السراج المضيء، كذلك لا يمكن قط ألا يتجه أصحاب الفطرة السليمة بحسن الاعتقاد إلى صاحب النور عند ظهوره.

إن أساس الادّعاء الذي بينه الله تعالى في هذه الآيات يتلخّص في أن حالة الزمن كانت قد آلت عند بعثة النبي ﷺ إلى وضع مظلم اقتضى طلوع شمس الصدق. فمن هذا المنطلق بيّن الله تعالى في القرآن الكريم مهمة رسوله مراراً؛ وهي أنه وجد العصر في ظلمة حالكة، فأراد أن يُخرج أهله منها. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية المجلد ١، ص ٦٣٧-٦٤٧)

لقد جرت سنة الله أنه كلما نزل من السماء رسول أو نبي أو محدّث لإصلاح خلق الله ينزل معه ملائكةٌ حتماً يلقون الهداية في القلوب المتحمسة ويرغبونهم في الحسنة ويستمر نزولهم ما لم تمنح ظلمة الكفر والضلال وينبلج صبح الإيمان والحق كما يقول جلّ شأنه: ﴿ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ فإن الملائكة وروح القدس تنزل من السماء حين ينزل إلى الأرض رجل عظيم لابسا خلعة الخلافة ومشرفاً بمكالمة الله. ويوهب هذا الخليفة الروح القدس بوجه خاص، وتنزل الملائكة التي معه على القلوب السليمة من أهل الدنيا كلهم. فحيثما وُجد أشخاص متميزون من هذه الناحية نزل عليهم ذلك النور ويغطّي العالم كله. وتنشأ في القلوب أفكار حسنة تلقائياً بتأثير الملائكة الطيبين ويُجَبِّب إليهم التوحيد، وتنفخ في القلوب الصادقة روح حب الصدق والبحث عن الحق ويُرزق الضعفاء قوةً، وتهب رياحٌ تدعم هدف ذلك المصلح وتخدم غايته. وينجذب الناس إلى الصلاح تلقائياً بجذب يد من الغيب، فتحدث في الأقوام حركة. عندها يظن عديمو الفهم من الناس أن أفكار الناس ميّالة إلى الصدق تلقائياً ولكنه في الحقيقة عمل الملائكة التي تنزل من السماء مع خليفة الله ويرزقون الناس قوى خارقة لفهم الحق وقبوله. إنهم يوقظون الرقود ويعيدون السكران إلى الصواب ويفتحون آذان الصم وينفخون روح الحياة في الأموات، ويخرجونهم من القبور. عندها

يبدأ الناس بفتح عيونهم دفعة واحدة وتنكشف على قلوبهم أمور كانت خافية من قبل. والحق أن هؤلاء الملائكة ليسوا منفصلين عن خليفة الله بل هم نور وجهه وعلامات جليلة لعزيمته ويجذبون إلى أنفسهم كل ذي طبيعة ملائمة بقوتهم المغناطيسية سواء أكان قريبا جسديا أو بعيدا، وسواء أكان من المعارف أو من الأغيار تماما وإن كان مجهل حتى الاسم.

باختصار، إن الحركة إلى الحسنة التي تنشأ في ذلك الزمن، وألوان الحماس الذي يتولد لقبول الحق سواء أكان في الآسيويين أو في سكان أوروبا أو أميركا إنما يظهر بحثاً من الملائكة الذين ينزلون مع خليفة الله. هذه هي سنة الله التي لن تجدوا فيها تبديلا أبدا. (فتح الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ٣، ص ١٢-١٣، الحاشية)

يقول الله تعالى في سورة القدر بل يبشر المؤمنين أن كلامه ونبأه قد أنزل من السماء في ليلة القدر. وكل مجدد ومصلح يأتي من الله إنما ينزل في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر؟ ليلة القدر اسم آخر لزمن مظلم بلغ فيه الظلام منتهاه. فيقتضي ذلك الزمن بالطبع أن ينزل فيه نور لدحر ذلك الظلام. فقد سمي هذا الزمان ليلة القدر على سبيل المجاز. إنه ليس ليلا على وجه الحقيقة بل هو زمن يشبه الليل لظلمته. عندما يمضي - على وفاة نبي أو نائبه الروحاني - ألف شهر الذي ينذر باقتراب عمر المرء من نهايته ويهدد بوداع حواسه يسدل هذا الليل أستاره. عندها تُبذر سرا بامر من السماء بذرة مجيء مصلح أو مصلحين كثيرين فيُعَدّون في الخفاء ليظهروا على رأس قرن جديد. فإلى هذا الأمر يشير الله جلّ شأنه في قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي أن الذي يرى نور ليلة القدر هذه ويتشرف بصحبة مصلح الوقت خيرٌ من شيخ بلغ ثمانين حولا ولم يشهد هذا الوقت المنير. وإذا وجد من هذا الوقت ساعة واحدة كانت أفضل من ألف شهر مضت قبلها. ولكن ما هو وجه الأفضلية؟ لأن في تلك الليلة تنزل من السماء ملائكة الله وروح القدس مع ذلك المصلح بإذن الرب الجليل. ولا تنزل عبثا بل تنزل على القلوب المهية وتفتح عليها سبل السلام.

فتظل عاكفة على فتح السبل كلها ورفع الحجب كلها حتى تزول ظلمة الغفلة وينبلج صبح الهداية. (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٣١-٣٢)

النقطة الدقيقة الأخرى التي نطلع عليها بالتدبر في سورة "القدر" هي أن الله تعالى قد قال في هذه السورة بجلاء وبكلمات صريحة بأنه كلما يأتي مصلح سماوي إلى الدنيا، ينزل معه الملائكة من السماء، ويجذبون إلى الحق أناسا مهتئين. وبهذا نستفيد فائدة جديدة من مضمون آيات سورة "القدر" أنه إذا نشأت في قوى الناس - في زمن الضلال والغفلة الشديدة - حركة عفوية وخارقة للعادة للتحري والبحث في أمور الدين من تلقاء أنفسهم، وكانت هذه إشارة إلى أن مصلحا سماويا قد جاء، لأن نشوء هذه الحركة دون نزول روح القدس مستحيل. وإن تلك الحركة تكون على قسمين بحسب مواهب الطبائع واستعدادها؛ أي الحركة التامة والحركة الناقصة. إن الحركة التامة هي تلك التي تهب الروح نزاهة، وتنشط العقل والفهم إلى حد كبير، وتوجههما إلى الحق. أما الحركة الناقصة فهي أن يتنشط العقل والفهم إلى حد ما بتحريض من روح القدس، ولكنهما لا يتوجهان إلى الحق بسبب عدم سلامة المواهب والاستعداد، بل تنطبق عليهما آية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١١). أي أن الحركة في فهم هذا الشخص وعقله تؤدي إلى تدهور حالته أكثر من ذي قبل، وذلك مثلما حدث في أزمنة جميع الأنبياء؛ إذ أنه كلما نزل الملائكة، نشأت مع نزولهم حركة عامة في الطبائع بوجه عام، وبتحريض باطني من الملائكة. فيجذب أبناء الصدق إلى هؤلاء الصادقين، أما الذين هم ذرية الشيطان فهم أيضا يستفيقون من رقود الغفلة ويتوجهون أيضا إلى أمور الدين، ولكن لا يستطيعون التوجه إلى الحق بسبب النقصان في مواهبهم واستعدادهم.

إذًا، إن الملائكة الذين ينزلون مع المصلح الرباني يقع تأثيرهم في كل شخص، فيتأثر الصالحون بالتأثير الطيب، ويتأثر الطالحون بالتأثير السيئ؛ كما يقول بيت بالفارسية:

باراں کہ در لطافت طبعش خلاف نیست در باغ لاله روید در شوره بوم و خس

أي: لا خلاف في طبيعة المطر، ولكن بنزوله تنبت في الحدائق الأزهار والورود، وفي الأراضي القاحلة الكأ والعشب.

فالآية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١١) تشير إلى ذلك التأثير ذي الأنواع المختلفة، كما قلت من قبل.

من الجدير بالاهتمام أيضا أن زمن نزول كل نبي يكون في زمن ليلة القدر، حيث ينزل بأمر الله، هو والكتاب الذي يُعطاه، وتنزل الملائكة لنصرته أيضا. ولكن أعظم ليلة قدر هي تلك التي أُعطِيها نبينا الأكرم ﷺ. الحق أن زمن ليلة القدر هذه ممتد من زمن النبي ﷺ إلى يوم القيامة. وكل حركة أو نشاط يحدث في قلوب الناس أو في قواهم العقلية منذ زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، إنما هو من تأثيرات ليلة القدر هذه. والفرق الوحيد هو أن الحركة في قوى سليمي الطبيعة تكون كاملة ومستقيمة، أما قوى الأشقياء العقلية فتتحرك بزيج وبصورة غير مستقيمة. والزمن الذي يولد فيه نائب رسول الله ﷺ في الدنيا، تنتشط تلك الحركات بسرعة هائلة. بل تبدأ الحركة والنشاط في القوى الإنسانية سِرًّا إلى حد ما، وذلك منذ الزمن الذي يُخلق فيه ذلك النائب في رحم أمه، وتنشأ حركة في قوى الناس على قدر كفاءاتهم، ثم تنتشط هذه الحركة كثيرا عندما يُعطى ذلك النائب صلاحيات النيابة.

فليلة القدر التي قَدِّرت عند نزول نائب رسول الله ﷺ هي في الحقيقة فرع، أو قولوا إن شئتم ظلًّا ليلية القدر التي أُعطِيها النبي ﷺ. ولقد أعلى الله تعالى شأن ليلة القدر هذه كثيرا، إذ وردت بحقها الآية الكريمة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٥). أي في زمن ليلة القدر هذه الذي سيمتد إلى يوم القيامة، ستُنشر في الدنيا أمور الحكمة والمعرفة كلها، وتُنشر أيضا أنواع علوم غريبة ومعارف نادرة وصناعات عجيبة على صحيفة العالم. وستُبَرِّز المؤهلات الكامنة في القوى البشرية بحسب الإمكانيات المختلفة لبسطهم في العلم والعقل وبقدر

كفاءاتهم للتقدم. ولكن كل ذلك سيظل مستمراً نتيجة الحركات القوية في الزمن الذي يولد فيه في الدنيا نائب الرسول ﷺ. والحق أن هذه الآية قد فُصِّلَتْ في سورة "الزَّلْزَلَة" بمزيد من الشرح، لأنه بإنزال سورة القدر قبل سورة الزلزلة، أُشير إلى أنه قد جرت سنة الله في أن كلام الله ينزل في ليلة القدر دائماً، وأن نبيه ينزل في الدنيا في ليلة القدر، وفيها أيضاً تنزل الملائكة، والتي بسببها ينشأ في الناس حماس للحسنات، فيظلون عاكفين على جذب القلوب المتحمسة إلى الحق؛ بدءاً من ليلة الضلال الحالكة الظلام، وإلى انبلاج صبح الصدق والحق. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١٥٥-١٦٠)

كذلك فتح الله عليّ نقطة أخرى من المعارف القرآنية أن المراد من: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ليس فقط أنها ليلة مباركة نزل فيها القرآن، بل إلى جانب هذا المعنى - الذي هو صحيح طبعاً - هناك معانٍ أخرى في باطن هذه الآية، وقد بيّنتها في كتيب "فتح الإسلام". (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٥٩)

قد كشف عليّ أن معنى ليلة القدر الذي بيّنه العلماء من قبل صحيح تماماً ومسلّم به، وإلى جانب ذلك هناك معنى آخر أيضاً بيّنته، ولا منافاة بينهما قط. والمعلوم أن للقرآن الكريم ظهراً وبطناً، وتكمن فيه مئات المعارف. فإذا بيّنتُ هذا المعنى لليلة القدر بتفهم من الله، فكيف طُفِّئَ أنني أرفض المعاني المذكورة من قبل. ألا يُسمّى زمن النبي ﷺ خير القرون؟ ألم تكن العبادات في ذلك الزمن أكثر ثواباً؟ ألم يكن الملائكة ينزلون في ذلك الزمن لنصرة الدين؟ ألم يكن الروح الأمين ينزل فيه؟ فلا شك أن كافة آثار ليلة القدر وأنوارها وبركاتها كانت موجودة في ذلك الزمن، غير أن نوعاً من الظلمة أيضاً كان موجوداً، فكانت تلك الأنوار والملائكة والروح الأمين وأنواع عدة من النور تنزل لإزالتها. وإضافة إلى ذلك إذا سمّي، بإلهام من الله، زمن النبي ﷺ المقدس أيضاً ليلة القدر، فأين عيب في ذلك؟ أيجوز تسمية مَنْ يسلّم بمعنى من معاني القرآن الكريم ملحداً، ثم يبيّن نقطة دقيقة أخرى إضافة إلى ذلك؟

لا شك أن أصحاب هذه الأفكار يعادون القرآن الكريم وينكرون إعجازه. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ٣١٩-٣٢٠)

يجب أن يكون معلوماً أيضاً أنه عندما يأتي مصلح عند فساد الزمان ينتشر عند ظهوره نور من السماء، بمعنى أن نوراً ينزل إلى الأرض بنزوله فيهبط على القلوب المهيأة. عندها يرغب العالم إلى طرق الحسنة والسعادة من تلقائه بشرط استعداده. ويتوجه كل قلب إلى التحقيق والتدقيق، وفي كل طبيعة سليمة تنشأ حركة للبحث عن الحق نتيجة أسباب مجهولة. باختصار، تهبّ ريح توجّه إلى الآخرة قلوباً مهيأة، وتوقظ القوى الراقدة، ويبدو وكأن الزمن يتحرك إلى انقلابٍ عظيم. فهذه العلامات كلها تشهد أن ذلك المصلح قد بُعث في الدنيا. ثم تعمل القوى الغيبية عملها في القلوب المهيأة بقدر عظمة ذلك المصلح. فيستفيق كل ذي فطرة سعيدة ولا يدرك من أيقظه. وكل ذي جبلة صحيحة يجد في نفسه تغيراً ولا يدري كيف حدث هذا التغير.

باختصار، تبدأ في القلوب حركة نوعاً ما، ويزعم قليلو الفهم أنها نشأت من تلقائها، ولكن الحق أن هذه الأنوار تنزل خفية مع رسول أو مجدد. فقد ثبت هذا الأمر بكل جلاء من القرآن الكريم والأحاديث كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾. أي أنزلنا هذا النبي وهذا الكتاب في ليلة القدر...

مع أن ليلة القدر ليلة مباركة بحسب معتقد المسلمين الظاهري، ولكن الحقيقة التي كشفها الله تعالى عليّ هي أنه بالإضافة إلى تلك المعاني المسلّم بها عند القوم فإن المراد من ليلة القدر زمنٌ تنتشر فيه الظلمة في الدنيا ويسودها الظلام في كل حدبٍ وصوب، فتقتضي تلك الظلمة بطبيعتها أن ينزل من السماء نور. عندها يُنزل الله تعالى إلى الأرض ملائكته النورانيين وروح القدس بما يناسب شأن الملائكة. عندئذ تتعلق روح القدس بذلك المجدد والمصلح الذي يؤمّر بالدعوة إلى الحق مشرفاً بخلة الاجتباء



والاصطفاء، أما الملائكة فيتعلقون بجميع الناس السعداء والرشيدين والمستعدين، ويجذبونهم إلى الحسنه ويوفّقونهم توفيقات صالحه، فتنتشر في الدنيا طرق السلام والسعادة. ويبقى الحال على هذا المنوال إلى أن يصل الدين الكمال المقدّر له.

لا بد من الانتباه هنا إلى أن الله تعالى يقول في هذه السورة المباركة بكلمات صريحة وواضحة إنه حينما يأتي مصلح من الله تعالى ينزل إلى الأرض حتما الملائكة الذين ينشّطون القلوب، فبنزولهم تنشأ في القلوب حركة وتموّج وجذب إلى البرّ وسبيل الحق. لذا فإن الظن أن هذه الحركة وهذا التموّج ينشأ تلقائيا بغير ظهور المصلح يعارض كلام الله المقدس ويناقض قانون الله القديم، ولا يتفوه بمثل هذا الكلام إلا الذين يجهلون أسرار الله كلياً ويتبعون أوهامهم التي لا أصل لها. بل الحق أنها علامات خاصة بظهور المصلح السماوي، وهي كمثال الذرات حول تلك الشمس. لكن اكتشاف هذه الحقيقة ليس بوسع كل شخص، ولا يسع لنظرة ضبابية لشخص مادي أن تكشف هذا النور. بل الحقائق الدينية مدعاة للضحك في نظره، والمعارف الإلهية غباوة لديه. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٢-٣١٤)

"فإن الله عزّ وجلّ يقول في هذه السورة إن الملائكة والروح تنزلون<sup>١</sup> في تلك الليلة بإذن ربهم، ويمكثون في الأرض إلى مطلع الفجر، فإذا نزلت الملائكة كلهم في تلك الليلة إلى الأرض فلزم بناءً على اعتقادك أن تبقى السماء كلها خالية بعد نزولهم.... وأنت تعلم أن الرشد قد تبين من الغي، ولن تستطيع أن تُخرج لنا حديثاً دالاً على أن السماء تبقى خالية بعد نزول الملائكة إلى الأرض." (حماسة البشرى، الخزائن الروحانية، المجلد ٧، ص ٢٧٦)

"والحق أن للملك لَمَّةٌ بقلب بني آدم وللشياطين لَمَّةٌ، فإذا أراد الله أن يبعث مصلحاً من رسول أو نبي أو محدّث فيقوِّي لَمَّةَ الملك ويجعل استعدادات الناس قريبةً

<sup>١</sup> سهو، والصحيح: "ينزلون". (الناشر)

لقبول الحق، ويعطيهم عقلا وفهما وهمة وقوة تحمّل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح، فتُصَفَّى الأذهان، وتتقوى العقول، وتعلو الهمم، ويجد كل أحد كأنه أوقظ من نومه، وكأن نورا ينزل من غيب على قلبه، وكأن معلما قام بباطنه، ويكون الناس كأن الله بدّل مزاجهم وطبيعتهم، وشحذ أذهانهم وأفكارهم. فإذا ظهرت واجتمعت هذه العلامات كلها فتدل بدلالة قطعية على أن المجدد الأعظم قد ظهر، والنور النازل قد نزل، وإلى هذا أشار سبحانه في سورة القدر وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾. وأنت تعلم أن الملائكة والروح لا ينزلون إلا بالحق، وتعالى الله عن أن يُرسلهم عبثا وباطلا. فإرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبي أو مرسل أو محدث يلقى ذلك الروح عليه، وإرسال الملائكة إشارة إلى نزول ملائكة يجذبون الناس إلى الحق والهداية والثبات والاستقامة، كما قال الله تعالى في مقام آخر: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الأنفال: ١٣) أي هاتوا قلوبهم وحبّوا إليهم الإيمان والثبات والاستقامة، فهذا فعل الملائكة إذا نزلوا. ففي سورة القدر إشارة إلى أن الله تعالى قد وعد لهذه الأمة أنه لا يضيّعهم أبدا، بل إذا ما ضلوا وسقطوا في ظلمات يأتي عليهم ليلة القدر، وينزل الروح إلى الأرض، يعني يلقى الله على من يشاء من عباده ويبعثه مجددا، وينزل مع الروح ملائكة يجذبون قلوب الناس إلى الحق والهداية، فلا تنقطع هذه السلسلة إلى يوم القيامة. " (حماسة البشرى، الخزائن الروحانية، المجلد ٧، ص ٣١٩-٣٢٠)

حين يُبعث أي مأمور ينزل معه ملائكة لا حصر لهم، فينشئون الأفكار الطيبة في القلوب ويميلونها إليه، (كما كانت الشياطين تنشئ الأفكار الخبيثة قبل ذلك). وكل ذلك يُنسب إلى المأمور، لأنه بمجيئه فقط تظهر هذه الحوافز والدوافع. وكذلك قال ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، أي يكون الله قد

قدر نزول الملائكة في زمن المبعوث من الله. فهل يتأتى هذا الأمر دون نصر إلهي؟ وهل يستساغ أن ينهض شخص تلقائياً ويكسر الصليب وحده؟ كلا، أما إذا كان الله ﷻ قد أقامه فيقدر على إنجاز كل ذلك. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٥، عدد ٢٤/٤/١٩٠٣ م، ص ٦)

هناك ليلة القدر التي تحل في الهزيع الأخير من الليل، حيث يتجلى الله تعالى ويقول ماداً يده: هل من أحد يدعو ويستغفر لأجيب دعاءه وأغفر له؟ ولكن لهذا القول معنى آخر أيضاً ينكره المشايخ ويخالفونه لسوء حظهم، وهو أننا أنزلنا القرآن في ليلة حالكة الظلام كانت تدعو مصالحة عظيمة. لقد خلق الله تعالى البشر للعبادة كما يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧). فلما خلق الإنسان للعبادة فلا يمكن أن يبقى في الظلام. ففي زمن كهذا يقتضي الحال تلقائياً أن يأتي مصلح. إذن، الآية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ دليل آخر على زمن كان بحاجة إلى بعثة النبي ﷺ. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ٢٧، عدد ٣١/٧/١٩٠٦ م، ص ٤)

إننا نسلّم بكلا المعنيين لليلة القدر، أحدهما هو المعروف أن هناك بعض الليالي يجيب الله فيها الدعاء، والمعنى الآخر هو عصر الظلام، الذي يسود فيه الظلمة، ولا يبقى للدين الحقيقي أي أثر، فالذين يطلبون الله في الحقيقة بصدق في هذا العصر ويطيعونه، هم جديرون بالتعظيم والإكرام الكبير. ومثلهم كمثل ملك له جيش عظيم وعند مواجهة العدو هرب الجنود كلهم، ولم يبق معه إلا جندي واحد أو اثنان، وبواسطتهما استطاع أن يحرز الانتصار على العدو، فيمكن أن تقدروا مكانة ذلك الجندي الواحد أو الاثنين في نظر الملك. ففي العصر الراهن حيث انتشر الإلحاد في كل مكان، فبعضهم ينكرون الله بقولهم وبعضهم بالعمل. وفي هذا الوضع يكون العابد الحقيقي لله جديراً باحترام كبير.

كان عصر النبي ﷺ أيضاً هو ليلة القدر، إذ لم يكن أي حد أو نهاية للظلمة والسواد في ذلك العصر، فمن ناحية كان اليهود الضالون ومن أخرى النصارى

الضالون، وفي الهند كانت تسود عبادة الأصنام والنار، وكأن الفساد كان منتشرًا في العالم بأسره، فذلك العصر أيضا حين بلغ الفساد منتهاه قد اقتضى نزول نور من السماء، فذات النبي ﷺ المبارك كانت هي ذلك النور النازل في ذلك الزمن. فمن المسلم به أن الظلمة حين تبلغ كمالها تجذب النور إليها. كما يغيب القمر في يومه التاسع والعشرين، حيث يكون الليل مظلمًا جدًا، فهو موعد لطلوع قمر جديد، لقد سمى الله ﷻ ذلك العصر أيضا ليلة القدر، كما قال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وكذلك حين يبلغ النور الكمال يبدأ بالنقصان كما ترون القمر، وهذا الحال يستمر إلى يوم القيامة، حيث يغلب النور في زمن ويغلب الظلام في زمن آخر. (بدر، مجلد ٣، رقم ٢، عدد ٨/١/١٩٠٤م، ص ٣-٤)

ليلة القدر التي قال القرآن الكريم إنها خير من ألف شهر، لها ثلاثة معان:  
الأول: ليلة القدر التي تكون في رمضان.

والثاني: عصر الرسول ﷺ، فهو أيضا ليلة القدر، أي بعد ظلام دامس من ليلة الجهل والكفر المكفهرة، جاء زمن نزول الملائكة، لأن النبي لا يأتي إلى الدنيا وحده، بل يأتي كملكٍ يرافقه ملايين الملايين من الملائكة، التي لا تُشَبَّ أن تقوم بأعمالها وتجذب قلوب الناس إلى الخير.

والثالث: الوقت الأصفى الملائم الذي يتسنى للداعي هو بمنزلة ليلة القدر له. ذلك لأن كل الأوقات لا تكون سواسية، فكان رسول الله ﷺ يقول حينًا لعائشة رضي الله عنها: أريحينا يا عائشة، وحينًا آخر كان يعكف على الدعاء كلية. وذلك كما قال السعدي:

و تے چنیں ہووے کہ بحر نیل و میکائیل پر داختے و دیگر وقت با حفضہ وزینب در ساختے

أي: كان النبي ﷺ حينًا مع جبريل وميكائيل، وحينًا آخر مع حفصة وزينب.

كلما تقرب الإنسان إلى الله تعالى تيسر له الوقت الأصفى الملائم للدعاء أكثر.

(الحكم، مجلد ٥، رقم ٣٢، عدد ٨/٣/١٩٠١م، ص ١٣-١٤)

حينما يأتي نبي أو رسول بأمر من السماء ينزل ببركته نور من السماء بحسب قدرات الناس ويلاحظ انتشار الروحانية. فيتقدم كل شخص في مجال الرؤى، أما الذين لديهم قدرة على الإلهام فيتلقون الإلهام، وتُشعّد العقول في الأمور الروحانية. وكما تستفيد كل قطعة أرض إلى حد ما من نزول المطر كذلك تماما يحدث عندما يحل فصل الربيع لدى بعثة الرسول. فيكون الرسول هو السبب لكافة البركات. وكلّ ما يتلقى الناس من رؤى أو إلهامات فإن الرسول هو السبب الحقيقي وراء فتح أبوابها عليهم، لأنه بمجيئه يحدث التغير في الدنيا وينزل من السماء نور عام يستفيد منه كل شخص حسب قدرته، ويصير هذا النور سببا للرؤى والإلهام. ولكن الجاهل يظن أن ذلك قد حصل بسبب كماله هو، ولكن الحق أن ذلك ينبوع من الإلهام والرؤى يُفجّر للدنيا ببركة ذلك النبي، ويكون زمنه زمن ليلة القدر التي تنزل فيها الملائكة كما يقول الله تعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ..﴾ فهذه سنة الله منذ أن خلق الدنيا. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٦٩، الحاشية)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "البينة"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٤: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ \* رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً \* فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾

أي ما كان من الممكن أن يعود الكفار من أهل الكتاب والمشركون إلى الصراط المستقيم دون أن يُرسل إليهم نبي عظيم جاء بكتاب عظيم يحيط بمعارف جميع الكتب الإلهية وحقائقها، ومنزلة من كل خطأ ونقصان.

والآن، إن إثبات هذا الدليل يتوقف على إثبات مقدمتين: أولاً أن قانون الله القديم هو أنه ينصر عند الحاجة المادية والروحانية؛ أي يأخذ بيد العباد

الضعفاء بإنزال المطر وغيره عند المصائب المادية، وإنزال كلامه الشافي عند المصائب الروحانية.

فإن هذه المقدمة بديهية الثبوت إذ لا ينكر عاقل أن هاتين السلسلتين، الروحانية والمادية، ساريتا المفعول إلى الآن بأمن وسلام، لأن الله تعالى يحميهما من التدمير والإبادة؛ فمثلا لولا حماية الله وَعَلَى السِّلْسِلَةِ المادية ولولا نصرته بالغيث المغيث عند الجماعات الشديدة، لكانت النتيجة النهائية أن يستهلك الناس ما حصدوه من قبل من المزروعات، ثم يموتوا متقلبين لعدم وجود الغلال، ولقُضي عليهم نهائيا. كذلك لولا أن سخر الله تعالى للإنسان الليل والنهار والشمس والقمر والرياح والسحاب للخدمات المعينة وفي الوقت المناسب، لانقلب نظام العالم رأسا على عقب. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٦٦١-٦٦٣)

أي؛ ما كان هناك من سبيل لأهل الكتاب والمشركين للنجاة من البلايا القاسية التي كانوا يواجهونها، إلا السبيل الذي فتحه الله تعالى بنفسه؛ إذ أرسل رسولا عظيما، وأنزل معه ملائكة يُنشئون في القلوب حماسا شديدا، وأنزل كلاما عظيما أيضا. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١٦٠-١٦١)

﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً \* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، أي أن رسول الله ﷺ يتلو صحفا مطهرة تشمل الحقائق الكاملة وعلوم الأولين والآخرين كلها. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٢٢٣، الحاشية رقم ١١)

القرآن جامع لحقائق العالم كله وهو فخرُ كتب الأديان كلها، حيث وصفه الله تعالى فقال: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، وقال أيضا: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾. فلا تتوجهوا عند بيان معاني القرآن الكريم إلى القصص الخارجية بل ركّزوا على الأحداث الواقعة. (الحكم، مجلد ٤، رقم ٤٠، عدد ١٠/١١/١٩٠٠م، ص ٤)

الذي جاء بالقرآن الكريم قد بلغ من العظمة أن وصفه الله تعالى بقوله: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً \* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، أي يتلو سفرًا جامعًا لكافة الكتب



والحقائق. والمفهوم العام للكتب هنا هو كل الأمور الحسنة التي يراها الإنسان بطبعه صالحة للعمل.

والقرآن الكريم جامع لمثل هذه الحكم والمعارف كلها، كما هو خالٍ تماماً من كل ما هو تافه وغير نافع، ويفسر كل أمر بنفسه، وفيه ما يسد كل حاجة، وهو آية ومعجزة من جميع النواحي. ولو أنكّر أحد هذا فإننا مستعدون لإثبات وإراءة إعجازه من كل النواحي.

تُشَنُّ اليوم على وحدانية الله ووجوده هجمات شديدة، وقد بذل النصارى أيضاً جهدهم وكتبوا كثيراً في الدفاع عن الله تعالى، ولكن كل ما كتبوه وقالوه فإنما هو عن إله الإسلام فقط، وليس عن إله ميت مصلوب وعاجز. ونقول على الملأ بكل تحدٍّ إن كل من أراد أن يمسك قلمه دفاعاً عن وجود الله تعالى سيرجع في النهاية -طوعاً أو كرهاً- إلى ذلك الإله الذي قدّمه الإسلام، ذلك أن كل ورقة في الكون تنبئ عن ذلك الإله، وكل إنسان يحمل في طبعه نقش ذلك الإله نفسه. فمثل هؤلاء القوم كلما تقدموا في هذا الموضوع فإنما يتقدمون إلى ساحة الإسلام. وهذا في حد ذاته إعجاز عظيم للإسلام.

إذا كان أحد ينكر معجزة القرآن هذه فيمكن أن نختبره في أمر واحد فقط، أعني أن الذي يزعم أن القرآن ليس بكلام الله فعليه أن يكتب، في عصر النور والعلوم هذا، الأدلة على وجود الباري تعالى، ونحن بدورنا سوف نستخرج له كل تلك الأدلة من القرآن الكريم. ولو كتب أدلة مماثلة ثم ادّعى أنها لا توجد في القرآن الكريم فسوف نستخرج له كل تلك البراهين من القرآن نفسه، ثم لو كتب أدلة أخرى مدعياً أنها لا توجد في القرآن الكريم، أو كتب حقائق وتعاليم مقدسة زاعماً أن لا أثر لها في القرآن، فسوف نثبت له بكل جلاء مدى صدق دعوى القرآن الكريم: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾. أو لو أراد أن يكتب الأدلة على الدين الحقيقي الفطري، فسوف نكشف له إعجاز القرآن الكريم من جميع النواحي، ونريه أن كافة الحقائق والتعاليم الحقّة موجودة بين دفتي القرآن الكريم.

باختصار، إن القرآن الكريم كتاب يحوي المعارف والأسرار بكل أنواعها، ولكن الاطلاع عليها يتطلب تلك القوة القدسية التي أشار الله إليها بقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٨٤-٨٥)

إن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته ليست مما يركز على الكلمات فقط دون الاهتمام بالمعاني والمفاهيم، بل قد رُصِّعت فيه الكلمات بأعلى درجة من الترتيب العجيب، كما فُصِّلَت فيه الحقائق والمعارف أيضا. وليس بوسع الإنسان أن يُعنى ببيان الحقائق والمعارف وبمراتب الفصاحة والبلاغة معًا. يقول الله تعالى في آية: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً \* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، أي يتلو عليهم صحفا فيها الحقائق والمعارف. ويعرف الأدباء أن الاهتمام بالتعليم الطاهر والأخلاق الفاضلة في الأدب صعب جدا، ولا سيما التعليم المؤثر والجذاب الذي يزيل الرذائل ويخلق مقابله الميزات السامية. إن حالة العرب آنذاك ليست خافية على أحد إذ كانوا مجموعة من المعايب والمنكرات. كانوا في هذه الحالة المتدهورة منذ قرون. ولكن انظروا كم كانت فيوضه ﷺ وبركاته قوية إذ قلبهم رأسا على عقب في غضون ٢٣ عاما، وكان ذلك بتأثير التعليم فقط.

لو أخذنا أصغر سورة من القرآن الكريم لوجدناها مليئة بمزايا التعليم والكمالات إضافة إلى مراتب الفصاحة والبلاغة. خذوا سورة الإخلاص مثلا ترون أنها تبين مراتب التوحيد كلها وتدفع كل نوع من الشرك. ثم انظروا إلى سورة الفاتحة، كم هي معجزة تلك السورة الوجيزة ذات الآيات السبع، وهي ملخص القرآن كله وفهرسه. فيها التعليم عن ذات الله وصفاته وضرورة الدعاء وأساليب استجابته وأسلوب الأدعية المفيدة والمجدية وتعليم اجتناب السبل الضارة، وفيها دحض الأديان الباطلة الموجودة في العالم كله. سترون أن معظم الكتب وأهل الأديان يذكرون مثالب الأديان الأخرى وعيوبها، ويطعنون في تعاليم الآخرين، ولكن لا يقدم أهل أي دين عند الطعن تعليما بديلا أحسن، بمعنى أنه إذا كان ذلك الدين ينوي إنقاذ الناس من

سلوك سيئ ما، فلا بد أن يقدّم مقابله تعليما جيدا. ولكن هذا لا يلاحظ في أي دين، بل هذا الشرف خاص بالإسلام فقط إذ إنه حين يدحض الأديان الباطلة ويذكر تعاليمها الخاطئة، يقدم أيضا تعليما أصيلاً وحقيقياً. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٧، عدد ١٠٥ / ١٩٠٣ م، ص ١ - ٢)

القرآن الكريم مجموعة كافة الكتب التي أرسلت من قبل. معنى هذه الآية أن الله تعالى أرسل لكل قوم دستور العمل منفصلاً. ثم أراد أن يكونوا موحدين كوحدة الله ﷻ، فأنزل القرآن الكريم لتوحيد الجميع وأخبر أن الزمن قريب حين يجعل الله تعالى جميع الأمم أمة واحدة، ويجعل البلاد كلها بلداً واحداً، والألسن كلها لساناً واحداً. فنرى أن العالم يقترب إلى هذا الوضع يوماً إثر يوم، وأن العلاقات المتبادلة بين البلاد تتقوى كل يوم. لقد تيسرت للسياحة أسباب لم تُتخ من قبل، وتسنّت لتبادل الأفكار أيضاً مرافق كثيرة، واختلط قوم بقوم وكأنهما يريدان أن يصيرا قوماً واحداً. والأسفار الطويلة والشاقة سهّلت كثيراً؛ إذ يُصنع في روسيا حالياً قطار سوف يكمل جولته حول العالم كله في أربعين يوماً. وقد اخترعت وسائل الإعلام الخارقة للعادة. فيتبين من ذلك أن الله تعالى يريد أن يجعل الأمم المختلفة -التي كانت واحدة في وقت من الأوقات- أمة واحدة مجدداً لكي تكتمل دائرة الخلق، وليكون هناك إله واحد ونبي واحد ودين واحد. من المعقول جداً أن الله تعالى أرسل في زمن التشتت أنبياء في كل بلد على حدة ولم ييخل بحق أيّ بلد، ولكن عندما أحرزت البلاد كلها في الزمن الأخير استعداداً ليكونوا أمة واحدة جمع ﷻ الهدايات كلها في لسان واحدة هي أم الألسنة؛ أي العربية. (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٤٢٨-٤٢٩)

إن هذا القرآن الكريم أوراق مقدسة تشمل مغزى جميع الكتب السماوية ولّبّها.

(الكحل لعيون الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ٢، ص ٦١-٦٢، الحاشية)

"فيها كتب قيّمة"، أي يتضمن الحقائق كلها. (الحق، مناظرة لدهيانه، الخزائن

الروحانية، المجلد ٤، ص ٣٠)

لما كان عزم عيسى عليه السلام وتركيزه منصباً على البركات الدنيوية أكثر فقد ظهر في أمته تأثير ذلك، أي قد ابتعدوا عن الدين نهائياً بالتدرج. أما البركات الدنيوية مثل علم الطبيعة وعلم الطب وعلم التجارة وعلم الفلاحة وعلم صنع البواخر والقطارات.. فقد أحرزوا فيها القدرة التي لا نظير لها. وعلى عكس ذلك قد حظي المسلمون بأسرار الدين العميقة وتخلفوا عن التقدم المادي، ولقد أُعطي النبي ﷺ معجزة القرآن الكريم الدائمة أيضاً تخليداً لذكرى البركات الروحانية، وهو جامع جميع المعارف الدينية بموجب منطوق الآية: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾. (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٤، ص ٤٠٤، الحاشية)

نحن نقول إن القرآن الكريم قد أنزل للإصلاح الكامل والتزكية التامة والكاملة، وهو بنفسه يعلن أنه جامع لجميع الحقائق الكاملة كما يقول: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ وفي هذه الحالة يجب أن يصل تعليم القرآن الكريم حيثما امتدت سلسلة المعارف والعلوم الإلهية. وأنا لا أقول ذلك من عند نفسي بل إن القرآن الكريم بنفسه ينسب هذه الصفة إليه ويسمي نفسه أكمل الكتب، فالواضح أنه لو كانت هناك معارف إلهية باقية لم يتناولها القرآن لما كان من حق القرآن الكريم أن يسمى نفسه أكمل الكتب. (السراج المنير، الخزائن الروحانية، المجلد ١٢، ص ٤١)

القرآن الكريم قد أرشد إلى سبل التقوى كلها، وعلم الطرق لتربية الناس كلهم على تبائن طبائعهم واختلاف مستوى عقولهم، حيث هدى إلى الطرق التي تساعد على تربية الجاهل والعالم والفيلسوف، وأجاب على أسئلة كل شريحة من البشر. باختصار، لم يترك القرآن فئة ولا فرقة إلا وبين سبل إصلاحها، كما قال الله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾، أي أنها صحف تحوي الحقائق كلها. فكم هو مبارك هذا الكتاب إذ تتوفر فيه جميع الأسباب الموصلة إلى الدرجات العلى. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧ م، ص ٥٢)

صفات سائر الأنبياء كلها أطلقت على النبي ﷺ لأنه كان جامع جميع الكمالات المتفرقة والفضائل المختلفة في الأنبياء كلهم. وكما كان شخصه ﷺ حائزاً على

كمالات جميع الأنبياء كذلك القرآن الكريم جامع لمحاسن جميع الكتب كما ورد: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ و﴿مَا قَرَرْنَا فِيهَا﴾ (الأنعام: ٣٢). (الحكم مجلد ٧، رقم ٨، عدد: ٢٨/٢/١٩٠٣ م، ص ٣)

الآية ٧-٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ \* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

حين نزلت الآيات التي جاء فيها أن المشركين رجس ونجس، وشر البرية، وسفهاء، وذرية الشيطان، وأن آلهتهم وقود النار وحصب جهنم، طلب أبو طالب النبي ﷺ وقال له: يا ابن أخي، قد استشاط القوم غضبا نتيجة شتائمك وكادوا يهلكونك وإياي، فقد سقمت عقلاءهم، وأطلقت على كرامهم شر البرية، واعتبرت آلهتهم - الجديرة بالاحترام عندهم - حصب جهنم ووقود النار، واعتبرتهم جميعا وعلى العموم رجسا ونجسا وذرية الشيطان. فأقول نصحا لك بأن تكف لسانك وتتوقف عن السباب وإلا فأنا لا أقدر على مواجهة القوم. فقال النبي ﷺ في الجواب: أيا عمّاه، إن ذلك ليس سبّا بل هو بيان الواقع، وذكر حقيقة الأمر وفي محله تماما. وهذا هو الأمر الذي أرسلت من أجله، فإذا كان في هذا السبيل موتي فأنا أقبله بكل سرور، فإن حياتي فداء هذا السبيل، فلن أتوقف عن قول الحق مخافة الموت. ويا عمّ، إذا كنت تخشى ضعفك وقلة حيلتك ومعاناتك فأقِلني ذمتي، فوالله لست محتاجا إليك، ولكنني لن أحميد عن تبليغ أمر الله قيد شعرة. إن أحكام ربي أحب إلي من نفسي. والله لو قُتلت في هذا السبيل لتميت أن أحميا ثم أُقتل ثم أحميا ثم أُقتل ثم أحميا وأظل أحميا وأموت في هذا السبيل. إن هذا ليس مقام خوف بل إن غاية متعتي تكمن في تحمّل المعاناة في سبيله ﷺ. كان النبي ﷺ يقول ذلك والرقعة المفعمة بالصدق والنور تعلق وجهه الكريم. حين أنهى ﷺ كلامه سألت عينا أبي طالب دموعا عفويا لما

رأى من نور الصدق والحق، وقال: كنت أجهل حالتك السامية هذه! إنك في شأن غريب وحالة عجيبة! فاذهب وانصرف إلى عملك، وسأنصرك ما استطعت ما دمت حيا. (إزالة الأوهام، الخزان الروحانية، المجلد ٣، ص ١١١)

انظروا كيف وُصف حزبُ بشرِ البرية بحسب هذه الآية، والمراد منه الدجال، كما وُصف حزب آخر بخير البرية، وهي الأمة المحمدية. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية المجلد ١٧، ص ١٢١)

على الإنسان أن يؤدي واجبه ويتقدم في الأعمال الصالحة. فإنزال الإلهام أو إراءة الرؤى فعلٌ إلهي ولا يجوز التباهي به، بل يجب إصلاح الأعمال. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ولم يقل ﷺ: إن الذين يرون الكشف والرؤى هم خير البرية. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٤١، عدد ١٧/١١/١٩٠٧م، ص ١٣)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الزلزال"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٩: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ  
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا \* يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ  
النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ \* فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

يشير الله ﷻ في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ إلى أنه حين ترون هذه العلامات، فاعلموا  
أن ليلة القدر هذه قد ظهرت مرة أخرى بكل قوة وشدة، وأن مصلحا ربانيا قد نزل  
من الله تعالى مع ملائكة ينشرون الهداية. كما يقول تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

\* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا \* يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ \* فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿١﴾ أي أن علامة تلك الأيام الأخيرة - حين يأتي مصلح عظيم من الله، وتنزل الملائكة في الزمن الأخير - هي أن الأرض ستزلزل إلى أقصى حد ممكن، أي ستتحرك الطبائع والقلوب والأذهان إلى أقصى درجة ممكنة، وأن النشاطات العقلية والفكرية والسُّبُعية والبهيمية ستتحرك بكل حماس. ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: أي أن قلوب الناس ستظهر للعيان مواهبها الخفية كلها. وستظهر للعيان كل ما فيها من خزائن العلوم والمعارف أو القوى والكفاءات العقلية والذهنية الخفية، فسيظهر للعيان جوهر القوى الإنسانية كلها. وسيأتي من مَكْمَنِ القوة إلى حَيِّزِ الفعل كل ما في الإنسان من المواهب والكفاءات أو العواطف المودعة في طبيعته. وسيستبين كلُّ نوع من الدهاء الكامن في حواس الإنسان كالذكاء ودَقَّةِ النظر المودعة في العقل البشري. وسيسيطر الناس على دَفَائِنِ وكنوز جميع العلوم والمعارف التي كانت لا تزال خافية ومستورة، ويوصلون خططهم الفكرية والعقلية إلى منتهائها في كل مجال. وتنشط جميع قوى الإنسان المتأصلة في فطرته بفعل مئات التحريكات. والملائكة الذين قد نزلوا مع هذا البطل المصلح في ليلة القدر سوف يُلقون بتأثيرهم الخارق للعادة على كل شخص على قدر كفاءته؛ بمعنى أن الصالحين يتقدمون في أفكارهم الصالحة، أما الذين تقتصر نظرهم على الدنيا فقط فسيأتون - بتحريض من هؤلاء الملائكة - بخوارق من حيث العقول الدنيوية والأمور الاجتماعية، لدرجة تُخَيِّرُ المرء العارف أيضا، فيقول في نفسه: من أين لهم هذه القوى العقلية والفكرية؟ عندها تتكلم كل موهبة إنسانية بلسان حالها وتقول: إن هذه القدرات العليا ليست من عندي، وإنما هو وحي الله النازل على كل شخص على قدر كفاءته وحالته. أي سوف يبدو للعيان بكل وضوح أن ما تقوم به قلوب الناس وأذهانهم ليس من عند أنفسهم بل هو تحريض من الغيب يدفعهم إلى تلك الأعمال.



ففي ذلك اليوم تنور كل قوة، حتى إن قوى الناس الماديين أيضا تنور بتحريض من الملائكة - وإن لم تتجه إلى جادة الصواب بسبب النقصان في كفاءاتهم - ولكن يحدث فيها التمثُّج على أية حال، وبسبب زوال الخمول والتحرُّج منها يكتشفون لمنهج عيشهم أساليب غريبة وأدوات ومعدات مختلفة. أما الصالحون فتترأى في قواهم عينُ الإلهامات والمكاشفات تتدفق بشكل خارق للعادة وبكل جلاء، وسيكون من النادر جدا أن تبطل رؤيا المؤمن. عندها تكتمل دائرة ظهور القوى الإنسانية، وكل ما أُودع في البشر من الأسرار سيظهر للعيان ويتجلَّى بوضوح. وعندها تقوم ملائكة الله بجمع الصادقين كحزب واحد، بعدما كانوا يعيشون في مختلف أكناف العالم في خفاء. وكذلك يتراءى حزب أهل الدنيا من الناس أيضا بوضوح تام، ليرى كل حزب ثمرات مساعيه. عندها يصل الأمر إلى نهايته. هذه هي علامة ليلة القدر الأخيرة التي وُضع أساسها من الآن، والتي قد بعثني الله تعالى أولا لإكمالها، وقال لي مخاطبا: "أنت أشد مناسبة بعيسى ابن مريم وأشبه الناس به خلقا وخلقنا وزمانا." ولكن تأثيرات ليلة القدر هذه لن تتضاءل، بل تظل تعمل بصورة متواصلة ما لم يتحقق كل ما قدّره الله تعالى في السماء.

والزمن الذي حدده عيسى عليه السلام في الإنجيل لنزوله، أي سيكون زمن الأمن والوئام، مثل زمن نوح عليه السلام فإن سورة الزلزلة التي فسّرناها قبل قليل تشهد في الحقيقة على الموضوع نفسه كضرورة لازمة، لأن زمن انتشار العلوم والمعارف وتقدُّم عقول الناس لا بد أن يكون في زمن الأمن التام في الحقيقة، إذ من المستحيل تماما أن يحصل التقدم في الأمور العقلية والعملية في زمن الحروب والمفاسد، وفي زمن الأخطار على الأرواح. بل الحق أن هذه الأمور لا تخطر بالبال إلا إذا كان الإنسان يحظى بالأمن كاملا.

أما ما فسّر به المشايخ المعاصرون سورة الزلزلة بأن الأرض في الحقيقة ستُزلزل في آخر الأيام، وبذلك ستُقلب الأرض رأسا على عقب، وتُخرج على السطح كل ما فيها من الأشياء، ويسأل الناس - أي الكفّار - الأرض: ما بك؟ فتتكلم الأرض

يومها وتحديث أخبارها، هذا التفسير خاطئ تماما، وينافي سياق هذه الآيات في القرآن الكريم. فلو أمعنا النظر في القرآن الكريم في هذا المقام لتبين لنا بصراحة متناهية أن هاتين السورتين، أي البينة والزلزلة تتعلقان بسورة القدر، وتحدثان عن أحوال ليلة القدر والظروف السائدة فيها إلى نهاية الدهور والعصور.

وبالإضافة إلى ذلك؛ لكل عقل سليم أن يدرك أنه إذا انقلبت الأرض رأسا على عقب نتيجة الزلزال المهيب، فكيف سيعيش الكفار ليستفسروا الأرض عن أحوالها؟ هل يمكن أن تنقلب الأرض رأسا على عقب تماما ومع ذلك يبقى الناس أحياء؟ بل المراد هنا هو أهل الأرض، وهذا أسلوب شائع في القرآن الكريم؛ إذ أنه يراد من الأرض، قلوب أهلها وقواهم الباطنية. وذلك مثل قوله جل شأنه: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: ١٨)، وقوله أيضا: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف: ٥٩). كذلك هناك عشرات الأمثلة في القرآن الكريم بهذا الصدد لا تحفى على القراء الكرام.

كما إن ظهور الوعظ الروحانيين ونزول الملائكة معهم يكون نموذجاً للقيامة الروحانية، إذ يؤدي ذلك إلى الحركة والنشاط في الأموات. والمقبرون يخرجون من أجداثهم، وينال الصالحون والطالحون جزاءهم جزاءً وفاقا. فإذا اعتبرنا سورة الزلزلة من علامات القيامة، فلا شك أن وقتا مثله يكون قيامة نوعا ما، إذ يأتي عباد الله المؤيدون متمثلين في قيامة فعلية، ويمكن أن يسمى وجودهم قيامةً فعلا، فبمجيئهم يبدأ الأموات الروحانيون بالعودة إلى الحياة. ومما لا شك فيه أيضا أنه عندما يأتي الزمن الذي تُظهر جميع القوى البشرية كمالها للعيان، وتترقى العقول والأفكار البشرية قدر الإمكان، وتظهر كافة الحقائق الخفية التي كان إظهارها مقدرا منذ البداية؛ عندها تكتمل دائرة العالم، وتطوى صفحته دفعة واحدة. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧-٢٨). (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١٦١-١٦٩)

إن زلزلا شديدا سيقع في الأرض في ذلك الوقت، فتُخرج كنوزها ودفائنها؛ أي سيحدث تقدم ملحوظ في العلوم الأرضية ولكن ليس في العلوم السماوية. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٤٦٩)

والآيات الأخرى التي أنبئ فيها عن علامات الزمن الأخير، أي الآيات التي أخبر فيها أولا بانتشار الظلمة الأرضية والسماوية بقوة وشدة ثم ذكرت علامات نزول النور السماوي، فمنها: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ هَٰذَا﴾ أي في الزمن الأخير ستَهزّ الأرض بهزة مهولة تناسب مقدارها، أي أن تغيرا عظيما سيحدث في أهل الدنيا، وسيميل الناس إلى الأهواء النفسانية وعبادة الدنيا. ثم قال ﷺ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، أي تظهر للعيان العلوم والمكائد والخذلقة والكمالات الأرضية، وكل ما هو مودّع في فطرة الإنسان من الكمالات الأرضية. وستُخرج الأرض التي يعيش عليها الناس جلّ خواصها، وسيُعثر على مزاياها الكثيرة من خلال علوم الطبيعة والفلاحة، وتُكتشف المناجم وتكثر الزراعة.

باختصار، تخصب الأرض وتُخترع أصناف الأدوات حتى يقول الإنسان ما هذه القصة؟ كيف تظهر العلوم المتجددة والفنون الجديدة والصناعات الحديثة؟ عندها تسرد الأرض أيّ قلوب الناس قصصهم بلسان حالهم أن هذه الأمور المتجددة التي تظهر للعيان ليست منا بل نوع من الوحي الإلهي لأنه ليس ممكنا أن يخلق الإنسان كل هذه العلوم الغريبة بمساعيه.

ويجدر بالانتباه أيضا أن الآيات الأخرى التي وردت في القرآن الكريم إلى جانب هذه الآيات التي تتعلق بالقيامة قد وردت بحسب سنة الله التي ذكرت من قبل. وإلا فلا شك أن المعنى الحقيقي والأولى لهذه الآيات هو ذلك الذي ذكرته أنا. والقرينة القوية والحاسمة على ذلك هي أنه لو استنبطنا من هذه

الآيات المعنى الظاهري لاستلزم ذلك فسادا كبيرا. أي لو استنبطنا أن زلازل شديدة ستحدث وتجعل عالي الأرض سافلها، مع بقاء الكثافة السكانية في الدنيا لكان ذلك مستحيلا ومتعذرا تماما.

لقد ورد في الآية المذكورة أنفا بكل جلاء أن الناس سيقولون: ما لها؟ فإذا كان صحيحا في الحقيقة أن الأرض ستقلب رأسا على عقب نتيجة الزلازل الرهيبة فآين يكون الإنسان أصلا ليسأل الأرض؟ بل سيختفي في طيّ العدم مع الزلزال الأول. والمعلوم أن إنكار العلوم الحسية لا يمكن بأي حال، لذا فإن استنتاج المعنى الذي هو باطل بالبدهة ويعارض القرائن الموجودة ليس إلا أمرا يجعل الإسلام عرضة للضحك وإفساح فرصة الاعتراض عليه للمعارضين.

فالمعنى الحقيقي والصائب هو ذلك الذي بينته قبل قليل. والمعلوم أن هذه التغيرات والفتن والزلازل ظهرت للعيان في زمننا على يد قوم النصراني فقط لدرجة ما وُجد نظيرها في الدنيا قط. فهذا دليل آخر على أن هذا هو القوم الأخير الذين قدّر على يدهم انتشار الفتن المتنوعة، والذين قاموا في الدنيا بأعمال السحر من كل نوع. وكما ورد أن الدجال سيدّعي النبوة والألوهية أيضا، فقد صدر من ذلك القوم هذان الإعلانان. أما ادّعاء النبوة فهو أن قساوسة هذا القوم تدخلوا دون مبرر في كتب الأنبياء بتجاسر متناهٍ، وكأنهم الأنبياء بأنفسهم، فحرّفوا عباراتها كما شاءوا، وألّفوا الشروح على أهوائهم وتدخلوا في كل شيء افتراء وتجاسرًا منهم؛ أخفّوا الموجود وأظهروا المعلوم. واستنبطوا معاني محرّفة بكل تحدّ وكأن الوحي نزل عليهم وأنهم هم الأنبياء. فتراهم دائما يجيبون عند المناظرات والمباحثات أجوبة سخيفة وبعيدة عن الصدق متعمدين وكأنهم يصنعون إنجيلا جديدا. وكذلك تدل تأليفاتهم أيضا على عيسى جديد وإنجيل جديد. لا يخشون عند قولهم الزور قط وقد نشروا بحذقتهم عشرات الملايين من الكتب تأييدا لادّعائهم الكاذب، وكأنهم رأوا بأم أعينهم عيسى جالسًا على كرسي الألوهية.

أما ادّعاء الألوهية؛ فقد تجاوزوا الحدود من حيث التدخل في أمور الألوهية وأرادوا ألا يبقى في السماء ولا في الأرض سرٌّ لا يصلون إلى كنهه. أرادوا أن تكون أعمال الألوهية كلها في قبضتهم، بل ليقع مفتاح الألوهية في أيديهم بحيث يكون طلوع الشمس وغروبها أيضا تحت تصرفهم إن أمكن، وأن يتبع نزول المطر وانقطاعه حركة يدهم، وألا يكون شيئا مستحيلا أمامهم. فما معنى ادّعاء الألوهية غير ذلك؟ فهو ليس إلا أن يتدخلوا في أعمال الألوهية وقدراتها الخاصة بها، وأن يخالج قلوبهم شوق ليحلّوا محلّ الله ﷻ بوجه من الوجوه. إن الذين يطعنون في الأحاديث المتعلقة بالمسيح الموعود والدجال عليهم أن يتدبروا في هذا المقام، أنه إذا لم تكن هذه النبوءات من الله تعالى بل من صنع الإنسان لما أمكن أن تتحقق بهذا الصفاء والجلاء. هل ذهب وهل أحد مرة إلى أن قوم النصارى سيسعون في زمن من الأزمان لتأليه الإنسان ويقومون بافتراءاتهم إلى هذه الدرجة، ولن يتركوا الله مرتبة الخصوصية في التحقيقات الفلسفية؟

لاحظوا ما ورد عن حمار الدجال أن بين أذنيه سبعين باعا، وهذا ينطبق على القطار تماما في أغلب الحالات. وكما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف أن ركوب الجمال سيُلغى في ذلك الزمن فترى أن القطار قد غلب جميع المطايا، وما بقيت إليها حاجة إلا قليلا جدا. ومن الممكن أن تتلاشى تلك الحاجة القليلة أيضا بعد زمن قليل. كذلك رأينا بأم أعيننا أن علماء هذه الأمة وحكماءها قد خلقوا في الدين فتنا لا نظير لها منذ زمن آدم إلى هذه اللحظة. فلا شك أنهم قد تدخلوا في النبوة وفي الألوهية أيضا. فأَيّ دليل أقوى على صحة هذه الأحاديث من تحقق النبوءة الواردة فيها. والحق أن في الآية القرآنية: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إشارة إلى هذا الزمن الدجالي نفسه ويستطيع أن يفهمه كل من يملك قليلا من العقل. وهذه الآية تبين بصراحة تامة إلّام ستتقدّم هذه الأمة في العلوم الأرضية. (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد ٦، ص ٣١٤-٣١٧)

لقد وردت كلمة "زلزال" في وحي الله مرارا، وقال ﷻ بأن ذلك الزلزال سيكون نموذج القيامة بل يجب أن يسمّى زلزلة القيامة، كما تشير إليها الآية: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص ١٥١، الحاشية)

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، فيها نبوءة واضحة أن زلزالا شديدا سيضرب الأرض، وستُخرج الأرض ما فيها.... لقد ورد في القرآن الكريم أن الجبال أوتاد للأرض. الجهلاء يعترضون على ذلك ويقولون: ما هذا الكلام؟ ولكن الزلزال الحالي قد رفع هذا الاعتراض. الجبال هي السبب وراء انفجار البراكين ووقوع الزلازل. عندما تُدمّر الجبال يدمّر كل شيء. الجبل صار مركز الأمن أو الفساد. (بدر، مجلد ١، رقم ٧، عدد ١٨/٥/١٩٠٥م، ص ٧)

إن في طباع يأجوج ومأجوج كمالاتا تاما للجواهر الأرضي، مثلما يكون الكمال التام في الجواهر المعدنية والفلزات. وهذا يبرهن على أن الأرض أخرجت خصائصها النهائية وأسمى جواهرها بموجب الآية: ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾. وهذا برهان على استدارة الزمان، أي عندما يتكاثر يأجوج ومأجوج فسيفهم أن الزمن قد أكمل دائرته، وأن الدائرة الكاملة تلزمها الرجعة البروزية. وإن انتهاء الكمال الأرضي على يأجوج ومأجوج يدل على أن خلق آدم ابتدأ من "الألف" الذي هو أول حروف كلمة آدم، وانتهى على الياء، الذي هو على رأس كلمة يأجوج ومأجوج وهو آخر أحرف الهجاء. فهكذا بلغت هذه السلسلة كمالها الطبيعي ابتداء من الألف وانتهاء على الياء.

وملخص الكلام أن في الآية الكريمة إشارة إلى أن علامة الرجوع البروزي، الذي هو ضروري لاستدارة دائرة خلق بني آدم، أن يتم ظهور يأجوج ومأجوج وخروجهما على وجه أقوى وأتم، وأن لا يقدر أحد على مقاومتها. لأن كمال الدائرة يلزم تحقق موضوع: ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ على وجه الكمال، ويتم ظهور جميع

القوى الأرضية وبروزها. وإن وجود يأجوج ومأجوج دليل كامل على أن القوى الأرضية والقدرات التي فُطر عليها الإنسان قد ظهرت كلها، لأن اللبنة الفطرية لهؤلاء القوم قد أشعلت عليها النار في أتون الكمالات الأرضية بما لا يشك فيه أحد. ونظرا لهذا السر قد سَمَّاهم الله يأجوج ومأجوج، لأن تراب فطرتهم ورث تماما المادة النارية تدريجا كجواهر المناجم. والواضح أن ترقيات التراب تنتهي عند الجواهر والفلزات المعدنية. عندئذ تنشأ في تلك الجواهر والفلزات المعدنية مادة نارية كثيرة بالمقارنة مع التراب العادي. كأن كمال التراب النهائي يقرب الشيء الحائز على الكمال إلى النار، ثم تعطى لنفس المخلوق بسبب الجذب بين المتجانسين اللوازم النارية الأخرى والكمالات أيضا. (التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٣٢٢، الحاشية)

إن الزمن الراهن هو زمن تحقق قول الله تعالى: ﴿أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ وهو خاص بالمسيح الموعود حصراً. انظروا كيف تكتشف الآن مخترعات واكتشافات ومناجم جديدة بما لم يسبق له نظير في غابر الأزمان قط. وأرى أن الطاعون أيضا يدخل في قائمة هذه الاكتشافات، لأن أصله الأرض، ويؤثر أولاً على الفئران. باختصار، قد بلغت العلوم المادية الذروة اليوم، وبلغت الإساءة إلى الإسلام المنتهى. هل بوسع أحد أن يقول إن الجرائد والكتب والكتيبات المسيئة إلى الإسلام التي نشرت في خمسين أو ستين عاما الماضية قد وجد نظيرها من قبل أيضا. فما دامت الأمور قد ساءت لهذه الدرجة فلا يمكن أن يكون أحد مؤمنا ما لم يكن في قلبه غيرة للإسلام. ومن كان عديم الغيرة على الإسلام فهو ديوث. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١٤، عدد ١٧/٤/١٩٠١م، ص ٧)

لا شك أن المناجم تُكتشف في الأرض دائما وتتفجر البراكين أيضا ولكن حدوث الزلازل في هذا العصر الراهن بوجه خاص وارتفاع الأرض من علامات الزمن الأخير. وفي ﴿أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ إشارة إلى هذا الأمر، ويريد الله

أن يتصرف على الأرض تصرفات معينة. (بدر، مجلد ١، رقم ٤، عدد ٢١/١١/١٩٠٢م، ص ٣٠)

إن الله تعالى لا يضيع عمل عامل... ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٦٢)

لن ننظر إلا إلى المبادئ نفسها. أما مبدأنا فهو: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، ويمكنكم تقدير مدى تأثير هذا المبدأ، وهو أن الإنسان سيدرك ضرورة العمل، وسوف يسعى لفعل الخيرات. أما المبدأ الذي يقول إن نجاة المرء بالأعمال محال فهو سيجعل الإنسان قليلَ الهمة قليل السعي، فاقد الأمل وعاطلا لا يحرك ساكنا. وهذا يكشف أيضا أن مبدأ الفداء والكفارة يمثل إساءة إلى الكفاءات الإنسانية أيضا، ذلك أن الله تعالى قد جعل في قُوى الإنسان خاصية التطور والارتقاء، ولكن عقيدة الفداء تعيق تطور الإنسان.

لقد قلت آنفا إن التحرُّر والإباحية التي نراها عند هؤلاء المؤمنين بعقيدة الفداء هذه، إنما هو نتيجة هذه العقيدة نفسها، حيث يرتكبون الفواحش كالكلاب والكلبات، وتُرتكب الفواحش في متنزه "هايد بارك" بلندن علناً، ويولد الأولاد ولادة غير مشروعة. لذا فعلينا ألا نكتفي بالقليل والقال، بل لا بد لنا من الأعمال. الذي لا يدرك ضرورة العمل هو قليل البصيرة وجاهل جدا. إن نظائر الأعمال ونتائجها ملموسة في قانون الطبيعة، ولكن لا نجد فيها أية نظائر لعقيدة الفداء.

وعلى سبيل المثال، عندما يجوع المرء فيأكل يزول جوعه، أو حين يظمأ فيشرب الماء يزول ظمأه، ونذكر من ذلك أن نتيجة أكل الطعام زوال الجوع، وأن نتيجة شرب الماء زوال العطش، ولكن لا يحدث أبداً أن يجوع زيد، ويأكل بكرٌ، فيزول جوعُ زيد. لو وُجد نظير لذلك في قانون الطبيعة فلربما كان هناك مجال لقبول مبدأ الفداء، ولكن ما دام لا يوجد في قانون الطبيعة نظير لمبدأ الفداء فكيف يقبله الإنسان المعتاد على قبول الشيء برؤية نظيره ومثاله؟ ثم لا نجد لمبدأ الفداء نظيراً



حتى في القانون العام للبشر، إذ لم نر أن يقتل زيد بكرًا، فيفنى خالد. باختصار إن الفداء مبدأ يفتقر إلى نظير البتة.

أقول لجماعتي: هناك حاجة للأعمال الصالحة. إن كان هناك شيء يمكن أن يصل إلى الله تعالى فإنما هي الأعمال الصالحة. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٨، عدد ١٩٠١/٧/٣١، ص ٢)

ذلك أن الله تعالى يقوم بتربية الجميع، بدون أي تمييز بين مؤمن وكافر، وبدون أي مقابل من برٍّ أو دعاءٍ أو تضرعٍ، وينفع الجميع بفيض ربوبيته ورحمانيته، وأنى له أن يضع حسناتٍ أحد وهو الذي يعلن: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. هذا هو المفهوم الحقيقي للقرض الذي يتبين من هذه الآية. ولما كان هذا هو المفهوم الحقيقي للقرض موجودًا فقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، وجاء تفسيره في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢١، عدد ١٩٠١/٦/١٠، ص ٣)

استعدوا لنيل الأجر الآن، ولا تظنوا أن إنفاقكم في هذه السبيل سينقص أموالكم. كلا، بل سوف يُسَدَّ لكم كل نقص يحصل في أموالكم كالمنطق الذي ينزله الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١٤، عدد ١٩٠١/٤/١٧، ص ٧)

صحيح تمامًا أنه إذا قطع المرء علاقاته مع قوم لوجه الله دون الأهواء النفسانية وانضم إلى قوم آخرين ابتغاء مرضاة الله فقط، فإنه سيواجه في سبيل قطع العلاقات القومية السابقة ألماً ومعاناة شديدة، ولكن هذا الأمر جدير بتقدير كبير عند الله، وهذه شهادة يؤجر عليها المرء أجرًا كبيرًا عند الله لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، فكيف لا ينال الأجر من يكسب حسنة كبيرة بحيث يختار الموت لنفسه لوجه الله؟ (الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٩، عدد ١٩٠٥/٨/١٧، ص ٢)

إن الله تعالى لا يضيع أدنى حسنة وإن كانت مثقال ذرة إن وُجد الإخلاص. لقد قال تعالى بنفسه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي أن المرء سينال أجرا على حسنة مهما كانت صغيرة. (الحكم، مجلد ١٠، رقم ١٧، عدد ١٧/٥/١٩٠٦م، ص ٥)

لأي سبب يقال لو كان النبي ﷺ تقول على الله لألقي القبض عليه أما إذا تقول غيره على الله فلا يُكثرت له. فنعود بالله من ذلك، إذ تتلاشى الثقة والأمان بهذا الاعتقاد، ولا تبقى أي علامة فارقة بين الصادق والمفتري. يتبين جليا من الآيات: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾ (طه: ٧٥) و﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢٢) أنها تفيد العموم ولا تخص شخصا معينا. لا نعرف لماذا يستاء الله ﷻ من تقول النبي ﷺ عليه، أما إذا ارتكب غيره الجريمة نفسها فلا يبالي به مطلقاً؟ والعياذ بالله. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ١٨، عدد ١٠/٣/١٩٠٨م، ص ٥)

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ (الشورى: ٢٦). ولا ينخدعن أحد في هذا المقام أنه قد وردت في القرآن الكريم أيضا: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. فليكن معلوما أنه لا يوجد في هذه الآية وآيات أخرى أي تناقض، لأن المراد من الشر هو الشر الذي يصير عليه صاحبه ولا يرتدع عن ارتكابه ولا يتوب عنه. لذلك قد استخدم هنا كلمة "شر" وليس "ذنب" ليعلم أن المراد هنا هو فعل الشر الذي لا يريد الشرير أن يرتدع عنه. وإلا فالقرآن الكريم زاخر بأن الذنوب تُعَفَّر نتيجة الندم والتوبة والاستغفار وترك الإصرار. بل الله يحب التوابين. (ينبوع المعرفة، الحزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٢٤)

تُصَبَّ على بعض الناس أنواع الأذى، وهي تكون في الواقع نتائج سيئاتهم. ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ لا بد للإنسان أن يتوب، وبطل منهما في التوبة والاستغفار، وحذراً من أن يتجاوز سوء أعماله الحدود، فتجلب عليه غضب الله

تعالى. إذا نظر الله تعالى إلى أحد برحمته ألقى حبه في قلوب الناس عموماً، ولكنه حين يتعدى شره الحدود يصدر في السماء الحكم بمعارضته فتقسو قلوب الناس تجاهه بمشيئة الله، ولكنه عندما يخرّ على أعتاب الله تائباً مستغفراً تتولد الرحمة في الخفاء وتلقى بذرة الحب في قلوب الناس من حيث لا يدري أحد. باختصار، إن التوبة والاستغفار وصفة مجربة لا تخطئ. (الحكم، مجلد ٣، رقم ١٧، عدد ١٢/٥/١٨٩٩م، ص ٥)

يا أسفا على حالة متبع مذهب وحدة الوجود؛ إذ يدّعي بأنه الإله، ومع ذلك لا يقدر على فعل شيء. والأغرب من ذلك أن ألوهيته هذه لا تنقذه من النار، لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. فلو ارتكب الوجودي الإثم فلا مناص له من دخول النار عقاباً عليه، وهكذا بطلت ألوهيته كلها. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٣٥، عدد ٢٤/٩/١٩٠١م، ص ٣)

العقوبات التي يعاقب بها الناس في هذا العالم ليست ضرورية ولا حقيقية، بل هي ظل للعقوبات الحقيقية التي هدفها هو العبرة. إن أهداف العالم الآخر مختلفة، وهي أعلى وأسمى، وسيرى الناس هناك نموذجاً انعكاسياً لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، وسيتحمل الإنسان حتماً عقوبة عزائمه وذنوبه مهما كانت خافية. والفرق الكبير الآخر بين العقوبات في الدنيا والآخرة هو أن العقوبات الدنيوية تهدف إلى العبرة وتوطيد الأمن، أما العقوبات الأخروية فهي نتائج نهائية لأعمال الإنسان، فيعاقب هنالك حتماً لأنه يكون قد تناول سماً فلا يمكن أن ينجو من تأثيره من دون ترياق. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١، عدد ١٠/١/١٩٠٢م، ص ٤)

(نتيجة المعرفة - الناقل) يتم الاطلاع على الذنب أولاً، ثم يهبه الله العرفان، كما قال: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، عندها يتقدم ذلك الإنسان في خشية الله ويحقق الطهارة التي هي الغاية من خلقه. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٧، عدد ٢١/٢/١٩٠٣م، ص ٦)

الذي ينشئ مع الله تعالى حتى علاقة بسيطة فلا يضيع أبداً. كما قال: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٤، عدد ١٩٠٣/٤/٢٤، ص ١٠٧)

إن الله لا يضيع أجر أحد فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٤، عدد ١٩٠٣/٧/٣، ص ١٨٦)

﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾... ليس في ذلك أيّ تمييز للنسب أو الفئة العرقية. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٣٢، عدد ١٩٠٤/٩/٢٤، ص ٤)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "التكاثر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٩: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ \* ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

أي أن كثرة الأهواء المادية والرغبات الدنيوية قد شغلتكم عن ابتغاء الحياة الآخرة، حتى وقعتم في القبور. فإياكم وحُب الدنيا، فسوف تعلمون أنه لا خير في حب الدنيا. وأؤكد لكم أن لا خير في حبها. ولو أنكم علمتم علم اليقين لرأيتم الجحيم

في هذه الدنيا نفسها. ثم إنكم سوف ترونها رؤية اليقين في عالم البرزخ. ثم إنكم يوم حشر الأجساد تعلمونها حق اليقين. لا بالمشاهدة فقط، بل بالحال الواقع، إذ تؤاخذون بشدة، ويغشاكم العذاب كاملاً.

لقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات صراحة أن الحياة الجهنمية موجودة للفجار في هذا العالم نفسه وجوداً خفياً، ولو أنهم فكروا لأبصروا جحيمهم ههنا. وقد قسم الله العلم هنا ثلاث درجات: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. ولكي يفهم عامة الناس هذه المراتب العلمية. أضرب ثلاثة أمثلة: إذا رأى الإنسان دخاناً كثيفاً عن بُعد، وانتقل ذهنه من الدخان المتصاعد إلى النار المشتعلة، واستيقن وجودها هنالك قياساً على ما يوجد بين الدخان والنار من ترابط تام غير منفك، إذ لا بد أن تكون النار حيث يوجد الدخان. ويسمى هذا العلم علم اليقين. ثم إذا رأى لهب النار سُمي هذا العلم بالرؤية عين اليقين. وإذا دخل بنفسه في النار كان علمه هذا حق اليقين.

فالله تعالى يقول هنا: إنه فيما يتعلق بالجحيم فإن الإنسان يستطيع أن يعلمها علم اليقين وهو في هذه الدنيا، ثم إنه سيعلمها عين اليقين في عالم البرزخ، ثم يصل نفس هذا العلم إلى درجة كاملة هي حق اليقين في عالم حشر الأجساد. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٠٢)

أيها الغافلون عن الله، إن طمعكم في الدنيا قد أغفلكم حتى وصلتكم إلى القبور، ومع ذلك لا تكادون تستفيقون من غفلتكم. وهذا خطأ منكم، ولكنكم سوف تعرفون ذلك عما قريب. وأكرر وأقول بأنكم ستعرفون ذلك قريباً. ولو علمتموه يقيناً لرأيتم بعد التدبر المبني على العلم جهنمكم، ولعرفتم أن حياتكم هي حياة جهنمية. ولو تقدمتم في المعرفة أكثر؛ لرأيتم بعين اليقين الكامل أن حياتكم حياة جهنمية. والوقت قريب حين تُلْفَوْنَ في جهنم، وتُسألون عن كل تصرف شائن وغير معتدل. أي ستصلون إلى حق اليقين بعد أن يبطش بكم العذاب.

في هذه الآيات إشارة إلى أن اليقين ثلاثة أنواع:

أولاً: الذي يأتي بالعلم والقياس فقط، كأن يرى أحد دخاناً من بعيد ويظن - مستخدماً العقل والقياس - أنه لا بد من وجود النار هناك.

ثانياً: والنوع الثاني من اليقين أن يرى المرء النار بأَم عينه.

ثالثاً: والنوع الثالث من اليقين أن يُدخل يده في النار ويجرب قوة حرقها بنفسه. فهذه هي الأنواع الثلاثة لليقين، أي: علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين. لقد بين الله تعالى في هذه الآيات أن راحة الإنسان كلها تكمن في قربه من الله وحبه له ﷻ. وإذا قطع علاقته بالله ومال إلى الدنيا فتلك حياة جهنمية. وكل واحد يطلع على هذه الحياة الجهنمية في نهاية المطاف، ولو حين يكون موشكاً على الموت تاركاً المال والمتاع وعلاقات الدنيا كلها. (محاضرة لاهور، الخزان الروحانية، المجلد ٢٩، ص ١٥٧-١٥٨)

﴿أَهَآكُمُ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾. أي أيها الغافلون عن الله إن طلبكم الدنيا قد أغفلكم حتى وصلتكم إلى القبور، ومع ذلك لا تكادون تستفيقون من غفلتكم. ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي ستدركون خطأكُم قريباً، ونخبركم مرة أخرى أنكم ستعرفون قريباً أن الرغبات التي تتبعونها لن تفيدكم شيئاً بل ستكون حسرة عليكم. ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي لو علمتم علماً يقيناً لرأيتم جهنمكم بالتفكير بعلمكم، ولعلمتم أن حياتكم حياة جهنمية والأفكار التي تتبعونها ليل نهار باطلة تماماً. (بدر، مجلد ٤، رقم ٣، عدد ٢٠/١/١٩٠٥م، ص ٢)

اعلموا أن مدارج العلم بحسب القرآن الكريم ثلاثة كما ذكرناها فيما سبق عند تفسير سورة التكاثر، وهي: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. وقد قلنا هنالك أن علم اليقين هو معرفة شيء بواسطة شيء آخر لا مباشرة.. كما نستدل بالدخان المتصاعد على وجود النار. لم نر النار ولكننا رأينا الدخان ومن ثم عرفنا باليقين أن

هناك نازًا. وهذه الدرجة من المعرفة تُسمى علم اليقين. أما إذا رأينا النار نفسها.. فهذه الدرجة تسمى عين اليقين حسب مصطلح القرآن الحكيم. ثم إذا اصطلينا بالنار صار علمنا هذا في مرتبة حق اليقين وفقًا للتعبير القرآني. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٣١)

الإيمان إقرارٌ باللسان وتصديق بالقلب لدعوة نبي أو رسالته انطلاقًا من مجرد التقوى والفراسة وبناء على حسن الظن فقط؛ أي أن يبدي المرء الاستجابة والتسليم بانسراح القلب دون أي انتظار لإثباتٍ كامل وقطعي وواضح، معتبرًا بعض الأوجه جديرًا بالثقة وبعد ملاحظة كفتها راجحةً والميل إليها. أما إذا تم العثور على الأوجه الكاملة القياسية والأدلة العقلية الكافية على صحة خبر ما، فهو يسمى إيقانًا، وهو ما يدعى بتعبير آخر بعلم اليقين أيضًا. لكن إذا كشف الله ﷻ نفسه أنوار الهداية بجذب خاص وموهبة خارقة للعادة وعرفَ العبدَ آلاءَه ونعماءه ووهبه العقل والعلم من لدنه بالإضافة إلى فتح أبواب الكشف والوحي وهياً لعبده جولة في عجائب ألوهيته وأطلعته على حسنه وجماله لكونه حبيبًا، فهذا ما يسمى بمرتبة العرفان، والذي بتعبير آخر يسمى عين اليقين والهداية والبصيرة أيضًا. أما إذا نشأت بإذنه ﷻ الكيفية والحال للعشق والحب في قلب العارف نتيجة تأثير كل هذه المراتب الشديدة بحيث يمتلئ وجود العارف بأسره من لذته، وتحيط بقلبه الأنوار السماوية إحاطةً تامة، وتُرفع من داخلها كل أنواع الظلمة والقبض والضيق، حتى يكون تأثير البلاء والمصيبة أيضًا- بسبب علاقة كمال العشق والحب نتيجة الحماس المفرط للصدق والصفاء- محسوسَ اللذة ومدركَ الحلاوة؛ فهذه المرتبة تسمى اطمئنانًا، وبتعبير آخر تسمى حق اليقين والفلاح والنجاة أيضًا. إلا أن هذه المراتب كلها تُنال بعد مرتبة الإيمان وتترتب عليه. فقويُّ الإيمان ينال هذه المراتب كلها تدريجيًا، أما الذي لا يتخذ الإيمان سبيلًا، ويطلب قبل قبول كل حقيقة إثباتًا



قطعيًا وبقينيا واضحا جدا، فليست لطبعه أي علاقة بهذا الطريق. ولا يكون أبداً جديراً بأن ينال فيوض ذلك القادر الغني الصمد. (الكحل لعيون الآرية، الخزان الروحانية، المجلد ٢، ص ٧٣-٧٩)

العلم ثلاثة أنواع، الأول: علم اليقين كأن يرى الإنسان دخاناً في مكان بعيد ويتأكد من وجود النار فيه بالقياس على الدخان. والثاني: عين اليقين كأن يرى النار بعينه. والثالث: حق اليقين كأن يدخل يده في النار ويحس بحرارتها. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ١٠، الحاشية)

إن الحائزين على نصيب من الآيات السماوية على ثلاثة أنواع: أولاً: أولئك الذين ليست فيهم ميزة ذاتية، ولا علاقة لهم مع الله تعالى، بل يرون - بسبب بُنية أدمغتهم على هذا المنوال - رؤى صالحة وكشوفاً صادقة لا توجد فيها أمارات القبول والحب ولا تنفعهم شيئاً، وإنّ ألوفاً من الأشرار وسيئي التصرفات والفساق والفجار يشاركونهم في تلك الرؤى والإلهامات التي تفوح نتناً. ويلاحظ في كثير من الأحيان أن سلوكياتهم لا تكون محمودة رغم تلقيهم الرؤى والإلهامات، أو على الأقل تكون حالتهم الإيمانية ضعيفة جداً، حتى أنهم لا يقدرّون أن يدلّوا بشهادة حق ولا يخافون الله كما يخافون الدنيا. ولا يقطعون علاقتهم مع الأشرار من الناس ولا يستطيعون أن يشهدوا شهادة صادقة خشية أن يسخط بسببها من كان من كبار الناس، وفيهم كسل وتهاون في الأمور الدينية إلى درجة كبيرة، وهم غارقون في هموم الدنيا ليل نهار، ويساندون الكذب والزور عمداً، ويتركون الحق ويرتكبون الخيانة في كل خطوة. وقد وُجدت في بعضهم عادة أسوأ من ذلك بأنهم لا يتورعون عن الفسق والفجور ويرتكبون كل عمل غير مشروع لكسب الدنيا. كما تكون الحالة الأخلاقية لبعضهم منحطة جداً ويكونون تجسيدا للحسد والبخل والعُجب والكبر والغرور، ويصدر عنهم أعمال دنيئة من كل نوع وتوجد فيهم أنواع من الخبث المخجل. والغريب في الأمر أن بعضهم لا يرون إلا رؤى سيئة وتحقق أيضاً. وكأن أدمغتهم لم تخلق إلا

لرؤية الرؤى السيئة والنحسة. لا يرون رؤى فيها خير لهم تُصلح دنياهم وينالوا مبتغاهم، ولا يرون رؤى فيها بشرى لغيرهم. تشبه رؤاهم - من الأنواع الثلاثة - مشهدا ماديا حين يشاهد المرء دخانا من بعيد ولا يرى ضوء النار ولا يشعر بحرارتها؛ لأنهم أناس ليست لهم مع الله تعالى علاقة قط، وليس نصيبهم من الأمور الروحانية إلا الدخان الذي لا ضوء معه.

النوع الثاني من الذين يرون الرؤى أو يتلقون الإلهامات هم أولئك الذين لهم صلة مع الله تعالى إلى حد ما ولكنها ليست كاملة. فمثلاً رؤاهم أو إلهاماتهم - من الناحية المادية - كمن يرى ضوء النار من بعيد في ليل حالك الظلام شديد البرودة فيستفيد من الضوء بحيث لا يسلك سبيلا فيه حُقرٌ وأشواكٌ وحجارةٌ وأفَاعٌ ووحوش ضارية، ولكن هذا القدر من الضوء لا ينقذه من البرد والهلاك. وإذا لم يصل إلى الدفء حول النار لهلك كما يهلك السالك في الظلام.

أما النوع الثالث من أصحاب الرؤى والإلهام فيشمل الذين تكون رؤاهم وإلهاماتهم شبيهة بالمشهد المادي؛ حيث يرى ضوء النار كاملا في ليل حالك الظلام شديد البرودة ويمشي في ضوئها، وليس هذا فحسب، بل يدخل أيضا في محيط حرارتها ويحتمي من ضرر البرد كليا. وهذه الدرجة ينالها أولئك الذين يحرقون لباس شهوات النفس بنار حب الله تعالى ويختارون حياة المرارة من أجله. إنهم يرون الموت أمامهم ويختارونه لأنفسهم مسرعين. ويقبلون في سبيل الله كل ألم ومرارة، ويصبحون لنفوسهم كالأعداء ويسلكون مسالك معادية لها ويظهرون قوة إيمانية بحيث يتعجب بإيمانهم حتى الملائكة ويستغربون. إنهم أبطال الروحانية، وهجمات الشيطان كلها لا تساوي أمام قوتهم الروحانية شيئا. إنهم أوفياء مخلصون ورجال صادقون لا تضلهم ملذات الدنيا وإغراءاتها، ولا يصرفهم حب الأولاد أو الزوجة عن حببيهم الحقيقي. باختصار، لا تخيفهم مرارة الدنيا ولا تصرفهم أهواء النفس عن الله تعالى ولا تحول علاقة بينهم وبين علاقتهم مع الله.

هذه هي الدرجات الثلاث للمراتب الروحانية: أولها تسمى علم اليقين، والثانية عين اليقين والحالة الثالثة المباركة والكاملة تُسمى حق اليقين. ولا تكتمل معرفة الإنسان ولا تتطهر من الشوائب ما لم تصل إلى حق اليقين، لأن حالة حق اليقين لا تقتصر على المشاهدات فقط، بل تطرأ على قلب الإنسان فتصبح حاله. فيدخل الإنسان نار حب الله المضطربة ويفنى وجوده النفسي كلياً. وفي هذه المرحلة تتحول معرفة الإنسان من القول إلى الحال، وتحترق الحياة السفلية تماماً وتصبح رماداً، فيتربع ذلك الإنسان في حضن الله. وكما أن الحديد عندما يدخل النار يصير مثلها تماماً وتبدأ صفات النار بالظهور فيه، كذلك فإن الإنسان الحائر على هذه الدرجة يتصف بصفات الله بصورة ظلية، ويفنى في مرضاة الله تعالى بطبيعته كأنه يتكلم من خلاله ﷺ ويبصر ويسمع من خلاله ويمشي بواسطته وكأنه ليس في حلقه إلا الله ﷻ، وتُغلب بشريته تحت التجليات الإلهية. ولما كان هذا الموضوع دقيقاً للغاية وليس مما يسهل فهمه على عامة الناس لذا نتركه هنا.

ويمكن أن نصور المرتبة الثالثة التي هي الأعلى والأكمل بأسلوب آخر ونقول إن مَثَلٌ وحيٍّ كاملٍ - وهو النوع الثالث من الأنواع الثلاثة - ينزل على شخص كامل كمثل ضوء الشمس وشعاعها الذي يقع على مرآة نقية موضوعة مقابل الشمس تماماً. ومعلوم أن ضوء الشمس هو هو ولكن بسبب الاختلاف في المظاهر يُغيّر كيفية ظهوره؛ فعندما تقع أشعة الشمس على قطعة أرض كثيفة ليس على سطحها ماء نقي بل تراب أسود قائم وسطحها أيضاً غير مستوٍ فإن الشعاع المنعكس يكون ضعيفاً جداً، وخاصة إذا حالت بين الشمس والأرض غيوم. ولكن عندما يقع الشعاع نفسه الذي لا تحول دونه غيوم على ماء نقي لامع كمرآة نقية فإن قوته تظهر عشرة أضعاف الشعاع العادي حتى أن العين لا تحتمله.

كذلك حين ينزل الوحي على نفس زكية ونقيّة من كل الشوائب فإن نوره يظهر بصورة تفوق العادة، وتنعكس فيها (أي النفس) الصفات الإلهية بصورة كاملة، ويظهر وجه الله الأحد كاملاً. فيتبين من هذا البحث أن ضوء الشمس عند طلوعها يقع على كل مكان طاهراً كان أم نجساً حتى إن المرحاض المليء بالبراز أيضاً يناله نصيبه، إلا أن الفيض الكامل من هذا الضوء تناله المرأة النقية أو الماء الصافي الذي بمقدوره أن يعكس صورة الشمس بسبب نقائه. وبما أن الله تعالى ليس بخيلاً فإن كل واحد ينال نصيباً من نوره، ولكن الذين يموتون من حيث حياتهم النفسانية ويصيرون أتم مظاهر الله ﷻ ويدخل الله فيهم بصورة ظلية، فإن حالتهم تختلف عن الجميع. كما ترون أن الشمس مع كونها في السماء فإنها حين تقابل ماءً نقيّاً أو مرآة صافية تبدو كأنها موجودة في الماء أو المرأة، ولكنها في الحقيقة ليست في الماء أو المرأة بل بسبب كمال نقائهما وجلائهما يُحَيَّلُ إلى الناس أن الشمس فيهما.

باختصار، إن أنوار الوحي الإلهي لا يقبلها بوجه أتم وأكمل إلا النفس التي نالت التزكية على وجه أتم وأكمل. إن تلقي الإلهام والرؤى في حد ذاته لا يدل على ميزة أو كمال ما لم تحظّ النفس - بسبب الحصول على التزكية التامة - بحالة يتم فيها انعكاس الأنوار، وما لم تُظهر فيها وجه المحبوب الحقيقي ﷻ. فكما أن رحمة الله العامة قد وهبت للجميع، إلا ما شذ وندر، العينين والأنف والأذن وحاسة الشم والقوى الأخرى كلها، ولم يخل بها على قوم، كذلك لم يحرم الله ﷻ قوماً في أي زمن من زرع القوى الروحانية فيهم. وكما ترون أن ضوء الشمس يقع في كل مكان ولا يخلو منه مكان سواء أكان كثيفاً أو لطيفاً، كذلك الحال بالنسبة إلى قانون الطبيعة المتعلق بالشمس الروحانية، فلا يحرم من نورها مكان كثيف ولا لطيف. صحيح أن ذلك النور يعشق قلوباً نزيهة ونقية. فحين تلقي الشمس الروحانية بنورها على أشياء نقية فهي تُظهره فيها بالكامل إلى درجة

تصوّر وجهها فيها. كما ترون الشمس حين تأتي مقابل الماء النقي أو المرأة النقية تظهر فيها صورتها الكاملة إلى درجة أنها تتراءى في الماء النقي أو المرأة الصافية كما تتراءى في السماء دون أدنى فرق.

فلا كمال للإنسان من الناحية الروحانية أكبر من أن يحظى بصفاء يصل إلى درجة بحيث تتراءى فيه صورة الله تعالى. فيشير الله في القرآن الكريم إلى هذا الأمر ويقول: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣١). والواضح أن الصورة تكون خليفة للأصل وتنوب عنه، لذا حيثما وكيفما تكون الأعضاء والملامح في الأصل، فهي تظهر في الصورة كذلك تماما. لقد ورد في الحديث الشريف والتوراة أيضا أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته، والمراد من الصورة هنا هو التشابه الروحاني نفسه. وواضح أنه حين يقع ضوء الشمس على مرآة صافية فلا تتراءى فيها الشمس فقط، بل تُظهر المرأة صفاتها أيضا، ومنها انعكاس ضوئها إلى غيرها. والحال نفسها بالنسبة إلى صورة الشمس الروحانية، فحين يقبلها القلب النقي بصورة انعكاسية تخرج من ذلك القلب أيضا أشعة كأشعة الشمس وتنور الأشياء الأخرى، وكأن الشمس كلها تدخله بكل قوة وعظمة.

وهناك نقطة أخرى جديرة بالانتباه، ألا وهي أن الناس من النوع الثالث الذين لهم علاقة كاملة مع الله تعالى ويتلقون وحيا كاملا خالصا، لا يستوون من حيث استقبال الفيوض الإلهية، كما لا تتساوى دائرة قواهم الفطرية، بل منهم من تكون دائرة قوته الفطرية أضيق، ومنهم من تكون دائرته أوسع منها، ومنهم من تكون دائرته أوسع كثيرا، وهناك من تفوق سعة دائرته التصوّر والخيال. يحظى بعض الناس بعلاقة قوية مع الله تعالى، وبعضهم علاقتهم معه ﷻ أقوى، ومنهم من لا تدرك الدنيا طبيعة علاقتهم معه، ولا يصل كنهها عقل. إنهم يغرقون في حب محبوبهم الأزلي فلا تبقى ذرة من

وجودهم. وكل هؤلاء الحائزين على تلك المراتب لا يسبقون دائرة قواهم الفطرية بحسب الآية: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤) فلا يقدر أحد أن ينال نورا أكثر من قوته الفطرية ولا يسعه أن يعكس في نفسه صورة روحانية للشمس النورانية أكثر من قوته الفطرية. والله تعالى يُري كل شخص وجهه بحسب موهبته الفطرية، فيصغر هذا الوجه لأحد ويكبر لآخر بسبب النقص أو الازدياد في المواهب الفطرية. فمثلا إن وجها كبيرا يبدو صغيرا في مرآة مقعرة، والوجه نفسه يبدو كبيرا في مرآة محدّبة. ولكن سواء أكانت المرآة مقعرة أو محدّبة فإنها تُري كافة ملامح الوجه. والفرق الوحيد هو أن المرأة الصغيرة لا تستطيع أن تُري أبعاد الوجه كاملة. فكما يحدث النقص أو الزيادة في حالة المرأة المقعرة أو المحدّبة كذلك تحدث التغيرات في الله تعالى - مع كونه قديما غير متبدّل - بحسب قدرة الاستقبال لدى مختلف الناس. وتظهر للعيان فوارق كبيرة من حيث ظهور صفاته عليه السلام فيبدو كأن الله الذي هو إله زيدٍ أكبر شأنًا من إله بكر وأن إله خالد أعظم شأنًا من إله زيد وبكر. والحق أن الإله واحد وليس هناك ثلاثة آلهة، لكن يظهر شأنه بصور مختلفة بسبب تجلياته المختلفة. كما أن إله موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام إله واحد وليس ثلاثة، ولكن الإله نفسه يظهر في ثلاث صور من حيث تجلياته المختلفة. ولما كان نطاق قدرة موسى عليه السلام مقصورا على بني إسرائيل وفرعون فقط فقد اقتصر تجلي القدرة الإلهية أيضا على هذا الحد. ولو كانت نظرة موسى ممتدة إلى كافة بني آدم في ذلك الزمن والأزمنة المستقبلية كلها لما كان تعليم التوراة محدودا وناقصا كما هو الحال الآن.

(حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٢-٢٩)

لقد قضى الله تعالى سلفًا أن الذي يكون تقيا ويعيش تابعا للمشئة الإلهية، فسيحوز تلك المراتب التي يحوزها الأنبياء والأصفياء. وهذا يكشف أيضا أن الإنسان

قد وُهب كفاءات كثيرة قُدِّر لها أن تنمو وتتطور جدا. لكن قوى الكبش غير قابلة للتطور لأنه ليس بإنسان. فصاحب المهمة العالية عندما يسمع أحوال الرسل والأنبياء يتمنى ألا يكتفي بالإيمان بتلك الإنعامات التي نالتها تلك الجماعة الطاهرة فحسب، بل ينالها هو أيضا ليلبغ عِلْمُه بتلك الإنعامات درجة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين بالتدريج.

هناك ثلاثة مدارج للعلم: علم اليقين، عين اليقين وحق اليقين؛ فمثلاً حين يرى المرء دخانا مرتفعا من مكان يوقن بوجود النار، وهذا يسمى علم اليقين، وحين يراها بأَم عينه فهذا عين اليقين، ولكن مرتبة حق اليقين هي فوق ذلك، وهي أن يُدخل يده في النار ويوقن بوجودها بإدراك حرقتها. فإلى لشقاوة إنسان لا يحوز أيًّا من هذه المراتب الثلاث. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٣٨)

إن الذين يريدون أن يصلوا إلى درجة حق اليقين في يوم واحد مخطئون جدا. اعلّموا أن هناك الظن وهناك اليقين، والظنُّ خيالٌ فقط، ولا يُحكم بصحته وصدقه بل فيه احتمال الكذب، أما اليقين فيتّسم بنور الصدق. صحيح تماما أن لليقين أيضا مدارج، منها علم اليقين وعين اليقين والثالثة هي حق اليقين، ومثالها كأن يرى أحد دخانا من بعيد فيستيقن بوجود النار وهذا علم اليقين، وحين يذهب ويرى النار بأَم عينه فهذا عين اليقين، وعندما يُدخل يده فيها ويعلم أنها تحرق فهذا حق اليقين. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٤، عدد ١٠/١٢/١٩٠٢م، ص ٢)

العلم الذي يتلقاه الناس من النبيين ثلاثة صنوف: علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين. ومثال ذلك أن يرى المرء من بعيد دخانا فيدرك أن هناك نارا. لأنه يعرف أنه حيثما وُجدت نار وجد هناك دخان أيضا، وكلاهما متلازمان. فهذا نوع من العلم، ويسمى علم اليقين. لكنه حين يقترب أكثر يرى النار بعينه فهذا عين اليقين.

ثم إذا وضع يده فيها وشعر بالحرارة فلن تبقى لديه أي شبهة في وجودها، فالعلم الذي يحصل له بهذه الطريقة يسمّى حق اليقين. (بدر، مجلد ٢، رقم ١٨، عدد ٢٢/٥/١٩٠٣م، ص ١٣٧)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "العصر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٤: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

"إن القرآن أشار في أعداد سورة العصر إلى وقت مضى من آدم إلى نبينا بحساب القمر، فعُدّوا إن كنتم تشكّون. وإذا تقرّر هذا فاعلموا أني خلقت في الألف السادس في آخر أوقاته كما خلق آدم في اليوم السادس في آخر ساعاته، فليس لمسيح من دوني موضع قدم بعد زماني إن كنتم تفكّرون." (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية،

"ألا تقرأون سورة العصر وقد بيّن في أعدادها عمر الدنيا من آدم إلى نبينا لقوم يتفقهون؟ وهذا هو العمر الذي يعلمه أهل الكتاب، فاسألوهم إن كنتم لا تعلمون. ولا فرق بين عدّة سورة العصر وعدّتهم إلا الفرق بين أيام الشمس وأيام القمر، فعُدّوها إن كنتم تشكّون. وإذا تقرّر هذا فاعلموا أنّي وُلِدْتُ في آخر الألف السادس بهذا الحساب، وإنه يومُ خلقِ آدم، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. وإن كنتم في ريب مما كتبنا من أنه من أيام سلسلة آدم ما بقي إلى يومنا هذا إلا ألفُ سنة أو معه قليل من سنين، فتعالوا نُثبِتْه لكم من كتاب الله ومن الحديث ومن كتب النبيين السابقين. فإن أعداد سورة العصر بحساب الجُمَّل - كما كُشِفَ عليّ من الله الوهّاب وكما هو متواتر عند أهل الكتاب - يهدي إلى أن الزمان إلى عهد خاتم الأنبياء كان مُنْقَضِيًا إلى خمسة آلاف من آدم أوّل النبيين، وما كان باقيا من الخامس إلا قليل من مئتين. ومثله يُفْهَمُ من حديث "منبر ذي سبع درجات" بمعنى بيّناه في موضعه للناظرين. ولما ثبت أن هذا القدر من عمر الدنيا كان مُنْقَضِيًا إلى عهد رسول الله خير الوري، ثبت معه أن القدر الباقي ما كان إلا أَقَلَّ مقداراً نسبةً إلى ما مضى. فإن القرآن الكريم صرّح مراراً بأن الساعة قريبة لا ريب فيها، وقال ﴿افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٢)، وقال ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ (القمر: ٢)، وقال ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٩)، وكذلك توجد فيه في هذا الباب آيات أخرى، فعَلِمَ منها بالقطع واليقين يا أولي النهى، أن الحصّة الباقية من الدنيا أَقَلُّ من زمان انقضى، حتى إن أشرط الساعة ظهرت ويومُ الوعد دنا، وقُرب الآتي وَبَعْدُ ما مضى، فارجع البصر هل ترى من كذبٍ فيه، والسلام على من اتّبع الهدى.

وقد علمت أن المدّة المنقضية من وقت آدم إلى عهد نبينا المصطفى، كانت قريبة من خمسة آلاف، وقد شهد عليه القرآن واتفق عليه أهل الكتاب من غير خلاف، فما المقدار الذي هو أَقَلُّ من هذا المقدار؟ أليس هو آخر وقت العصر، أجبنا بالإِنصاف؟ ولو تعسّفت كلّ التعسّفات ثم مع ذلك لا بد لك أن تُقرّر بأنه أَقَلُّ من

النصف بغير الاختلاف. فقد اعترفت بدعوانا بقولك هذا مع هذا الاعتساف. فلزم لك أن تُقرَّ أن مِن مُدَّة عهدِ آدم ما كانت باقية إلى عهد رسول الله إلا ألفين وعِدَّة من مئتين، وهذا هو دعوانا، فالحمد لله رب العالمين. فإننا نقول إنا بُعثنا على رأس ألفٍ آخِرٍ من ألوف سلسلة أبي البشر وخاتمة الألف السادس بإذن الله أرحم الراحمين. وهذا هو زمان المسيح الذي هو آدمُ آخِرِ الزمان، وهذه هي حُجَّتِي التي أقررت بها يا أبا العدوان. فانظرُ أنك صُفِّدتَ حق التصفيد وكذلك يصفَّد كلٌّ مَنْ أَعْرَضَ عن أهل العرفان. والله ما نَبَّأنا بالساعة، ونَبَّأنا بالألف الذي تقع الساعة فيها، وعَرَّفَ بعضَ الحالات وأَعْرَضَ عن بعض، فلا نعلم وقت الساعة ولا مَلَكٌ في السماء، وما نعلم حقيقة الساعة، ونعلم أنها انقلاب عظيم ويوم الجزاء، ونفوض تفاصيلها إلى عليم يعلم حقيقة الابتداء والانتهاء.

ثم نعيد الكلام ونقول إن الله شَبَّه زمان رسول الله ﷺ بوقت العصر، وإن شئت فاقراً في القرآن سورة العصر، وكذلك جاء ذكرُ العصر في الأحاديث الصحيحة والأخبار الموثقة المتواترة، حتى إنه توجد في البخاري والموطأ وغيرها من الكتب المعتمدة. والسَرُّ في هذا التشبيه أن الله بَعَثَ موسى بعد إهلاك القرون الأولى، وجعله آدمَ للأمة الجديدة وأوحى إليه ما أوحى، وانقطع سلسلة دينه إلى ثلاث مائة بعد الألف ونِيفٍ وكذلك أراد الله وقضى، ثم بعث عيسى ليذكِّر بني إسرائيل ما نسوه من التوراة ويرغبهم في أخلاق عظمى، وانقطعت سلسلة دينه إلى مدَّة هي قريب من نصف مدَّة سلسلة موسى، ثم بَعَثَ نبيَّه محمداً خيرَ الورى ورسوله المصطفى، عليه صلوات الله وسلامه وبركاته الكبرى، وجعل سلسلة الأخيار الذين اتَّبَعُوهُ إلى مدَّة هي نصفُ النصف الذي أُعْطِيَ لعيسى، أعني القرون الثلاثة التي انقرضت إلى ثلاث مائة من سيِّدنا المجتبي، فكان عهدُ أُمَّة موسى يضاهاى نهاراً كاملاً تماماً، ويضاهاى عددُ مِئاتِه عددَ ساعاتِه، وعهدُ أُمَّة عيسى يضاهاى نصفَ النهار في حدِّ ذاته، وأمَّا عهد أخيارِ أُمَّة خيرِ الرسل

الذين كانوا إلى القرون الثلاثة فهو يضاهي نصفَ نصفِ النهار أعني وقت العصر الذي هو ثلاث ساعة من الأيام المتوسطة، ثم بعد ذلك ليلة ليلاء بقدر من الله وحكمةٍ، وهي مملوءة من الظلم والجور إلى ألف سنة، ثم بعد ذلك تطلع شمس المسيح الموعود من فضل الرحمن، فهذا معنى العصر الذي جاء في القرآن. هذا ما ظهر علينا من حقيقة وقت العصر، ولكن مع ذلك فُرب القيامة حقٌ صحيح ثابت من الفرقان، وللقرآن وجوه عند أهل العرفان، فهذا وجه وذلك وجه وكلاهما صادقان عند الإمعان، ولا ينكره إلا جاهل ضير أو متعصب أسير في حُجب العدوان، لأن المعنى الذي قدّمناه في البيان يحصل به التفصّي من بعض الأشكال التي تختلج في جنان بعض عطاشى العرفان، من تتابع وساوس الشيطان. ثم إن هذا المعنى ينجي حديث البخاري والموطأ من طعن الطعان، ومن اعتراض معترض يتقلد أسلحة للطّعنان.

وتقرير الاعتراض أنه كيف يمكن أن يشبه زمان الإسلام بوقت العصر وقد ساوى زماناً هذا الدين زمان موسى، وزاد على زمان دين عيسى، بل جاوز ضعفه إلى هذا العصر، فما معنى العصر نسبةً إلى الزمان المذكور؟ بل ليس هذا البيان إلا كذبا فاحشا ومن أشنع أنواع الزور، بل ذيلُ الاعتراض أطول من هذا المحذور.

فإن نبأ نزول عيسى وخروج الدجال وأجوج ومأجوج الذي ينتظره كثير من العامة قد ثبت كذبه بهذا الإيراد بالبدهاة وبالضرورة، فإن وقت العصر قد مضى بل انقضى ضعفاه من غير الشك والشبهة نظراً إلى زمان الملة الموسوية، فما بقي لظهور هذه الأنباء وقت، واضطر المنتظرون إلى أن يقولوا إنها باطلة في الحقيقة. وما بقي سبيل لتصديقها إلا أن يقال إن هذه الأخبار قد وقعت، وقد نزل عيسى النازل، وخرج الدجال الخارج، وظهر أجوج ومأجوج، وتحقق النسل والعروج، وتمت الأخبار التي قُدرت، والرسل أُقتت. فلمّا قلنا إن زمان أمة موسى كان بين هذه الأمم الثلاث أطول الأزمنة، وكان زمان أمة عيسى

نصفه، وكان نصف هذا النصف زمانٌ أخيار هذه الأمة نظرًا إلى تحديد القرون الثلاثة، بطل هذا الاعتراض، وانكشف الأمر على الذي يطلب الحق بسلامة الطوية وصحة النبوة، وثبت بالقطع واليقين أن زمان الأمة المرحومة المحمدية قليل في الحقيقة من زمان الأمة الموسوية والعيسوية. وهذه منةٌ منا على المخالفين من الفرق الإسلامية، ولم يبق لعاقل ارتياب في هذا البيان، بل هو موجب لثلج الصدر والاطمئنان، وبطل معه اعتراض يردُّ على حديث عمر الأنبياء. فإن عُمر عيسى من جهة بقاء دينه نصف عمر موسى كما ظهر من غير الخفاء، وعُمر سيدنا خير الرسل بالنظر إلى القرون الثلاثة نصف عُمر عيسى ابن مريم بالبداهة، ثم بعد ذلك أيام موت الإسلام إلى ألف سنة. ثم بعد موت رسول الله ﷺ بهذا المعنى زمان المسيح الموعود، الذي يشابه أبا بكر في قتل الشيطان المردود، فإن المسيح الموعود قد استُخلف بعد موت النبي الكريم من حيث دينه، من غير فاصلة بل قبل تدفينه، وأشركه ربُّه في نبأ خلافة أبي بكر.. أعني النبأ الذي ذُكر في صحف مطهرة، ووفق كما وُفق أبو بكر، وأُعطي له العزم كمثله لمنع سيل ضلالة مهلكة، وإليه أشار سبحانه وتعالى في قوله ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.. يعني من ألف سنة. وكثرت الاستعارات كمثله في كتب سابقة. ثم بعد ذلك الألف زمان البعث بعد الموت وزمان المسيح الموعود، فقد تمَّ اليوم ألف الضلالة والموت، وجاء وقت بعد الإسلام الموعود. وتمت حجة الله عليكم أيها المنكرون، فلا تكونوا من الظَّالِمِينَ بالله ظنَّ السوء، وعُدُّوا أيام الله أيها العادون. وإنَّ وعد الله حق، فلا تعرّضكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم الشيطان الملعون.

وإن هذه الأيام أيام ملحمة عظمى أيها المجاهدون الخاطئون، وأيام نزول المسيح وخروج الشيطان بغضب ما رآه السابقون. فإن الشيطان رأى الزمان قد انقضى،

<sup>١</sup> سهو، والصحيح: بعث. (الناشر)

وأن وقت المهلة مضى، ويوم البعث أتى، وما كانت المهلة إلا ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾. هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ. وإن الذين يجادلون فيه بعدما أتتهم شهادة من الفرقان إن في صدورهم إلا كبراً، وما بقي لهم حق ليكفروا بسلطان نزل من الرحمن، وتمت عليهم حجة الله الديان. لا يريدون الحق ولا الهدى، ويُفقدون الأعمار فرحين مستبشرين بهذه الدنيا. ألم يأثم ما أتى الأمم الأولى؟ ألم يروا آيات كبرى؟ أما جاء رأس المائة وفساد الأمة، والفتن العظمى من أعداء الملّة، والكسوف والخسوف في رمضان ومعالم أخرى؟ فإن كنتم صالحين فأين التقوى؟

أيها الناس، قد علمتم مما ذكرنا من قبل أن أعداد سورة العصر بحساب الجُمَّل تدلّ على أن الزمان الماضي من وقت آدم إلى نزول هذه السورة كان سبع مائة سنة بعد أربع آلاف. هذا ما كشف عليّ ربي فعلمتُ بعد انكشاف، وشهد عليه تاريخٌ اتفق عليه جمهور أهل الكتاب من غير خلاف، وقد زاد على تلك المدّة إلى يومنا هذا ثلاث مائة بعد الألف، وإذا جمعناها فهو ستة آلاف كما هو مذهب المحققين من السلف. " (الخطبة الإلهامية، الخزان الروحانية، المجلد ١٦، ص ٣٢٥-٣٣٠)

والدليل الثاني على كون هذا الزمن أخيراً، أنه يتبين من سورة العصر من القرآن الكريم أن زمننا هذا هو الألف السادس من خلق آدم ﷺ، وكذلك ثابت من الأحاديث الصحيحة أن عمر الدنيا من آدم إلى آخرها، سبعة آلاف سنة، لهذا فإن نهاية الألف السادس يكون الجزء الأخير من هذا العالم الذي يرتبط به الإكمال المادي والروحاني من كل نوع، لأن اليوم السادس والألف السادس قد حدا من القدم لإكمال الفعل الإلهي في الكون. فمثلاً قد وُلد آدم ﷺ في الجزء الأخير من اليوم السادس أي الجمعة، أي قد ظهر خلق وجوده بتمامه وكمال في اليوم السادس، وإن كان خلق آدم أُنجز رويدا رويدا وكان شريك الجمادات والنباتات والحيوانات في الخلق، إلا أن يوم الخلق الكامل كان سادساً.

وإن القرآن الكريم وإن كان ينزل منجّما، إلا أن وجوده الكامل أيضا بلغ كماله في اليوم السادس أي يوم الجمعة، ونزلت آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٤)، كما تنال النطفة الإنسانية أيضا حظا كاملا من الخلق البشري في المرتبة السادسة من تغيراتها، وإلى ذلك أشير في آية ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ (المؤمنون: ١٥)، والمرتب الستة هي (١) النطفة (٢) العلقة (٣) المضغة (٤) العظام (٥) اللحم المحيط بالعظام (٦) خلق آخر. لا بد من الإيمان بحسب قانون الطبيعة المعلومة عن اليوم السادس والمرتبة السادسة بأن الألف السادس من عمر الدنيا- أي الجزء الأخير منه الذي نعيشه- هو زمن تولّد آدم وزمن ظهور التكميل الديني، كما يدل على ذلك إلهام البراهين الأحمدية: "أردت أن أستخلف فخلقت آدم" وإلهام: "ليظهره على الدين كله". ولا يغيب عن البال أن نص القرآن الكريم في الظاهر لا يتحدث عن عمر الدنيا شيئا، إلا أن القرآن الكريم زاخر بإشارات توحى إلى أن عمر الدنيا، أي زمن دور آدم سبعة آلاف سنة، فمن جملة إشارات القرآن الكريم أن الله تعالى قد أخبرني في الكشف أنه يُستنبط من أعداد سورة العصر بحسب حساب الجمل أن من آدم عليه السلام إلى العصر المبارك للنبي ﷺ الذي هو عهد النبوة، أي متضمنا الـ ٢٣ عاما بأكملها، يساوي إجمالا ٤٧٣٩ عاما، من بدء العالم إلى يوم وفاة النبي ﷺ وفق التقويم القمري. فمن هنا عرفنا أن النبي ﷺ بعث في الألف الخامس المنسوب إلى المريخ، وتكون هذه المدة بالتقويم الشمسي ٤٥٩٨ عاما، وبحسب حساب النصارى الذي يتوقف عليه مدار الكتاب المقدس كله تكون المدة ٤٦٣٦ عاما؛ أي من آدم عليه السلام إلى آخر زمن النبي ﷺ ٤٦٣٦ عاما. ومن هنا ظهر أن الفارق بين الحساب القرآني الذي يكشف من حساب الجمل لسورة العصر وحساب الكتاب المقدس للنصارى، الذي يحسبه يكتبون في حواشي الكتاب المقدس، يبلغ ٣٨ عاما فقط. وهذه معجزة عظيمة من معجزات القرآن الكريم العلمية، التي أطلعت عليها أنا وحدي مهدي آخر الزمان من بين أفراد الأمة

الحمدية. لكي أكشف معجزة القرآن الكريم العلمية هذه ولأثبت بها للناس دعواي. وإن زمن النبي ﷺ من كلا الحسابين هذين الذي أقسم به الله في سورة العصر، هو الألف الخامس وهو يتبع لتأثير المريخ، وهذا هو السر الذي يكمن في كون النبي ﷺ قد أمر بقتل المفسدين وسفك دمائهم الذين قتلوا المسلمين وأرادوا القضاء عليهم وعزموا على إبادتهم. وهذا هو تأثير المريخ بأمر الله وإذنه، باختصار؛ كان زمن البعثة الأولى للنبي ﷺ الألف الخامس الذي كان مظهرًا لتجلي اسم محمد، أي أن هذه البعثة الأولى كانت لإظهار آيات الجلال. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٥-٢٥٢)

لقد أورد الحكيم الترمذي في "نوادير الأصول" رواية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وهناك رواية عن أنس بن مالك أن الذي يسد حاجة المسلم في سبيل الله فيكتب له صيام النهار وقيام الليل بحساب عمر الدنيا، وأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، انظروا تاريخ ابن عساكر، ثم إن المؤلف نفسه يروي مرفوعاً عن أنس أن عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة أي سبعة آلاف سنة بحسب منطوق آية ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٨)، فمعنى هذه الآية أن ألف سنة عندكم تساوي يوماً واحداً عند الله، وكذلك روى الطبراني والبيهقي في الدلائل وشبلي في الروض الأنف عن النبي ﷺ أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وكذلك قد نقل بطريق صحيح عن ابن عباس أن الدنيا سبعة أيام وكل يوم منها ألف سنة، وإن بعثة النبي ﷺ في أواخر الألف السابع، إلا أن هذا الحديث يرد عليه الاعتراض من وجهين ولا بد من دحضه، أولاً: إن هذا الحديث يناقض بعض الأحاديث الأخرى؛ لأنه قد ورد في أحاديث أخرى أن بعثة النبي كانت في أواخر الألف السادس، وفي هذا الحديث أنها في الألف السابع، فهذا التناقض يتطلب التوفيق، فجواب ذلك أن واقع الأمر والصحيح أن البعثة النبوية كانت في أواخر الألف السادس كما تشهد عليه النصوص من القرآن والحديث



باتفاق. لكن لما كانت نهاية القرن أو الألفية مثلا تسمى رأس القرن أو الألفية لما بعده، ولهذا فهي تلتصق به، فهذا التعبير شائع في كل شعب؛ أنهم يعدّون نهاية القرن التي ينتهي عليها القرن، من القرن التالي الذي يبدأ بعده، فيقولون مثلا إن المجدد الفلاني كان قد ظهر على رأس القرن الثاني عشر وإن كان في الحقيقة قد ظهر في نهاية القرن الحادي عشر، أي كان قد ظهر حيث كانت بضع سنين منه باقية، ثم في أحيان كثيرة بسبب التساهل بالكلام أو بسبب قصور فهم الرواة أو بسبب عدم ضبط الكلمات النبوية والنسيان الذي هو من لوازم النشأة البشرية يحدث تغير أكثر نوعا ما، فمثل هذا التعارض غير قابل للالتفات. بل هو ليس تعارضا أصلا في الحقيقة، وكل هذه الأمور تندرج في العادة والتعبير، ولا يعدّه أي عاقل تعارضا. (٢) الجانب الثاني الذي بسببه يرد الاعتراض هو أنه بموجب هذا الحساب المحفوظ عند اليهود والنصارى بتواتر والذي شهادته موجودة بإعجاز في كلام القرآن الكريم الإعجازي بكمال اللطافة كما قد فصلناه في المتن أن النبي ﷺ كان قد بعث بعد ٤٧٣٩ عام من آدم ﷺ وفق التقويم القمري. أما بالحساب الشمسي فقد ظهر نبينا محمد المصطفى ﷺ من الله بعد ٤٥٩٨ عام من آدم صفي الله ﷺ، ومن هنا يتبين أن النبي ﷺ قد ظهر في الألف الخامس لا في الألف السادس، وهذا الحساب دقيق جدا؛ فهو متواتر عند علماء اليهود والنصارى، ويصدقه القرآن الكريم. وهناك أسباب أخرى كثيرة ودلائل عقلية يطول بيانها بالتفصيل، تجزم قطعا أن هذه هي المدة بين سيدنا محمد المصطفى ﷺ وآدم صفي الله، لا أطول من ذلك. حتى لو كان تاريخ خلق السماوات والأرضين ملايين السنين التي علمها عند الله، إلا أن آدمنا صفي الله -أبو النوع- كان قد حُلِقَ قبل النبي ﷺ بهذه المدة أي ٤٧٣٩ عاما قمريا، وهي تساوي ٤٥٩٨ عاما شمسيا، فلما ثبتت هذه المدة حصرا من القرآن الكريم والأحاديث والتواتر عند أهل الكتاب، فمن بدّهي البطلان الفكرة بأن النبي ﷺ كان قد بعث في نهاية الألف السادس، لأنه إذا كان ذلك الزمن نهاية

الألف السادس فيإضافة ١٣١٧ (العام الحالي) إليها يكون المجموع ٧٣١٧، مع أن عمر الدنيا باتفاق جميع الأحاديث ٧٠٠٠ عام فقط، فكأننا الآن نعيش خارج الدنيا، وكأن الدنيا قد انتهت قبل ٣١٧ عاما، فما أسخفها وألغاها من فكرة، لم ينتبه إليها علماؤنا قط. فالطفل أيضا يمكن أن يدرك أنه حين تقرر من الأحاديث الصحيحة المتواترة بأن عمر الدنيا، أي بدءا من آدم ﷺ إلى الأخير، سبعة آلاف سنة، وفي القرآن الكريم أيضا أشار إلى ذلك في آية ﴿إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، وهذا هو مذهب أهل الكتاب من اليهود والنصارى أيضا، وإن تحديد الله سبعة أيام وتعيين سبعة كواكب لها وسبع سموات وسبع طبقات في الأرض والتي تسمى الأقاليم السبعة، فكل هذه إشارات إلى ذلك. إذن فبأي حساب يعدّ زمنُ النبي ﷺ الألف السادس؟ فالبين أنه قد مضى ١٣١٧ عاما قمريا وستة أشهر إلى يومن هذا على زمن النبي ﷺ. فإذا كان زمن النبي ﷺ الألف السادس فرمنا هذا الذي جاء بعده بثلاثة عشر قرنا كيف يمكن أن يبقى ضمن عمر الدنيا، فاجمعوا ٦٠٠٠ و ١٣٠٠. باختصار؛ هذا هو الاعتراض الذي يقع على هذا الحديث الذي ورد فيه أن عمر الدنيا سبعة آلاف عام وبُعث النبي ﷺ في نهاية الألف السادس، وجواب هذا الاعتراض أن لكل نبي بعثا واحدا، أما نبينا ﷺ فله بعثان ويدل عليه النص القطعي للآية الكريمة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤)، ولقد كتب جميع أكابر المفسرين في تفسير هذه الآية أن الفئة الأخيرة من هذه الأمة، أي جماعة المسيح الموعود، تكون على سيرة الصحابة وسينالون الهدى والفيض من النبي ﷺ مثل الصحابة ﷺ دون أدنى فرق. فلما ثبت من النص القرآني الصريح أنه كما تمتع الصحابة بفيض النبي ﷺ كذلك ستمتع به جماعة المسيح الموعود دون أي فرق؛ ففي هذه الحالة لا بد من الإيمان بأن للنبي ﷺ بعثا آخر يكون في الزمن الأخير في عصر المسيح الموعود في الألف السادس. وبهذا البحث ثبت أن للنبي ﷺ بعثين. أو كان النبي ﷺ قد وعد ظهوره بتعبير آخر في العالم ثانية بروزا، وقد تحقق

بظهور المسيح الموعود والمهدي المعهود. باختصار؛ لما كان للنبي بعثتان، فإن ما ذكر في بعض الروايات أن النبي ﷺ كان قد بعث في نهاية الألف السادس فإن المراد منه البعث الثاني، الذي يفهم من النص القطعي لآية ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. ومن الغريب أن المشايخ السفهاء الذين بيدهم قشر فقط ينتظرون ظهور المسيح الناصري ثانية، بينما يبشر القرآن الكريم ببعثة نبينا ﷺ ثانية، لأن الإفاضة دون البعث مستحيلة، وإن البعث دون الحياة متعذر، وإنما مدلول هذه الآية - أي ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ - أن الرسول الحي في العالم وحيد، أي محمد المصطفى ﷺ، الذي سيُفيض ببعثته في الألف السادس أيضا كما كان يفيض في الألف الخامس، وإنما المراد من البعث هنا أنه عندما سيأتي الألف السادس ويُبعث في أواخره المهدي الموعود، ففي الظاهر ستنال الدنيا الهدى بواسطة المهدي الموعود، لكن في الحقيقة ستتهم القوة القدسية للنبي ﷺ من جديد بإصلاح العالم بحماس ونشاط، فكأن النبي ﷺ نفسه قد بُعث إلى العالم مرة أخرى. وهذا هو معنى آية ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ حصرا. فهذا الخبر عن البعث الثاني للنبي ﷺ مشروط بكونه في نهاية الألف السادس. فهذا الحديث يحتم أن يبعث المهدي المعهود والمسيح الموعود - الذي هو مظهر التجليات المحمدية ويتوقف عليه البعث الثاني للنبي ﷺ - على رأس القرن الرابع عشر، لأن هذا القرن حصرا يقع في أواخر الألف السادس. أما تأويل بعض العلماء هنا أن المراد من عمر الدنيا العمر الماضي فليس بصحيح، لأن كل هذه الأحاديث بمنزلة نبوءة، ويؤيده الحديث الذي ورد فيه ذكر رؤية منبر فيه سبع درجات. كما تؤيده العقيدة التي أجمع عليها اليهود والنصارى. وبالنظر إلى سلسلة الأنبياء السابقين يُفهم هذا التقدير قياسا، أما القول بأن الله تعالى لم يُطلع أحدا على المستقبل ومتى تقوم القيامة، فصحيح بلا شك، إلا أن اعتبار عمر الدنيا سبعة آلاف سنة يبرهن قطعاً على أن القيامة بأي ساعة ستقوم. لأنه لا يستتبط من كلمة سبعة آلاف أن القيامة ستقوم فور اكتمال سبعة آلاف سنة حتما. وذلك لالتباس

الأمر؛ فهل أراد الله من سبعة آلاف شمسية أم قمرية؟ لأنه إذا كانت السبعة آلاف سنة بالحساب الشمسي لزادت بالحساب القمري مائتا عام ، أضف إلى ذلك أن من عادة العرب أنهم يحذفون الكُسور من الحساب، ولا يعدّون ذلك مخلا، فلهذا من المحتمل أن يكون بعد سبعة آلاف ما لا يبلغ ثمانية آلاف؛ فقد يكون الفرق مثلا مائتين أو ثلاثمئة سنة أكثر، ففي هذه الحالة ستبقى تلك الساعة المعينة مخفية مع كل هذه الحسابات. وهذه المدة اعتبرت كعلامة، كما أن ساعة موت الإنسان- التي تعدّ قيامة صغرى- مخفية، إلا أن العلامة بيّنة أن عمر الإنسان ينتهي عند مئة وعشرين عاما تقريبا، وإن الشيخوخة أيضا تعد علامة الموت، وكذلك الأمراض الفتاكة أيضا علامة على الموت، ثم أي شك في أن القرآن الكريم وردت فيه أيضا علامات كثيرة لقرب القيامة وكذلك في الأحاديث، فمن جملتها سبعة آلاف عام أيضا علامة، وليكن معلوما أن القيامة لها أنواع، ومن المحتمل أن تحدث بعد سبعة آلاف سنة قيامة صغرى أريد بها التغير الهائل للعالم لا القيامة الكبرى. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٤٥-٢٥١، الحاشية)

كانت ولادتي حين كانت إحدى عشرة سنة باقية من الألف السادس، فكما كان آدم ﷺ قد خُلق في الجزء الأخير، كذلك كانت ولادتي أيضا، وكان تدبير الله محكما لإبطال أعذار المنكرين؛ إذ عيّن للمسيح الموعود أربع علامات مهمة: (١) أن تكون ولادته على شاكلة آدم ﷺ في نهاية الألف السادس. (٢) وأن يكون ظهوره وبروزه على رأس القرن، (٣) أن يحدث الخسوف والكسوف في السماء في رمضان عند إعلان دعواه، (٤) أن يتم اختراع مركبة جديدة في زمنه تحل محل الجمال. فالواضح البين الآن أن هذه العلامات الأربع قد تحققت. فقد مضت مدة على انقضاء الألف السادس، والآن نعيش العام الخمسين بعده تقريبا، والعالم يعيش حاليا الألفية السابعة. كما قد مضت ١٧ عاما من القرن، وقد ظهر الخسوف والكسوف قبل سنين، واختُرّع القطار ليحل محل الجمال،

فلا أحد يستطيع الآن إلى يوم القيامة أن يدَّعي أنه المسيح الموعود، لأن زمن ولادة المسيح الموعود وبعثته قد مضى. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٥٢، الحاشية في الحاشية)

السر الدقيق الجدير بالتذكر هو أن التجلي الأعظم- الذي هو أكمل وأتم- في البعثة الثانية للنبي ﷺ هو تجلي اسم أحمد فقط، لأن البعثة الثانية مقدرة في أواخر الألفية السادسة. وعلاقة الألفية السادسة هي بكوكب المشتري، وهو السادس من جملة الخمس الكنس. وإن تأثير هذا الكوكب يمنع المبعوثين من سفك الدم، وينمّي العقل والذكاء وموهبة الاستدلال. لذا وإن كان صحيحا أن في البعثة الثانية هذه تجلي اسم محمد أيضا، وهو التجلي الجلالي وهو مقترن بالتجلي الجمالي، إلا أن ذلك التجلي الجلالي قد تصبَّغ بصبغة الجمال روحانيا، لأنه لا يظهر في العصر الراهن تأثير التجلي الجلالي في القهر بالسيف، بل في القهر بالاستدلال. وسبب ذلك أن مبعوث هذا العصر يُظله كوكب المشتري لا كوكب المريخ. ولذلك قد ورد في هذا الكتاب مرارا أن الألفية السادسة هي المظهر الأتم لاسم أحمد فقط، الذي يقتضي التجلي الجمالي. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٥٣، الحاشية)

الحق أن أحرف القرآن الكريم وأعدادها بحسب حساب الجمل أيضا لا تخلو من المعارف الكامنة. فانظروا إلى سورة العصر مثلا فإنها تقول من حيث معناها الظاهري إن هذه الحياة التي يقضيها الإنسان بالغفلة تصبح في نهاية المطاف سببا للخسران والوبال الأبدي عليه. ولا يجتنب هذا الخسران إلا الذين يؤمنون بوجود الله الأحد بصدق القلب، ويسعون بعد الإيمان إلى أن يرضوه بالأعمال الصالحة. ثم لا يكتفون بذلك، بل يريدون أن يكون هناك كثير من أمثالهم ليسلكوا الطريق نفسه وينشروا الحق في الأرض ويلتزموا بأداء حقوق الله ويرحموا البشر أيضا. ولكن الأمر المعجز في هذه السورة هو أنه قد ذُكر فيها تاريخ الدنيا

بدءاً من زمن آدم إلى زمن النبي ﷺ في حساب الجُمَّل. باختصار، إن في القرآن الكريم آلاف المعارف والحقائق، بل الحق أنها تفوق العدّ والحساب. (نزول المسيح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٨، ص ٤٢٢)

أما اعتقادنا الذي علّمنا إياه القرآن الكريم فهو أن الله تعالى خالقٌ منذ الأزل، وقادر على أن يهلك السماء والأرض ملايين المرات ويخلقها مرة أخرى كما كانت إذا أراد ﷻ. ولقد أخبرنا أيضاً أن سلسلة البشر الحالية بدأت بمجيء آدم إلى الدنيا؛ الذي جاء بعد أمم سابقة وكان والدنا جميعاً. وإن الدورة الكاملة لعمر السلسلة الحالية هي سبعة آلاف سنة. وإن السبعة الآلاف سنة هذه عند الله كسبعة أيام عند الناس. اعلّموا أن سنّة الله حددت أن تكون دورة كل أمة سبعة آلاف سنة. وللإشارة إلى هذه الدورة حُدّدت سبعة أيام للناس.

باختصار، إن سبعة آلاف سنة محددة كدورة عمر بني آدم. وقد مضى من الدورة الحالية نحو خمسة آلاف سنة إلى عهد نبينا الأكرم ﷺ. أو قل إن شئت بتعبير آخر؛ إنه قد مضى نحو خمسة أيام من أيام الله، وقد أشير إليها في القرآن الكريم بحساب الجُمَّل لحروف سورة العصر؛ فحين نزلت في زمن النبي ﷺ كان قد مضى على زمن آدم بقدر مجموع أحرف هذه السورة المباركة وفق حساب الجُمَّل. ووفقاً لهذا الحساب قد مضت إلى الآن ستة آلاف سنة من عمر البشر وبقيت ألف سنة. لقد ورد في القرآن الكريم، بل في معظم الكتب السابقة أيضاً أن المرسل الأخير الذي سيأتي حاملاً صفات آدم ويُسمّى باسم المسيح؛ سيُخلق في نهاية الألفية السادسة حتماً كما خُلِق آدم في نهاية اليوم السادس. إن في هذه الآيات كفاية للمتدبرين. وتقسيم هذه الألفيات السبع بحسب القرآن الكريم وكتب الله الأخرى؛ هو أن الألفية الأولى تكون لانتشار الخير والهداية، والألفية الثانية لسيطرة الشيطان، ثم الألفية الثالثة لانتشار الخير والهداية، والألفية الرابعة لغلبة الشيطان، ثم الألفية الخامسة لانتشار الخير والهداية. (هذه هي الألفية التي بُعث فيها سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء محمد

المصطفى ﷺ لإصلاح الدنيا، وصُفِّد الشيطان) ثم الألفية السادسة هي زمن إطلاق سراح الشيطان وتسلطه الذي بدأ بعد القرون الثلاثة وانتهى على رأس القرن الرابع عشر. ثم الألفية السابعة هي ألفية الله ومسيحه؛ وهي زمن كل خير وبركة وإيمان وصلاح وتقوى وتوحيد وعبادة الله، وزمن كل نوع من الحسنة والهداية. ونحن الآن على رأس الألفية السابعة. ولا يوجد موطئ قدم لمسيح آخر بعد ذلك؛ لأن عدة العصور سبعة فقط، وقد قُسمت بين خيرٍ وشرٍ. ولقد بيّن الأنبياء جميعاً هذا التقسيم، بعضهم إجمالاً وبعضهم تفصيلاً. وهذا التفصيل مذكور في القرآن الكريم، وتترشح منه بوضوح تام نبوءة من القرآن الكريم بحق المسيح الموعود. (محاضرة لاهور، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٨٤-١٨٦)

يتبين من كتب جميع الأنبياء وكذلك من القرآن الكريم؛ أن الله تعالى قد حدّد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة من زمن آدم إلى النهاية. وقد حدّد فترات الهداية والضلال بألف سنة بالتناوب. أي تكون الغلبة للهداية في مرحلة ثم تتبعها مرحلة يغلب فيها الضلال. وكما قلّنا إن هاتين المرحلتين مُقسّمتان في كتب الله إلى ألف سنة لكل منهما. فكانت الفترة الأولى لغلبة الهداية التي لم يكن فيها للوثنية أي أثر قط. ولكن عندما انتهت تلك الألفية بدأت في الدنيا - في الفترة الثانية - الوثنية بأنواعها المختلفة، وحمي وطيس الشرك، وأخذت الوثنية من كل بلد مستقرّاً لها. ثم وُضع أساس التوحيد في الفترة الثالثة الممتدة إلى ألف عام، وانتشر التوحيد في الدنيا بقدر ما شاء الله. ثم أطل الضلال برأسه في الألفية الرابعة. وفي هذه الألفية تطرق إلى بني إسرائيل فساد كبير، وذبلت الديانة المسيحية فوراً بعد أن بُذرت بذرتها وكأن ولادتها وموتها كانا في وقت واحد. ثم أتت مرحلة الألفية الخامسة التي كانت مرحلة هداية، وفيها بُعث نبينا الأكرم ﷺ فأقام الله تعالى التوحيد في الدنيا على يده من جديد. فمن أقوى الأدلة على كونه من الله ﷻ أنه بُعث في الألفية التي كانت

مقرّرة للهداية منذ الأزل. ولا أقول ذلك من تلقاء نفسي، بل هذا ما يتبين من كتب الله كلها. وبالدليل نفسه يثبت ادّعائي كوني المسيح الموعود أيضا، لأن الألفية السادسة من منطلق هذا التقسيم هي ألفية انتشار الضلال وتبدأ من القرن الثالث بعد الهجرة وتنتهي على رأس القرن الرابع عشر. وقد سمى النبي ﷺ أناسا في هذه الألفية بالفيج الأعوج. أما الألفية السابعة التي نحن فيها؛ فهي ألفية الهداية. ولما كانت هذه الألفية هي الألفية الأخيرة؛ فكان لزاما أن يُبعث إمام آخر الزمان على رأسها. فلا إمام بعده ولا مسيح؛ إلا من كان ظلّا له، لأن في هذه الألفية ينتهي عمر الدنيا، الأمر الذي شهد به الأنبياء كلهم. وهذا الإمام الذي سماه الله تعالى مسيحا موعودا؛ إنما هو مجدد القرن ومجدد الألفية الأخيرة أيضا. لا يختلف النصارى ولا اليهود في أن الزمن الراهن هو الألفية السابعة من زمن آدم. وتاريخ آدم الذي كشفه الله تعالى لي من خلال حساب الجمل لأحرف سورة العصر، يثبت منه أيضا أن الزمن الذي نحن فيه؛ إنما هو الألفية السابعة. وقد أجمع الأنبياء أيضا على أن المسيح الموعود سيُبعث على رأس الألفية السابعة ويولّد في نهاية الألفية السادسة، لأنه آخر الجميع كما كان آدم أول الجميع. وقد وُلد آدم في الساعة الأخيرة من اليوم السادس، أي يوم الجمعة. ولما كان يوم الله كألف سنة دنيوية؛ فبناء على هذا التشابه خلق الله تعالى المسيح الموعود في نهاية الألفية السادسة وكأنها هي الساعة الأخيرة من اليوم. (محاضرة سيالكوت، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٢٠٧-٢٠٩)

الفكرة التي يتبنّاها بعض الناس بعدم علم أحدٍ عن القيامة ليست صحيحة. ففي هذه الحالة كيف يمكن تحديد السبعة آلاف سنة من آدم إلى نهاية الدنيا؟ إنهم أناس لم يتدبروا كتب الله حق التدبر قط. لست أنا الذي أبدعتُ هذا الحساب اليوم، بل كان مسلّمًا به في كتب الباحثين من أهل الكتاب منذ القدم، حتى ظل العلماء اليهود أيضا قائلين به، ويتبين من القرآن الكريم أيضا



وبصراحة تامة؛ أن عمر بني آدم - من آدم إلى الأخير - هو سبعة آلاف سنة. وهذا ما اتفقت عليه الكتب السابقة كلها أيضا، وهذا ما يتبين من الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٨)، وهذا ما ظل ينبئ به الأنبياء جميعا بوضوح تام.

كما قلت قبل قليل؛ يتبين بوضوح تام من حساب الجمل لأحرف سورة العصر أن النبي ﷺ قد بُعث في الألفية الخامسة بعد آدم. فمن هذه الناحية؛ إن هذا الزمن الذي نحن فيه هو الألفية السابعة. وإضافة إلى ذلك لا يسعني إنكار ما كشفه الله تعالى لي بوحيه، ولا أرى سببا لإنكار ما اتفق عليه أنبياء الله الأطهار جميعا. فما دامت الأدلة موجودة إلى هذا الحد، ويتبين من القرآن والأحاديث الشريفة أيضا بلا أدنى شك أن هذا العصر هو الزمن الأخير، فأني شك بقي في كونها الألفية الأخيرة، ولا بد من مجيء المسيح الموعود على رأس الألفية الأخيرة. (محاضرة سيالكوت، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ٢٠٩-٢١٠)

لقد عدّ الله تعالى عمر الدنيا يوما واحدا وشبّه زمن النبي ﷺ بوقت العصر. فلما كان زمن النبي ﷺ وقت العصر فماذا يمكن أن يُسمّى هذا الزمن الواقع بعد ١٣٢٤ عاما؟ أليس هذا الوقت قريبا من الغروب. لما كان وقت الغروب قد اقترب فهذا يعني أنه لم يبق وقت لنزول المسيح، إن لم يكن هذا هو وقت نزوله.

كذلك شبّه النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة التي ورد بعضها في صحيح البخاري عصره بوقت العصر. فلا بد من التسليم أن زمننا هو زمن قرب القيامة. وكذلك يتبين من بعض الأحاديث الأخرى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وهذا ما يفهم من الآية الكريمة حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٨) فما دام يتبين من كلام الله تعالى أن الأيام سبعة ففي ذلك إشارة إلى أن عمر نسل الإنسان سبعة آلاف سنة. وقد كشف الله عليّ أنه قد مضى على نسل الإنسان إلى عهد النبي ﷺ حسب

التقويم القمري من ألوف السنين بقدر ما تساويه سورة العصر بحسب حساب الجمل، لأن الله تعالى قد عدّ الحساب بحسب التقويم القمري. ومن هذا المنطلق قد مضى من عمر نسل الإنسان في عصرنا الحالي ست آلاف سنة، ونمر الآن بالألفية السابعة.

فكان ضروريا أن يولد مثيل آدم أو المسيح الموعود بتعبير آخر في نهاية الألفية السادسة التي تمثّل يوم الجمعة الذي وُلد فيه آدم، كذلك خلقي الله. فهكذا ولدت في الألفية السادسة.

والغريب في الأمر أني ولدت يوم الجمعة من أيام الأسبوع. وكما وُلد آدم توأمًا مع أنثى كذلك وُلدت أنا أيضا توأمًا؛ إذ وُلدت بنت قبل ولادتي. (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٢٥٧-٢٥٨)

لقد ذكر الله تعالى في سورة العصر فئتين، فئة الأبرار والأخيار، وفئة الكفّار والفجّار. وقال عن الكفّار الفجّار: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ وفصل عنهم الفئة الأولى فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي أن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ليسوا من الخاسرين. لقد تبين من هنا أن الخاسرين هم أولئك الذين ليسوا مؤمنين ولا يعملون الصالحات.

علمًا أن كلمة الصلاح تُستخدم فيما ليس فيه أدنى أثر للفساد، ولا يُعدّ المرء صالحًا ما لم يتخلص من المعتقدات الرديئة والفاسدة، وما لم تنزه أعماله أيضا عن الفساد. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٣٠، عدد ١٧/٨/١٩٠١ م، ص ١-٢)

لا يتأتى الإصلاح إلا بتحقيق مراتب التكميل العملي. وتشير كلمة "آمَنُوا" في قول الله تعالى في سورة العصر: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (العصر: ٤) إلى التكميل العلمي، بينما تشير كلمة "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" إلى التكميل العملي. والحكمة أيضا جزءان: أحدهما أن يتيسر العلم الأكمل الأتمّ، والثاني: أن يكون العمل على الوجه الأكمل والأتمّ.

لقد أخبرنا الله تعالى هنا أن المحفوظين من الخسران يقومون بتكميلهم العلمي أولاً، ثم لا يقعون في السيئات، بل يبلّغون تكميلهم العلمي إلى درجة الكمال العملي، ثم عندما تتيسر لهم البصيرة الكاملة ويتجلى كمال علمهم بكمال عملهم، فلا ييخلون بل يعملون بقول الله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾، ويدعون الآخرين إلى الحق الذي وجدوه. ومن معاني ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ (العصر: ٤) أيضاً أنهم يكشفون للآخرين نور أعمالهم أيضاً، ذلك أن الواعظ إذا لم يعمل بما يعظ به فلا يكون لكلامه تأثير أبداً، بل الحق أنه إذا قال ما لا يفعله فإنه يترك في الآخرين تأثيراً سيئاً جداً. فمثلاً إذا منع الزاني من الزنا، ثم انكشفت حقيقة أمره للناس فيُخشى أن يصبح الذين يسمعون كلامه من الملحدّين؛ إذ يقولون إذا كان الزنا أمراً شنيعاً في الواقع، وإذا كان الزاني يعاقب عند الله على تصرفه الخبيث هذا، وإذا هناك إله حقاً، فلماذا وقع هذا في هذه الفاحشة وهو ينهى عنها الآخرين؟

أعلم شخصاً أراد أن يدخل في الإسلام نتيجة صحبة أحد المشايخ، ولكنه رآه ذات يوم يشرب الخمر، فقسا قلبه وامتنع عن قبول الإسلام. باختصار، إن قوله تعالى: ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني أنهم ينصحون الآخرين من خلال نور أعمالهم.

كما أن من شيمتهم: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، أي أنهم ينصحون الآخرين بالصبر والمثابرة، فلا يُزغون ولا يُزبدون مستعجلين. إذا كان المرء شيخاً وإماماً ثم يثور غضبا بسرعة ويفقد الصبر والأناة، فلماذا يضرّ الناس هكذا؟

والمعنى الثاني لقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٤) هو أن الذي لا يسمع بصبر وهدوء فلا يستفيد من الوعظ. إن معارضينا لا يأتوننا بقلب حليم، ولا يذكرون مشاكلهم بصبر وهدوء، بل لا يريدون أن ينظروا في كتاب من كتبنا، ويسعون ليلبسوا الحق بالباطل مثيرين الضجة، فأنت لهم أن يستفيدوا؟ ما الذي كان بأبي جهل وأبي

لهب؟ لم يكن بهما إلا مرض الاستعجال وقلة الصبر؟ فقالا: إذا كنت قد جئت من عند الله ففجّر لنا من الأرض ينبوعا. لم يصبر هذان الشقيان وكانا من الهالكين، وإلا فقد أتت القناة التي فجّرتها "زبيدة" على أية حال، كذلك يقول معارضونا أن ادعُ لنا ويجب أن يجاب دعاؤك فورا، ويجعلون هذا الأمر معيارًا لمعرفة الحق من الباطل، ويقترحون من عندهم أموراً أخرى ويقولون: لو حَدَثَ كذا ووقع كذا لآمنّا، ولكن لا يقبلون أيّ شرط منا. من المؤسف حقاً أن هؤلاء هم مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (الشمس: ١٦).

اعلموا أن الصابر وحده ينال مرتبة انشراح الصدر، أما الذي لا يصبر فكأنه يريد فرضَ حكمه على الله تعالى، ولا يريد أن يقبل حكومة الله على نفسه، ومثل هذا المتجاسر الوقح الذي لا يخاف جلال الله وعظمته يُحَرِّمُ ثم يُقَطِّعُ. ثم لا يغيبن عن البال أيضا أن من شروط الصبر العمل بقول الله تعالى: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩). إن المكوث في صحبة الصالحين ضروري. هناك كثيرون يعيشون بعيدين متقاعسين ويقولون: نعم، سوف نأتي لزيارتك في يوم من الأيام، ولسنا متفرغين في الوقت الحالي. إن الذي يجد جماعة الموعود المنتظر منذ ١٣٠٠ عام، ثم لا ينصرها ولا يحضر مجلس هذا الموعود من عند الله ورسوله، فأنى له أن ينال الفلاح؟ كلا، لن يناله. والله دُرُّ القائل:

هم خداخوائی و هم دنیائے دوں      ایں خیال است و محال است و جنوں

أي: تريد وصال الله والدنيا الدنية أيضا! هذا خيال ومحال وجنون. (الحكم،

مجلده، رقم ٣١، عدد ٢٤/٨/١٩٠١م، ص ٢-٣)

﴿وَالْعَصْرِ.... بِالصَّبْرِ﴾ أي أقسم بهذا الزمن أي زمن النبي ﷺ. يعترض المعارضون المعاصرون قليلو الفهم قائلين: لماذا أقسم الله في القرآن الكريم بال مخلوقات مع أنه منع الناس من القسم بها، فتارة أقسم بالتين، وتارة بالليل أو النهار أو الأرض أو النفس؟ وترك مثل هذه الاعتراضات تأثيرا سيئا جدا. وليكن معلوما أنها من سنة

الله الشائعة في القرآن الكريم كله أنه من أجل التدليل على بعض الأمور النظرية يقدم أموراً يوجد على تأثيراتها ثبوت واضح وبيّن وبديهي على العموم، فالقسم بها هو بمثابة تقديمها دليلاً ونظيراً على الأمور النظرية. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٠، عدد ٣١٥/٥/١٩٠١م، ص ٢)

إن تاريخ العالم مذكور في سورة العصر، وقد أطلعني الله عليه بإلهامه، وهو التاريخ الحقيقي. ويتبين من هذا التاريخ كم من الزمن انقضى إلى زمن نبينا الأكرم ﷺ، ونظراً إلى هذا الحساب فقد انقضت الآن بضع سنوات من الألفية السابعة، وكان خاتم الخلفاء قد وُلد في نهاية الألفية السادسة، لكي يكون مصداقاً للقول: "لأول علاقة مع الأخير"، حيث وُلد آدم أيضاً في اليوم السادس. وإن يوماً عند الله كآلف سنة، فهذه الأيام الستة صارت ستة آلاف سنة. كانت ولادة آدم في الهزيع الأخير من اليوم السادس، لذلك وُلد خاتم الخلفاء في نهاية الألفية السادسة، واندلعت الحرب في الألفية السابعة.

ولكن ليس المراد من هذه الحرب التي تكون بالسيف والسنان، بل هذه معركة أخيرة بين دين الله والمسيحية. لقد اتخذت المسيحية إلهاً أرضياً، ومثل هذا الإله أو الإله الوهمي كمثال الحُمْل الوهمي الذي يسمى حُمْل الرجاء والذي تظنه كثير من النساء، حيث يتوهمن أن الجنين يتحرك في بطونهن، حتى يكبر البطن أيضاً في الظاهر ولكن بدون أية نتيجة.

كذلك اتُّخذ مسيح افتراضي وعُدَّ إلهاً. باختصار، إنه قائم إزاء المسيح الصادق، والحرب جارية بينهما، وسيُري الله تعالى يده اللامعة والواضحة في هذه المعركة. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٥، عدد ١٧٧/٧/١٩٠٢م، ص ٦)

من واجب الإنسان أن ينفع الآخرين. والسييل إلى ذلك هو أن ينصحهم لإنشاء حب الله والثبوت على وحدانيته كما يتبين من: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾. في بعض الأحيان يفهم الإنسان أمراً بنفسه ولكنه لا يقدر على أن يفهم الآخرين، لذا عليه

أن ينفع الآخرين بالجهد والسعي. إن مواساة خلق الله هي أن يجتهد الإنسان ويوجد طريقاً بالتأمل الرصين لنفع الآخرين ليطول عمره. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٤، عدد ١٠/٧/٢٠١٩م، ص ٤)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الهمزة"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٧-٨: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾

من أهل النار أيضا كفار يحتلون درجة عليا؛ حيث تُضرم في قلوبهم نار جهنم قبل أن يدخلوها بصورة كاملة كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾. (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ٢٨٤)

ما هي جهنم يا تُرى؟ إنما هي نار غضب الله التي ستحل على القلوب. أعني القلوب التي فيها نار الأعمال السيئة والعقيدة الباطلة، سوف تشتعل ألسنة نارها

بنار الغضب الإلهي. وباندماج نوعين من النار سيتم القضاء عليهم كما يهلك الإنسان إن أصابته الصاعقة. أما مَنْ ابتعد عن نار الاعتقاد الباطل والعمل السيئ فسوف يفوز بالنجاة. (القول الحق، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢٦٧)

إن جهنم نار منبعها غضب الله وتشتعل بالمعصية، وتتغلب أولاً على القلب. وهذه إشارة إلى أن أصل هذه النار إنما هي تلك الهموم والحسرات والآلام التي تأخذ بالقلوب، ذلك لأن كل أنواع العذاب الروحاني تبدأ من القلب أولاً ثم تستولي على الجسد كله. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٩٣)

أن عذاب الله عذابٌ يُشعله الله، وإن هيبه الأول ينبعث من قلب الإنسان، أي أن أصله قلب الإنسان نفسه. وإن الأفكار الخبيثة التي تنشأ في قلبه هي وقود جهنم، فإذا كانت البذرة الحقيقية للعذاب حُبث الإنسان نفسه الذي يتمثل في العذاب، فهذا يقودنا إلى القول بأن الشيء الذي يزيل هذا العذاب هو الصلاح والطهارة. (كتاب البراءة، الخزائن الروحانية، المجلد ١٣، ص ٨٢)

ما حقيقة الجحيم؟ الجحيم نارٌ توقد على القلوب، بمعنى أن الإنسان عندما يُنشئ في قلبه أفكاراً فاسدة ومنافية للكمال الذي خلق الإنسان من أجله فيموت ذلك الإنسان الذي ظل غارقاً في الفساد ولم يجد غذاء وماء لحب الله وطاقته، كما يموت أخيراً الجائع والظامئ الذي لا يجد غذاء ولا ماء مادياً. فبحسب تعليم القرآن الكريم يخلق الإنسان أسباب الهلاك لنفسه بنفسه والله تعالى لا يمارس الجبر والإكراه عليه. ومثله كمثل الذي يُغلق أبواب حجرته كلّها ولا يجعل نافذة لدخول الضوء، فلا شك أن الظلام سيُعَمّ حجرته. إذًا، فإن إغلاق النوافذ هو فعل الإنسان ولكن إظلام الحجرة فعل الله بحسب قانونه السائد في الطبيعة. كذلك عندما يرتكب أحد فساداً أو سيئة يُظهر الله تعالى فعله بحسب قانونه الطبيعي تبعاً لفعل الإنسان فيصبح فعله بِقَوْلِهِ عقوبة لذلك الإنسان، ولكن مع ذلك كله لا يُغلق باب التوبة. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٦٢)



رأيت بعض الناس وقد قرأت عن كثيرين ممن كانوا يتمتعون في الدنيا بالمال والثروة وملذات الحياة الزائفة ونعمها الدنيوية بكل أنواعها من أولاد وأحفاد وغيرهم، ولكن حين قرب أجلهم وأحسوا بفراق الدنيا ومتعها والانتقال إلى العالم الآخر، تأججت في قلوبهم نار الحسرات والأمانى، وبدأوا يتأوّهون نادمين. فهذه المتع المادية أيضا نوع من جهنم، وإنها لا تجلب لقلب الإنسان راحة وسكينة، بل تبعثه على الاضطراب والقلق.

فلا يغيب عن بال أصدقائي أن الإنسان كثيرا ما يستغرق في حبّ الأهل والعيال والمال حبّا باطلا، وفي نشوة حبه لها يرتكب في أحيان كثيرة أعمالاً غير مشروعة تجعل بينه وبين الله تعالى حجابا، وتخلق له نوعاً من الجحيم من حيث لا يدري. ولكنه عندما يفصل عن كل هذه الأشياء فجأة، يصيبه غايَةُ القلق والذعر. ومن الأمور البديهية أن الإنسان إذا أبعادَ وفُصلَ عن شيء أحبه أصابه على فراقه بالغ الحزن والألم. وهذه القضية ليست مجرد قول منقول، بل حقيقة معقولة بديهية، وقد قال الله تعالى ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٧-٨). فنارُ حبّ غير الله هذه هي التي تحرق قلب الإنسان وتغادره رماداً، وتلقيه في عذاب شديد وألم كبير. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ١٣٥)

فلا يغيب عن أنظار أجبائي أبداً أنه لا ينبغي للإنسان أن يتلهف ويتحمس لحب المال والثراء والزوجة والأولاد بحيث يصاب بنوع من النشوة والجنون يفقده الصواب، فيصير بينه وبين الله حجاب. ومن أجل ذلك قد عُذَّ المال والأولاد فتنةً، وإنهما أيضا تُعِدَّان للإنسان نوعاً من الجحيم بحيث إذا فُصلَ عنهما أُلقيَ في قلق واضطراب شديدين، وهكذا يصبح قول الله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٧-٨) أمراً معقولاً متحققاً، ولا يبقى مجرد قول منقول.

فالنار التي تحرق الإنسان وتشويهه كباباً، وتغادره أشدَّ سواداً من الفحم المحروق، إنما هي محبة غير الله تعالى. ومن المعلوم أن اجتماع شيئين واحتكاكهما يولّد نوعاً

من الحرارة، فاحتكاك حبّ المرء للناس وللدنيا ومتّعها يُحرق ما فيه من حبّ الله، فيسودّ قلبه ويتعد عن الله تعالى، ويصبح غرضاً للقلق والاضطراب أشكالا وألوانا. (الحكم، مجلد ٤، رقم ٣٣، عدد ١٦٥ / ٩ / ١٩٠٠ م، ص ٦)

كما تبدأ حياة الجنة من هذه الدنيا كذلك يأخذ الإنسان حياة الجحيم أيضا معه من هذه الدنيا نفسها. لقد قال الله تعالى عن الجحيم: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾، أي أن الجحيم نارٌ منبعها غضبُ الله، وهي نتيجة الإثم، وهي تسيطر على القلب أولا. لقد تبين من هنا بوضوح أن أساس هذه النار هي تلك الهموم والغموم والحسرات التي تحيط بالإنسان، ذلك لأن كافة أنواع العذاب الروحاني تبدأ من القلب، كما أن كافة أنواع السرور والروحانية منبعها القلب، بل الحق أنها يجب أن تبدأ بالقلب أصلا، لأن القلب هو منبع الإيمان أو الإلحاد. إن نبات الإيمان أو الإلحاد يطلع من القلب أولا، ثم يعمل عمله في سائر الجسم والأعضاء، ويحيط بالجسد كله. باختصار، تذكروا أن الإنسان يأخذ الجنة أو الجحيم معه من هذه الدنيا نفسها. ولا يغيب عن البال أيضا أن الجنة والجحيم ليستا كالدنيا المادية، بل مبدؤهما ومنشؤهما أمور روحانية، غير أنهما ستترآيان في عالم المعاد متمثلة بصورة مادية حتما. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٤٢، رقم ١٧ / ١١ / ١٩٠١ م، ص ٢)

لا يأتي عذاب من الخارج، بل ينشأ من داخل الإنسان نفسه. نحن لا ننكر أن العذاب فعلُ الله، ولا شك في ذلك، ولكن مثله كمثل الذي يتناول السم فيهلكه الله تعالى. إذن، فإن فعل الله يصدر بعد فعل الإنسان. يقول الله تعالى مشيرا إلى هذا المبدأ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾، ومعناه بكلمات واضحة هو أن بذرة العذاب الحقيقية هي عدم طهارة نفس الإنسان وهي التي تأخذ صورة العذاب. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١، عدد ١٠ / ١ / ١٩٠٢ م، ص ٥)

إن عذاب الله نار يضرّمها فتشتعل شعلتها على قلب الإنسان. أي أن أصل العذاب والجحيم هو قلب الإنسان نفسه، وأن أفكار القلب الخبيثة

والعزائم السيئة هي حطب تلك الجحيم. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١١، عدد ٢٤/٣/١٩٠٢ م، ص ٣)

الذين يجهلون حقيقة الدعاء ينقلب عليهم فشلهم البسيط فيحًا من نار جهنم ويستولي على قلوبهم، ويصيبهم بالحزن والقلق الدائمين، وإلى ذلك قد أشار الله تعالى بقوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ بل يبدو من الحديث الشريف أن الحمى من فيح جهنم. (مجلة مقارنة الأديان، مجلد ٣، رقم ١، ص ١٤)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الفيل"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾

لقد كشف الله تعالى سموّ مقام رسول الله ﷺ وعظمة مكانته بإنزال سورة في القرآن الكريم، ألا وهي: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾. لقد نزلت هذه السورة وسيد الكون ﷺ هدفٌ للمحن والآلام، فطمأنه الله تعالى في تلك الحالة وقال إني مؤيدك وناصرك. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ نبوءة عظيمة، وكأنه تعالى قال له ألم تر أن ربك ردّ

مكرهم في نخورهم وأرسل طيورًا صغارًا لإبادتهم. لم تحمل تلك الطيور بندق، بل حملت الطين فقط، لأن "السجيل" هو الطين. قد عدَّ الله في هذه السورة رسوله ﷺ الكعبة، وأنبأ بنجاحه وتأييده ونصرته بذكر حادث أصحاب الفيل، بمعنى أنَّ الذين يسعون ويكيدون لإفشال مهمة النبي وأعماله كلبية، سوف يردَّ الله تعالى مكائدهم وجهودهم في نخورهم بإهلاكهم بدون أسباب كبيرة، كما دَمَرَت العصفيرُ أصحابَ الفيل. وهذه النبوءة ممتدة إلى يوم القيامة، فكلما أَطْلَتْ فئةٌ برأسها كأصحاب الفيل هبَّ الله تعالى مِنْ عنده الأسباب لتدميرهم وإلحباط مكائدهم.

هذه هي سياسة القسيسين. إن الإسلام هو الصخرة الجاثمة على صدورهم، أما الأديان الأخرى فهي كالخناثى عندهم. والهندوس أيضا إذا تنصَّروا ألَّفوا الكتب ضد الإسلام فقط. لقد بذل "رام شنذر" و"تھاكر داس" كل ما في وسعهما لتأليف الكتب ضد الإسلام، ذلك لأن ضمائرهم تقول لهم أن هلاكهم على يد الإسلام وحده. ومن الطبيعي أن المرء إنما يخاف مما يسبب هلاكه. الفراخ مثلاً تبدأ بالصراخ فورا برؤية القط، كذلك فإن الجهود التي يبذلها أتباع شتى الأديان عموما والقساوسة خصوصا ضد الإسلام إنما سببها أن قلوبهم تستيقن وضمائرهم تشهدهم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي سيسحق مللهم الباطلة.

إن الإسلام اليوم هدف لغارة كغارة أصحاب الفيل، والمسلمون مصابون بأنواع الضعف، والإسلام فقير غريب وأصحاب الفيل أقوياء. ولكن الله تعالى يريد أن يُري المشهد نفسه ثانية، ويسخِّر العصفير للقيام بتلك المهمة نفسها. فما جماعتنا وما حقيقتها إزاءهم؟ إنما لا تساوي إزاءهم شيئا، وهي ليست أمام اتحادهم وقوتهم وثروتهم شيئا يُذكر، ومع ذلك نرى حادث أصحاب الفيل أمام أعيننا، فكم تبعث على الاطمئنان هذه الآيات التي أنزلها الله تعالى!

لقد تلقيتُ أنا أيضاً هذه الآية بالوحي، مما يبين جلياً أن تأييد الله ونصرته ستعمل عملها حتماً، ولكن لا يوقن بذلك إلا الذين يحبون القرآن الكريم، أما الذي ليس في قلبه حب القرآن ووداده، فأنتى له أن يأبه بهذه الأمور؟ (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢٦، عدد ١٧/٧/١٩٠١م، ص ٢)

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي سوف ترى حتماً ماذا ستكون عاقبة أصحاب الفيل الذين يشنون عليك كل يوم هجمات شديدة، ويريدون أن يمحوا آثارك كما هم أصحاب الفيل ليدمروا الكعبة، أي ستكون عاقبتهم مثل عاقبة أصحاب الفيل. (مجموعة الإعلانات، مجلد ٢، ص ٧١٩)

ذكر أحد الإخوة صعوبات لا تطاق بمناسبة الحج وقال بأن الحجيج واجهوا هذا العام من المشاكل حتى ظنّ أن الحج سيوقف نهائياً. كان الطريق غير آمن بكل معنى الكلمة ولم يهتم الطماعون والمعرضون من العاملين بمئات الناس لتحقيق مآربهم الشخصية.

فقال المسيح الموعود ﷺ:

أنصحك بنصيحة وهي أنه يجب ألا يتزلزل إيمانك، ولا ينقص بسبب كل هذه الصعوبات، فهو ابتلاء من الله، ويجب ألا تتأثر بها المعتقدات الطيبة، فبسبب هذه الأمور يجب ألا تنقص عظمة ذلك المكان المقدس في القلوب، لأنه قد مضى زمن أسوأ من هذا، حيث كان المشركون الأنجاس قد احتلوا المكان المقدس نفسه، ووضعوا فيه أوثاناً، بل كانت كل هذه الصعوبات والمشكلات مدارج للزمن السعيد القادم والحياة السعيدة. انظروا كم كانت أوضاع العصر متأزمة قبل بعثة النبي ﷺ أيضاً، حيث كان الكفر والشرك والفساد والرجس قد تجاوز الحدود، فظهر بعد تلك الظلمة نور، وكذلك يرجى الآن أيضاً، أن يخلق الله أسباب الإصلاح بعد هذه المصاعب، بل قد مرَّ على هذا المكان المقدس والمبارك زمنٌ خطير وحساس آخر أيضاً، لفت الله إليه انتباه النبي ﷺ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾،

باختصار، هذا الحادث هو الثالث، فحتمًا سوف يلتفت الله إليه أيضًا، وسيكون هذا الالتفات في صورة الغضب فقط. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٢٩، عدد ٢٢/٤/١٩٠٨م، ص ١)



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "قريش"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٥: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ \* إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ \* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

(الملحوظة من المدير): قال السيد "العرب" نظرا إلى محيطها غير المأهول فإن الناس يأتون إلى هنا بجموع غفيرة ببركة حضرته وإلا من سيأتي إلى هذه المنطقة غير العامرة؟ فقال عليه السلام بعد سماع كلامه:

إن مثلها كمثل مكة، إذ العرب يجلبون بضائعهم واحتياجاتهم وما شابهها من أماكن نائية ويستهلكونها هنالك. فيإلى ذلك أشير في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ \* إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾. (بدر، مجلد ٢، رقم ٤، عدد ١٣/٢/١٩٠٣م، ص ٢٦)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الماعون"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٥-٦: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

ما السبب في أن بعض الناس يصلّون إلى ثلاثين عاما مثلاً، ومع ذلك يبقون محرومين كما كانوا، ولا ينشأ فيهم أدنى تأثير للروحانية ولا الخشوع ولا الخضوع؟ السبب الوحيد في ذلك هو أنهم يصلّون صلاة يلعنها الله، وقد وردت كلمة ﴿وَيْلٌ﴾ عن مثل هذه الصلوات. من كان عنده جوهرة ثمينة هل يرميها من أجل بعض المليمات؟ كلا، بل عليه أن يهتم بحمايتها أولاً ثم يحفظ النقود بعد ذلك. لذا عليه أن يصلي الصلاة بصحتها الكاملة وبفهمها جيداً. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٨،

لقد لعن الله بعض المصلين كما قال ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾. فمن معاني الويل اللعنة أيضاً، يجب أن لا يتكاسل الإنسان ولا يتغافل عن أداء الصلاة. (بدر، مجلد ٢، رقم ٤٣، عدد ١٦/١١/١٩٠٣ م، ص ٣٣٤)

أما الذين لا يصلون لله فقد ورد بحقهم ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾... فحين يعمل به المؤمن باعتباره أمراً من أوامر الله، فسوف ينال الثواب. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٨، عدد ١٠/٣/١٩٠٤ م، ص ٩)

الصلاة التي تكون فيها أفكار المصلي في وادٍ وقلبه في وادٍ، ويتفوه بكلمات لا يكاد يدركها، فالصلاة مثلها ليست إلا لعنة وتُرَدُّ على صاحبها ولا تُقبل، يقول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. الصلاة الحقيقية هي التي يحظى فيها المصلي بالمتعة. هذا النوع من الصلاة ينقّر من الذنب. وقد ورد في نعت هذه الصلاة: "الصلاة معراج المؤمن". الصلاة وسيلة لتقدم المؤمن. (بدر، مجلد ٢، رقم ٣٠، عدد ٢٦/٧/١٩٠٦ م، ص ٣)

الذين يجهلون حقيقة الصلاة تكون صلاتهم نقرات محضة، إنهم يسجدون سجدة لله وسجدة أخرى للعالم. ما لم يقبل الإنسان مشاكل ومصائب لوجه الله لا يقبل عند الله. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣٦، عدد ١٠/١٠/١٩٠٧ م، ص ١١)

الصلاة أمر تتحسن به الدنيا والدين أيضاً، لكن الصلاة التي يؤديها معظم الناس تلعنهم، كما قال الله ﷻ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي اللعنة على المصلين الذين هم غافلون عن حقيقة الصلاة. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣، عدد ١٠/١/١٩٠٨ م، ص ٤)

إنما مشيئة الله ﷻ أن يجعل المسلمين الذين يُظهرون الإسلام باللسان واللفظ، مسلمين حقيقيين. أفلم يكن اليهود يؤمنون بالتوراة ويقدمون التضحيات؟ لكن الله لعنهم وقال: لستم مؤمنين. بل قد لعن صلاة بعض المصلين أيضاً حيث قال ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي اللعنة على المصلين الذين هم

غافلون عن مغزى الصلاة. فالصلاة في الحقيقة أن يرتقي الإنسان في نار حب الله وخشيته ويحترق شخصيا ويحرق كل ما سوى الله ﷻ. حيث يبقى الله وحده أمام نظر الإنسان، ويرتقي الإنسان إلى حيث ينطق بإنطاق الله فقط ويسير بتسيير الله فقط. وتصير جميع حركاته وسكناته وأفعاله وتركه للأفعال تابعة لمرضاة الله فقط، وتتلأشى أنانيته نهائيا. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٣٩، عدد ١٨٥٦/٦/١٩٠٨م، ص ٧)

إن أداء الصلاة اتباعا للعادة والتقليد لا يفيد، بل قد لعن الله مثل هؤلاء المصلين، وألقى عليهم ويلا، ناهيك عن أن تنال صلاتهم شرف القبول عنده، لقد قال الله ﷻ نفسه ﴿وَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾، فإنما قال هذا بحق أولئك المصلين الذين يجهلون حقيقة الصلاة ومطالبها. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤١، عدد ١٤٧/٧/١٩٠٨م، ص ١٠)

﴿وَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ...﴾ أي لعنة الله على المصلين الذين يغفلون عن حقيقة صلاتهم. فإنما ينال الفلاح ويُعدّ مؤمنا صادقا من يحرز البر والحسنة بجميع لوازمها، فهذا قلّما يوجد في الناس في هذا العصر. (بدر، مجلد ٧، رقم ٢٣، عدد ١١/٦/١٩٠٨م، ص ٧)

ويل للمصلين الذين يجهلون حقيقة الصلاة.. إلا بد من فهم الكلمات المأثورة الواردة في الصلاة. الصحابة رضي الله عنهم كانوا عربا فما كانوا بحاجة إلى ذلك، أما نحن فلا بد لنا من أن نفهم معاني الصلاة ونخلق اللذة فيها. (بدر مجلد ٧، رقم ٢٥، عدد ٢٥/٦/١٩٠٨م، ص ٧)

بعد فهم الشهادة "لا إله إلا الله" ينبغي أن تهتمّوا بأداء الصلاة التي قد أوصى الله في القرآن الكريم مرارا وتكرارا بالمواظبة عليها، غير أنه تعالى يقول أيضا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.. أي الهلاك للمصلين الذين يجهلون حقيقة الصلاة.

اعلموا أن الصلاة بمنزلة سؤال يتقدم به الإنسان في حضرة الله تعالى بحُرقة وألم حينما يُحرّم من قُربه تعالى، فيسأله أن يرزقه لقاءه ووصاله، إذ من المستحيل أن

يتطهر أحد ما لم يطهره الله تعالى، ولا يحظى أحد بوصاله تعالى ما لم يرزقه الله إياه. في عنق الإنسان أطواق وأغلال كثيرة فهو يسعى جاهداً للتحرر منها ولكن من دون جدوى، وتصدر عن نفسه اللوامة زَلَّاتٌ كثيرة رَغَمَ رَغْبَتِهِ في التطهر. ذلك لأن التطهير من الذنوب بيد الله تعالى، وما من أحد سواه قادراً على تطهيركم. ولخلق المشاعر الطاهرة في الإنسان فقد فرض الله تعالى الصلاة. ما هي الصلاة؟ إنما هي دعاء يدعو به الإنسان ربّه بألمٍ ولوعةٍ وحرقةٍ ليتخلص من تلك الأفكار السيئة والنِّياتِ الفاسدة، ويتيسر له حبُّ طاهر وعلاقة طيبة به، وليُوفَّقَ للسلوك تحت أحكام الله تعالى. إن كلمة الصلاة نفسها تدل على أنه لا يكفي المرء الدعاء بلسانه فحسب، بل لا بد معه من التياح وحرقةٍ ورقّةٍ أيضاً. (جريدة "بدر" المجلد ٦، رقم ٢٠١ عدد ١٠ / ١ / ١٩٠٧ م ص ١٢)

### الآية ٧: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾

العُجب والرياء من الأمور المهلكة جداً، ويجب أن يجتنبهما الإنسان، فالإنسان يريد أن يُمدَح إثر إنجاز عمل ما، وذلك العمل يكون في الظاهر في صورة العبادة وغيرها مما يقوم به الإنسان ليرضي الله، لكن الرغبة تكمن في النفس في أن يمدحه فلان وعلان من الناس، وهذا ما يدعى الرياء. والعُجب أن يُعجَب الإنسان شخصياً بعمله ويعد نفسه صالحاً. يجب اتخاذ التدابير لتفاديهما، إذ بسببهما يَطلُ أجر الأعمال. (بدر، مجلد ٣، رقم ٩، عدد ١٤ / ٣ / ١٩٠٤ م، ص ٢)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الكوثر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٤: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

لقد أعطيناك معارف كثيرة فصلّ شكرا عليها وانحر. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٦١٨، الحاشية في الحاشية رقم ٣)  
أما قول الله للنبي ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فيعود تاريخه إلى زمن عير فيه أحد الكافرين النبي ﷺ بأنه ليس لديه أولاد قائلا: إنه "أبتر"، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ

هُوَ الْأَبْتَرُ. فإن الروحانيين الذين سيأتون لاحقا سيُعدّون أبناءه ﷺ ويرثون علومه وبركاته وينالون نصيبا منها. وإذا قرأتم الآية المذكورة مع الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤١) لتبينت الحقيقة تماما. لو لم يكن للنبي ﷺ أبناء روحانيون أيضا لاعتُبر أبتر -والعياذ بالله- مع أن ذلك مقدّر لأعدائه. ويتبين من: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أن النبي ﷺ قد أُعطي أبناء روحانيين بكثرة. ولو لم نعتقد أنه ﷺ أُعطي أبناء روحانيين بكثرة لكننا ممن ينكرون هذه النبوة. لذا فينبغي لكل مسلم صادق، بل لابد له من أن يؤمن بأن تأثيرات النبي ﷺ القدسية ستبقى إلى أبد الأبدين كما كانت قبل ١٣٠٠ عام. وقد أسس الله هذه الجماعة لإثبات تلك التأثيرات والبركات، وهي تظهر الآن أيضا كما ظهرت حينذاك. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٩، عدد ٢٤٤ / ٥ / ١٩٠٣ م، ص ٢)

إذا أقرنا - كما يقول معارضونا - أنه ليس له ﷺ ولد مادي ولا روحاني فهذا يعني أنهم يحسبونه أبتر، والعياذ بالله. ولكن الأمر ليس كذلك بل شأنه هو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٧، عدد ١٧ / ١٠ / ١٩٠٢ م، ص ١٠)

لو بدأت سلسلته ﷺ منه وانتهت عليه وحده لكان ﷺ أبتر، والعياذ بالله، مع أن الله تعالى قال مخاطبا إياه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، أي قد أعطيناك أولادا روحانيين بكثرة، والذي يزعم أنك أبتر فإنه هو الأبتر بنفسه. صحيح أنه لم يكن للنبي ﷺ ولد مادي، وإن لم يكن له أولاد روحانيون أيضا فقولوا بالله عليكم ماذا عسى أن يسمى شخص مثله؟ إنني أرى أكبر إلحاد وكفرا بواحا أن يتصور المرء ذلك عن النبي ﷺ. لم يقل الله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ لأي نبي سواه ﷺ. هذه ميزة فريدة للنبي ﷺ وحده، وقد أُعطي أولادا روحانيين دون عدّ وحساب لأن هذه السلسلة جارية إلى يوم القيامة. والنبي ﷺ حيٌّ بسبب الأولاد الروحانيين فقط لأن سلسلة أنواره وبركاته جارية إلى الأبد فيهم، وكما تكون في الأولاد ملامح الوالدين



كذلك توجد في الأولاد الروحانيين آثارُ كمالات النبي ﷺ وفيوضه وعلاماته. الولد سرٌّ لأبيه. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٣٩، عدد ١٠/١١/١٩٠٥ م، ص ٣)

"فلا شك أنه آدم آخر الزمان، والأمة كالدُّرية لهذا النبي المحمود، وإليه أشار في قوله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. فأمعن فيه وتَفكَّرْ، ولا تكن من الغافلين." (الخطبة الإلهامية، الخزان الروحانية، المجلد ١٦، ص ٢٦١-٢٦٢)

لقد وُعد في: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ بصورة البروز شخصٌ يُظهر في زمنه "الكوثر" للعيان، أي تندفق ينابيع البركات الدينية، ويكثر فيه المسلمون الحقيقيون. يتبين من هذه الآية أيضا أنه قد نُظر إلى ضرورة الأولاد الماديين بنظر الاستخفاف، وأنبيى بالأولاد الروحانيين. (مجموعة الإعلانات، المجلد ٢، ص ٥٣٠)

سترى بالنظر في كلام العرب بالاستقصاء أن كلمة "الأبتر" لا تتضمن شرطا أن يموت أولاد أحد في حياته حتما، بل الشرط هو قطع النسل. فقد ورد في لغة العرب في معنى "بتر": "البتر استئصال الشيء قطعاً..."

هذه النبوءة لا تقتضي بالضرورة أن يموت نسله كله في حياته، لأنه إذا كان ذلك ضروريا فماذا يمكن أن تُسمَّى حالة قطع النسل حين يموت أحد تاركا وراءه ابنا أو ابنين ثم يموت ابنه أيضا بعده ولا يبقى له نسل قط؟ هل توجد في كلام العرب كلمة تُطلق على هذه الحالة إلا "الأبتر"؟ وهل يجوز القول إن هذا الشخص ليس مقطوع النسل، وإن استئصال الشيء لا ينطبق عليه قطعاً؟ الواضح أن هذه الفكرة ليست إلا حمقا وغباوة، إذ لا توجد في كلام العرب كلمة تُطلق على هذا النوع من قطع النسل إلا "الأبتر". إن العرب في كل الأحوال يطلقون "الأبتر" على الذي يجعله أولاده مستحقا لهذا الاسم سواء بموتهم في حياته أو بعد مماته. فكل مَنْ قُطع نسله وعُدَّ منقطع النسل يُطلق عليه "الأبتر" في كل الأحوال وفي جميع البلاد. ولم يذكر أحد من أئمة لغة العرب أن من شروط كون أحد أبتر أن يكون له أولاد ثم يموتون في حياته. وهل يُطلق على مَنْ لم يمت أولاده في حياته بل جعلوه أبتر بموتهم

بعده.. هل يطلق عليه اسم آخر في لغة العرب؟ بل الحق، كما بينا أن هذه الكلمة واسعة المعاني جدا لأن البتر في العربية تعني الاستئصال.

وليكن واضحا أن لكلمة "أبتر" معاني واسعة جدا في اللغة العربية... "البتر": استئصال الشيء قطعاً. البتر: قطع الذنب ونحوه. الأبتر المقطوع الذنب. والأبتر من الحيات الذي يقال له الشيطان، لا تبصره حامل إلا أسقطت. وفي الحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر. والأبتر الذي لا عقب له.

كذلك ورد في لسان العرب: "والعقب والعقب ولد الرجل وولد ولده الباقي بعده." بناء على هذا المعنى يُطلق "الأبتر" على من لا ولد له ولا لولده. أما إذا نسل أحد أبنائه فلا يُطلق عليه أبتر. فمن مات ولم يخلف ولدا ينسل بعده فهو أيضا أبتر. "وبه فُسّر قوله تعالى إن شانئك هو الأبتر. نزلت في العاصي بن وائل وكان دخل على النبي ﷺ وهو جالس فقال: هذا الأبتر، أي هذا الذي لا عقب له. فقال الله جلّ ثناؤه إن شانئك يا محمد هو الأبتر، أي المنقطع العقب."

أي المقدر عند الله أن الأولاد الذين يعتز بهم سيفنون كلهم في نهاية المطاف سواء في حياته أو بعد مماته، وينقطع نسله. ومعلوم أن العاص بن وائل كان له أولاد، فلو كان أبتر أي بغير أولاد لكان من غير المعقول أن يذكر النبي ﷺ بكلمة أبتر مع كونه بنفسه أبتر. فكانت هذه نبوءة من الله تعالى أن نسله سيُقطع في نهاية المطاف سواء في حياته أو بعده، وكذلك كان. ولكن يبدو أنه مات تاركا أولاده ورائه ولكن قضي على أولاده أيضا بعده، لأنه لو مات أولاده أمام عينيه لذكروا حتما.

"وجائز أن يكون هو المنقطع عنه كل خير. وفي حديث ابن عباس قال: لما قدم ابن أشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم. قال: نعم. قالوا ألا ترى هذا الصنبر الأبتر عن قومه؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيح وأهل السدانة وأهل السقاية. قال أنتم خير منه. فأنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾."

أي ليس له ولد ولا أخ ولا أصدقاء، بل هو وحيد ومقطوع عن القوم. والقوم أخرجوه من بينهم بسبب الاختلاف الديني وأفتوا ألا يتعامل معه أحد ولا يواسيه. ومع أنه ليس له إكرام ولا يعرفه أحد فهو مع ذلك يزعم أنه خير منا. أما نحن فقوم محترمون. ونحن أهل الحجيج وأسيادهم وأهل السدانة وأهل السقاية. أما هذا فلا يُعتدُّ به. حين سمع ابن الأشرف كل هذه الأمور قال هذا الشقي: أنتم خير من هذا الذي يدعي النبوة. عندها قال الله تعالى فيهم وفي كل من نعتَه بأبتر من قريش: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي أن ابن الأشرف وغيره من كفار قريش الذين سَمَّوْا النبي ﷺ أبتر، هم الذين تنطبق عليهم هذه الصفة، أي أن نسلهم ينقطع، وسيموتون محرومين من كل خير وبركة.

لم يستطع أحد أن يثبت إلى اليوم أن الذين أطلقوا من قريش على النبي ﷺ كلمة "أبتر" كان جميع أبنائهم قد ماتوا في حياتهم أو لم يكن لهم أولاد أصلاً، لأنه لو لم يكن لهم أولاد لما سَمَّوْا النبي ﷺ أبتر قط. لا يمكن لعاقل أن يقبل أنه من الممكن أن يسمى أحداً أبتر مع كونه هو أبتر بنفسه؛ فلا بد من التسليم أنه كان لهم أولاد. وأما القول بأن أولادهم ماتوا في حياتهم حسب النبوة فهذا أيضاً ليس مما يمكن التسليم به إذ لا يقبله العقل قط؛ لأنه لم يستخدم كلمة "أبتر" شخص أو شخصان فقط، بل استخدمها مئات الأشرار والخبثاء البالغ عدد أولادهم إلى الآلاف، فلو مات أولادهم في حياتهم لقام مآتم كبير في البلاد لأن موت آلاف الأولاد على سبيل المعجزة، ثم موت آبائهم دون أولاد لم تكن بمعجزة عادية لتخفى على الناس، بل كان ضرورياً أن تُذكر في كتب الأحاديث والتاريخ. فثبت من ذلك يقيناً أن معظمهم ماتوا تاركين الأولاد وراءهم ثم قُطع نسلهم رويدا رويدا حسب النبوة. إذن، فإن نبوة القرآن الكريم عن كفار قريش: "إن شائنك هو الأبتر"، مثلها كمثّل النبوة التي أنبأَتْ بها عن سعد الله اللدهيانوي بإلهام من الله. فهذه النبوة أيضاً سوف تتحقق على شاكلة تلك النبوة تماماً، فليسمع من كانت له أذنان.

"والأبتر المعْدَم. والأبتر الخاسر، والأبتر هو الذي لا عُرْوَةَ له من المَزَادِ والدِّلاء." ويتبين من كل هذا البحث والتحقيق أن كلمة "أبتر" ليست خاصة بمن لا ابن له، بل تُطْلَقُ أيضا على كل تعيس الحظ والمحروم الخائب الخاسر.... وإضافة إلى ذلك قد ثبت أيضا من التحقيق الذي ذكرناه، أنه ليس ضروريا للأبتر أن يموت وليس له أولاد قط، بل لو انقطعت سلسلة أولاده فيما بعد لُسِّمِيَ أبتر أيضا. وكما سبق أن ذكرنا أن مئات من ذوي الطبائع الخبيثة من قريش كانوا يسمّون النبي ﷺ أبتر وكان لهم أولاد. ولم يُثَبِّتْ في تاريخ الإسلام أن أولادهم وأحفادهم هلكوا في حياتهم، بل قُطِعَ نسلهم فيما بعد رويدا رويدا. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٢، ص ٤٣٨-٤٤٢)

كان الأشقياء يُعَدُّون رسول الله ﷺ أبتر روحانيا وماديا أيضا مع أن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، وإن قرينة "الكوثر" هنا هي: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾. يكون "النحر" للأولاد؛ أي حين يعقّ الآباء لهم ينحرون القرابين. فإن لم يكن للنبي ﷺ أولاد روحانيين ولا ماديّين فَلِمَنْ اسْتُخْدِمَتْ كلمة؟ (بدر، مجلد ١، رقم ٧، عدد ١٢/١٢/١٩٠٢م، ص ٥٠)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الكافرون"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٧: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

الاستخارة عند المسلمين بمنزلة الفأل. الهندوس يأخذون فألاً حسناً بارتكاب الشرك، أما المسلمون فقد امتنعوا عنه وأحلّوا محله الاستخارة، وطريقها أن يصلي المرء ركعتين نافلة ويقرأ سورة "الكافرون" في الركعة الأولى وسورة الإخلاص في الركعة الثانية، وليدع في "التحيات":

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَفِيدُكَ بِقُدْرَتِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَافْضِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي فَاصْرِفْني عَنْهُ". فإذا كان الأمر خيرا له سيشرح الله صدره له، وإلا ستنقبض طبيعته. (بدر، مجلد ١، رقم ١٠، عدد ١/٢/١٩٠٣م، ص ٧٨)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "النصر"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٤: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

إن الظن بأن المسيح عليه السلام قد أرى نموذج القيامة في إحياء الأموات الروحانيين هو زعمٌ محال تماماً وادعاء يعوزه دليل. بل الحق أن نموذج هذه القيامة من حيث الحياة الروحانية قد أراه ذلك الإنسان الكامل الصفات الذي اسمه الكريم هو محمد عليه السلام. ويشهد القرآن الكريم كله من البداية إلى النهاية أن هذا الرسول قد أرسل حين كانت جميع أمم العالم قد ماتت روحانياً، وقد أهلك الفسادُ الروحاني الناس

برًا وبحرا، عندها جاء هذا الرسول ﷺ وأحيا العالم من جديد، وأجرى في الأرض أنهار التوحيد. ولو فكر منصفٌ فيما كان عليه الناس في الجزيرة العربية في البداية ثم ما آلت إليه حالتهم بعد اتباعهم هذا الرسول ﷺ، وكيف تحولت حالتهم من الهمجية إلى الإنسانية السامية، وكيف ختموا على إيمانهم بإقامة دمائهم والتضحية بأرواحهم، وبهجرتهم أقاربهم، وببذلهم أموالهم وكرامتهم وراحتهم في سبيل الله؛ لَترأى ثباتهم وصدقهم وتضحيتهم بأرواحهم في سبيل رسولهم الحبيب كرامةً من الدرجة العليا دون أدنى شك.

لقد عملتُ فيهم تلك النظرة الطاهرة حتى محوا نفوسهم، وقاموا -فانين في الله- بأعمال الصدق والحق التي يستحيل نظيرها في أمة أخرى. وما حصلوا عليه كمعتقدات لم يكن تعليمًا لتأليه إنسان ضعيف، أو لاعتبار الله محتاجًا للأولاد، بل عرفوا بواسطة نبيهم الإله الحق ذا الجلال غير المتبدّل منذ الأزل، وهو الحي القيوم والمنزّه من البنوة والأبوة، والبريء من الولادة والموت. لقد خرجوا من حفرة الموت في الحقيقة وتنبّأوا على منارة الحياة الطاهرة العليا. وقد نالوا جميعًا حياة جديدة وتألّأوا من حيث إيمانهم تلألؤ النجوم.

فالحق أنه قد جاء إلى الدنيا إنسان كامل واحد أرى هذه القيامة الروحانية بوجه أتم وأكمل، وأحيا الأموات منذ أمد بعيد وأحيا العظام الرميم منذ آلاف السنين. فبمجئته فُتحت القبور ودبّت الحياة في عظام بالية. ولقد أثبت ﷺ أنه هو الحاشر وهو القيامة الروحانية والذي على قدميه خرج العالم من الأجداث. هذا وقد أثّرت بشارته: ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر: ٣) في الجزيرة العربية كلها. ثم لم يقتصر نموذج هذه القيامة على الصحابة فقط، بل الله القادر القدير الذي بعث هذا البشير والنذير إلى كل أمة وكل زمن وكل بلد قد وضع في أتباعه الصادقين بركات أبدية، ووعد بأن ذلك النور وروح القدس الذي أعطيه صحابة ذلك الإنسان الكامل سوف يُعطاه متبّعوه والمخلصون



الصادقون القادمون أيضا. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٢٠٤-٢٠٨)

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، أي حين يأتي النصر والفتح الموعودان ... فسبح ... أي قل: إن ما تحقق فليس مني بل بفضل الله ﷻ ورحمته وتأنيده، واستغفر استغفار الوداع.... إن اعتبار الاستغفار الذي يؤمر به الأنبياء مترتباً على ذنب من الذنوب التي يرتكبها العامة لحقق، وإنما تعني هذه الكلمة بتعبير آخر إقرار الإنسان بعدمه وتذلل وضعفه، وتشكل أسلوباً متواضعاً للاستعانة، ولما ورد في هذه السورة من تحقق المهمة التي من أجلها قد بُعث النبي ﷺ.. أي قد اعتنق الإسلام أُلوف مؤلفة من الناس. وفي الوقت نفسه تضم إشارةً أيضاً إلى وفاة النبي ﷺ كما توفي ﷺ فعلاً خلال سنة واحدة من نزولها، فكان من الضروري أن يحزن عند نزول هذه الآية أيضاً كما فرح، لأنه قد زرع البستان، أما السؤال كيف يتم الريُّ الدائم فقد أمره الله بالاستغفار لإزالة ذلك الحزن. فالاستغفار في اللغة المغفر الذي يحتمي به الإنسان من الآفات، ولهذا اشتقت منه كلمة المغفر، والمراد من الاستغفار أن يمنع الله من ظهور ذلك البلاء الذي يُخشى ظهوره أو الذنب الذي يخشى ارتكابه، ويمنع ذلك البلاء أو الذنب من الصدور ويستره. فالاستغفار يضم وعداً بأن الله لن يضيع هذا الدين فلا داعي للحزن عليه، وسيظل يتوب عليه برحمة على الدوام، ويمنع البلايا التي يُحتمل اعتراضها عند ظهور ضعف ما.

معظم النصارى السفهاء - لعدم إدراكهم للمعنى الحقيقي للمغفرة - يظنون أن الذي يستغفر فاسقٌ ومذنب، غير أنه بتدبر كلمة المغفرة يتبين جلياً أن الفاسق والفاجر هو ذلك الذي لا يستغفر الله ﷻ، لأنه إذا كانت كل طهارة حقّة تُنال منه، وهو الذي وحده يعصم الإنسان من طوفان التوائر النفسانية ويُنقذه، فينبغي أن يكون الشغل شاغل لعباد الله الصالحين في كل لحظة أن يستغفروا ذلك الحامي والعاصم الحقيقي.

إذا بحثنا عن مثالٍ للمغفرة في العالم المادي فلن نجد مثالا أفضل من أن الاستغفار يشبه السد المنيع الذي يُبنى لمنع الطوفان والسيول، فلما كانت القوة كلها لله ﷻ والقدرة كلها مسلّم بها بحق الله ﷻ، وأن الإنسان كما أنه ضعيف جسماً هو ضعيف روحاً أيضاً. وإن شجرة كيانه تتطلب الري من الذي لا يفنى، والذي بدون فيوضه لا يستطيع العيش أبداً، وكما أن الشجرة تتفرع غصونها إلى الجهات الأربع، وكأنها تمدّ يديها إلى ينبوع حولها، فتقول: أيها الينبوع! أعني ولا تدع خضرتي تقلّ واعصمّ موسم ثماري من التلف، وهكذا هو حال الأبرار، لهذا يلزمه الاستغفار بالمعنى المذكور آنفاً للمحافظة على الخضرة الروحانية والسلامة. كما أن طلب ماء السلامة من مصدر الحياة الحقيقية من أجل إنماء تلك الخضرة قد عُبر عنه أيضاً بالاستغفار في القرآن الكريم.

تدبروا القرآن الكريم وقرأوه بتمعن تفهموا الحقيقة السامية للاستغفار، ولقد بينا آنفاً أن المغفرة لغة المغفر الذي يُقصد منه الاحتماء من آفة، فالماء مثلاً هو الغافر بحق الأشجار أي يستر عيوبها، تصوروا كيف تكون حالة بستان لم يجد ماءً لمدة عام أو عامين البتة، أفليس حقاً أن جماله سيزول، ولن تبقى أي خضرة وجمال ولن يثمر في موسمه، وسيذبل تلقائياً رويداً رويداً، ولن يُزهر أيضاً بل سوف تيبس أوراقه الخضرة الناعمة المترنحة خلال أيام، ويستولي عليه الجفاف وستبدأ أعضائه كلها بالسقوط على شاكلة المصاب بالجذام، فلماذا ستحل عليه كل هذه المشاكل؟ ذلك لأن الماء الذي تتوقف عليه حياته لم يروه، وإلى ذلك أُشير في قوله ﷻ: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (إبراهيم: ٢٥)، فالكلمة الطيبة تماثل الشجرة الطيبة، فكما أنّ أي شجرة طيبة رائعة لا يمكن أن تنمو بدون الماء كذلك فإن كلمات الإنسان الصادق الطيبة التي تخرج من فمه لا تنمو ولا تزدهر ما لم يبللها النبع الطيب عن طريق ساقية الاستغفار، فحياة الإنسان الروحانية تتوقف على الاستغفار، الذي يسيل في ساقيته ماء الينبوع الحقيقي، فيصل إلى أصول الإنسانية وينقذها من الجفاف والموت، فالدين الذي ليست فيه هذه الفلسفة فليس من الله قط. فمن أعرض عن هذا الينبوع بعد تسمّيه

نبيا أو رسولا أو صادقا أو سليم الفطرة فليس من الله أبدا، فهو لم يأت من الله وإنما هو من الشيطان، لأن الشيط هو الهلاك ومن لم يُرَدْ أن يجذب إليه الينبوع الحقيقي لتخضير بستانه الروحاني ولم يجعل ساقية الاستغفار فياضة من هذا الينبوع فهو شيطان.. أعني هالك، لأن من المستحيل أن تعيش أي شجرة خضراء بدون الماء، وكل متكبر لا يريد أن يخضّر شجرة كيانه الروحانية من ينبوع الحياة فهو شيطان، وسيهلك كالشيطان، لم يأت في العالم أي نبي صادق أعرض عن حقيقة الاستغفار ولم يُرد الاخضرار من الينبوع الحقيقي، أما الذي طلب هذه الخضرة أكثر من جميع الأنبياء وهو سيدنا ومولانا ختم المرسلين وفخر الأولين والآخرين محمد المصطفى ﷺ، فقد خضره الله ﷻ وعطره أكثر من جميع من كانوا على المنصب نفسه. (نور القرآن رقم ١، الخزائن الروحانية، المجلد ٩، ص ٣٥٥-٣٥٨)

يتبين من هذه الآية أنه كان في قلب النبي ﷺ حماس كبير لرؤية انتشار الإسلام في العالم في حياته، وكان يتضايق جدا من أن يرتحل إلى العالم الآخر قبل إقامة الحق في الأرض، فبشّره الله ﷻ في هذه الآية بأنه حقق مبتغاه. من الجدير بالذكر أن كل نبي كان يجب هذا الأمر بدرجة متفاوتة، لكن لما لم يكن لديهم الحماس لهذا الحد فلم يتلقّ المسيح ولا موسى هذه البشارة وإنما تلقّاها من ورد بحقه في القرآن الكريم ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (نور القرآن رقم ١، الخزائن الروحانية، المجلد ٩، ص ٣٥٤-٣٥٥، الحاشية)

لقد بُعث النبي ﷺ في الحقيقة في زمن كان ينبغي أن يُبعث فيه نبي صادق وكامل. ثم حين ننظر إلى الجانب الثاني أنه متى رُجع النبي ﷺ إلى الله؟ فنقرأ في القرآن بوضوح وصراحة أنه أُمر بالرجوع في زمن كان قد أنجز مهمته؛ أي قد دُعِيَ إلى الله بعد أن نزلت هذه الآية التي تفيد أن التعليم للمسلمين قد اكتمل، وكل ما كان تقتضيه ضرورات الدين قد نزل، وليس ذلك فحسب، بل قد أنبى أيضا بأن تأييدات الله ﷻ أيضا قد بلغت الكمال، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ونزلت الآيات التي

تفيد أن الله تعالى قد رسخ الإيمان والتقوى في قلوبهم، وكره إليهم الفسق والفجور، واتصفوا بالأخلاق الطيبة السامية، وظهر تغيير عظيم في أخلاقهم وسلوكهم ونفوسهم، وبعد كل ذلك نزلت سورة النصر التي ملخصها أن جميع أهداف النبوة قد تحققت وتمكن الإسلام من فتح القلوب، وعندئذ أعلن النبي ﷺ بصفة عامة أن هذه السورة تشير إلى وفاته، بل قد حجَّ بعد ذلك وسمّاها حجة الوداع وبحضور ألوف مؤلفة من الناس ألقى خطاباً طويلاً راکباً على الناقة، وقال: اسمعوا يا عباد الله، كنت قد أمرت من ربي بأن أبلغكم جميع هذه الأوامر فهل تشهدون أيّي قد بلغتكم إياها كلها؟ فصدّق القوم كلهم بصوت عال أن كل هذه الأحكام قد وصلت إليهم، عندئذ قال النبي ﷺ ثلاث مرات رافعاً رأسه إلى السماء اللهم فاشهد. ثم قال: لقد فعلتُ ذلك كله لأني قد لا أكون معكم في السنة القادمة ولن تجدوني هنا مرة أخرى، ثم عاد إلى المدينة وتوفي في السنة التالية. اللهم صل عليه وبارك وسلِّم. (نور القرآن رقم ١، الخزان الروحانية، المجلد ٩، ص ٣٦١-٣٦٧)

لقد نزلت هذه السورة قرب وفاة النبي ﷺ، وقد أخبره الله تعالى فيها مؤكداً على نصرته وتأييده وإكمال مقاصد دينه وقال: يا أيها النبي عليك أن تسبح ربك وتمجّده وتستغفره فهو ثواب. إن ذكر المغفرة في هذا المقام يشير إلى أن مهمة التبليغ قد أنجزت، فادعُ الله الآن أن يغفر لك إذا حدث تقصير في دقائق خدمة تبليغ الدعوة. لقد بكى موسى أيضاً- بحسب التوراة- بذكر تقصيراته. والذي اتّخذه النصارى إلهاً قال له أحدهم: أيها المعلم الصالح! فقال: ... لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. هذه هي سنة الأولياء جميعاً، إذ اتّخذ الجميع الاستغفار عادةً لهم إلا الشيطان. (البراهين الأحمديّة، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ٢٧١)

إن في ذلك إشارة صريحة إلى أن النبي ﷺ قد جاء إلى الدنيا حين لم يكن أحد يعرف عن دين الله شيئاً، وكان الظلام سائداً على مستوى العالم أجمع، ولم يغادر ﷺ الدنيا إلا بعد أن رأى مشهد: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. فما وهن وما

استكان إلى أن أنجز الله وعده هذا له. لقد فشلت أمام عزيمته وهمة معارضة المعارضين، ومؤامرات المعادين، ومكايد الكائدين لقتله، وإيذاء المؤذين، وما أعاقه شيء من إنجاز مهمته لحظة واحدة. لقد أبقاه الله تعالى حيًّا حتى أنجز مهمته التي بُعث من أجلها. وإن في ذلك سرًّا ودليلاً على أن الذين يأتون من عند الله تعالى لا يأتون كالكاذبين. (الحكم، مجلد ٥، رقم ٢، عدد: ١٧/١/١٩٠١م، ص ٣)

لقد نال النبي ﷺ ذلك الفتح العظيم الذي وُعد به، وقد رأى: ﴿النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ بأم عينيه. (الحكم، مجلد ٥، رقم ١٤، عدد: ١٧/٤/١٩٠١م، ص ٧)

النبي يأتي بمسؤوليات كبيرة، لذا فإنه عندما ينجز مهمته ويكون على وشك الرحيل بعد تبليغ الدعوة، عندها يكون الوقت لتفويض الأمور إلى الله تعالى، ففي هذا الوقت يُطلق لفظ الاستغفار على من ينزل الله عليه فضله. فبحسب هذا المبدأ قيل لرسول الله ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، أي أن الله تعالى بريء من كل عيب، وما وقع بسهو البشرية في أداء هذه المسؤولية استغفره عليه. وهذا ضروري لمن كان مكلفًا بآلاف المهمات. لقد جاء رسول الله ﷺ بأهداف عظيمة الشأن. فهذه كانت مسؤولية سلمها إلى الله تعالى، وقد أشير في ذلك سلفاً إلى نجاحه الكامل. وكأن هذه السورة أوعزت إلى قرب وفاته ﷺ. ثم اعلّموا أيضاً أن حياة الأنبياء تطول بقدر طول زمن المصائب، وعندما يحين الفتح والنصرة يكون فيهما إيعاز إلى وفاتهم، لأنهم يكونون قد أنجزوا مهمتهم التي أرسلوا إلى العالم من أجلها. الحق أن المهمات تُنجز بفضل الله تعالى والعامل ينال الثواب بلا مقابل. والذي يتعنّت في ذلك أيضاً ويتكاسل أو يخلط فيه الرياء يُحرّم من الثواب الحقيقي. (الحكم مجلد ٦، رقم ٣٦، عدد: ١٠/١٠/١٩٠٢م، ص ١٦)

المعارضون يزيدون في عمر المبعوث وهم سبب رونق سلسلة النبوة. إن معارضتهم تثير الحماس فتتهيج غيرة الله. عندما تتلاشى المعارضة يكون المبعوث قد أتم مهمته ويرفع إلى الله بعد تحقيق الانتصار.

انظروا مثلاً، حين كانت المعارضة في مكة على أشدها ظهرت معجزات عظيمة، وعندما حلَّ وقت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ونزلت سورة الكوثر قُرْب موعِد وفاة النبي ﷺ. كان فتح مكة مقدمة رحيل النبي ﷺ. باختصار، الحركات المعارضة تسفر عن فوائد عظيمة. وقد تَكَوَّنت جماعتنا ممن خرجوا من هؤلاء المعارضين وانضموا إلينا. لولا المعارضة لما كان النشاط وتبليغ الدعوة بهذه الشدة. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٤٤، عدد: ١٠/١٢/١٩٠٢م، ص ٧)

انظروا! قد سَمِيَ الله البعض سابقين ومهاجرين وأنصاراً، وقال بحقهم: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فهؤلاء آمنوا أولاً، أما الذين آمنوا لاحقاً فقد سَمَّاهم بالناس فقط. كما قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ صحيح أن هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام سُمُّوا مسلمين، ولكنهم لم يُعْطُوا مراتب أُعطيها الأولون.

ثم كانت عزة المهاجرين أكثر من الجميع، لأنهم آمنوا حين ما كانوا يعرفون شيئاً وإذا كان سيحالفهم النصر أم لا، بل كانت المصائب والمشكلات تتدفق عليهم من كل حذب وصوب، وكان نهر الكفر يسيل في كل مكان، وكانت نار العداء تشتعل خاصة في مكة، وكان المسلمون يؤذون ويُضطهدون لكنهم آمنوا في ذلك الزمن، ونتيجة لذلك مدحهم الله كثيراً، وجعلهم ورثة لإنعامات كثيرة وأفضال عظيمة. فيجب أن يتذكر كل واحد أن الذي ينتظر أن وقتاً كذا وكذا سيأتي وسيؤمن عند انكشاف الأمر، فلا يَرْجُوْهُ أي ثواب. من المؤكد أن الله سيرفع الحُجُب كلها، وسينكشف هذا الأمر كالشمس، ولكن المؤمنين في ذلك الوقت لن يستفيدوا شيئاً. فالأولون من المؤمنين بالأنبياء نالوا الثواب أكثر من غيرهم، أما زمن الانكشاف فمجيئه محتم، إلا أن الذين يؤمنون آنذاك يُسَمَّون أناساً فقط. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٢٦، عدد

معلوم أن للحب والإيمان أسباباً؛ إذا درستם حياة المسيح عرفتم أنه ظل يتشرد طول حياته، وموته على الصليب مشتبه به، أما هنا فانظروا إلى عمر طويل للنبي ﷺ وسوانحه كيف كان النصر الإلهي يحالفه، فقد أحرز الفتح في كل ميدان، ولم يصبه اليأس في أي لحظة، حتى آن وقت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، أما المسيح فلا نجد له أي نصيب من كل هذه التأييدات والنصرات. من هنا يتبين بجلاء أن حب النبي ﷺ لله كان أكبر لا حب المسيح له، لأن إنعامات الله نزلت على النبي ﷺ بكثرة. لذا فالنبي ﷺ هو الأجدر بأن يكون حيًّا في السماء، فالذي يشاهد مَشَاهِد قدرة الله أكثر يعشقه أكثر. (بدر، مجلد ٢، عدد ١٩، رقم ٢٩/٥/١٩٠٣م، ص ١٤٦)

إن بعثة النبي ﷺ إلى العالم ومغادرته إياه برهان ساطع على صدق نبوته، فقد جاء حين كان الزمن مصداق قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢)، وكان العالم بحاجة إلى نبي، فالبعثة عند الضرورة أيضاً دليل على صدق المبعوث. ثم عاد ﷺ من هذا العالم حين تلقى نداء ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقد أخبرنا ﷺ في هذه الآية بأي فتح عظيم ودَّع ﷺ هذا العالم. لقد قال الله ﷻ له: إِنَّكَ ﴿رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴿فَإِلَٰنِعَامَاتِ الَّتِي ظَلْتَ خَافِيَةً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْآخِرِينَ قَدْ كُشِفَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَجَعَلْتَ جَمِيعَ أُمُورِ الرَّحْمَةِ جَلِيَّةً لَهُ، وَلَمْ يُتْرَكْ أَيُّ مِنْهَا خَفِيًّا، فَقَدْ قَامَتْ إِثْبَاتُ هَذَا الْحَمْدِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْآخِرِ، فَمَعْنَى أَحْمَدِ الَّذِي يَحْمَدُ كَثِيرًا. لَمْ يَأْتِ فِي الْعَالَمِ أَيُّ إِنْسَانٍ ظَفَرَ بِهَذَا النِّجَاحِ الْعَظِيمِ. إِذَا كَانَ أَحَدٌ قَدْ مَاتَ بِلَذَّةٍ وَسُرُورٍ فَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ هَذَا الْمَوْتُ حَتَّى لَأَيُّ نَبِيٍّ غَيْرِهِ. فَهَذَا فَضْلُ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ إِثْبَاتٌ عَظِيمٌ لِعِصْمَتِهِ. فَكَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ هُوَ مَنْ يَعَالِجُ الْمَرِيضَ وَيُثَبِّتُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَعَادَ صِحَّتَهُ. كَذَلِكَ قَدْ أُثْبِتَ ﷺ عِلَاجَ كُلِّ مَرَضٍ رُوحَانِيٍّ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ. وَلِذَلِكَ تَبْدُو سَائِرُ النَّبَوَاتِ ظِلًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٢٦، عدد ١٧/٧/١٩٠٣م، ص ١٠)

لقد أثبت هذا الحمد في هذا الزمن الأخير إذ بُعث أحمد. فمعنى أحمد الذي يحمد، فلا أحد يستطيع أن يثبت أن شخصا آخر أيضا نال هذا النجاح العظيم. إذا كان أحد قد مات بفرحة وفوز ورضا فهو النبي ﷺ وحده ولم يحظ به أي نبي آخر قط، فهذا فضل الله، ومن ذلك يتبين أنه كان مقدسا حتى نزل عليه فضل الله العظيم هذا، وهو برهان عظيم على عصمته. (بدر، مجلد ٢، رقم ٢٦، بتاريخ عدد ١٧ / ٧ / ١٩٠٣ م، ص ٢٠٣)

لقد بُعث النبي ﷺ يوم كان الزمن مصداق قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢) ثم رحل من هذا العالم بعد أن نال شهادة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فلو لم يحرز أي نجاح ولم يُقتل بيد أحد، فما الفائدة من ذلك، وأي داع كان للفتخر؟ إلا أنه حين يتمكن الإنسان من إقامة سلطنة ويترك نوابه من المظفرين والمنصورين فهل ذلك يُفرج العدو؟ فأكبر ذلة أن يموت الإنسان خائبا وخاسرا، فلو قُتل النبي ﷺ في حالة النجاح لما مسّه أي ضرر من القتل. فقد ورد في الكتب أن النبي ﷺ قد سُمم فكان لذلك السم دخلٌ في موته. لكننا نقول: ما دام الموت أصابه في حال كان قد يئس الكفار فيه من دينهم، ففي هذه الحالة سواء قُتل أو سُمم لما كان هناك محل اعتراض. إذ ما كان لدينه أن يموت. (بدر، مجلد ٢، رقم ٣٣، عدد ٤ / ٩ / ١٩٠٣ م، ص ٣٥٧-٣٥٨)

ثم تأملوا بأنفسكم وتدبروا انقلاب حدث في مكة. إن المكان الذي كانت فيه عبادة الأصنام متفشية لدرجة أنه كان في كل بيت صنم، فقد أسلم أهل مكة كلهم في حياته، وعبدة الأصنام ذموا أصنامهم وحطموها بأيديهم. فهذا الفوز المحير العقول وهذا الانقلاب العظيم الذي لا نجده في حياة أي نبي آخر قد حققه نبينا ﷺ. وكان هذا الفوز نتيجة لقوته القدسية من الدرجة العليا وعلاقاته القوية بالله ﷻ.

لقد أتى على حضرته ﷺ حين من الدهر حيث كان يتجول في شوارع مكة وحده، ولم يكن يسمع له أحد، ثم وجد حيناً آخر إذ جاء موعد انقطاعه عن هذا



العالم ذكره الله قائلا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فقد رأى بأم عينيه الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فحين نزلت هذه الآية قال عليه السلام: أشم منها رائحة الوفاة، لأن المهمة التي بعثت من أجلها قد تحققت، فالقاعدة الأصلية أن الأنبياء عليهم السلام يبقون في الدنيا ما لم تتحقق المهمة التي بعثوا من أجلها، وعندما تتحقق تلك المهمة يحين موعد رحيلهم، كما يغادر أعضاء لجنة ما المحافظة عند انتهاء أعمالهم فيها. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٥، عدد ١٠/٢/١٩٠٤م، ص ٣)

لقد سمى النبي عليه السلام المؤمنين الأوائل بالسابقين، أما حين دخل الناس في دين الله أفواجا فسموا الناس فقط. كما قال ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، فالحقيقة أن الحق حين يتبين لا يبقى مجال للإنكار، كما لا ينكر أحد طلوع النهار سوى الحفاش. (الحكم، مجلد ٨، رقم ١١، عدد ٣١/٣/١٩٠٤م، ص ٢)

عندما يشتد السعال ينحبس النفس أحيانا، ويبدو كأن وقت الاحتضار قد أتى، ففي أثناء شدة السعال خطر ببالي غنى الله تعالى الذاتي، وكنت أظن أن وقت الموت قريب، عندها تلقيت إلهاما: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا" وفهمت معنى هذا الإلهام أن هذا الظن في هذا الوقت خاطئ، بل يتحتم الرحيل في الزمن الذي ترى فيه مشهد "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ"، وهذا المبدأ يشمل الجميع؛ أي أنه حين يحقق المبعوث المهمة التي كان قد بُعث من أجلها، يرحل. (الحكم، مجلد ٨، رقم ٦، عدد ١٧/٢/١٩٠٤م، ص ٦)

الطاعون يعمل لصالحنا كما قلت أنفا، عندما يُستشهد شخص واحد من هذه الجماعة يأتي ألف شخص ليقوموا مقامه. إن وسوسة قليلي الفهم عابثة إذ يقولون: لماذا يموت الناس من الجماعة؟ أقول: لماذا استشهد الصحابة في القتال؟ اسألوا شيخا من الشيوخ هل كانت تلك الحرب عذابا أم لا؟ سيضطر الجميع للقول بأنها

كانت عذابا، فلماذا إذن يثيرون اعتراضا يقع على النبي ﷺ؟ وإذا قال أحدهم بأن ذلك يجعل الآية مشتبها بها، قلت: كلا، لا يحدث الالتباس في الآية لأن الكفار دُمّروا في نهاية المطاف ولم يبق منهم أحد وساد الإسلام في كل حذب وصوب، حتى رُئي مشهد: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، كذلك هو حال الطاعون. يتعجب الناس حاليا ويعترضون ولكن سيأتي قريبا وقتٌ يغادر فيه الطاعون بعد أن ينجز مهمته؛ عندها سيتبين مَنْ نفعه وَمَنْ كان في خسارة. (الحكم، مجلد ٨، رقم ١٨، عدد ٣١/٥/١٩٠٤م، ص ٣)

لأن معرفة الأنبياء تكون عالية جدا ويدركون عظمة الله وجبروته لذا يتواضعون كثيرا. والجهلاء الذين لا يدركون هذا المقام يعترضون على ذلك مع أنه يدل على كمال معرفتهم. لقد قيل للنبي ﷺ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، فقال تعالى هنا بصراحة: استغفر، ولكن ما المراد من ذلك؟ المراد هو أن يعفو الله تعالى عن أي تقصير يكون قد وقع في مهمة التبليغ العظيمة التي كُلِّفَ بها، لأن الله تعالى وحده أعلم بدقائق التبليغ. إن هذا الاستغفار يهب الأنبياء والصادقين حياة جديدة ويكون أحب إليهم، ولكن يعترض عليه النصارى الجاهلون وقصيرو النظر. كلما رأوا كلمة الاستغفار اعترضوا فوراً مع أنهم لو فحصوا أولاً ما عندهم لوجدوا المسيح يقول: لا تسموني صالحا. يفسر المسيحيون ذلك بأنه كان يقصد من ذلك بأن يسموه إلهاً. ما أغرب هذا الكلام! هل كانت أمّ المسيح مريم وإخوته يسمونه إلهاً حتى يتمنى من ذلك الشخص أيضاً أن يسميه إلهاً؟ الحق أنه لم يسمع هذه الكلمة من أقاربه ولا من تلاميذه بل كانوا يدعونه معلّماً فقط. فكيف تمنى ذلك من هذا المسكين؟ هل كان يسره أن يدعوه أحد إلهاً؟ كلا، هذا غير صحيح على الإطلاق، لم يسمّه أحد إلهاً ولم يطلب عليه السلام من أحد أن يسميه إلهاً. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٢٨، عدد ١٠/٨/١٩٠٥م، ص ٢)

لم نواجهه ما واجهه النبي ﷺ من المصائب ومع ذلك لم يمت ﷺ ما لم ينل نجاحا كاملا وما لم ير مشهد: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. (الحكم، مجلد ٩، رقم ٣٣، عدد ٢٤٩/٩/١٩٠٥ م، ص ١١)

إن معجزة النبي ﷺ الأكبر من بلايين المعجزات هي أنه حقق الهدف الذي جاء من أجله. وهذا نجاح عديم المثال بحيث لا يوجد نظيره الكامل في أي نبي آخر. لقد مات موسى عليه السلام في الطريق، أما نجاح عيسى فسلوك الحواريين أنفسهم عليه دليل، إلا أن النبي ﷺ هو الذي حظي بشرف أنه رحل من هذا العالم بعد أن رأى: ﴿رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. (بدر، مجلد ٦، رقم ٩، رقم ١٩، عدد ٩/٥/١٩٠٧ م، ص ٤)

نظروا أيضا أن النبي ﷺ بُعث حين كان الفسق والفجور والشرك والوثنية قد بلغت منتهاها. وكان مشهد ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢) ملحوظا. ثم رحل ﷺ من الدنيا حين شاهد مشهد: ﴿رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أمام عينه. هذا ما لا يوجد نظيره في العالم كله. والكمال هو أنه ﷺ قد أنجز ما جاء من أجله. أما عيسى عليه السلام فقد واجه الصليب ولم يتخلص من اليهود. ولكن نبينا ﷺ أبدى، بعد كونه غالبا، أخلاقا لا نظير لها. (الحكم، مجلد ١١، رقم ٣٩، عدد ٣١/١٠/١٩٠٧ م، ص ٦)

.... المسلك الذي اتخذه الشيعة يدمر دين النبي ﷺ كله والعياذ بالله، فانظروا كيف يتبين بوضوح من الآية: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أن الناس سوف ينضمون إلى دين الله - أي الإسلام - بكثرة وبأعداد هائلة، وأن ذلك يحدث في حياة النبي ﷺ. فليسأل أحد هؤلاء، هل يمكن أن تطلق كلمة "أفواجا" على بضعة أشخاص فقط؟ وهل هؤلاء الأشخاص فقط هم ثمرة جهود النبي ﷺ المضنية والشاقة؟ وأسفاه، لاحظوا أن الفوج أيضا لا يكون قوامه قليلا، أما هنا فقد استخدم الله صيغة الجمع وقال "أفواجا" أي استدخل أفواج

في دين الله في حياة النبي ﷺ. إن معتقدات هؤلاء تستلزم تكذيب القرآن الكريم أصلاً، فقد تركوا القرآن الكريم بوصفهم إياه محرّفاً ومبدلاً، أما الذين بلّغوا القرآن الكريم ونقلوه وقال الله ﷻ بحقهم: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة: ٩)، وأورثهم عرش النبي ﷺ وكانوا مصدقي نبوءات النبي ﷺ ومحققوها، وعلى أيديهم أنجزت وعود القرآن الكريم العظيمة، إذ بواسطتهم جُعِلت عروش قيصر وكسرى وكنوزهم ملكاً للمسلمين؛ فقد تركهم الشيعة بعد وصفهم بالغدارين والظالمين والمنافقين والغاصبين. فمثلهم كمثل المرأة التي حين تشعر بالمخاض بعد اكتمال أيام حملها تبكي هي وأقاربها بسبب الألم ويتأذّون لأن تلك الحالة حالة ظلام ولا أحد يعرف النتيجة، لكن حين تلد ابناً وتغتسل بعد أربعين يوم من النفاس ويُرى ولدها أيضاً صحيحاً سالماً فعندها إذا بكى أحدهم فكم يبدو ذلك في غير محله؟ فهذا هو حال هؤلاء، إذ قد مرَّ الزمان ورحل الصحابة رضي الله عنهم من هذا العالم بعد أن زينوا عرش الخلافة لمدة معينة وقاموا بإنجازاتهم وأحرزوا نجاحات عظيمة وفازوا برضوان الله وقد وُهبَت لهم الجنات والعيون المقدرة لهم في الآخرة، ونالوا ما وُعدوا؛ فهؤلاء الشيعة سيكون الآن ويصرخون أن الصحابة والعياذ بالله كانوا كذا وكذا. (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٢١، عدد ٢٢٢/٣/١٩٠٨م، ص ٣)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "اللهب"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

.... المراد من أبي لهب الرجل الذي أشعل نار الفتنة في المسلمين وكفر أهل الإسلام وأيد النصارى، فلما كانت مهمته إشعال النار وخداع المسلمين فقد سمي أبا لهب، لأن اللهب هو لسان النار، كما يسمّى مكتشف شيء أباه في اللغة العربية. فلما ظهر لسان نار الفتنة من هذا الرجل الذي هو مذكور في النبوءة، فقد صار أبًا للسان النار، فسمي أبا لهب. وحسبما أرى إن المراد من "أبو لهب" هنا

هو الشيخ محمد حسين البطالوي- والله أعلم- لأنه سعى جاهدا لإشعال نار الفتنة. (ضياء الحق، الخزائن الروحانية، المجلد ٩، ص ٢٩٣-٢٩٤)

تبت يدا أبي لهب وتب أي هلكت يد أبي لهب (عندما كتب الفتوى) وهو هلك كذلك..... في هذا الإلهام قد عُذَّ مصداقا للآية الأولى من سورة المسد ذلك الإنسان الذي هاجم قبل الجميع مسيحَ الله بالتكفير والإساءة، وهو دليل أيضا على أن القرآن الكريم عدّ المراد من أبي لهب في هذا السورة عدوَّ المسيح الموعود أيضا بالإضافة إلى عدو النبي ﷺ. وهذا التفسير انكشف من خلال الإلهام .... هذا التفسير حق تماما، ومنزه عن كل تكلف وتصنع.... باختصار، إن آية ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ التي هي أولى آيات السور الأربعة الأخيرة من الجزء الأخير للقرآن الكريم، تدل على أعداء النبي ﷺ المؤذنين، وتشير إلى أعداء المسيح الموعود في الإسلام المؤذنين... ملخص القول: إن آية ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ الموجودة في أواخر القرآن الكريم شرحٌ لآية ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ في بداية القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢١٥-٢١٧)

تشير الآية الأولى من سورة "تَبَّتْ" أي ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، إلى ذلك المؤذي الذي سيكون مكفّر مظهر الجمال الأحدي أي أحمد المهدي ومكذّبه ومُهين. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢١٤-٢١٥)

المراد من "غير المغضوب عليهم..." هم أولئك الذين يؤذون المسيح الموعود، ومقابل هذا الدعاء هناك سورة المسد في نهاية القرآن الكريم. (التحفة الغلورية الخزائن الروحانية مجلد ١٧، ص ٢١٨)

الدعاء هو ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ والمراد منه أناس يؤذون المسيح الموعود، وبمحاذاة هذا الدعاء هناك سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ في أواخر القرآن الكريم. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢١٨)

"تبت يدا أبي ھب وتب"، أي شلَّت يدا أبي ھب وھلك أيضا.. أي سقط في ھوة الضلال. (نزول المسيح، الخزان الروحانية، المجلد ١٨، ص ٥٣١)

إن فعل الماضي يُستخدم بمعنى المضارع أيضا ولا سيما إذا كان القائل يرى وقوع الحادث محتوما ويقينيا فيُستخدم الفعل الماضي بمعنى المضارع ليتبين أنه يقيني الوقوع. ففي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا الاستعمال. منها... تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي ھَبٍ وَتَبَّ﴾. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ١٥٩)

لقد بين الله تعالى النبوءات العظيمة في عدة آيات من القرآن الكريم في فعل الماضي منها قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي ھَبٍ وَتَبَّ﴾. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزان الروحانية، المجلد ٢١، ص ١٧٠)

في سورة "تبت" إشارة إلى فتنة ﴿غير المغضوب عليهم﴾. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٨، عدد ٢٨/٢/١٩٠٢م، ص ٤)

قال ﷺ عن قراءة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي ھَبٍ وَتَبَّ﴾ في المنام: سيحصل الفتح على عدو. (بدر، مجلد ١، رقم ١١، عدد ٩/١/١٩٠٢م، ص ٨٤)

الآية ٥: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ھَطَبٍ﴾

لكلمة "أبي ھب" الواردة في القرآن الكريم مفهوم عام وليس خاصا، ويراد به كل من فيه صفة الاضطرام والاشتعال. كذلك يراد بـ ﴿حَمَّالَةَ ھَطَبٍ﴾، المرأة الجالبة للھطب، الواشية، المؤججة نار الفتن، المغتابة التي تبت الشر بين الرجال.

قال سعدي:

سخن چیں بد بخت ہیزم کش است

أي أن الواشي الشقي حمَّال للھطب. (الحكم، مجلد ٢، رقم ٢، عدد ٣/٣/١٨٩٨م، ص ٢)





أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الإخلاص"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٥: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

انظروا الآن كيف تبين هذه العبارة الوجيزة التي لا تبلغ حتى سطرا واحدا تنزيه الله تعالى من كل أنواع الشراكة بكل دقة وحسن بيان! وتفصيل ذلك أن الشراكة عند العقل أربعة أنواع حصرا: الشراكة في العدد، أو في المرتبة، أو في النسب أو في الفعل والتأثير. ففي هذه السورة ذكر تنزيه الله تعالى عن الشراكة بأنواعها الأربعة، وقيل بصراحة تامة إنه تعالى واحد من حيث العدد وليس اثنان أو ثلاثة. وهو

"الصمد" أي وحيد فريد من حيث مرتبة وجوب وجوده وكونه يُحتاج إليه، وكلّ ما سواه إنما هو ممكن الوجود وهالك الذات ومحتاج إليه ﷻ في كل حين وآن. وهو: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ أي ليس له ابن حتى يكون شريكاً له لأنه ابنه. وهو: ﴿لَمْ يُولَدْ﴾ أي ليس له أبٌ حتى يكون شريكاً له لأنه أبوه. وهو: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا﴾ أي ليس هناك كفؤ في أفعاله حتى يُعدَّ شريكاً له من حيث الفعل. فبذلك صرّح أنه تعالى منزّه عن الشراكة من الأنواع الأربعة كلها، وهو واحد لا شريك له. ثم أقام دليلاً عقلياً على أنه واحد لا شريك له. (البراهين الأحمديّة، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٥١٨، الحاشية في الحاشية رقم ٣)

إن القرآن الكريم يعلم بصراحة تامة أن الله تعالى الوحيد الحميد الذي يقتضي التوحيد لذاته قد جعل خلقه متشاركين في الصفات وجعل البعض مثيلاً وشبيهاً للآخر كيلاً توقّع خصوصية فرد معين تتعلق بذاته أو صفاته أو أفعاله أو أقواله في خطأ أنّ ذلك الفرد المعين يملك في نفسه خصوصية تفوق بني جلدته بحيث لا يمكن أن يشاركه بها أحد، لا حقيقة ولا ظلياً، بل هو واحد لا شريك له في هذه الصفة! فإن سورة الإخلاص في القرآن الكريم تبيّن السر نفسه في أن الوجدانية في الذات والصفات خاصة بالله تعالى؛ فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٤٤-٤٥)

أي قل هو الله الإله العظيم الذي هو أرفع من أن يخرج من بطن امرأة ويولد. وكل شيء بحاجة إليه وهو ليس بحاجة إلى أحد. وليس له أي قريب ولا أحد من جنسه من أب وأم وأخ وأخت، وليس له أي كفء. ثم أحرز الكمال في كتابة العبارة على العبادة حيث كتب جملة "لم يلد" -أي أن الله ليس ابن أحد ولم يلدّه أحد. (القول الحق، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٢٦٣-٢٦٤)

الحسن بطبيعته شيء تنجذب إليه القلوب تلقائياً، ويجب الإنسان بطبعه رؤيته. وحسن الله هو وحدانيته وعظمته وجلاله وصفاته.. كما يقول في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، أي أن الله في ذاته وصفاته وجلاله أحد متفرد.. لا شريك له في ذلك أصلاً. الجميع محتاجون إليه. كل ذرة من الكون تستمد منه الحياة. إنه تعالى مبدأ الفيض للكل، أما هو فلا ينال أي فيض من أحد. إنه ليس بولد لأحد، ولا بوالد لأحد. وكيف يكون كذلك وليس لأحد ذات مثل ذاته؟ لقد عرض القرآن الكمال الإلهي والعظمة الإلهية مرة بعد أخرى لتنبية الناس إلى أن مثل هذا الإله يكون بغية القلوب، لا مَنْ هو ميت وضعيف وقليل الرحمة والقدرة. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤١٧)

التوراة لا تذكر الصفات الكاملة لله ﷻ بشكل وافٍ. فلو كانت في التوراة سورة كما في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، لكان من المحتمل أن يجتنب النصارى بلاء عبادة المخلوق هذا. (كتاب البراءة، الخزان الروحانية، المجلد ١٣، ص ٨٤)

الدعاء الثالث هو ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وبمحاذاته هناك سورة الإخلاص في أواخر القرآن الكريم، أي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾... الغاية المهمة التي ذُكرت في القرآن الكريم بالتفصيل قد ورد ذكرها الإجمالي في الفاتحة. ثم في سورة المسد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، استُعِيدَ بالله من هاتين الآيتين حصراً عند ختم القرآن الكريم. فكان افتتاح كتاب الله أيضاً بهذين الدعائين، وكان اختتامه أيضاً على هذين الدعائين. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢١٨)

قولوا أيها المسلمون أعلنوا للنصارى: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٢٠)

ذكر القرآن الكريم ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿الضَّالِّينَ﴾ في بدايته وفي آخره أيضا كما تدل عليه صراحة آية ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وورد هذا الاهتمام الإضافي من أجل التأكيد، لكي لا تبقى نبوءة ظهور المسيح الموعود وغلبة النصارى نظريةً فحسب، بل تتألق كالشمس. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٢٢)

أما المظهر الأخير للدجال الذي هو المظهر الأتم والأكمل لاسم الشيطان، فقومٌ ذُكر في أول القرآن الكريم وفي آخر القرآن الكريم أيضا، أي فرقة "الضالين" الذين انتهت سورة الفاتحة على ذكرهم. ثم ذُكروا في السور الثلاثة الأخيرة للقرآن الكريم أيضا، أي في سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس. وإنما الفرق أن سورة الإخلاص تضم بيان اعتقادهم كما قال ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي أن الله أحد، أي غير مركّب وليس له ابن ولا أب وليس له أي كفاء. ففي هذه السورة ذُكرت عقائد هؤلاء القوم، وبعد ذلك أُشير في سورة الفلق إلى أن هؤلاء القوم يشكلون خطرا على الإسلام وبواسطتهم سينتشر الظلام الحالك في الزمن الأخير، وسيواجه الإسلام في ذلك الزمن شرا هائلا، وأن هؤلاء الناس سوف يخدعون الناس بنفثهم في عقد العضلات ودقائق الدين على شاكلة المكارات، وكل ذلك سيكون بدافع الحسد فقط، كما كان تصرّف قاييل ناتجا عن الحسد. وإنما الفرق أن قاييل أراق دم أخيه على الأرض أما هؤلاء فبسبب ثورة الحسد سيقتلون الصديق. باختصار؛ إن سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تضم بيان عقائدهم. (التحفة الغلورية الخزان الروحانية المجلد ١٧، ص ٢٦٩-٢٧٠ الحاشية)

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، قُدمت في هذه الآية العقيدة الجديدة بالقبول، ثم علّم ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وقُدمت فيها العقيدة الجديدة بالرفض. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٨٥، الحاشية)

كذلك قد جاء الرُّدُّ عليهم في آخر القرآن أيضاً كما يفهم من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. (سفينة نوح، الخزان الروحانية، المجلد ١٩، ص ٨٤)

يقول الله ربُّنا في القرآن الكريم عن صفاته الحسنة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. أي أن إلهكم وحيد وفريد في ذاته وصفاته، ليس كمثله ذات أزلية وأبدية. لا تماثل صفات أي شيء صفاته. إن علم الإنسان بحاجة إلى معلّم ومع ذلك يبقى علمه محدوداً، أما هو ﷻ فغني عن أيّ معلّم، ومع ذلك فإن علمه غير محدود. إن حاسة سمع الإنسان بحاجة إلى الهواء ومع ذلك تكون محدودة لأن جميع صفاته بلا مثيل ونظير. أما سمع الله فهو بقوته الذاتية، ولا تحده حدود. إن رؤية الإنسان بحاجة إلى الشمس أو إلى ضوء من مصدر آخر ومع ذلك تبقى محدودة، أما رؤية الله تعالى فمصدرها نوره الذاتي وهي غير محدودة. كذلك إن قدرة الإنسان على الخلق بحاجة إلى مادة ووقت ومع ذلك تكون محدودة، ولكن قدرة الله على الخلق ليست بحاجة إلى مادة أو وقت وهي غير محدودة، وكما لا مثيل له ﷻ، كذلك لا مثيل لصفاته ﷻ. فإذا وُجد نقص في إحدى صفاته لكانت جميع صفاته ناقصة، فلا تستقيم وحدانيته ما لم يكن وحيداً فريداً لا نظير أو مثيل له في صفاته، كما لا نظير ولا مثيل له في ذاته. وتعني الآية التالية أنه ﷻ ليس ولداً لأحد وليس له ولد؛ لأنه غني في حد ذاته، فليس بحاجة إلى أب ولا إلى ولد. هذا هو التوحيد الذي علّمه القرآن الكريم وهو مدار الإيمان. (محاضرة لاهور، الخزان الروحانية، المجلد ٢٠، ص ١٥٤-١٥٥)

لو لم يأت النبي ﷺ لما كان بأيدينا برهان على وجود الباري، ناهيك على النبوة. لقد علّمنا بتعليمه ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. لو كان في التوراة تعليم كهذا، ولو اكتفى القرآن بالإشارة إليه فقط، لما وُجد مسيحيون في الدنيا. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٥١-٥٢)

إن شهادات السماوات والأرض لا تدلّ على وجود إله مصطنع مزيف أبداً، بل تُري وجه ذلك الإله الحي القيوم الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، والذي يقدمه الإسلام. فيها هو القس فندر - أحد رُواد القسيسين الوافدين إلى الهند الذين خاضوا المناظرات الدينية ووجهوا أنواع الطعن إلى الإسلام - قد أثار في كتابه "ميزان الحق" تساؤلاً: لو كانت هناك جزيرة لم يعلم أهلها الثالوث، فهل يحاسب سكاؤها في الآخرة بناءً على عقيدة الثالوث؟ ثم أجاب بنفسه على تساؤله وقال: سوف يحاسبون بحسب عقيدة التوحيد. (تقرير الجلسة السنوية، عام ١٨٩٧م، ص ٧١)

لما كانت فتنة النصارى هي أكبر الفتن كلها، فخصّص الله لهم سورة كاملة في القرآن الكريم، وهي سورة الإخلاص، ولم يخص سورة أخرى كاملة لقوم آخرين. و (الأحد) اسم الله، وهو أوسع معنى من (الواحد). والصمد هو الغني بذاته منذ الأزل الذي لا يحتاج أبداً. ولكن بعقيدة الأقانيم الثلاثة يصبح الله محتاجاً. (الحكم، مجلده رقم ١٢، عدد ٣١٣/٣/١٩٠١م، ص ٩)

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.. "هو" اسم الله تعالى، وهو الصَّمَدُ، لا يحتاج الأكل أو الشرب ولا يحتاج إلى الزمان ولا إلى المكان. ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، هذه سورة قصيرة من سور القرآن الكريم يمكن أن تُكتب في سطر واحد، ولكن انظروا كيف نُزّه الله تعالى فيها بكل روعة وجمال من كل نوع من الشرك. لقد وُصف الله فيها نزيهاً من جميع أنواع الشرك التي يمكن أن يحصرها العقل. كل ما يوجد في السماء والأرض إنما هو في طور التغيّر سوى الله تعالى. فما أجلى وأوثق هذه الحقيقة! إن العقل يتوجّه إليها وحدها، وعليها يشهد نور القلب الذي فيه شريعته، ويؤيدها ناموس الطبيعة ويصدقها، حتى تشهد عليها كل ورقة.

إذن، إن معرفة الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر عظيم. لقد أنزل الله تعالى في القرآن الكريم هذه السورة القصيرة التي لو كان عند اليهود مثلها بدلاً من التوراة كلها لما هلكوا، ولو

أُعطيَ هذا التعليم فقط بدلاً من مجموعة الأناجيل الكبيرة لما صار الجزء الأكبر من العالم عبدةً الأموات. (الحكم، مجلد ٦، رقم ١٩، عدد ٢٤٤/٥/١٩٠٢ م، ص ٥)

لقد جاءت السور الثلاث الأخيرة مقابل ﴿الضَّالِّينَ﴾ الأصل هو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أما السورتان الأخريان فهما تفسيرا. معنى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ هو أن قولوا للنصارى أن الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٨، عدد ٢٨٨/٢/١٩٠٢ م، ص ٥)

ذكر الوقائع في القصائد كما يجب مهمة صعبة، والشعراء لا يستطيعون ذلك فيضطرون للإتيان بكلام بلا معنى من أجل توفيق القوافي. (في هذا المقام قرئت جملتان من مقامات الحريري ذكرت فيهما بُغية الالتزام بوزن الشعر أمور عديمة الصلة بالموضوع) ثم انظروا مقابلها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾. (بدر، مجلد ١، رقم ٤، عدد ٢١١/١١/١٩٠٢ م، ص ٢٨)

إن إلهنا ﴿لَمْ يَلِدْ﴾. وكم هو مدعاة للسعادة والشكر أن الإله الذي آمنا به وقدمه الإسلام كامل من كل النواحي و قدوس لا عيب فيه، ويتحلّى بميزتين كاملتين وجميع صفاته تبيّنهما. الأولى: تحليه بالحسن الذاتي، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١٢)، ثم قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم قال ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. (الحكم، مجلد ٧، رقم ١٢، عدد: ٣١/٣/١٩٠٣ م، ص ٢)





أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الفلق"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٦: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ \* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ \* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ \* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

....أي أعوذ بالله من شر المخلوقات الشريرة، وكذلك من الليلة المظلمة، أي أن هذا العصر يماثل الليلة الليلاء بسبب فساد العظم، لذا فإن هناك حاجة للقوى والقدرات الإلهية لتنويره، إذ إن إتمام هذه المهمة بالقوى الإنسانية محال. (البراهين الأحمدية، الأجزاء الأربعة، الخزائن الروحانية، المجلد ١، ص ٦٠٤، الحاشية رقم ٣)

إن سورة الفلق وسورة الناس كلتيهما شرح لسورة المسد والإخلاص. وفي هاتين السورتين استُعِيدَ بالله من الزمن الحالك الذي سوف يؤدي الناس فيه مسيح الله

حين يكون ضلال المسيحية منتشرا في العالم. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢١٨)

إذا رأيتم فتنة النصارى وتعرضتم للإيذاء على يد أعداء المسيح الموعود فادعوا الله تعالى قائلين: اللهم يا فائق الإصباح، إني أعوذ بك من شر المخلوق؛ أي من شر الأعداء الداخلين والخارجيين. بمعنى أن إظهار النور بيد ذلك الإله. وإني أعوذ بالله من شر هذا الليل الحالك، الذي هو ليل فتنة المسيحية ورفض الإيمان بالمسيح الموعود. فيجب القيام بهذا الدعاء عند بلوغ الظلام منتهاه، وأعوذ بالله من فتن أناس أنثوي الطبع، الذين ينفثون في العقد، أي أن العقد التي تقتضي الحل في الشريعة المحمدية والمعضلات والمشكلات التي يعترض عليها المعارضون الجهلة، ويعدّونها سبب تكذيب الدين، وينفثون فيها أكثر بسبب العناد، أي أن الأشرار يجعلون المسائل الإسلامية الدقيقة - التي هي في صورة العقدة - في صورة اعتراض معقد خداعا لكي يُضلوا الناس، ويضيفون من عندهم الحواشي على الأمور النظرية، وهؤلاء الناس على نوعين؛ أحدهما الأعداء الصريحون وأعداء الدين مثل القساوسة الذين ينحتون مثل هذه الاعتراضات، والثاني المشايخ الذين لا يريدون التخلي عن أخطائهم، ويعقدون بأنفائهم النفسانية دين الله الذي هو دين الفطرة، ويملكون طبع الإنان حيث لا يقدر على أن يبرزوا إلى الميدان لمواجهة أي من رجال الله، وإنما يريدون أن يجعلوا اعتراضاتهم عقدا لا تنحل من خلال التحريف والتبديل فيها، وهكذا يضعون العراقيل في سبيل المصلح المبعوث من الله. إنهم يكذبون القرآن الكريم حيث يصرون على مواقف مخالفة لمشيئته، ويدعمون الأعداء بأفعالهم المعادية للقرآن والمتفقة مع عقائد الأعداء، وبذلك يريدون أن يجعلوا تلك العقد لا تنحل بالنفخ فيها، فنحن نعوذ بالله من شرورهم وفتنهم كما نعوذ بالله من شرور الحاسدين الذين يفكرون في طرق الحسد، ونعوذ من الزمن الذي يحسدون فيه. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٢٠-٢٢١)

أما المظهر الأخير للدجال الذي هو المظهر الأتم والأكمل لاسم الشيطان، فقومٌ ذُكر في أول القرآن الكريم وفي آخر القرآن الكريم أيضاً، أي فرقة "الضالين" الذين انتهت سورة الفاتحة على ذكرهم. ثم ذُكروا في السور الثلاثة الأخيرة للقرآن الكريم أيضاً، أي في سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس... أشير في سورة الفلق إلى أن هؤلاء القوم يشكلون خطراً على الإسلام وبواسطتهم سينتشر الظلام الحالك في الزمن الأخير، وسيواجه الإسلام في ذلك الزمن شراً هائلاً، وأن هؤلاء الناس سوف يخدعون الناس بنفثهم في عُقد المعضلات ودقائق الدين على شاكلة المكّارات، وكل ذلك سيكون بدافع الحسد فقط، كما كان تصرّف قاييل ناتجاً عن الحسد. وإنما الفرق أن قاييل أراق دم أخيه على الأرض أما هؤلاء فبسبب ثورة الحسد سيقتلون الصدق. باختصار؛ إن سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تضم بيان عقائدهم، أما سورة الفلق فتضم شرحاً لأعمالهم التي تصدر عنهم زمن القوة والسلطة. فبوضع السورتين بمحاذاة بعضهما يُفهم جلياً أن السورة الأولى، أي سورة الإخلاص، تضم بيان عقائد قوم النصرى، والسورة الثانية تبين أحوالهم العملية، وأشير في ﴿عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ إلى الزمن الأخير عندما يصبح هؤلاء مظاهراً أتمّ للروح التي وصفها الله مُضلةً، وبكتابة هاتين السورتين بمحاذاة بعضهما تُدرك بسهولة هذه الإشارات اللطيفة... ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أي قل إنني أعوذ بالرب الذي خلق جميع المخلوقات بحيث فلق أحداً وخلق منه الثاني؛ أي جعل البعض محتاجاً للبعض، والذي يخلق الصبح بعد الظلام. ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ نعوذ بالله من شر مخلوق فاق جميع الأشرار شراً، وليس له أي نظير في الشرور منذ بدء الخلق إلى الأخير. ومن شر الذين يعتقدون خلاف الأمر الحق ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي قد اتخذوا لله ولداً.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ \* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ \* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ونحن نعوذ بالله من الزمن الذي ينتشر فيه ظلام الثالوث والشرك في العالم كله، ومن شر أولئك الذين ينفثون ويعقدون؛ أي يقومون بسحر في الخداع،

ويسببون المشاكل في معرفة الصراط المستقيم. كما نعوذ بالله من حسد ذلك الحاسد العظيم، حين سيكتسب ذلك الحزب الحق لمجرد الحسد. كل هذه الإشارات إلى القساوسة النصارى أن الزمن يوشك أن يأتي عندما سينشرون الشر في العالم ويملاؤن العالم ظلامًا، ويكون خداعهم كالسحر، وسيكونون حاسدين جدا، إذ سوف ينظرون إلى الإسلام بازدراء بدافع الحسد، وإن عبارة "رب الفلق" تشير إلى أن زمن الصبح - أي زمن المسيح الموعود - أيضا سيطلع بعد ذلك الظلام.... إن كلتا هاتين السورتين تذكر فرقة واحدة، وإنما الفرق بينهما أن سورة الإخلاص تضم بيان عقائد هذه الفرقة أما سورة الفلق فتضم بيان أعمالها. ولقد سميت هذه الفرقة في سورة الفلق بـ "شر ما خلق" أي "شر البرية" ويتبين من إلقاء نظرة على الأحاديث أن الدجال المعهود هو الآخر قد سمي بـ "شر البرية" لأنه لا أحد يساويه شرا من زمن آدم إلى الأخير. (التحفة الغلورية الخزائن الروحانية المجلد ١٧، ص ٢٦٩-٢٧٢، الحاشية)

في آية سورة الفلق: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قد أُنذر من ظلام شديد قادم وبُشر عن الصبح الصادق الآتي في جملة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وللحصول على ذلك المطلوب أُكِّد في سورة الناس على الاحتراز من الوسوس بالصر والثبات. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٨٥، الحاشية)

لقد جاءت السور الثلاث الأخيرة مقابل ﴿الضَّالِّينَ﴾؛ الأصل هو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أما السورتان الأخريان فهما تفسيرها... في سورة الفلق عَلَّمَ لاجتناب تلك الفتنة دعاء: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أي أعوذ من شر المخلوقات كلها بالله الذي هو رب الفلق والذي بيده إظهار النور والضياء. إن قوله ﴿رَبِّ الْفَلَقِ﴾ يوحي بأن ليلة حالكة الظلام لفتنة المسيحية وتكفير المسيح الموعود والإساءة إليه ستكون محيطة حينذاك. ثم قال بوضوح تام: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي أعوذ بالله من شر الليلة التي هي الليلة الليلية لفتنة المسيحية وفتنة

إنكار المسيح الموعود. ثم قال: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي أعوذ من شر ذوي السيرة الأنثوية الذين ينفثون في العقد.

المراد من العقد هي مشكلات الشريعة المحمدية التي يعترض عليها المعارضون الجاهلون ويقدمونها بصورة معقدة ويخدعون الناس. إن هؤلاء الناس قسمان؛ القساوسة وآكلو لفاظاتهم، والمشايخ الجهال والمتعنتون، الذين لا يترددون عن خطيئهم، ويخلقون مشاكل أخرى في هذا الدين النقي بنفخاتهم النفسانية، ويتصفون بعادات الإناث؛ إذ لا يبرزون أمام المبعوث من الله ومرسله. فأعوذ بالله من شر هؤلاء الناس، كذلك أعوذ بالله من شر الحاسدين إذا حسدوا. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٨، عدد ٢٨٨/٢/١٩٠٢م، ص ٥)

بعض الناس يتوكلون على غير الله تعالى، ويقول بعضهم لو لم يكن فلان لهلكت، لقد أحسن إلي فلان، ولا يدري أن كل ذلك يحدث من الله تعالى. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أي أعوذ بذلك الإله الذي له كل نوع من التربية. فهو وحده رب ولا أحد دونه يرحم ولا أحد يرى، حتى إن الرحمة التي يسديها الوالدان إلى الولد هي أيضا تعود إلى ربوبية الله تعالى، كما أن الملك حين يرعى الشعب بإنصاف ويربيهم فذلك كله نتيجة رافة الله تعالى ورحمته.

إن الله ﷻ يعلمنا من خلال هذه الأمور كلها أنه لا أحد يساويه، بل إن تربية كل إنسان تابعة لتربيته. بعض الناس يعتمدون على الملوك ويقولون لو لم يكن فلان لهلكنا، وأن الملك الفلاني قد أنجز لي المهمة الفلانية، وغير ذلك من الأقوال. لكن تذكروا أن الذين يقولون هذا هم كفار، وعلى الإنسان أن لا يكون كافرا بل يجب أن يكون مؤمنا، ولا يمكن أن يصبح مؤمنا ما لم يؤمن من صميم الفؤاد أن كل تربية ورحمة تأتي من الله. فالإنسان لا ينفعه صديقه أي منفعة ما لم يرحمه الله، وكذلك هو حال الأولاد وجميع الأقارب. فرحمة الله مهمة، يقول الله ﷻ: إنما أنا في الحقيقة من يربكم، فإن لم يرب الله تعالى فلا أحد يقدر على التربية؛ فانظروا حين يجعل الله

أحدا مريضاً، فالأطباء يستنزفون جهودهم في العلاج أحياناً لكنه يهلك. تدبروا مرض الطاعون، فقد بذل جميع الأطباء مساعيهم ولم يغادر هذا المرض، الحقيقة أن الخير كله منه ﷺ وهو الذي يصرف كل السيئات. (بدر، مجلد ٢، رقم ٤٤، عدد ١٩٠٣/٧/٣، ص ١٨٥-١٨٦)

﴿مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. الغاسق في اللغة العربية هو الظلام الذي يظهر بعد زوال الشفق ليلة طلوع الهلال، لذلك يقال للقمر أيضاً في الليالي الأخيرة غاسقاً حين يختفي نوره. وتستخدم هذه الكلمة في حالة الخسوف أيضاً. ومعنى ﴿مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الوارد في القرآن الكريم: "من شر ظلمة إذا دخلت". (بدر، مجلد ٢، رقم ٦، عدد ١٩٠٣/٢/٢٧، ص ٤٣)

﴿مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، الصفات كلها في الحقيقة صالحة وطيبة، لكنها حين تستخدم في غير محلها وبأسلوب غير شرعي تصبح سيئة وتلطّخ. وحين يستخدم المرء الصفات نفسها في محلّها مجتنباً التفریط والإفراط تجلب لصاحبها ثواباً. يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وفي آية أخرى قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ فالسابق أيضاً نوع من الحسد إذ لا يرضى السابق أن يسبقه أحدٌ. هذه الصفة موجودة في الإنسان منذ الطفولة. إذا لم يرغب الأطفال في الاستباق لا يجتهدون ولكن الساعين وباذلي الجهود يزدادون كفاءةً. فكأن السابقين حساد نوعاً ما. لكن في هذه الحالة يكون الحسد صفة نقية وتجعل صاحبها من السابقين، كذلك سيسبق هؤلاء الحساد في الجنة. (بدر مجلد ٢، رقم ١٢، عدد ١٩٠٣/٤/١٠، ص ٨٩)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم      بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير

### سورة "الناس"



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الآية ٢-٧: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ  
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

الدجال المعهود ليس شخصا واحدا، وإلا ما كان لُتُطْلَق عليه كلمة "ناس". وأي  
شك في أن كلمة "ناس" تُطْلَق على الجماعة فقط، فالجماعة التي تخضع لوساوس  
الشيطان تُسمى باسم الدجال، وإلى ذلك يشير ترتيب القرآن الكريم حيث بُدِئَ بـ  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَخُتِمَ بـ ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ  
وَالنَّاسِ﴾ فالمراد من الناس هنا أيضا الدجال. فملخص هذه السورة أن استعينوا بالله

من فتنة الدجال، وقد سبقت هذه السورة سورة الإخلاص التي جاءت رداً على المبادئ المسيحية، وبعدها سورة الفلق التي تنبئ بحلول زمنٍ مظلم ومكر النساء، ثم أمرنا بالاستعاذة من جماعة تسير في ظل الشيطان. ويتبين جلياً من هذا الترتيب أن هذه هي الفئة نفسها التي وُصفت بالشيطان بتعبير آخر، وأشار بذكر هذه الجماعة في الأخير إلى أن هذه الفئة ستكون غالبية في الزمن الأخير، وهي التي ترافقها "النفاثات في العُقد"؛ أي النساء المسيحيات اللاتي سيتجولن في البيوت ويسعين للفصل بين الزوجين وفسخ النكاح، ويجب الانتباه جيداً إلى أن هذه السور الثلاث من القرآن الكريم تنبئ بزمن الدجال، وأمرنا أن نستعيد بالله من هذا الزمن لنُحفظ من شره، فهذه إشارة إلى أن تلك الشرور لن تزول إلا بالأنوار السماوية والبركات التي سيأتي بها المسيح السماوي. (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٤، ص ٢٩٦-٢٩٧)

فقد أشار الله تعالى فيها إلى المستحق الحقيقي للحمد وإلى جانب ذلك أشار أيضاً إلى الذي يستحقه مؤقتاً، وذلك لتكتمل الأخلاق الفاضلة. ففي هذه السورة ذكر الحقوق من ثلاثة أنواع. فقال أولاً أن عليكم أن تستعيدوا بالله الذي هو جامع جميع الصفات الكاملة، وهو رب الناس وهو الملك والمعبود والمطلوب الحقيقي. فقد حُفظ التوحيد الحقيقي في هذه السورة ولكن إلى جانب ذلك أشار أيضاً إلى أنه يجب ألا تُضاع حقوق الناس الآخرين الذين هم مظاهر هذه الأسماء على وجه الظلية. وفي كلمة "رب" إشارة إلى أنه مع أن الرب الحقيقي هو الله تعالى الذي يوصل إلى مراتب التكميل، ولكن هناك آخرون أيضاً هم مظاهر الربوبية بصورة مؤقتة وظلية، من الناحية المادية ومن الناحية الروحانية؛ أي الوالدان من حيث الجسد، والمرشد الروحاني والهادي من حيث الروحانية. (وقائع جلسة الدعاء، الخزائن الروحانية، المجلد ١٥، ص ٦٠٢-٦٠٣)

لتكتمل الأخلاق الفاضلة أوعز الله تعالى في كلمة "رب الناس" إلى الوالدين والمرشد ليتوجّه الناس إلى شكر الرب الحقيقي والهادي نتيجة شكر هذه السلسلة



المجازية والمشهودة. ومفتاح هذا السر هو أن الله تعالى بدأ هذه السورة الشريفة من "رب الناس" ولم يبدأ من "إله الناس". لأن المرشد الروحاني أيضا يشارك فيه لأنه يربّي بحسب مشيئة الله وتوقيقه وهديه. والجزء الثاني هو: "ملك الناس"، أي استعبدوا بالله الذي هو ملككم. هذه إشارة أخرى ليعرّف الناس على مبادئ العالم المتحضر ويجمعوا متحضرين. الحق أن المالك الحقيقي هو الله وحده، ولكن قد أشير هنا إلى أن هناك ملوكا بصورة ظلية. وفي ذلك إيماء إلى رعاية حقوق ملك الوقت أيضا. وليس هناك أي شرط أن يكون الملك كافرا أو مشركا أو موحدا بل الأمر عام أي أيا كان دين الملك. إن أجزاء الدين والاعتقاد منفصلان، حيثما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم المحسن لم يضع أي شرط أنه يجب أن يكون مسلما أو موحدا أو يجب أن يكون من سلسلة كذا وكذا بل ذكر "المحسن" بوجه عام، أي أيا كان دينه. ثم أكد الله تعالى بشدة في كلامه العزيز على الإحسان إلى المحسن، كما يتبين من الآية: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦١). (وقائع جلسة الدعاء الخزان الروحانية المجلد ١، ص ٦٠٣-٦٠٤)

قال الله تعالى أولا في هذه السورة: "رب الناس"، ثم قال: "ملك الناس"، وقال في الأخير: "إله الناس" الذي هو مطلوب الإنسان ومقصوده الحقيقي. الإله يُطلق على المعبود والمقصود والمطلوب. والعبارة "لا إله إلا الله" تعني: لا معبود لي ولا مقصود لي ولا مطلوب لي إلا الله. إنما التوحيد الحقيقي هو أن يعدّ المرء الله تعالى وحده جديرا بالحمد والثناء كله. ثم قال: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾، أي يجب أن تستعبدوا بالله من شرّ الخناس الذي يوسوس. الخناس تُطلق على الحية في العربية، وفي العبرية يُطلق عليها: "نحاش" لأنها هي التي ارتكبت السيئة بداية. لم يقل الله تعالى هنا "إبليس" أو الشيطان، وذلك لكي يتذكر الإنسان ابتلاء واجهه في البداية، وكيف أغوى الشيطان أبويه وقد سمّي حينذاك خناسا. لقد اختار الله تعالى هذا الترتيب لئنبّه الإنسان بالأحداث الأولية بآلا يصرفه الشيطان في وقت من الأوقات

عن طاعة مَلِكِ الوقت ويجعله عاصيا كما أغواه من قبل وصرفه عن طاعة الله. هكذا يجب على الإنسان أن يفحص رغبات نفسه ومخططاتها دائما ليرى إلى أي مدى يطيع مَلِكِ الوقت، وليسعى ويدعو الله تعالى دائما ألا يدخل عليه الشيطان من أي مدخل. الأمر بالطاعة الوارد في هذه السورة إنما هو أمر بطاعة الله في الحقيقة لأن الطاعة الحقيقية هي لله تعالى وحده. ولكن الله تعالى هو الذي أمر بطاعة الوالدين والمرشد والهادي، ومَلِكِ الوقت أيضا. والفائدة من الطاعة هو أنكم ستنجون من الوقوع في براثن الخناس. فاستعينوا بالله للنجاة من وسوسة الخناس لأن المؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين. فلا تسلكوا مرة ثانية طريقا تحل بكم مصيبة فيه. ففي هذه السورة إشارة صريحة إلى طاعة مَلِكِ الوقت. لقد أودع الخناس صفات كما أودع الله تعالى في الأشجار والماء والنار وغيرها من الأشياء والعناصر. إن أصل كلمة "عنصر" هو "عن سرّ" إذ يتبادل حرفا "ص" و"س" فيما بينهما في اللغة العربية، والمراد أن هذا من أسرار الله. والحق أن بحوث الإنسان تتوقف عند هذه النقطة. فالحاصل أن كل شيء هو من الله تعالى، سواء أكان من قسم البسائط أم من المركبات. وما دام الحال أنه تعالى أنقذنا من آلاف المشاكل بإرساله ملوكا من هذا النوع، وأحدث تغيرا حيث أخرجنا من تنور مشتعل إلى حديقة فيها أغراس مفرحة وقنوات تجري في كل مكان مع هبوب نسيم عليل في كل حذب وصوب، فما أكبره من نكران للجميل أن يتناسى الإنسان مننه. (وقائع جلسة الدعاء، الخزائن الروحانية، المجلد ١٥، ص ٦١٨-٦١٩)

عندما لا يتكلم الإنسان بأمانة يكون مسيرًا بالشيطان، وكأنه هو هو، والآية: ﴿مَنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ تشهد بذلك. (التحفة الغزوية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٥، ص ٥٦١)

قل لهم أن ادعوا الله قائلين: نعوذ بالله من شر الشيطان الوسواس الذي يثير الوسواس في قلوب الناس، ويريد أن يصرفهم عن الدين أحيانا بنفسه وأحيانا أخرى عن طريق أحد الناس، نعوذ بالله الذي هو رب الناس والذي هو ملك الناس وهو

إله الناس. وفيه إشارة إلى أنه سيأتي زمان لن تبقى فيه مواساة إنسانية التي هي أصل الربوبية، ولن يبقى عدل حقيقي الذي هو الشرط للملوكية، ولن يبقى عندئذ ملجأ يلجأ إليه المتعرضون للمصائب غير الله وحده. كل هذه الكلمات تشير إلى الزمن الأخير يوم يرتفع من العالم الأمن والأمانة. (التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، المجلد ١٧، ص ٢٢١-٢٢٢)

في هذه الآية إشارة إلى أن زمن وسوسة هذا الخناس هو حين لن يبقى على الأرض أي مُرَبِّ للإسلام ولا عالم رابني، ولن يكون أي ملك مسلم يحمي الدين. فعندئذ يكون الله وحده ملاذ المسلمين في كل مناسبة. وهو وحده يكون إلههم ومربيهم وملئهم فقط.

فليتضح الآن أن الخناس أحد أسماء الشيطان، أي حين يتخذ الشيطان سيرة الأفعى ولا يقوم بإكراه وإجبار علناً ويوظف مجرد المكر والخديعة وإثارة الوسوس، ويختار أدق الطرق وأخفاها للدغ، يسمى الخناس. واسمه في العبرية "ناحاش". فقد ورد في أوائل التوراة أن الناحاش أغوى حواء، فأكلت بإغوائه الثمرة المنوعة. وعندئذ أكل آدم أيضاً. فمن سورة الناس يتبين أن هذا الناحاش نفسه سوف يظهر في الزمن الأخير مرة أخرى أيضاً. وهذا الناحاش نفسه سمي بالدجال أيضاً، وهو الذي تسبب في تعثر آدم قبل ستة آلاف سنة وكان قد نجح في خداعه آنذاك، وغلب آدم. لكن الله أراد أن يخلق آدم مرة أخرى في الجزء الأخير من اليوم السادس مثله، أي في نهاية الألف السادس، كما كان قد وُلد في اليوم السادس ليقيمه مقابل الناحاش. وهذه المرة غلب الناحاش وكان آدم غالباً. فقد خلقي الله كمثل آدم، وسمي هذا العبد المتواضع آدم، كما في البراهين الأحمدية إلهام: "أردت أن أستخلف فخلقت آدم" كما هناك إلهام آخر هو: "خلق آدم فأكرمه" بالإضافة إلى إلهام آخر: "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة". وقد ورد عن آدم في في التوراة الإصحاح الأول رقم ٢٦: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا». ثم ورد في سفر دانيال الإصحاح

١٢ : عندئذ سينهض ميخائيل (ومعناه مثل الله) ذلك السيد العظيم القائم لتأييد أبنائك. (أي سيُبعث المسيح الموعود في الزمن الأخير)، فميخائيل، أي مثل الله، هو في الحقيقة اسم آدم في التوراة. وقد أشير إلى ذلك في الحديث النبوي أيضا حيث ورد: إن الله خلق آدم على صورته. فمن هنا تبين أن المسيح الموعود سيظهر على صورة آدم، ولهذا حُصِّصت له نهاية الألف السادس لأنه بمنزلة اليوم السادس، أي كما خلق آدم في نهاية اليوم السادس كذلك قُدرت ولادة المسيح الموعود في نهاية الألف السادس. وكما ابتلي آدم بالناحاش الذي يسمى في العربية بالخناس والذي اسمه الآخر الدجال، كذلك قد خُلِقَ مقابل هذا الآدم الأخير ناحشٌ لِيُطْمَعَ الناس - الذين في مزاجهم أنوثة - في الحياة الأبدية كما كانت الأفعى التي سميت في التوراة بالناحاش - وفي القرآن بالخناس - قد طمعت حواء. لكنه قد قُدِّرَ هذه المرة أن هذا الآدم سيعلب ذلك الناحش. باختصار؛ قد ظهر صراع مرة أخرى بين آدم والناحاش الآن في نهاية الألف السادس. وهذه المرة لن تقدر الأفعى القديمة على اللدغ كما كانت قد لدغت حواء سابقا، ونال آدم نصيبا من هذا السم. بل يأتي زمن يلعب فيه الأولاد مع هذه الأفعى، ولن تقدر على إلحاق الضرر. لقد أشار القرآن الكريم إشارة لطيفة حين أنهى سورة الفاتحة على "الضالين" والقرآن على "الخناس" ليفهم العاقل أن هذين الاسمين واحد في الحقيقة والروحانية. (التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية المجلد ١٧، ص ٢٧٢-٢٧٥ الحاشية)

هناك أربع سور في القرآن الكريم تُقرأ بكثرة، وفيها ذكرُ المسيح الموعود وجماعته.

(١) سورة الفاتحة التي تُقرأ في كل ركعة، وفيها تصديق لدعواي...

(٢) سورة الجمعة التي ورد فيها ذكر جماعة المسيح الموعود بقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ

مِنْهُمْ﴾، وهي تُقرأ في صلوات الجمعة.

(٣) سورة الكهف التي أوصى النبي ﷺ بتلاوتها، ففي آياتها العشر الأولى والعشر

الأخيرة ذكرُ الدجال.

(٤) السورة الأخيرة من القرآن الكريم التي سُمِّي فيها الدجال "الخناس". كلمة الخناس نفسها قد وردت في التوراة باللغة العبرية بحق الدجال، أعني كلمة "نحاش" .... كما ورد هذا الذكر في آيات كثيرة أخرى أيضا في القرآن الكريم. (الحكم، مجلده، رقم ٣، عدد ١٩٠١/٢/٤٤١، ص ١١)

الملاك يرغب الإنسان في الحسنات ويعينه عليها من جهة، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، ومن جهة أخرى يرغبه الشيطان في السيئات، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿يُوسُوسُ﴾. ولا يمكن إنكار الأمرين، فالظلام والنور ملازمان للإنسان. وعدم العلم بأمر ليس دليلا على عدمه. هناك -بالإضافة إلى هذا العالم- آلاف العجائب الأخرى التي تكاد لا تُدرَك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إشارة إلى الوسواس التي يلقيها الشيطان في قلوب الناس في هذه الأيام. وإن أكبر وسوسة هي الشبهات عن الربوبية. يرى المرء أموالا كثيرة عند الأثرياء، فيظن أنهم هم الأرباب. لذا أمرنا بالاستعاذة بالرب الحقيقي.

ثم يشرع الإنسان في الظن بأن الملوك والحكام الماديين هم أصحاب القوة المطلقة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾، أي أن الله هو وحده مَلِكُ الناس.

ثم من نتائج هذه الوسواس أنهم يجعلون الناس سواسية مع الله تعالى، ومن ثمَّ يخافونهم ويعقدون عليهم الآمال، ولذا قال الله تعالى: ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾، أي إنما إلهكم الله وحده.

فهذه هي الوسواس الثلاث، وهذه التعويذات الثلاث لتداركها. إن الذي يلقي هذه الوسواس هو نفسُ الخناس الذي ورد اسمه في التوراة بالعبرية "نحاش"، والذي أتى حواء، والذي يهاجم سرًّا، والذي ورد ذكره في هذه السورة. لقد تبين من هنا أن الدجال أيضا لن يلجأ إلى الإكراه، بل سوف سيهاجم خفية، لكيلا ينتبه له أحد، كما هو دأب القسيسين.

من الخطأ الظن أن الشيطان ذهب إلى "حواء". كلا. فكما يذهب الشيطان إلى الناس خفيةً اليوم، كذلك ذهب إليها خفيةً أيضاً. يلقي الشيطان وسوسته في قلب الإنسان، فيصبح ممثلاً للشيطان، وعلى هذا النحو كان الشيطان في ذلك الوقت قد وسوس هذا الأمر في قلب بعض معارضي الدين. علمًا أن الجنة التي كان آدم ﷺ يسكنها كانت على الأرض، فوسوس له شريك من الأشرار. (الحكم، مجلده، رقم ١٢، عدد ٣١٣/٣/١٩٠١م، ص ١٠)

الجنة تهاجم خفية وتعاوي متنكرة في لباس الحب مثل حُبِّ "النحاش" لحواء، ولا بد أن تكون عاقبة هذا الحب كما كانت في أول الأمر حين حلت بآدم مصيبة بسببه. لقد أظهر النحاش آنذاك أنه أكثر نصحاء من الله تعالى، كذلك يعرض هؤلاء المسيحيون أيضاً على الناس الحياة الأبدية كما قدمها الشيطان آنذاك، ومن أجل ذلك قد بدأ القرآن بذكر هذا الأمر وانتهى عليه، والسر في ذلك أن يُخبر بأن آدم آخر سيأتي في الزمن الأخير أيضاً.

لقد أنهى سورة الفاتحة على "ولا الضالين"، ويعترف المفسرون أجمعون بأن المراد من "الضالين" هم النصارى. والسورة التي انتهى عليها القرآن هي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس: ٢-٧). وقبل سورة الناس قد بين الله تعالى التوحيد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وبذلك فند الثالوث. وبعد فإن مضمون سورة الناس يبين بمنتهى الصراحة أنها تشير إلى المسيحيين. فالوصية الأخيرة التي وصى بها الله تعالى هي أن اجتنبوا الشيطان. والشيطان هو "النحاش" نفسه الذي سُمي في هذه السورة بـ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الذي أوصى الله باجتنابه.

ويتبين من قول الله تعالى بأن استعينوا بالله أن هذه ليست أموراً مادية، بل هي روحانية. فاثبتوا على معرفة الله والمعارف والحقائق تنجوا من الشيطان.

فقد ذكرت المعركة الأخيرة بين الشيطان وآدم في هذا الزمن الأخير بوجه خاص. والشيطان يحارب الله وملائكته وآدم دائما، وسينزل الله تعالى بأسباب هلاكه الكاملة، ويتصدى "المسيح" الرباني للشيطان. كلمة المسيح هي "مسيح"، وتعني "ال خليفة" بالعربية والعبرية، وقد ورد في الأحاديث "المسيح" وفي القرآن الكريم "ال خليفة"، وكان مقدرا أن ينتصر في المعركة الأخيرة خاتم الخلفاء المبعوث في نهاية الألفية السادسة. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٢٥، عدد ١٧/١٢/١٩٠٢م، ص ٦)

في سورة المسد إشارة إلى فتنة ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ومقابل ﴿الضَّالِّينَ﴾ وردت سورة الإخلاص في نهاية القرآن الكريم. أما السورتان الأخيرتان أي سورة الفلق وسورة الناس فتفسرهما. في هاتين السورتين استعادة من ذلك الزمن المظلم والحالك حين يُفتى بتكفير المسيح وتثور فتنة ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وتحيط ضلالة المسيحية وظلمتها بالعالم كله. فكما علم في سورة الفاتحة التي هي بداية القرآن الكريم الدعاء لاجتناب كلتا الفتنتين كذلك أُعطي في نهاية القرآن الكريم تعليم لاجتناب هذه الفتنة ليثبت أن هناك علاقة متينة بين الأول والآخر. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٨، عدد ٢٨/٢/١٩٠٢م، ص ٤-٥)

في نهاية السورة علم اجتناب وساوس الشيطان. كما أنهى سورة الفاتحة على ﴿الضَّالِّينَ﴾ كذلك أنهى السورة الأخيرة على ذكر ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لتبين العلاقة بين الخناس والضالين. في زمن آدم أيضا جاء الخناس الذي يسمّى في العبرية "نحاش" للحرب. فكان ضروريا أن يأتي "نحاش" في لباس آخر في هذا العصر الذي هو عصر المسيح الموعود الذي هو مثيل آدم. لذلك اعترف المسلمون والمسيحيون بالإجماع أن في الزمن الأخير ستندلع حرب عظيمة الشأن بين آدم والشيطان وسيهلك فيها الشيطان. والمتقي يصيبه الخوف نظرا إلى هذه الأمور. فهل هذه الأمور كلها التي جمعها الله تعالى من صنعي أنا؟

انظروا كيف أقام الله تعالى هذه السلسلة على غرار دائرة، إذ أنهى سورة الفاتحة التي يبدأ بها القرآن الكريم على: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، ثم وضع في نهاية القرآن الكريم سورتين لهما علاقة مع ما ورد في نهاية سورة الفاتحة. كذلك جعل المماثلة بين المسيح وآدم، ثم جعلني المسيح الموعود وفي الوقت نفسه سماني آدم أيضا.

هذه الأمور ليست بسيطة بل هي سلسلة علمية لا يسع أحدا دحضها لأن الله تعالى أسسها بيده. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٨، عدد ٢٨٨/٢/١٩٠٢م، ص ٥)

الأمر الأهم والجدير بالذكر هو أن القرآن الكريم ذكرهم في مستهله إذ أنهى سورة الفاتحة على: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، ثم أنهى القرآن الكريم أيضا على النصيحة أن تأملوا بدءا من ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وقد ذكر الأمر نفسه في وسط القرآن الكريم أيضا وقال: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾. ولكن أخبروني هل ذكر في آية آية الدجال؛ ذلك الذي رسمه هؤلاء الناس في شغاف قلوبهم. ثم إنه ورد في الحديث الشريف أن اقرأوا الآيات الابتدائية لسورة الكهف لاجتناب فتنة الدجال، ففي تلك الآيات أيضا ذكر هؤلاء القوم بالذات. وفي الأحاديث ذكر القطار. باختصار، بقدر ما نتأمل يترسخ في الأذهان بكل جلاء أن المراد من الدجال هم النصارى حصرا. (الحكم، مجلد ٦، رقم ٣٩، عدد ٣١٠/١٠/١٩٠٢م، ص ٣)

عندما يخرج الطفل من ولاية الأم يحتاج بطبيعة الحال إلى من يتولى أمره، فيتخذ أولياء له أناسا مختلفين وهم ضعفاء بحد ذاتهم ويكونون قلقين من سد حاجات أنفسهم لدرجة أنهم لا يستطيعون أن يهتموا بغيرهم. ولكن الذين يتعدون عنهم جميعا ويختارون التقوى والصلاح يتولاهم الله تعالى بنفسه ويتكفل حاجاتهم فلا يبقون بحاجة إلى تصنع. فيفهم الله تعالى حاجتهم بأسلوب لا يفهمونه هم أنفسهم. وينزل عليهم أفضاله بأسلوب يترك الإنسان في حيرة من أمره. وتنطبق عليه حالة شخص يتحقق طلبه دون أن يسأل. ولكن الإنسان يمر بأزمة عديدة، ثم يأتيه زمان يتولاه الله فيه. أي يضطر المرء ليخضع لتولي المتولين الكثر، قبل أن يحظى بولاية الله



كما يقول تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ  
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ﴾. فأولا  
يكون محتاجا إلى الأم والأب، وعندما يكبر قليلا يكون بحاجة إلى الملوك والحكام.  
وعندما يتقدم على ذلك ويعترف بخطئه ويدرك أن الذين كان يحسبهم أولياء هم  
ضعفاء بأنفسهم وأن عدّه إياهم أولياء كان خطأ منه لأن حاجاته لم تكن لتتحقق  
إثر إتخاذه إياهم أولياء، وما كانوا كافين له. عندها يرجع إلى الله تعالى فيجده -  
سبحانه وتعالى - وليا له، وحين يُظهر الثبات يجد الله قد تولاه، فينعم بسعادة كبيرة  
ويحظى بحياة مطمئنة كبيرة. إذا قال الله تعالى لأحد خاصة بأني وليك، فإن السعادة  
والطمأنينة التي ينالها حينذاك تخلق حالة لا يمكن بياها. هذه الحالة تكون بريئة من  
كل نوع من المرارة. (بدر، مجلد ٣، رقم ٢٥، عدد ١٧ / ١٩٠٤ م، ص ٤)





# فهرس المواضيع

| الصفحة | الموضوع                                                       |
|--------|---------------------------------------------------------------|
| ١      | وساوس المنافقين عن الإنفاق                                    |
| ٢      | أنواع الرزق                                                   |
| ٢      | العودة بالنفاق لا تجدر بأن تسمى عودةً في الحقيقة              |
| ٣      | تفسير آية: ﴿لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾                   |
| ٥      | لا مال ولا ثروة مثل العلم والحكمة                             |
| ٥      | مال المؤمن ليس الدرهم والدينار بل ماله جواهر الحقائق والمعارف |
| ٦      | النساء يدخلن في ﴿أموالكم﴾                                     |
| ٦      | المراد من المال                                               |
| ٦      | الإيمان الحقيقي هو ذلك الذي لا يتزعزع                         |
| ٧      | ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾             |
| ٧      | هناك كثير مرتدون في الخفاء                                    |
| ٧      | العابد الحقيقي لله                                            |
| ٨      | سعادة الإنسان تنحصر في أن يؤثر الله على كل ما سواه            |
| ٨      | عبادة البخل لا تُقبل                                          |
| ٨      | صبر أيوب <small>عليه السلام</small>                           |
| ٩      | علينا أن نفحص دائماً مدى تقدّمنا في الطهارة والتقوى           |
| ٩      | بركات التقوى                                                  |
| ٩      | اعلموا أن الذي يتقي الله يخلصه الله من المصائب                |

|    |                                                                                              |
|----|----------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١١ | القبض والبسط في الرزق سر لا يفهمه الإنسان                                                    |
| ١٢ | صبر الصحابة وشكرهم                                                                           |
| ١٣ | مبدأ الحصول على الراحة والسعادة                                                              |
| ١٤ | إذا كان الإنسان تقياً يرحمه الله ويبارك فيه إلى سبعة أجيال                                   |
| ١٤ | يريد الله <small>وَعَلَّكَ</small> من العبد ألا يقدم إليه الأهواء النفسانية                  |
| ١٥ | طريق اجتناب الذنب                                                                            |
| ١٥ | معنى <small>﴿يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا﴾</small>                                                |
| ١٨ | اللواتي يئسن من المحيض مهلة طلاقهن ثلاثة أشهر                                                |
| ١٩ | شرح <small>﴿أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا﴾</small>                          |
| ٢٠ | الحكمة في خلق سبع سماوات                                                                     |
| ٢٠ | المراد من سبع أرضين                                                                          |
| ٢٣ | جميع الذرات والكواكب وغيرها من الأشياء هي في الحقيقة نوع من الملائكة، ومسخرة للخدمة ليل نهار |
| ٢٤ | الدعاء للحصول على ترقيات غير متناهية                                                         |
| ٢٥ | الجنة والجحيم في الحقيقة آثار الحياة البشرية وظلالها                                         |
| ٢٥ | المعنى الحقيقي للمغفرة                                                                       |
| ٢٥ | الدرجة الوسطى قبل دخول أهل الجنة العظمى أو النار الكبرى                                      |
| ٢٦ | ثلاثة شروط للتوبة                                                                            |
| ٢٨ | تشبيه بعض أفراد الأمة بمريم                                                                  |
| ٣٣ | كل مؤمن يحوز الكمال في التقوى والطهارة يصبح مريم بصورة بروزية، وينفخ الله فيه روحه           |
| ٣٣ | ضرب الله تعالى مثل المؤمنين بامرأتين                                                         |
| ٣٤ | نوعان من الأمة                                                                               |

|    |                                                                                                                                |
|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٤ | في كتب الله تُطلق كلمة: ﴿امراً﴾ على أمة تتبع نبيا                                                                              |
| ٣٥ | دحض اعتراض على ﴿أحصنت فرجها﴾                                                                                                   |
| ٣٧ | لا تخلو النجاحات المادية من ابتلاء                                                                                             |
| ٣٨ | الملائكة .. بمنزلة الأرواح للسماء والأجرام السماوية                                                                            |
| ٣٩ | لا يمكن لأحد إصلاح القلوب إلا خالق القلوب                                                                                      |
| ٤١ | العلم الصحيح والعقل السليم من علامات السعادة                                                                                   |
| ٤٣ | كلمة "عظيم" في كلام العرب تستخدم لمدح شيء بالغ كماله                                                                           |
| ٤٤ | القوى الباطنية.. التي أُعطيها الإنسان كلها تُسمى حُلُقًا                                                                       |
| ٤٤ | كلما أُطلقت كلمة "الحُلُق" دون الإشارة إلى ما هو مذموم، أُريدَ منها الأخلاق الفاضلة دائما                                      |
| ٤٤ | يقسم الله حياة الأنبياء والأولياء إلى قسمين                                                                                    |
| ٤٤ | كل ما يوجد في الإنسان من صفات باطنية إنسانية... من حيث الباطن، تسمى "الحُلُق"                                                  |
| ٤٦ | تحقق أخلاق النبي ﷺ على وجه الكمال من كلا النوعين يُثبت أخلاق الأنبياء جميعا                                                    |
| ٤٨ | النبي ﷺ جامع لجميع الأخلاق الفاضلة التي وُجدت في الأنبياء بصورة متفرقة                                                         |
| ٥٩ | الملائكة بمنزلة الأرواح للسماء والأجرام السماوية، كما تتحكم الروح في الجسد كذلك يتحكم بعض الملائكة في السماء والأجرام السماوية |
| ٦٠ | لله تعالى صفات ذاتية ناشئة من اقتضاء ذاته، وعليها مدار العالمين كلها، وهي أربعة                                                |
| ٦١ | العرش ليس شيئا من أشياء الدنيا، بل هو برزخ بين الدنيا والآخرة، ومبدأً قديم للتجليات الربانية والرحمانية والرحيمية والمالكية    |

|    |                                                                                                                                                      |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٦٢ | يحمل عرش الله يومئذ ثمانية ملائكة، فهذا الكلام مجاز، وقد خُلق ملكٌ بحسب كل صفة                                                                       |
| ٦٣ | العرش ليس شيئاً مادياً حتى يُحمَل أو يكون قابلاً للحمل، بل العرش مقام التنزه والتقديس                                                                |
| ٦٤ | عذاب الدنيا الروحاني سوف يتجسد في عالم المعاد                                                                                                        |
| ٦٤ | الإنسان الفاسق في الحياة الدنيا يحمل في داخله جحيماً من الشهوات والأهواء                                                                             |
| ٦٦ | من سنة الله منذ القدم أنه يُهلك المفتري عليه                                                                                                         |
| ٧٠ | أنا نبي الله ظلياً وبروزياً، وطاعتي واجبة على كل مسلم في الأمور الدينية، وواجب عليه أن يؤمن بي مسيحاً موعوداً                                        |
| ٧١ | ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ لا يعني أن الله يُيدي غيرته على هذا النحو في حالة النبي ﷺ فقط .. دون أن تثور غيرة الله على الآخرين |
| ٧٥ | إنه لما يوصم الألوهية بالعار أن يُعطى النبي الكاذب قبولاً وعزة دائمة                                                                                 |
| ٧٧ | الإلهامات عن الزلزال                                                                                                                                 |
| ٧٩ | النبوءات الإنذارية ... كلها شرطية                                                                                                                    |
| ٨٠ | إن أهل جهنم يدخلونها بعد موتهم دون تأخير                                                                                                             |
| ٨٠ | حين تكون مشيئة الله لهلاك قوم تتولد في قلب النبي حالة من الألم                                                                                       |
| ٨٣ | عندما تسقط الشهب بكثرة يولد شخص عظيم                                                                                                                 |
| ٨٣ | أسباب سقوط الشهب بكثرة                                                                                                                               |
| ٩١ | علل حدوث أمر مستحدث                                                                                                                                  |
| ٩٢ | بين الشياطين والملائكة عداوة طبيعية                                                                                                                  |
| ٩٣ | حركات هذا العالم وحوادثها ليست من تلقاء نفسها                                                                                                        |
| ٩٣ | غرض الملائكة من إسقاط الشهب هو رجم الشياطين                                                                                                          |

|     |                                                                                                                                          |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٠٠ | معيار معرفة الأصفياء أن تقلل المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها                                                                           |
| ١٠١ | المعجزة العظيمة هي أنه ثابت من الكتب السابقة والقرآن جلياً أنه ليس هناك آية أفضل من النبوة                                               |
| ١٠٢ | إن معنى النبي لغة هو مَنْ يَنْبئُ بأنباء الغيب بتلقي العلم من الله. فحيثما انطبق هذا المعنى انطبق لفظ النبي                              |
| ١٠٣ | مفهوم خاتم النبيين يقتضي ألا يسمّى أحد نبيا ما دام حجاب المغيرة موجوداً، لأنه في هذه الحالة سيكون ناقضاً خاتماً موجوداً على خاتم النبيين |
| ١٠٥ | إن قراءة القرآن بلحن جميل أيضاً عبادة                                                                                                    |
| ١٠٥ | الكلام الذي يأتي من الله تعالى يكون معه الشوكة واللذة                                                                                    |
| ١٠٦ | لا يسمى أحد متبتلاً إلا حين يؤثر - عملياً - الله تعالى وأحكامه ومرضاته على الدنيا وعلاقاتها ومكروهاها                                    |
| ١٠٩ | قبل القيام بأي عمل يجب أن تروا هل فيه مرضاة الله أم مرضاة الخلق... وإلا يبقى الإنسان معرضاً للعثار                                       |
| ١١٠ | إن سِرَّ التبتل هو التوكل، وشرط التوكل هو التبتل                                                                                         |
| ١١٣ | المماثلة التامة لا تتحقق إلا إذا تحققت في الإنعامات أيضاً                                                                                |
| ١١٣ | النبي والمحدث يحتلان منصبا واحداً من منطلق الرسالة                                                                                       |
| ١١٣ | مجيء شخص من هذه الأمة باسم المسيح <small>عليه السلام</small> ضروري                                                                       |
| ١١٤ | ذكر المسيح الموعود موجود في القرآن على أكمل وجه وأتمه                                                                                    |
| ١٢٥ | الأنبياء لا يحبون الصيت بطبعهم فلم يتمنّ أحد منهم الصيت                                                                                  |
| ١٢٧ | تفسير ﴿والرجز فاهجر﴾                                                                                                                     |
| ١٢٨ | الذي لا يهتم بالطهارة المادية فهو يتردى تدريجاً إلى الحالة الهمجية، فيُحرم من الطهارة الروحانية أيضاً                                    |
| ١٣١ | النفس اللوامة هي الينبوع الثاني للحالات الأخلاقية بحسب القرآن                                                                            |

|     |                                                                                                                                    |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٣٢ | سمّاها الله "اللّوامة" لأنها تلوم الإنسان على الإتيان بالسيئة                                                                      |
| ١٣٧ | آية الخسوف والكسوف ذكرها القرآن في أنباء قُرب القيامة                                                                              |
| ١٤٢ | الذين لا يبتغون الله من صميم أفئدتهم.. يردهم الله إلى الأسفل، فيُبتلون بالإخلاق إلى الدنيا باستمرار، فيصبحون كأنهم مقيدون بالسلاسل |
| ١٤٣ | الرخاء الحقيقي إنما يتيسر للمتقي                                                                                                   |
| ١٤٤ | اختيرت كلمة الكافور في الآية لأنها تعطي معنى التغطية والإخفاء                                                                      |
| ١٤٤ | "زنجبيل" مركبة من كلمتين: "زَنَأَ" و "جبل"، و "زَنَأَ" تعني لغةً: الصعود إلى الأعلى                                                |
| ١٤٥ | الزنجبيل في علم الطب دواء اسمه في الهندية "سوُثُھ"                                                                                 |
| ١٤٦ | "الكافور" مشتقة من الكُفْر، والكفر في اللغة العربية معناه التغطية والإخفاء                                                         |
| ١٤٨ | إن نفس المؤمن تكتمل بشربه شرابين                                                                                                   |
| ١٤٩ | يصبح الإنسان صالحا كاملا حين لا يكتفي بترك السيئات فقط بل يبلغ الحسنات أيضا درجة الكمال                                            |
| ١٥٠ | أسوة النبي ﷺ تتضمن القوة القدسية والقدرة على تزكية النفس من الدرجة العليا                                                          |
| ١٥٩ | تشهد هذه البيئة بصراحة تامة أنه ﷺ سيبعث أحدا رسولا بعد كمال الظلمة                                                                 |
| ١٦١ | تفسير لطيف ل ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾                                                                          |
| ١٦٣ | من الغريب جداً أن معظم العلامات التي كانت للزمن الأخير قد ظهرت، ومع ذلك لا يلتفت الناس                                             |
| ١٦٤ | المراد من الروح في آية ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جماعة الرسل والنبيين والمحدثين                                                    |



|     |                                                                                                   |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٦٨ | لقد سمى الله تعالى الملائكة "المدبرّات" و"المقيّسات أمرا"                                         |
| ١٧١ | نهي النفس عن الهوى هو الفناء في الله، وبذلك ينال الإنسان رضا الله تعالى ويبلغ الجنة في هذا العالم |
| ١٧١ | ما لم يجاهد الإنسان بصدق .. لا يمكنه الحصول على كنز المعرفة المودع في الإسلام                     |
| ١٧٤ | الدرجة المتوسطة... قبل دخول الجنة العظمى أو النار الكبرى                                          |
| ١٧٤ | التكبر سيئة، إن تصرّفا بسيطا للمرء أحيانا يؤدي إلى حبط أعماله التي أحرزها على مدى سبعين عاما      |
| ١٨٠ | علامات آخر الزمان التي أخبر الله تعالى عنها في القرآن                                             |
| ١٩٦ | شرح ﴿واليل إذا عسعس﴾                                                                              |
| ٢٠٠ | شرح ﴿إذا السماء انفطرت﴾                                                                           |
| ٢٠٥ | المراد من ﴿السماء﴾ في القرآن الكريم هو "كلُّ ما في السماء"                                        |
| ٢٠٧ | حقيقة العرش                                                                                       |
| ٢٠٩ | روح القدس يبقى مع المقربين دائما ولا يهجرهم                                                       |
| ٢١٢ | ما دام روح القدس موكّلا بمنع الإنسان من السيئات فلماذا تصدر من الإنسان الذنوب                     |
| ٢١٣ | أعطي الإنسان لمة الملاك ولمة الشيطان على حد سواء                                                  |
| ٢١٥ | معنى توقف نزول جبريل                                                                              |
| ٢١٦ | لماذا أقسم الله تعالى بغير الله                                                                   |
| ٢٢٠ | السماء مجموعة مؤثرات والأرض مجموعة متأثرات                                                        |
| ٢٢٢ | المراد من السماء هنا هو طبقة الزمهرير، معنى الرجوع المطر                                          |

|     |                                                                                                                                      |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢٥ | اتَّبِعْ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ أَسْلُوبًا إِذْ قَدَّمَ الْأُمُورَ الْبَدِيعِيَّةَ شَاهِدًا لِإِثْبَاتِ الْأُمُورِ<br>النَّظَرِيَّةِ |
| ٢٣٧ | نال الفلاح من طَهَّرَ نفسه كاملة واتفق وصلح، ولم يعد يخطر بباله<br>ارتكابُ الذنوب والمعاصي مطلقا                                     |
| ٢٣٨ | الصدق قسمان                                                                                                                          |
| ٢٤١ | إن استيعاب دعواي مفتاح لفهم النبوة والقرآن الكريم                                                                                    |
| ٢٤٢ | الإبل مجبولة على اتباع الإمام                                                                                                        |
| ٢٤٣ | الملائكة يشابهون بصفاتهم صفات الله                                                                                                   |
| ٢٤٦ | يتبين من ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أن الإنسان لا ينضم<br>مطلقا إلى جماعة السابقين ما لم يمت                      |
| ٢٥٢ | الروح وحدها ليست جديدة بدخول الجنة                                                                                                   |
| ٢٥٥ | الحب قسمان، الأول الحب الذاتي، والثاني الحب المنوط ببعض الأطماع                                                                      |
| ٢٥٦ | إذا كان الهدف من صعود المسيح إلى السماء هو اجتناب اللعنة، فلا بد<br>لهذا الرفع أن يسبقه الموت                                        |
| ٢٥٦ | أنواع النفس الإنسانية وتفصيلها                                                                                                       |
| ٢٦٣ | لن يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء                                                                                                |
| ٢٦٤ | العبودية تلازم الإنسان ولا تنفصل عنه سواء كان نبيا أو رسولا أو صديقا<br>أو شهيدا، وسواء في هذا العالم أو في العالم الثاني            |
| ٢٦٥ | المراد من "المرحمة" هنا أيضا الشفقة، لأن الرحمة في اللغة العربية واردة بمعنى<br>الشفقة                                               |
| ٢٦٦ | اعلموا أنه قد اجتمعت فيكم الآن أخوتان                                                                                                |
| ٢٧٤ | أقسم في القرآن ببعض الأشياء، وكان المراد دائما تقديم الأمر البديهي<br>شاهدا على الأسرار المخفية                                      |

|     |                                                                                                                                                 |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٧٥ | في الإنسان كمالات توجد متفرقةً في العالم كله. وللتيقن بوجودها، هناك سبيل بسيط ومستقيم؛ وهو أن يتوجه الإنسان إلى تركية نفسه حسب مشيئة قانون الله |
| ٢٧٥ | نفس الإنسان حُلقت لتعمل عمل ناقة الله                                                                                                           |
| ٢٧٥ | ناقة الله أي سُقيها هو عين ذكر الله ومعارفه التي عليها تتوقف حياة الناقة فلا تمنعوها عن مشربها                                                  |
| ٢٧٦ | الشمس بحكمة الله الكاملة... تتجسد وتترك تأثيرات مختلفة على العالم، ونفس الإنسان أيضا تترك تأثيراتها المختلفة                                    |
| ٢٨٩ | تركية النفس مرحلة بالغة الصعوبة، والنجاة تتوقف على تركية النفس                                                                                  |
| ٢٩١ | المجاهدة تطهر أرض النفس من مفاسدها وقسوتها وتجعلها صالحة لزرع بذور الإيمان الحق                                                                 |
| ٢٩٧ | كلمة "أوى" تستعمل في اللغة العربية لتقديم الملاذ لأحد بعد تعرضه لشيء من المصيبة أو الابتلاء                                                     |
| ٣٠٤ | لو حَلَّت مصائب شديدة بالإنسان وصبر عليها لوجه الله ألحقته تلك الابتلاءات بالملائكة                                                             |
| ٣٠٥ | المثابرة والعزيمة شيان مهمّان ولولاها لما استطاع الإنسان أن يجتاز منازل النجاح                                                                  |
| ٣٠٥ | الذين يقولون بأننا لا نستمتع في العبادة عليهم أن يفكروا بأنفسهم كم يتحملون ألما ومعاناة من أجلها                                                |
| ٣٠٨ | الآدمي يسمّى في العربية "إنسان" أي فيه أنسان، أنسٌ لله وأنس لبني البشر                                                                          |
| ٣٠٨ | لكون المرء آدمَ كاملاً يجب أن تكون له علاقة صادقة ومتينة مع الله                                                                                |
| ٣١١ | إن طبيعة علاقة الإله مع العبد هي أن العبد محتاج إلى مولاه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يستطيع أن يعيش بدونه ولو للحظة واحدة                          |

|     |                                                                                                                                                                              |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣١٢ | أداء الصلوات الفائتة منذ سنوات                                                                                                                                               |
| ٣١٣ | يُعالج الناس في كثير من القرى الهندوسية والسيخية برفع الأذان                                                                                                                 |
| ٣١٥ | حالة الدنيا المظلمة في حكم ليلة القدر من حيث ميزاتها الخافية                                                                                                                 |
| ٣٢٦ | زمن نزول كل نبي يكون زمن ليلة القدر... وأعظم ليلة القدر هي تلك التي أُعطيها نبينا الأكرم ﷺ                                                                                   |
| ٣٣٢ | ثلاثة معانٍ ليلية القدر                                                                                                                                                      |
| ٣٣٦ | القرآن جامع لحقائق العالم كله وهو فخرُ كتب الأديان كلها                                                                                                                      |
| ٣٤١ | شكا المشركون عند نزول ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ لأبي طالب فدعا النبي ﷺ وأخبره عن قلقه ثم اطمئنَّ على جوابه ﷺ                        |
| ٣٤٣ | يشير ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ إلى أنه حين ترون هذه العلامات، فاعلموا أن ليلة القدر هذه قد ظهرت مرة أخرى بكل قوة وشدة                                                               |
| ٣٤٦ | يأتي عباد الله المؤيَّدون متمثلين في قيامة فعلية، ويمكن أن يسمَّى وجودهم قيامةً                                                                                              |
| ٣٥٨ | درجات العلم الثلاثة                                                                                                                                                          |
| ٣٦٩ | خُلِقَتْ في الألف السادس في آخر أوقاته كما خُلِقَ آدم في اليوم السادس في آخر ساعاته                                                                                          |
| ٣٧٤ | عمر الدنيا ستة آلاف سنة                                                                                                                                                      |
| ٣٧٥ | المراتب الستة لخلق الإنسان                                                                                                                                                   |
| ٣٨٠ | أربع علامات مهمة لصدق المسيح الموعود ﷺ                                                                                                                                       |
| ٣٨٤ | وُلِدَ آدم في الساعة الأخيرة من اليوم السادس، أي يوم الجمعة ولما كان يوم الله كآلف سنة دنيوية؛ فبناءً على هذا التشابه خلق الله تعالى المسيح الموعود في نهاية الألفية السادسة |

|     |                                                                                                                                                                                                        |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٨٦ | نمر الآن بالألفية السابعة، فكان ضروريا أن يولد مثيل آدم أو المسيح الموعود بتعبير آخر في نهاية الألفية السادسة التي تمثل يوم الجمعة الذي وُلد فيه آدم، كذلك خلقتني الله. فهكذا ولدتُ في الألفية السادسة |
| ٣٨٦ | كلمة الصلاح تُستخدم فيما ليس فيه أدنى أثر للفساد، ولا يُعدّ المرء صالحا ما لم يتخلص من المعتقدات الرديئة والفاصلة، وما لم تنتزه أعماله أيضا عن الفساد                                                  |
| ٣٨٩ | تاريخ العالم مذكور في سورة العصر                                                                                                                                                                       |
| ٣٩٢ | إن جهنم نار منبعها غضب الله وتشتعل بالمعصية                                                                                                                                                            |
| ٣٩٨ | قد عدَّ الله في هذه السورة رسوله ﷺ الكعبة                                                                                                                                                              |
| ٤٠٤ | الصلاة الحقيقية هي التي يحظى فيها المصلي بالمتعة                                                                                                                                                       |
| ٤٠٥ | الصلاة هي أن يرتقي الإنسان في نار حب الله وخشيته ويحترق شخصا ويحرق كل ما سوى الله                                                                                                                      |
| ٤٠٦ | التطهير من الذنوب بيد الله تعالى، وليس ثمة أحد سواه قادرا على تطهيركم                                                                                                                                  |
| ٤٠٦ | الصلاة نفسها تدل على أنه لا يكفي المرة الدعاء بلسانه فحسب، بل لا بد معه من التبايع وحرقة ورقّة                                                                                                         |
| ٤٠٨ | لو لم نعتقد أنه ﷺ أعطي أبناء روحانيين بكثرة لكنا ممن ينكرون هذه النبوة                                                                                                                                 |
| ٤٠٨ | والنبي ﷺ حيّ بسبب الأولاد الروحانيين فقط لأن سلسلة أنواره وبركاته جارية إلى الأبد                                                                                                                      |
| ٤٠٩ | البَيِّنُ: اسْتِصَالُ الشَّيْءِ قِطْعًا                                                                                                                                                                |
| ٤١٥ | نموذج الحياة الروحانية قد أراه ذلك الإنسان الكامل الصفات الذي اسمه الكريم هو محمد ﷺ                                                                                                                    |
| ٤٢٢ | الحركات المعارضة تسفر عن فوائد عظيمة. وقد تكوّنت جماعتنا من خرجوا من هؤلاء المعارضين                                                                                                                   |

|     |                                                                                                                      |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٤٢٣ | لم يأت في العالم إنسان ظفر بهذا النجاح العظيم                                                                        |
| ٤٢٥ | لقد سمى النبي ﷺ المؤمنين الأوائل بالسابقين، أما حين دخل الناس في دين الله أفواجا فُسِّمُوا الناس فقط                 |
| ٤٢٧ | إن معجزة النبي ﷺ الأكبر من بلايين المعجزات هي أنه حقق الهدف الذي جاء من أجله                                         |
| ٤٣٣ | الشراكة عند العقل أربعة أنواع حصرا                                                                                   |
| ٤٣٨ | فتنة النصارى أكبر الفتن، فخصَّصَ الله لها سورة في القرآن                                                             |
| ٤٤٣ | آخر مظهر الشيطان الدجال هو قوم ذكرهم القرآن في مستهله وفي نهايته وهي فرقة الضالين الذين تنتهي على ذكرهم سورة الفاتحة |
| ٤٤٧ | الدجال المعهود ليس شخصا واحدا، وإلا لما أُطلق عليه كلمة "ناس"                                                        |
| ٤٤٨ | هذه إشارة إلى أن تلك الشرور لن تزول إلا بالأنوار السماوية والبركات التي سيأتي بها المسيح السماوي                     |
| ٤٤٨ | الحقوق ثلاثة أنواع                                                                                                   |
| ٤٥١ | الخناس تُطلق على الحية في العربية، وفي العبرية يُطلق عليها: "نحاش"                                                   |
| ٤٥١ | زمن وسوسة هذا الخناس هو حين لن يبقى على الأرض أيُّ مُرَبٍّ للإسلام ولا عالم رباني، ولن يكون أي ملك مسلم يحمي الدين   |
| ٤٥٣ | هذه الوسوس الثلاث، هي التعويذات الثلاث لتداركها                                                                      |
| ٤٥٥ | دُكر المعركة الأخيرة بين الشيطان وآدم في هذا الزمن الأخير بوجه خاص                                                   |
| ٤٥٦ | جعلني المسيح الموعود وفي الوقت نفسه سماني آدم أيضا                                                                   |



# فهرس الآيات المفسرة

| رقم الآية           | سورة المنافقون                                                                                     | الصفحة |
|---------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٨                   | ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ...﴾                     | ١      |
| ١٠                  | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ...﴾               | ٢      |
| ١٢                  | ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا...﴾                                        | ٢      |
| <b>سورة التغابن</b> |                                                                                                    |        |
| ١٦                  | ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾                | ٥      |
| <b>سورة الطلاق</b>  |                                                                                                    |        |
| ٤-٣                 | ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾           | ٩      |
| ٥                   | ﴿وَاللَّائِي يَمْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ...﴾                        | ١٨     |
| ٦                   | ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ | ١٨     |
| ١٢-١١               | ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ﴾    | ١٩     |
| ١٣                  | ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...﴾                          | ٢٠     |
| <b>سورة التحريم</b> |                                                                                                    |        |
| ٧                   | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾                         | ٢٣     |
| ٩                   | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا...﴾                       | ٢٤     |
| ١٣-١١               | ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً نُوحٍ وَامْرَأَةً لُوطٍ كَانَتَا﴾            | ٢٨     |

سورة الملك

|    |                                                                                           |       |
|----|-------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٣٧ | ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ...﴾              | ٣     |
| ٣٨ | ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا...﴾        | ٦     |
| ٣٩ | ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ | ١٠-٩  |
| ٤٠ | ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾        | ١١    |
| ٤١ | ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ﴾   | ٢٠    |
| ٤١ | ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ...﴾                                     | ٢٧-٢٦ |

سورة القلم

|    |                                                                          |       |
|----|--------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٤٣ | ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾                                       | ٥     |
| ٥٥ | ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَذُوا لَوْ تُدْهِنُ...﴾                 | ١١-٩  |
| ٥٦ | ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ...﴾    | ١٧-١٢ |
| ٥٦ | ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوتِ إِذْ نَادَى﴾ | ٤٩    |

سورة الحاقة

|    |                                                                               |       |
|----|-------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٥٩ | ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلِكُ عَلَى...﴾ | ١٨-١٧ |
| ٦٤ | ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي...﴾               | ٣٣-٣١ |
| ٦٥ | ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا...﴾  | ٤٨-٤١ |
| ٧٥ | ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْذِيرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾                                       | ٤٩    |

سورة المعارج

|    |                                                      |     |
|----|------------------------------------------------------|-----|
| ٧٧ | ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ | ٨-٧ |
|----|------------------------------------------------------|-----|

سورة نوح

|    |                                                   |   |
|----|---------------------------------------------------|---|
| ٧٩ | ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ | ٣ |
|----|---------------------------------------------------|---|



|    |                                                                               |       |
|----|-------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٨٠ | ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾    | ١٥-١٤ |
| ٨٠ | ﴿بِمَا خَطِيئَاتِهِمْ أُعْرِفُوا فَاذْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا...﴾ | ٢٦    |
| ٨٠ | ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ | ٢٧    |

### سورة الجن

|    |                                                                               |       |
|----|-------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٨٣ | ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلِئتَ حَرَسًا شَدِيدًا...﴾     | ١٠-٩  |
| ٩٧ | ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ | ٢٦    |
| ٩٧ | ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...﴾ *                | ٢٨-٢٧ |

### سورة المزمل

|     |                                                                                                              |       |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ١٠٥ | ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾                                                         | ٥     |
| ١٠٥ | ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾                                                                 | ٦     |
| ١٠٦ | ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾                                                    | ٩     |
| ١١١ | ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا...﴾ | ١٧-١٦ |
| ١٢٣ | ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ...﴾                                       | ١٩-١٨ |

### سورة المذثر

|     |                                                                                                                            |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ١٢٥ | ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ...﴾                                                    | ٦-٢ |
| ١٢٩ | ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ | ٣٢  |

### سورة القيامة

|     |                                                                                         |      |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------|------|
| ١٣١ | ﴿وَلَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾                                              | ٣    |
| ١٣٣ | ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ | ١٣-٧ |

|                             |                                                                                                       |     |
|-----------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٢٤-٢٣                       | ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾                                           | ١٤٠ |
| <b><u>سورة الدهر</u></b>    |                                                                                                       |     |
| ٢                           | ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾                | ١٤١ |
| ٣                           | ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِّنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ | ١٤٢ |
| ٥                           | ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾                                | ١٤٢ |
| ١٩-١٦                       | ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآتِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا...﴾                     | ١٤٤ |
| ٢٢                          | ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِّنْ                        | ١٥٥ |
| <b><u>سورة المرسلات</u></b> |                                                                                                       |     |
| ٧-٢                         | ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا...﴾                                               | ١٥٧ |
| ١١                          | ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾                                                                         | ١٥٨ |
| ١٢                          | ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ﴾                                                                         | ١٥٨ |
| ٢٧-٢٦                       | ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾                                         | ١٦٠ |
| ٣٢-٣٠                       | ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي                     | ١٦١ |
| <b><u>سورة النبأ</u></b>    |                                                                                                       |     |
| ٣                           | ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾                                                                           | ١٦٣ |
| ٣٩                          | ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾          | ١٦٤ |
| <b><u>سورة النازعات</u></b> |                                                                                                       |     |
| ٦                           | ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾                                                                            | ١٦٧ |
| ٨-٧                         | ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾                                             | ١٦٩ |
| ٤٢-٣٨                       | ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ﴾                       | ١٧٠ |

سورة عبس

|     |                                                                                    |       |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ١٧٣ | ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ | ٥-٢   |
| ١٧٤ | ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ | ٤٣-٣٩ |

سورة التكوير

|     |                                                                                   |       |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ١٧٥ | ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ  | ١١-٢  |
| ١٩٦ | ﴿وَأِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾                                                     | ١٢    |
| ١٩٦ | ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾                        | ١٩-١٨ |
| ١٩٦ | ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾     | ٢٧-٢٥ |
| ١٩٧ | ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ | ٢٩-٢٨ |

سورة الانفطار

|     |                                                                       |       |
|-----|-----------------------------------------------------------------------|-------|
| ١٩٩ | ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ ...﴾ | ٤-٢   |
| ٢٠٢ | ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾                              | ٨     |
| ٢٠٢ | ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ...﴾           | ١٣-١١ |
| ٢٠٢ | ﴿وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَجِيمٍ * يَصْلَوْهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾      | ١٦-١٥ |

سورة المطففين

|     |                                                                                   |       |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٢٠٣ | ﴿كَأَلَّا بَلَ زَانَ عَلَى فُلُوحِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ | ١٦-١٥ |
| ٢٠٤ | ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾               | ٢٤-٢٣ |

سورة الانشقاق

|     |                                                                 |     |
|-----|-----------------------------------------------------------------|-----|
| ٢٠٥ | ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾                                    | ٢   |
| ٢٠٦ | ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ | ٥-٤ |

سورة البروج

|     |                            |    |
|-----|----------------------------|----|
| ٢٠٧ | ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ | ١٦ |
| ٢٠٨ | ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾   | ١٧ |

سورة الطارق

|     |                                                                                 |       |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٢٠٩ | ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ...﴾     | ٥-٢   |
| ٢٢٠ | ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلُ﴾ | ١٧-١٢ |

سورة الأعلى

|     |                                                                        |       |
|-----|------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٢٣٧ | ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾                                          | ١٥    |
| ٢٣٨ | ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ | ٢٠-١٩ |

سورة الغاشية

|     |                                                       |    |
|-----|-------------------------------------------------------|----|
| ٢٤١ | ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ | ١٨ |
|-----|-------------------------------------------------------|----|

سورة الفجر

|     |                                                                                    |       |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٢٤٣ | ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾                                        | ٢٣    |
| ٢٤٤ | ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً...﴾ | ٣١-٢٨ |

سورة البلد

|     |                                                                                            |    |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ٢٦٥ | ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ | ١٨ |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------|----|

سورة الشمس

|     |                                                                               |      |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------|------|
| ٢٦٩ | ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا...﴾ | ١٦-١ |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------|------|

سورة الضحى

|     |                                                                            |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٢٩٥ | ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ | ٤-٢ |
|-----|----------------------------------------------------------------------------|-----|

|                             |                                                                                                                          |     |
|-----------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ١٢-٧                        | ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى...﴾                                                        | ٢٩٧ |
| <b><u>سورة ألم نشرح</u></b> |                                                                                                                          |     |
| ٥-٢                         | ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ...﴾                                                          | ٣٠٣ |
| ٧-٦                         | ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾                                                          | ٣٠٤ |
| <b><u>سورة التين</u></b>    |                                                                                                                          |     |
| ٦-٥                         | ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ...﴾                                            | ٣٠٧ |
| <b><u>سورة العلق</u></b>    |                                                                                                                          |     |
| ٨-٧                         | ﴿كَأَلَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعَى * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْصَى﴾                                                         | ٣١١ |
| ١١-١٠                       | ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾                                                                      | ٣١٢ |
| <b><u>سورة القدر</u></b>    |                                                                                                                          |     |
| ٦-٢                         | ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيَّرٌ...﴾   | ٣١٥ |
| <b><u>سورة البينة</u></b>   |                                                                                                                          |     |
| ٤-٢                         | ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾                                    | ٣٣٥ |
| ٨-٧                         | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾                                   | ٣٤١ |
| <b><u>سورة الزلزال</u></b>  |                                                                                                                          |     |
| ٩-٢                         | ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾                                          | ٣٤٣ |
| <b><u>سورة التكاثر</u></b>  |                                                                                                                          |     |
| ٩-١                         | ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ | ٣٥٧ |

سورة العصر

|     |                                                                                                         |     |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤-١ | ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾ | ٣٦٩ |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|

سورة الهمة

|     |                                                                      |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------|-----|
| ٨-٧ | ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾ | ٣٩١ |
|-----|----------------------------------------------------------------------|-----|

سورة الفيل

|   |                                                          |     |
|---|----------------------------------------------------------|-----|
| ٢ | ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ | ٣٩٧ |
|---|----------------------------------------------------------|-----|

سورة قريش

|     |                                                                                              |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٥-٢ | ﴿لَا يَلَافِ قُرَيْشٍ * إِلَّا فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا ...﴾ | ٤٠١ |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------|-----|

سورة الماعون

|     |                                                                      |     |
|-----|----------------------------------------------------------------------|-----|
| ٦-٥ | ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ | ٤٠٣ |
| ٧   | ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾                                          | ٤٠٦ |

سورة الكوثر

|     |                                                                                                     |     |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤-٢ | ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ | ٤٠٧ |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|

سورة الكافرون

|     |                                                                                                  |     |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٧-٢ | ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ...﴾ | ٤١٣ |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|

سورة النصر

|     |                                                                                    |     |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٤-٢ | ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي ...﴾ | ٤١٥ |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------|-----|

| <u>سورة الذهب</u>   |                                                                                       |     |
|---------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ٢                   | ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ﴾                                                    | ٤٢٩ |
| <u>سورة الإخلاص</u> |                                                                                       |     |
| ٥-٢                 | ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَمَ...﴾ | ٤٣٣ |
| <u>سورة الفلق</u>   |                                                                                       |     |
| ٦-٢                 | ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾       | ٤٤١ |
| <u>سورة الناس</u>   |                                                                                       |     |
| ٧-٢                 | ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ...﴾   | ٤٤٧ |



